روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان
قم - خيابان ارم

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تالیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسد الله اسماعیلیان

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

طهران - ناصر خسرو - پاساژ مجیدی

قم - خیابان ارم



الجزء السادس

چاپ مهر استوار قم - چهارراه شاه

باب ما أوله الغين والفاء والقاف والكاف
واللام من ساير أطباق العريقين

٥٥٠

الشاعر البدوي والعاشق الفدوی ابو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوی هو الشاعر الماهر المتقدم المسلم المسلم الملقب بذی الرمة ✲

و«الرّمة» بضمّ الرّاء وبكسرها مع تشديد الميم وتخفيفها كما في «القاموس» بمعنی قطعة من حبل ، وبه سمّی الرّجل . لماذكره الحافظ السّيوطی فی «شرح الشّواهد» من انّه اتی ميّة صاحبته وعلی كتفه قطعة حبل فاستسقها فقالت : اشرب ياذا الرمّة ، فلقّب به.

قال: وقيل لقوله : أشعثَ باقی رُمّةِ التّقليد ، و قيل كان يصيبه الفزع في صغره فكتبت له تميمة (١) فكانت تعلّق عليه بحبل .

له رواية في الحديث حدث عن ابن عبّاس روی عنه أبوعمرو بن العلاء اخرج ابن عساكر من طريق اسحاق بن سيّار النّصيبی ، عن الأصمعی ، عن أبی عمرو بن العلاء ، عن ذی الرّمة ؛ عن ابن عبّاس ، عن النّبیّ ﷺ قال : انّ من الشّعر حكمة ، وبسنده عن ابن عبّاس فی قوله تعالی والبحر المسجور قال الفازغ قال النّصيبی ليس لذی الرّمة غير هذين الحديثين ، وعدّه الجحمی فی الطّبقة الثّالثة من شعراء الاسلام إلی أن قال : وأخرج

✲ له ترجمة فی: خزانة الادب ١ : ٥١ ، ريحانة الادب ٢ : ٢٦٢ ، شرح شواهد المغنی ٦٥ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ ، طبقات الشعراء ١٢٥ ، مرآة الجنان ١ : ٢٥٣ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٠ ، الموشح ١٧٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٨٢

١ــ التميمة : خرزة اوما يشبهها كان الاعراب يضعونها علی اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

ابن عساكر من طريق ابن عبدالحكيم ، قال سمعت الشافعي ، يقول : ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمّة أحداً ، وقال لي الشّافعي لقي رجل رجلاً من أهل اليمن ، فقال لليماني : مَن أشعر النّاس ؟ فقال: ذوالرمّة فقلت له : فاين امرؤ القيس لاحميّة بذلك لأنّه يماني فقال لو أنّ امرؤ القيس كلّف أن ينشد شعر ذي الرمّة ما أحسنه واخرج عن أبي عبيدة قال : لقي جرير ذاالرّمة فقال له: هل لك في المهاجاة ؟ قال لا : قال جرير كأنّك هبتني قال لا والله قال فلم لاتغفل ؟ قال: لانّ حرمك قد هتكهن الاسفلة وما ترك الشّعر في نسوائك مربعا .

مات ذوالرمّة باصبهان سنة سبع عشرة ومأة ، عن أربعين سنة ، قال أبوعمرو بن العلاء فتح الشّعر بأمرئ القيس ، وختم بذي الرمّة ، وقال الأصمعي مات ذوالرمّة عطشاناً وأتي بالماء وبه رمق ؛ فلم ينتفع به ، وكان آخر ما تكلّم به قوله :

يا مُخرِج الرّوح من نَفسي إذا احتُضِرَت
و فارج الكَرب زَحزِحني مِنَ النّارِ (١)

انتهى . ومن جملة من ذكره السّيوطي ايضاً من أصحاب باب العين المعجمة و نحن تاركوا التّرجمة له على حدّه لعدم كونه من جملة هذه الامّة الماجدة هو أبومالك **غياث بن غوث أوغويث ـ أومغيث ـ** بن الصلت بن طارقة التّغلبي النّصراني الملقّب **بالاخطل** الشّاعر المشهور : المقدّم المقرّب عند خلفاء بني اُميّة لمدحه لهم ، و انقطاعه إليهم ، وقد ذكره الفاضل المذكور في ذيل شاهد قوله :

إنّ مَن يَدخل الكَنيسةَ يوماً ‌ ‌ ‌ يُلقِ فيها جاذِراً وَظِباءَ

فقال هو للأخطل وبعده :

مالَتَ النّفسُ بَعدَها إذرأتها ‌ ‌ ‌ فَهي ريحٌ وَصارَ جسمي هَباء
لَيتَ كانَتِ كنيسةُ الرّوم إذ ذا ‌ ‌ ‌ ك عَلَينا قَطيفَةٌ وَخباء

١ـ شواهد السيوطي ٦٥ طبع ايران ،وفي الشعر والشعراء وغيره:

باقايض الروح من نفسي اذا احتضرت ‌ ‌ ‌ وغافر الذنب زحزحني عن النار

الكنيسة معبد النصارى ، وكان الاخطل نصرانيّاً إلى أن قال : بعد ذكره اسم الرّجل و نسبه قال له كعب بن جعل انك لاخطل ياغلام أى سفيه ، فلقّب به، و قيل لخطل لسانه ، و قيل لطول أذنيه ،وقيل لبيت قاله، وكان نصرانيّاً ومات على نصرانيته، ومدح يزيد بن معاويه وهجا الأنصار بسببه فلعنه الله و أخزاه، وعمّر عمراً طويلاً إلى أن مات لارحمه الله، ولاخفّف عنه، وكان أبوعمرو بن العلاء ويونس وحماد يقدّمونه فى الشّعر على جرير والفرزدق .

واخرج ابن عساكر من طريق الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال:قلت لجرير خبرّنى ماعندكم فى الشّعراء، قال : أمّا أنا فمدينة الشّعر، والفرزدق يروم منّى مالايرام، وابن النصرانيّة ارمانا للفرائض وأمدحنا للملوك ، وأقلنا احتزاء بالقليل ، و أوصفنا للخمر والحمر يعنى النّساء البيض قلت: فذو الرّمة قال لترشى ابعار ظباء ونقط عروس .
و قيل للفرزدق من أشعر الناس ؟ قال كفاك اذا افتخرت و بابن المراغه إذا هجاو بابن النصرانية اذا امتدح إلى أن قال قال واخرج عن سلمة بن عياش .

قال : تذاكرنا جريراً ، والفرزدق ، والأخطل ، فقال قائل : من مثل الأخطل إنّ فى كلّ بيت له بيتين يقول :

وَلَقَد عَلِمَت إذا الرّياحُ تَرَوّحت	هَدجَ الرّئال تَكبُّهُنّ شمالاَ
إنّا نُعجِّلُ بالعَبيطِ لِضَيفنا	قَبلَ العيالِ و نَقتُلُ الأبطالا

ولوشاء لقال :

ولقد علمت اذا الرياح	تَرَوّحت هدج الرّئال
أنّا نعجّلُ بالعَبيط	اضيفنا قبل العيال

وكان هذا شعراً ، وكان على غير ذلك الوزن ، ثمّ إلى أن قال : وأخرج عن يحيى ابن معين قال هذا البيت للأخطل .

وَإذا افتَقَرتَ إلى الذّخاير لَم تَجد	ذُخراً يَكونُ كصالح الأعمال

٥٥١

الشاعر الشيعي ومحسن مراتب البديعي الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عقال بن محمد التميمي البصري ابو فراس الاول من الشعراء الاسلاميين و الحسان الثاني ☆

المؤيّد بروح القدس المتكلّم بلسان الكرّوبين قال صاحب «مجمع البحرين» المتقدّم ذكره بعنوان الامام فخر الدّين: في ذيل مادّة الفرزدق : وهي القطعة من العجين قاله الجوهري ، وأصله بالفارسيّة پرازده وبه سمّي الفرزدق ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة التّميمي ، وكنيته أبو فراس ، روى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسين عليهما السّلام ، وكان كثير التّعظيم لقرابة الرّسول ، فما جاء أحد منهم إلّا ساعده على بلوغ غرضه .

وقال صاحب « منتهى المقال » الفرزدق الشّاعر يكنى أبافراس من أصحاب عليّ بن الحسين عليهما السلام وقصيدته في مدحه وحكايته مع هشام بن عبدالملك مشهورة ، وفي رجال الكشّي وغيره مذكورة وفي تعليقات مولانا المروّج البهبهاني رحمه الله قال جدّي :ذكر عبدالرّحمان الجامي في سلسلة الذّهب هذه القصيدة منظومة بالفارسيّة وذكر انّ امرأة كوفيّة رأت في النّوم الفرزدق وقالت له : مافعل الله بك ؟ قال غفر الله لي بقصيدة عليّ بن الحسين ، قال الجامي بالحريّ أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة ، مع اشتهاره بالنّصب والعداوة انتهي .

وفي «بحار الانوار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» لعلّي بن عيسى الاربلي المتقدّم ذكره

له ترجمة في : اعيان الشيعة ٥١ :٦٣ ، الاغاني ٩ :٣٢٤ ،خزانة الادب ١ : ١٠٥، الذريعة ٩ : ٨٢٣ ،ريحانة الادب ٤: ٣٢٤ ،شرح شواهد المغني ٥ : الشعر والشعراء ٢٨٩، طبقات الشعراء ٧٥ الكشي والالقاب ٢٠١٣ ومجالس المؤمنين ٢ : ٤٩٢ ،مجمع الرجال ٥: ١٤ ،مختار الاغاني ٨ :٩٤ ،معالم العلماء ١٣٩ معاهد التنصيص ١ :٤٥ ،معجم الادباء ٢٥٧:٧ ،مفتاح السعادة ١ :١٩٥ ، وفيات الاعيان ٥ :١٣٦ .

قال: وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة ، فقال :ما وراءك يا أبا فراس قلت : أصدقك قال : الصّدق أريد قلت : أمّا القلوب فمعك وأمّا السّيوف فمع بني أميّة و النّصر من عند الله ، قال :ما أراك إلّا صدقت ، النّاس عبيد المال والدّين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما درّت به معايشهم فاذا محصّوا للابتلاء (بالبلاء) قلّ الدّيانون .

قلت :وفي رواية أخرى عنه عليه السلام انه قال في ذلك الموضع أو يوم الطّف عند هجوم الأعداء عليه من جميع الجوانب بطريق حديث النّفس آه النّاس يحومون حول الحقّ ما درّ عليهم ، فاذا تمحض الحقّ قلّ الدّيانون .

هذا ثمّ أنّ حديث إنشاده القصيدة الغرّاء المعروفة بين الفريقين في مديح سيدنا المظلوم زين العابدين عليّ بن الحسين فهو كما عن كتاب محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب رجاله بهذه العبارة: حدّثنا محمّد بن مسعود ،قال حدّثنا محمّد بن جعفر ،قال حدّثنا ابو الفضل محمّد بن أحمد بن مجاهد ، قال :حدّثنا العلاء بن محمد بن زكريّا بالبصرة ،قال:حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن عايشه ،قال ،حدّثني أبي انّ هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد وطاف بالبيت ، فأراد ان يستلم الحجر ،فلم يقدر عليه من الزّحام ، فنصب له منبر ،فجلس عليه ينظر إلى النّاس وأطاف به أهل الشّام ، فبينا هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليهما السلام وعليه إزار ورداء من أحسن النّاس وجهاً واطيبهم رائحة ، وبين عينيه سجّادة كأنّها ركبة البعير (١) فجعل يطوف بالبيت؛ فاذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى النّاس عنه حتّى يستلمه هيبة له واجلالاً ،فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشّام لهشام من هذا الّذي قد هابه النّاس هذه الهيبة ، وأفرجوا له عند الحجر ،فقال هشام لا أعرفه لئلّا يرغب فيه أهل الشّام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً:لكنّي أعرفه فقال الشّامي : من هذا يا أبا فراس ؟فقال الفرزدق :

هذا الّذي تعرفُ البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرم
هذا ابنُ خير عبادِالله كلّهمُ ... هذا التقيُّ النّقيُّ الطّاهر العلَمُ

---

(١) في مجمع الرجال : ركبة عنز .

هذا عليٌّ رسولُ الله والدُه ... أمست بنور هداه تهتدي الأممُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يُنمى إلى ذروة العزّ التي قصرت ... عن نيلها عربُ الإسلام والعجمُ

يكاد يمسكه عرفانَ راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فلا يُكلَّمُ إلّا حين يبتسمُ

ينشقّ نورُ الهدى عن نور غرّته ... كالشمس تنجاب عن إشراقه الظُّلَمُ

بكفّه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ ... من كفّ أروعَ في عرنينه شممُ

مشتقّةٌ من رسول الله نبعتُه ... طابت عناصرُه والخيمُ والشيمُ

حمّالُ أثقال أقوامٍ إذا فدحوا ... حلوُ الشمائل تحلو عنده النِّعمُ

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهلَه ... بجدّه أنبياء الله قد خُتموا

اللهُ فضّله قدماً وشرّفه ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ

من جدّه دان فضلُ الأنبياء له ... وفضلُ أمّته دانت له الأممُ

عمّ البريّة بالإحسان فانقشعت ... عنها العماية والإملاق والعدمُ

كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعُهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدمُ

سهل الخليقة لا تُخشى بوادرُه ... تزينه خصلتان الخُلْق والكرمُ

لا يُخلف الوعد ميمونٌ نقيبتُه ... رحبُ الفناء أريبٌ حين يعتزمُ

من معشر حبّهم دينٌ وبغضهم ... كفرٌ وقربهم منجى ومعتصمُ

يُستدفع السوء والبلوى بحبّهم ... ويُستزاد به الإحسان والنعمُ (١)

مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرُهم ... في كلّ حال (٢) ومختومٌ به الكلِمُ

إن عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمّتَهم ... أو قيل من خيرُ خلق الله قيل هُمُ

لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا

---

(١) في المجمع: يستدعى السوء والبلوى محبهم ... و يسترب به الاحسان و النعم.

(٢) في المجمع : في كل يوم.

هُم الغُيوثُ إذا ما أزمَة أزمَت ... وَالأسدُ أسدُ الشَّرى والبأسُ مُحتَدِم
يأبى لَهُم أن يَحلَّ الذمُّ ساحتَهُم ... خيمٌ كريمٌ وَأيدٍ بالنّدى هُضُم
لا يَقبضُ العُسرُ بسطاً من اكُفِّهم ... سيّان ذلك إن أثروا وَإن عدِموا
أيُّ الخَلائق لَيست في رقابِهم ... لأولَويّة هَذا أو لَهُ نِعَم
مَن يَعرف اللهَ يَعرفَ أولويّة ذا ... فالدِّين مِن بيت هَذا نالَه الأمم

وفي بعض النّسخ أيضاً هذه الزّيادة :

بُيوتُهُم في قُرَيشٍ يُستضاء بها ... في النّائبات وعندَ الحُكم إن حكموا
فَجدُّه في قُرَيش في أرومتِها ... مُحمّدٌ وَعليٌّ بَعدَه عَلَمُ
بَدرٌ لَهُ شاهدٌ والشِّعبُ مِن اُحُدٍ ... وَالخَندقانِ وَيومُ الفتح قد عَلِموا
وَخَيبرٌ وَحنينٌ يَشهَدانِ لَهُ ... وَفي قُريظة يَومُ صَيلمٌ قتِمَ
مَواطنٌ قَد علَت في كُلِّ نائبةٍ ... عَلى الصَّحابة لَم أكتُم كَما كَتَموا

وعلى بعض نسخ الكشي فيما نقل عنه أن أوّل هذه القصيدة هكذا:

يا سائلي أين حَلَّ الجودُ وَالكرَمُ ... عِندي بيانٌ إذا طُلاّبُه قَدِمُوا
هَذا الّذي أحمَد المُختارُ وَالدهُ ... صَلّى عَليه الهي ما جرَى القَلَمُ
هَذا الّذي عمُّه الطيَّار جَعفرُ وَ ... المقتُولُ حَمزةُ ليثٌ حُبُّه قَسَمُ
هَذا ابنُ سيّدَة النّسوَان فاطمةٍ ... وابنُ الوصيّ الّذي في سيفِه نِقَمُ
وَلَيسَ قَولُكَ مَن هذا بضائرِه ... ألعُربُ تَعرفُ مَن أنكرتَ وَالعجمُ
يَنمي إلى الذّروَة العليا الّتي قصُرت ... عن نيلها عَربُ الاسلامِ وَالعجمُ
ما قالَ لا قطُّ إلاّ في تَشهده ... لولا التّشهد كانتَ لاؤهُ نعَمُ

وقيل وهي ستٌ وعشرون بيتاً ، قال الرّاوي فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به،فردّها

وقال : يا بن رسول الله ماقلت الّذى قلت إلّا غضباً لله ولرسوله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فردّها وقال بحقي عليك لماقبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك .

وفي رواية شارح الشّواهد قال شكّر الله لك غير انا أهل بيت إذا انفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، وكان فيما هجاه به قوله :

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب النّاس تهوى منيبها

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبعث إليه فأخرجه انتهى .

وقيل لماحبس هشام بن عبدالملك الفرزدق أمر بمحو اسمه من الديوان ، فلمّا طال عليه الحبس وكان توعد بالقتل، فشكى إلى علىّ بن الحسين فدعى له،فخلّصه الله فجاء إليه وقال يابن رسول الله انّه محى اسمي من الدّيوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فأعطاه لأربعين سنة وقال : لوعلمت انّك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيناك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة وهذا أيضاً من جملة كرامات مولانا الإمام عليه‌السلام ، كما انّ من جملة كراماته استخلاص الرّجل من كيد هشام مع كلّ ما بدر منه إليه من سوء الكلام ، بل الظّاهر انّ كلّ ما أنشده بهذه الفصاحة والانتحال ، كان على وجه البديهة والارتجال ، لغاية ضيق مجاله عن التأمّل في نضد المقال ، وترتيب الطرائف من الاقوال ، وهذا من جملة عظيم الاشكال لو لم يكن من قبيل الأمر المحال.

ثمّ انّ في بعض الكتب نقلاً عن جارالله الزمخشرى انّه قال : هذان البيتان للفرزدق قالهما بعد أن حلف ألّا يقول الشّعر واقبل على قراءة القرآن ثمّ رجع :

ألم ترني عاهدت ربّي وانّني لبين رتاج قائماً ومقام

على حلفة لا أشتم الدّهر مسلماً ولا خارجاً من فيّ زور كلام

قيل وكذا قال المبرّد في الكامل ، قال ومن أبيات هذا الشّعر:

أطعتك يا إبليس تسعين حجّة فلمّا انقضى عمري وتمّ تمامي

---

(١) راجع مجمع الرجال ٥ : ١٤ ـ ١٦

والرّتاج باب الكعبة إنتهى .

وقد ذكر الحافظ السّيوطى أحوال الفرزدق فى شرح شواهد المغنى فى ذيل شاهد «اشارت كليب بالاكفّ الاصابع» فقال هذا عجز بيت للفرزدق صدره «اذا قيل أيّ النّاس شرّ قبيلة» من قصيدة يهجو بها جريراً ويرد عليه قصيدة له على هذا الرّوى و أوّل هذه القصيدة .

وَمنّا الّذى اختير الرّجالُ سَماحةً　　وَخيراً إذا هبّ الرّياحُ الزّعازِعُ
وَمنا الّذي أعطى الرّسُولَ عطيّةً　　أسارى تَميمٍ وَ العيُونُ دوَامعُ
وَمنّا الّذي يُعطي المئنَ وَيَشتري　　العوَالي وَيعلوا فضلُهُ مَن يُدافعُ

إلى أن قال :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم　　إذا جمعتنا ياجريرُ المَجامعُ

ثمّ الى أن قال الشّارح قوله «منّا الّذى اختير الرّجال» قال ابن الشّجرى فى أماليه: هو منصوب بنزع من على حدّ قوله تعالى «واختار موسى قومه» وقد استشهد به سيبويه على ذلك .

ثمّ إلى أن قال بعد الاشارة إلى شرح سائر أبياتها وقوله «إشارت كليب» بالجرّ على حذف الجارّ وإبقاء عمله أى إلى كليب ، ورواه ابن حبيب كليب بالرّفع وقال هو على تقديره هذه كليب ، وقال المصنّف فى شواهده والأصل اشارت إلى كليب الاكفّ بالأصابع فأسقط الجارّ وقلب الكلام فجعل الفاعل مفعولاً وعكسه ، وقال غيره غير ذلك وغير ذلك .

(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ثمّ قال بعد انهاء نسبه الفخيم باثنى عشرة واسطة إلى تميم الّذى هو أبو قبيلة جليلة من العرب القديم : روي عن علىّ بن أبى طالب وأبى هريرة والحسين وابن عمرو ابى سعيد والطّرماح الشّاعر ، و عنه الكميت الشّاعر ، ومروان الأصفر ، وخالد الحذاء ، و أشعث بن عبد الملك ، و الصّعق بن ثابت . وابنه لبطه ابن الفرزدق ، وحفيده أعين بن لبطة ، وفد على الوليد و

سليمان ومدحهما ، وذكر الكلبي انّه و فد على معاوية ، قال الذهبي ولم يصحّ ، قال ابن دريد كان غليظ الوجه جهماً فلذلك لقب بالفرزدق ، وهو ـ الرّغيف الضّخم، و ذكره الجمحي في الطّبقة الاولى من الشّعراء الاسلاميّين ، قال أبو عمرو : كان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يشبه بشعر ثلاثة من شعراء الجاهليّة ، الفرزدق بزهير ، وجرير بالاعشى ، والأخطل بالنّابغة ، إلى أن قال ـ وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير لمتانتهما واعتسارهما ، وكان يونس يفضل الفرزدق على جرير ، ويقول ماتهاجى شاعران قطّ في جاهليّة ولاإسلام الّا غلب أحدهما على صاحبه غيرهما ، فانّهما تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة ، فلم يغلب واحدمنهما على صاحبه . وقال أبوعمرو بن العلاء لم أر بدوياً أقام بالحضر الّا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق . و قال ابن شبرمة كان الفرزدق أشعر النّاس .

وأخرج أبو الفرج في الاغاني عن يونس بن حبيب قال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وقال الجاحظ كان الفرزدق صاحب نساء وزنى وكان لايحسن بيتاً واحداً في صفاتهنّ واستمالة أهوائهنّ ولافي صفة عشق وبتاريح حبّ ، وجرير ضدّه في ارادتهنّ وخلافه في وصفهنّ أحسن خلق الله تشبيباً واجودهم نسيباً . قال ابوعمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فمارأيت أحسن ثقة بالله منه ، قال وذلك في أوّل سنة عشر ومأة فلم انشب ان قدم جرير من اليمامة فاجتمع اليه النّاس فماانشدهم ولا وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك فقال اطفأ و الله الفرزدق جمرتي و اسال عبرتي وقرّب منيّتي ثمّ ردّ إلى اليمامة فنعي لنا في رمضان من السّنة ، وقيل انّهماماتا سنة احدى عشرة ومأة وقيل سنة أربع عشرة ومأة .

واخرج ابن العساكر عن ابي الهيثم الغنوي قال : لمامات الفرزدق بكى جرير ، فقيل له: أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة ؟ قال اليكم عنّي فوالله ، ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان فمات احدهما إلّا تبعه الآخر عن قريب ، فمات بعده بأربعين يوماً .

وصعصعة جدّ الفرزدق صحابيّ قدم على رسول الله ﷺ وله رواية، وكان يحيي الموؤدات، اخرج ابن مندة وابن ابي الدّنيا وابن عساكر عن مغيرة قال: لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جدّ الفرزدق، وهو الّذي احيى ألف موؤدة وحمل على ألف فرس، وهو الّذي افتخر به الفرزدق فقال:

وَجدّي الّذي مَنَعَ الوائداتِ وَأحيى الوئيدَ فلَم يُويَدِ

وجدّه محمّد بن سفيان أحد من سمّى محمّداً في الجاهلية.

(فائدة) قال الآمدي في «المؤتلف والمختلف» في الشّعراء شاعر يكنّى أبا الفرزدق وهو العجيز بن عبدالله السّلولي مولى لبني هلال انتهى، وقال ايضاً في موضع آخر و اخرج ابن عساكر عن محمّد بن اسحاق الوشا النّحوي، قال: قال بعض الرّواة: ذهب كثير بالنّسيب أي الإنشاد في صفة جمال المحبوب، وذهب جرير بالهجاء وذهب الاخطل بالمديح، وذهب الفرزدق بالفخار، وقال في موضع آخر واخرج ثعلب في شرح ديوان زهير قال: أخبرني أبو قيس العنبري عن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي من أشعر النّاس؟ قال زهير أشعر أهل الجاهليّة. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشّعر. قلت: فالاخطل؟ قال: مجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فانّي نحرت الشّعراء نحراً.

أقول و زهير المذكور والد كعب بن زهير الصّحابي المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد المشهورة في مديح رسول الله ﷺ الّتي شرحها ابن هشام النّحوي وغيره، وهي الّتي أنشدها وجعلها بعد دخوله في الايمان وسيلة إلى نيل الأمان من جهته ﷺ لما توعده بالقتل حيثما وجده، وقصته طويلة مذكورة في شرح القصيدة.

ويدعى أبوه زهير المشار إليه بزهير بن أبي سُلمى بضم السّين ربيعة بن رياح بن مرّة بن الحارث من بني مزينة، وكان أحد فحول الشّعراء لا يقدم عمر بن الخطّاب عليه أحداً، ومن شعره المتميّز عن غيره قوله:

وَلا تُكثِر عَلَى ذي الضّغن عَتباً وَلا ذِكرَ التَجرُّمِ للذُّنُوبِ

وَلا تَسأَلهُ عَمّا سَوفَ يُبدي وَلاَ عَن عَيبِهِ لَكَ بِالمغَيبِ
مَتَى تَكُ فِي صَديقٍ أَوعَدُوٍّ تُخَبّرِكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلوبِ

ونقل عن الاغانى عن ابن الاعرابى قال: كان الزّهير فى الشّعر مالم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً وهوشاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران و اخته الخنساء شاعرة .

واخرج عن ابراهيم بن محمّد بن عبد العزيز الزهرى إنّ رسول الله ﷺ نظر إلى زهير بن أبى سلمى وله مأة سنة ، فقال : اللّهمّ أعذني من شيطانه فمالاك بيتاً حتّى مات قيل ولمامات قالت اخته خنساء الشّاعرة ترثيه .

وَلايُغني تَوقي المَرءِ شَيئاً وَلاَ عَقدُ التَميم وَلاَ الغضَارُ
إذالاَ قَى مَنيتَهُ فَأَمسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَد حَقَّ الجدارُ
وَلاَ قاهُ مِنَ الأيّامِ يَومٌ كَما مِن قَبلِ لَم يَخلُد قدارُ

و قال أيضاً فى موضع آخر : و اخرج ابن عساكر عن الأصمعى قال : سألت بشار الأعمى مَن أشعر النّاس ؟ فقال : اختلف النّاس فى ذلك فأجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبى حازم و الأعشى الهمداني ، وأجمع أهل الحجاز على النّابغة وزهير ، وأجمع أهل الشّام على جرير والفرزدق والاخطل ، وكان الأخطل دونهما . قلت : فجرير أشعر أو الفرزدق ؟ فقال: كان جرير يقول المراثى ولقد ناحوا على النوا وامرأة الفرزدق بشعر جرير .

و قال أيضاً : و اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن نافع أنّ الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا . قال : أتعلم أحداً أشعر منك قال: لا إلاّ أن غلاماً من بنى عدى يركب إعجاز الإبل و ينعت الفلوات ثمّ أتاه الجرير فسأله فقال له مثل ذلك ثمّ أتاه ذوالرّمة فقال له : ويحك انت أشعر النّاس ؟ قال : لاولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الرّوجات يقول وحشيّاً من الشّعر لاتقدر أن تقول مثله إنتهى .

وصعصعة جدّ الفرزدق صحابي قدم على رسول الله ﷺ وله رواية ،وكان يحيي الموؤدات ، اخرج ابن مندة وابن ابي الدّنيا وابن عساكر عن مغيرة قال : لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جدّ الفرزدق ، وهو الّذي احيي الف موؤدة وحمل على ألف فرس ، وهو الّذي افتخر به الفرزدق فقال:

وَجَدّي الّذي مَنَعَ الوائداتِ　　وَأَحيى الوَئيدَ فَلَم يُوئَدِ

وجدّه محمّد بن سفيان أحد من سمّى محمّداً في الجاهلية.

(فائدة) قال الآمدي في «المؤتلف والمختلف» في الشّعراء شاعر يكنّى أبا الفرزدق وهو العجيز بن عبدالله السّلولي مولى لبني هلال انتهى، وقال ايضاً في موضع آخر و اخرج ابن عساكر عن محمّد بن اسحاق الوشا النّحوي ، قال : قال بعض الرّواة : ذهب كثير بالنّسيب أي الإنشاد في صفة جمال المحبوب، وذهب جرير بالهجاء وذهب الاخطل بالمديح، وذهب الفرزدق بالفخار،وقال في موضع آخر واخرج ثعلب في شرح ديوان زهير قال : أخبرني أبوقيس العنبري عن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي من أشعر النّاس؟ قال زهير أشعر أهل الجاهليّة . قلت: فالإسلام ؟ قال: الفرزدق نبعة الشّعر . قلت: فالاخطل ؟ قال: مجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر . قلت: فما تركت لنفسك؟ قال :دعني فانّي نحرت الشّعراء نحراً .

أقول و زهير المذكور والد كعب بن زهير الصّحابي المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد المشهورة في مديح رسول الله ﷺ الّتي شرحها ابن هشام النّحوي وغيره ، وهي الّتي أنشدها وجعلها بعد دخوله في الايمان وسيلة إلى نيل الأمان من جهته ﷺ لما توعده بالقتل حيثما وجده، وقصته طويلة مذكورة في شرح القصيدة.

ويدعى أبوه زهير المشار إليه بزهير بن أبي سُلمى بضّم السّين ربيعة بن رياح بن مرّة بن الحارث من بني مزينة ، وكان أحد فحول الشّعراء لا يقدم عمر بن الخطّاب عليه أحداً ، ومن شعره المتميّز عن غيره قوله :

وَلاتُكثِر عَلَى ذي الضّغن عَتباً　　وَلاَ ذِكرَ التَجرُمِ للذّنُوبِ

وَلا تَسأَلهُ عَمّا سَوفَ يُبدِي وَلاَ عَن عَيبِهِ لَكَ بِالمغَيبِ
مَتَى تَكُ في صَدِيقٍ أوعَدُوّ تُخبِّرْكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلُوبِ

ونقل عن الاغانى عن ابن الاعرابى قال: كان الزّهير فى الشّعر مالم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً وهوشاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران و اخته الخنساء شاعرة .

واخرج عن ابراهيم بن محمّد بن عبد العزيز الزهرى إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى زهير بن أبى سلمى وله مأة سنة ، فقال : اللّهمّ أعذني من شيطانه فمالاك بيتاً حتّى مات قيل ولمامات قالت اخته خنساء الشّاعرة ترثيه .

وَلايُغني تَوقي المَرءِ شَيئاً وَلاَ عَقدُ التَميمِ وَلاَ الغضَارُ
إذالاَ قَى مَنِيتُهُ فَأَمسى يُسَاقُ بِهِ وَقَد حَقَ الجدَارُ
وَلاَ قاهُ مِنَ الأَيّامِ يَومٌ كَما مِن قَبلِ لَم يَخلُد قدارُ

و قال أيضاً فى موضع آخر : و اخرج ابن عساكر عن الأصمعى قال : سألت بشار الأعمى مَن أشعر النّاس ؟ فقال : اختلف النّاس فى ذلك فأجمع أهل البصرة على امرىٔ القيس وطرفة بن العبد ، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبى حازم و الأعشى الهمداني ، وأجمع أهل الحجاز على النّابغة وزهير ، وأجمع أهل الشّام على جرير والفرزدق والاخطل ، وكان الأخطل دونهما . قلت : فجرير أشعرأ و الفرزدق ؟ فقال: كان جرير يقول المراثى ولقدناحوا على النوا وامرأة الفرزدق بشعر جرير .

و قال أيضاً : و اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن نافع أنّ الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا . قال : أتعلم أحداً أشعر منك قال: لا إلاّ أن غلاماً من بنى عدى يركب إعجاز الإبل و ينعت الفلوات ثمّ أتاه الجرير فسأله فقال له مثل ذلك ثمّ أتاه ذوالرّمة فقال له : ويحك انت أشعر النّاس ؟ قال : لاولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الزّوجات يقول وحشيّاً من الشّعر لاتقدر أن نقول مثله إنتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب الكشكول انّه مرّ بزياد الاعجم وهو ينشد ، فقال تكلّمت ياأغلف . فقال له زياد : ما اعجل ما اخبرتك بها امّك ، فقال الفرزدق : هذا هو الجواب المسكت وبنقله أيضاً قال: قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزّنا ياأبافراس ؟ فقال منذ ماتت امّك ياأبا فلان .

هذا. ويحكى انّ سليمان بن عبدالملك أتي بأسارى من الرّوم ، وكان الفرزدق حاضراً ، فأمره سليمان بأن يضرب عنق واحد منهم ، فاستعفى فماأعفى وقد اشير إلى سيف غير صالح للضّرب ليستعمله ، فقال الفرزدق : بل اضرب بالسّيف أبي رغوان سيف مجاشع يعنى نفسه، فكأنّه قال لايستعمل ذلك السّيف إلاّ ظالم اوابن [illegible] ثمّ ضرب بسيفه الرومى ، فاتّفق ان بنى السيف ، فضحك سليمان ومن حوا[illegible] [illegible]زدق:

أيعجب النّاس أن أضحكت سيدهم　　　خليفة الله يست[illegible] المطر
لم ينبُ سيفي من رُعبٍ ولادَهش　　　عن الامير و لكن اخر القدر
ولن يُقَدّم نفساً قبل ميتتها　　　جمع اليدين ولا صمصامة الذّكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول :

ما إن يُعابُ سيّدٌ إذاصبا　　　و لا يعاب صارم إذا بنى
ولايعاب شاعراً اذاكبا

قدهجانى فقال :

بسَيفِ أبى رَغوَانِ سَيفِ مُجاشِعٍ　　　ضَرَبتَ ولَم تَضرب بسيف ابن ظالمِ

وقال وانصرف وحضر جرير فخُبّرَ الخبر ولم ينشد الشّعر فأنشد يقول :

بسَيفِ أبى رغوان سَيفِ مُجاشِعٍ　　　ضَرَبتَ ولَم تَضرِب بِسيفِ ابن ظالمِ

فأعجب سليمان ماشاهد، ثمّ قال جرير ياامير المؤمنين كأني بابن القتن ـ يعنى الفرزدق ـ قد أجابني فقال :

ولاَ نقتلِ الأسرَى ولكن نَفكّهُمُ　　　اذا أثقلَ الأعناقَ حَملَ المَغارِمِ

ثمّ اخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيباً :

كذاكَ سيُوفُ الهندِ تَنبُو ظُباتُها وَتَقطَعُ أحياناً مَناطَ التَمائم

فلا نَقتُلِ الأسرى ولكن نَفكّهمُ إذا أثقلَ الأعناقَ حَملُ المَغارِم

وَهَل ضَربَةُ الرُوميّ جاعِلاً لكمُ أباً عَن كُليبٍ أو أخاً مِثل دارِم

كذا في كتاب المطوّل لسعدالدين التفتازاني ، وانّما طوينا كشحاً عن التعرّض لغير ماذكر من أشعار صاحب الترجمة لانّ كلّ فرد من قصيدته الفاخرة الّتي نقلناها بتمامها هنا ممّا لايقابل به شيء من الأشعار ولايستلذ بغيرها سمع أحد من أهل الحقّ والحقيقة ، مع كونها في مقابل الابصار ، مضافاً إلى كون شأنها لشرف ممدوحها أرفع من أ... ...تعداد نعوت أمثال الفواحش والخمور ، أوتورد في قطار أوصاف ملوك أهل ... الزّور ، وأصحاب الفجور ، ونرجوالله سبحانه وتعالى أن تكون ممّن غ... ...ثات أبيات هذه القصيدة الغرّاء ، واصلات هذه الصّفايح الحديدة على وجوه الاعداء ، على سبيل الازراء لمحض ابتغاء مرضاةالله ورسوله والائمّةالطّاهرين وسيّدتنا المعصومة الحميدة الزّهرآء عليهم منّي سلام الله أبداً مابقيت و بقي اللّيل و النّهار ، ولاخيّبني الله ممّارجوت وما امّلت في ولاية اولئك الابرار والاخيار والأنوار الأطهار فانّه العزيز الغفّار المختار.

٥٥٢

الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني ابوالقاسم النحوي البصري ✩

قال صاحب «بغيةالوعاة» في طبقات اللّغويّين والنّحاة : كان واسع العلم، غزير الفضل ، إماماً في علم العربيّة ، وإليه كانت الرّحلة في زمانه ، أخذعنه الحريري و الخطيب التّبريزي ، وصنّف كتاباً في النّحو وحواشي الصّحاح وكتاب الأمالي وكتاب الصّفوة في اشعار العرب مات سنة أربع وأربعين وأربعمأة ومن شعره :

✩ له ترجمة في : بغيةالوعاة ٢ : ٢٤٦ ، اللباب ٢: ٢٢٦ ، معجم الادباء نكت الهميان

فِي النَّاسِ مَن لا يُرتَجَى نَفعُهُ   إلّا إذا مُسَّ بإضرارِ
كَالعُودِ لا تطمع في رِيحِهِ   إلّا إذا أُحرِقَ بالنّار

انتهى (١)

وهو غير أبي العبّاس **الفضل بن محمد بن يحيى اليزيدي** الذي كان من قدماء أهل العربيّة، وذكره أيضاً صاحب البغية فقال كان أحد [النّحاة] النّبلاء والرّواة العلماء، أخذ عنه جمّ غفير، وسيأتي جدّه في باب اليآء إنشاءالله تعالى مات سنة ثمان وسبعين ومأتين (٢).

ثمّ انّه قال في مقام ترجمة جدّه المذكور يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي الامام أبي محمّد اليزيدي النّحوي المقرئ اللّغوي مولى بني عدي بن مناة، بصري سكن بغداد، وحدث عن ابي عمرو والخليل، وعنهما أخذ العربيّة، وأخذ عن الخليل اللّغة والعروض، روي عنه ابنه محمّد وأبوعبيد وخلق، وكان أحد القرّاء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنّحو، أدّب أولاد يزيد بن منصور الحميريّ ونسب إليه، ثمّ ادّب المأمون، فسأله مرّة عن شيء فقال: لا وجعلني الله فداك، فقال المأمون لله درّك ماوضعت الواو في مكان أحسن من موضعها هذا ووصله، وهو الّذي خلف أبا عمرو بن العلاء في القراءة وصنّف مختصراً في النّحو، وكتاباً في المقصور والممدود وكتاباً في النّقط والشّكل، وكتاباً في النّوادر، ومات بخراسان سنة اثنتين ومأتين عن أربع و سبعين سنة و نشأ له أولاد و اولاد اولاد علمآء، و في هذه الطّبقات منهم جملة (٣).

أقول و سوف يأتي الإشارة إلى ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي عبدالله محمّد بن العبّاس اليزيدي ابن اخي هذا الرّجل في باب المحامدة إنشاءالله تعالى.

---

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٤٦

(٢) بغية الوعاة ٢: ٢٤٦

(٣) بغية الوعاة ٢: ٣٤٠

٥٥٣

فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الاصفهاني المعروف بباشا *

كان من أعاظم علماء المعقول والمنقول ، حنفيّ الفروع وأشعريّ الاصول ، متعصّباً لأهل مذهبه وطريقته ، متصلّباً في عداوة أولياء الله وأحبّته ، له كتب ومصنّفات ورسائل ومؤلّفات ، منها كتاب «المقاصد» في علم الكلام ، وكتاب «إبطال الباطل» في نقض «كشف الحق» الّذي كتبه العلاّمة في مخالفات أهل السنّة مع الإماميّة في العقائد و الأحكام .

وهو الّذي ردّ عليه القاضي نور الله التّستري الشّهيد الموثّق الموفّق في كتابه الموسوم بـ «احقاق الحقّ» وجعل الكلام فيه على ثلاثة أرسام أوّلها : قال المصنف رفعه الله ، وثانيها : قال النّاصب خفضه الله ، وثالثها : صورة ردّه شكر الله سعيه ، على ما ذكره النّاصب المذكور ، هو من أحسن الكتب المصنّفة في الردّ على علماء الجمهور .

قال السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» عند انجرار كلامه إلى ذكر مقابح أفعال علماء أهل السنّة ورؤسائهم ، ومن ذلك النّاصبي المتأخر قاضي الحرمين الّذي يزعم أنّ جدّه من الامّ السيّد الشّريف المشهور ؛ من الأب الفضل بن روزبهان المشهور ، وهو الّذي ردّ على العلاّمة كتابه «كشف الحقّ ونهج الصّدق» بأقبح ردّ وسلّط الله عليه الامام المتبحرّ السيّد نور الله الشّوشتري تغمّده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سمّاه «إحقاق الحقّ» ما رأيت أحسن من هذا الكتاب ، لانّ كلّ ما ذكر فيه من الردّ على ذلك النّاصبي من كتبهم وأحاديثهم .

كان له بنت ، فلمّا بلغت مقاعد النّساء خطبها منه شرفاء مكة وعلماء الحرمين

---

* له ترجمة في : الضوء اللامع ٦ : ١٩ ، فارسنامه ناصري ٢ : ١٩٧ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٠

فقال بنتي هذا لاكفولها ، لأنّ سلطان العجم وإن كان علويّاً إلّا أنّه من الرّافضة ، و سلطان الرّوم وإن كان من أهل السنة ألّا أنّه ليس بعلوىّ ، فلمّا مات قاضى الحرمين صارت من أصحاب الرّايات كلّ من أراد الدّخول دخل عليها بالدّرهم وما نقص عنه و كانت مورد النّظم الشّيخ بهاء الملّة والدّين :

كانَ فِي الأكرادِ شَخصٌ ذُوسَداد　　اُمّهُ ذاتِ اشتهارِ بَالفَساد
لم تجنّب من نَوال طالباً　　لن تكفّن عَن وَصال راغباً
بابها مفتوحةٌ للدّاخلين　　رجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها فى كلّ حال　　دأبها تمييز أفعال الرّجال
كان ظرفاً مستقرّاً و كرها　　جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض اللّيالى ذوامل　　فاعتراها الابن فى ذاك العمل
شقّ بالسّكّين فوراً صدرها　　فى محاق الموت اخفي بدرها
مكّن الغيلان فى احشائها　　خلّص الجيران من فحشآءها
قال بعض القوم من اهل الملام　　لم قتلت الامّ يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يافتى　　انّ قتل الامّ شىء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب　　انّ قتل الامّ أدنى للصّواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد　　كلّ يوم قاتلاً شخصاً جديد
انّها لو ما تذق حدّ الحسام　　كان شغلى دائماً قتل الانام
أيّها المأسور فى قيد الذنوب　　أيّها المحروم من سرّ الغيوب
أنت فى أسرا الكلاب العاوية　　من قوى النّفس النّفور العاوية
كلّ صبح مع مساء لاتزال　　من دواعى النّفس فى قيل و قال
من ذوا النّفس الكفور الجانية　　قتل كردىّ لامّ زانية
خلّص الارواح من قيد الهموم　　اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائى الحزين الممتحن　　من دواعى النّفس فى اسر المحن

وهذا حال كلّ من نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام فانّه راجع إلى نصب العداوة لهم .

٥٥٤

العارف الفياض و الزاهد المرتاض ابوعلى الصوفى الفضيل بن عياض الكوفى ✡

اصله كمافي رجال الشّيخ أبي أحمد النّيسابوري كوفي ، ومولده بسمرقند ، ومنشأه بأبيورد ، ونسب إلى نواحي مرو ، وإلى بلخ أيضاً ، من الطّبقة الاولى، ثقةمن رجالهم كان من زهدة عصره ادّعاه الصوفيّة و ذكروا له كرامات و مقامات ، أحضره الرّشيد لتصديق موسى بن جعفر عليه السلام ، وفي «رسالة القشيرى» انّه خراساني من ناحية مرو ، قال وقيل : أنّه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ، مات بمكّة في المحرّم سنة سبع و ثمانين ومأة ، وقال السيّد العيناثي الآتي ذكره وترجمته في باب الميم في كتاب موعظته المشهور في ذيل ترجمة قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا أحصها قال في الكشّاف عن ابن عبّاس الصّغيرة التبسّم ، والكبيرة القهقهة، وعن الفضيل انه كان إذا قرأها قال ضجّوا والله من الصّغائر قبل الكبائر ، ثمّ قال هذا الفضيل بن عياض الطّالقاني الفنديني الزّاهد المشهور كان في أوّل أمره يقطع الطّريق بين أبيورد و سرخس ، وعشق جارية ، فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فقال يارب قد آن فرجع و آوى إلى خربة ، فاذاً فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل و قال بعضهم حتّى نصبح ، فانّ فضيلا على الطّريق يقطع علينا فتاب الفضيل ؛ وأمنهم . أقول وقال القشيرى بعد هذه الحكاية

✡ له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ ، الجواهر المضيئة ١ : ٢٩٠ ، حلية الاولياء ٨ : ٨٤ ، الرسالة القشيرية ٩ صفة الصفوة ٢ : ١٣٤ ، طبقات الصوفية ٦ ، مجمل فصيحى ١ : ٢٤٨ مرآة الجنان ١ : ٤١٥ ، نفحات الانس ٣٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢١٥ .

أيضاً : وجاور الحرم حتّى مات ، وقال الفضيل إذا أحبّ الله عبداً اكثر غمّه ، و إذا أبغض الله عبداً أوسع عليه في دنياه ، وقال ابن المبارك - يعني به عبدالله بن المبارك العارف المشهور المتقدم ذكره الشّريف، وكان من جملة معاصريه -: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن ، وقال الفضيل بن عياض لو أنّ الدّنيا بحذافيرها عرضت عليّ بشرط أن لا أحاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذركم أحدكم بجيفة ، إذا مرّ بها أن تصيب ثوبه ؛ وقال الفضيل لو حلفت انّي مراء أحبّ إلي من أحلف انّي لست بمراء (١) .

وقال بعض العارفين رأيت الفضيل يوم عرفة والنّاس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتّى إذا كادت الشّمس تغرب قبض على لحيته ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ، وقال واسوا تاه منك وأن غفرت ، ثمّ انفلت مع النّاس .

وقال الفضيل ترك العمل لأجل الناس هو الرّياء ، والعمل لأجل النّاس هو الشّرك وقال ابوعلي الرازي : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّماً إلّا يوم مات ابنه عليّ ، فقلت له في ذلك ، فقال إنّ الله أحبّ امراً فاحببت ذلك وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي انتهى (٢) .

وعن تاريخ اليافعي انّ وفاة الفضيل كانت في سنة سبع وثمانين ومأة والله اعلم وقد يقال انّه كان من السادات دخل على الرّشيد فقال : ما أزهدك ؟ فقال الفضيل أنت أزهد منّي ، قال وكيف قال لانّي زهدت في الدنيا وهي فانية وأنت زهدت في الآخرة و هي باقية ، ومن جملة كلامه أنّه لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلّا في إمام لانّه إذا صلح الإمام صلح البلاد والعباد ، ولان يلاطف الرّجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره .

ونسبة إلى طالقان وفنديىن قرية من مرو وأبيورد بلدة بخراسان كما عن تاريخ ابن خلكان ونقل ايضاً عن الفضل بن الرّبيع انّه قال لمّا حجّ الرشيد قال لي انظر لي

١- الرسالة القشيرية ٩

٢- الرسالة القشيرية ٩

رجلا اسأله فقلت هنا الفضيل بن عياض فقال : إمض بنا إليه ، فاتيناه ، فاذا هو يصلّي في غرفة يتلوا آية من كتاب الله عزّوجلّ ، فقرعنا الباب ، فقال من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولأمير المؤمنين: فقلت سبحان الله أما عليك له طاعة واجبة؟! ففتح الباب ، ثمّ ارتقى إلى الغرفة ، فاطفأ السّراج ، ثمّ التجا إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نحول عليه بايدينا فسقطت كف الرّشيد إليه فقال اوّه من كف ما الينها ان نجت غداً من عذاب الله عزّوجلّ إلى اخر ماذكره من التّفصيل ، ومن طريف كلام الفضيل بن عياض المذكور أيضاً بنقل شيخنا البهائي رحمه الله قوله ألا ترون كيف يزوى الله سبحانه وتعالى الدّنيا عمّن يحبّ ويمررها عليهم تارة بالجوع ، ومرّة بالحاجة، كما تضع الامّ الشّفيقة بولدها تفطمه بالصّبر مرّة وبالحضض مرّة ، وانما تريد إصلاحه ، وقال أيضاً في موضع آخر ذكر الزّهد عند الفضيل بن عياض ، فقال هو حرفان في كتاب الله تعالى لاتأسوا على مافاتكم ؛ ولاتفرحوا بما آتاكم ، و قال صاحب «خزانة الخيال» وقيل للفضيل : انّ ابنك يقول وددت لوانّي بالمكان الذى ارى النّاس ولا يروني ، فقال : ويح له لم لااتمها فقال : لاأراهم ولايرونى ، و من جملة كلمات الفضيل أيضاً بنقل غيره : ثلاثة لاينبغى أن يلاموا علي سوء الخلق والغضب : الصّائم والمريض ،والمسافر .

و قيل له يوماً : كيف أصبحت ياباعلى ؟ فقال : كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس ممزوجة بالشّهوات في دار مملوءة من الآفات . ويعدّ عليه الأنفاس والسّاعات ولعلّه غضب عليه عالم الخفيّات و نقل أيضاً انّه كان للفضيل شاة فاعتلف من علف بعض الامراء شيئاً يسيراً ، فماشرب من لبنها بعد ذلك .

وقال ورّام بن أبي فراس في مجموعه : قال الفضيل بن عياض إذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانّك إن قلت لاجئت بامر عظيم، وإن قلت نعم فالخائف لايكون على ما أنت عليه.

هذا و من جملة كلماته أيضاً بنقل صاحب الكتاب المتوسط ذكره : ثلاث خصال تُقسّي القلب ؛ كثرة الأكل ، وكثرة النّوم ، وكثرة الكلام.

ثمّ قال حكى انّ تلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال : يا استاد لا تقرء هذه ، فسكت ثم لقنه ، فقال قل لا إله إلّا الله فقال لا أقولها لانى برئ منها ومات على ذلك نعوذ بالله ، فدخل الفضيل منزله ولم يخرج ثمّ رآه فى النوم وهو يسحب به إلى جهنّم ، فقال : باىّ شيء نزع الله المعرفة منك و كنت أعلم تلاميذى فقال بثلاثة أشياء اوّلها النّميمة فانّى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك ، والثاني بالحسد حسدت أصحابي ، و الثّالث كان بي علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها ، فقال تشرب فى كلّ سنة قدحاً من خمر ، فان لم تفعل بقيت بك العلّة ، فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الّذى لا طاقة لنا به ونقول لاحَولَ ولا قُوّةَ إلّا بالله العَلىّ العَظيم الغنىّ الكريم ثمّ انّ في تاريخ «حبيب السير» انّ لفضيل هذا ولداً يسمّى بعلىّ بن الفضيل ، وكان افضل من أبيه فى الزّهد و العبادة الّا انّه لم يتمتع بحياته كثيراً ، و كان سبب موته انّه كان يوماً فى المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم، فسمع قارياً يقرء : وَ تَرى المجرمينَ يَومئذ مقرّنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النّار . فصعق و مات وهكذا يفعل الكلام الحقّ بنفوس الذين لم تعم عيون قلوبهم التى فى الصدور ، كما فعل مثل ذلك كلام سيّدنا أمير المؤمنين عند عدّه لصفات المؤمن الواقى بهمام الزّاهد فى حديثه المشهور .

* * *

٥٥٥

الامام المتقدم المشهور صاحب اللغة والادب والسير واخبار الدهور

ابو عبيد القاسم بن سلام ✡

بتشديد اللّام قال الحافظ السّيوطى فى طبقاته الصّغرى : كان أبوه مملـوكاً رومياً ، وكان أبو عبيد إمام أهل عصره فى كلّ فنّ من العلم ، أخذ عن أبى زيد، و أبى عبيدة، والأصمعى ، وأبى محمّد اليزيدي ، وابن الاعرابى ، والكسائى ، والفرّاء وغيرهم وروى النّاس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً وقال أبو الطيّب : مصنّف حسن التأليف إلّا إنّه قليل الرّواية ، يقطع من اللّغة علوماً أفتن بها و كتابه الغريب المصنّف اعتمد فيه على كتاب رجل من بنى هاشم جمعه لنفسه وأخذ كتب الأصمعي فبوّب مافيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبى زيد وروايات عن الكوفيّين ، وكذا كتابه فى «غريب الحديث» و «غريب القرآن» انتزعهما من غريب ابى عبيدة،وكان مع هذا ثقة ورعاً لابأس به ، ولا نعمله سمع من أبى شيئاً ، و كان ناقص العلم بالاعراب ، وقال غيره : كان أبو عبيد فاضلاً فى دينه و علمه ، ربّانيّاً مفتيّاً فى القرآن والفقه والاخبار و العربيّة ، حسن الرّواية ، صحيح النّقل ، سمع منه يحيى بن معين وغيره .

وله من التّصانيف «الغريب المصنّف» وكتاب «غريب القرآن» و كتاب «غريب الحديث» وكتاب «معانى القرآن» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «القراءات» و

✡ له ترجمة فى: انباه الرواة ٣: ١٢ ، بغية الوعاة ٢: ٢٥٣ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ تذكرة الحفاظ ٢: ٥ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٥ ، ريحانة الادب ٧: ١٩١ ، طبقات الحنابلة ١: ٢٥٩، طبقات السبكى ، ٢: ١٥٣ ، العبر ١ : ٣٩٢ ، غاية النهاية ٢ : ١٧ ، الكنى والالقاب ١ : ١١٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٨٣، المزهر ٢ : ٤١١ ، المعارف ٥٤٩ ، معجم الادباء ٦ : ١٦٢، مفتاح السعادة ٢: ١٦٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٣٧١ ، نامه دانشوران ٢: ٣١٦ : نزهة الالباء ١٣٦ ، نور القبس ٣١٤ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٢٥

كتاب «المذكّر والمؤنّث» وكتاب «الامثال السّائرة» وغير ذلك .

مات بمكّة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومأتين عن سبع وستّين سنة ، وفي «طبقات النّحاة» للزبيدى قيل لأبى عبيد إنّ فلاناً يقول أخطأ أبو عبيد فى مأتى حرف من «الغريب المصنّف» فحلم أبو عبيد ولم يقع فى الرّجل بشيء وقال فى المصنّف كذا وكذا ألف حرف فلو لم اخطأ إلّا فى هذا القدر اليسير ماهذا بكثير ، ولعلّ صاحبنا هذا لو بدالنا فناظرناه فى هذه المأتين بزعمه لوجدنا لها مخرجاً ، قال الزّبيدى : عددت ماتضمّنه الكتاب من الألفاظ فالقيت فيه سبعة آلاف وسبعمأة وسبعين حرفاً انتهى(١)

ومرّت الإشارة إلى ترجمة ابى زيد الّذى هو من جملة مشايخ الرّجل فى باب السّين ، ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل هو ابو عبيد بصيغة التّصغير من غير زيادة هاء فى آخرها ، ويذكر غالباً بهذه الكنية فى مقابل أبى عبيدة الّتى هى مع الهاء ، وهى كنية سهيمه فى جميع هذه المراتب ، و إمام أهل اللّغة فى عصره ، معمر بن المثنى الآتى ذكره وترجمته إنشاءالله وقد تقدّم ذكر الأصمعى فى باب العبادلة مع الإشارة إلى جماعة كتبوا فى «غريب القرآن والحديث» وسبق أيضاً فى ذيل ترجمة أحمد بن خالد الضّرير البغدادى الإشارة إلى بعض من كتب فى الغريب غير أبى عبيدة المذكور فليراجع.

و امّا ابو محمّد اليزيدى فهو المذكور قبيل هذه التّرجمة إستطراداً و سيأتى ترجمته تفصيلاً ، وترجمة ابن الأعرابى أيضاً فى باب المحامدة ، كما انّ الكسائى قد سبق ذكره فى باب العليين ، ويأتى الفراء فى الباب الآخر من هذا الكتاب إنشاءالله.

وليعلم فى مثل هذا الموضع أيضاً إنّ اشهر كتب أبى عبيد المذكور هو «الغريب المصنّف» وقد تكلّم عليه جمع كثير ، وألّف مختصراً منه ابو يحيى محمّد بن رضوان بن محمّد النّميرى الوادياشى ، صاحب كتاب «احوال الخيل» و «شجرة الأنساب» و «رسالة الاسطرلاب» وغير ذلك. وكان من أواسط المأة السّابعة كما فى الطّبقات الاولى فليلاحظ .

١ــ بغية الوعاة ٢ : ٢٥٣-٢٥٤

ولا استبعد كون محمّد بن سلام بن عبدالله بن سالم الجمحى الّذى ذكره الزّبيدى فى الطّبقة الخامسة من اللغويّين البصريّين ، وقال توفّى سنة احدى و ثلاثين و مأتين بالبصرة و له «غريب القرآن» من جملة اخوة هذا الرّجل ، أو أحد من بنى عمومته الأساتيد الحاذقين ، ونقل عن ابن الزّبير أيضا انّه قال فى ذيل ترجمة أبى بكر محمّد بن علىّ بن أبى بكر اللّخمى الأديب المعروف بابن المرخى - وكان من علماء أوائل المأة السّابعة : كانت بارع اختصر «الغريب المصنّف» فاتقن فيه و ابدع ، و سماه «حلية الاديب» وألّف «درّة الملتقط فى حلق الخيل» وغير ذلك . روى عن أبيه و غيره ، وكان جليل القدر بيته بيت علم وأدب ورواية وكتابة ؛ روى عنه أبو عمرو بن خليل و أخوه أبو الخطّاب وأبو الحكم بن مرجان اللّغوى وغيرهم .

٥٥٦

الشيخ الحافظ الحاكم الجازم ابومحمد القاسم بن محمد بن بشار الانبارى النحوى ✿

قال صاحب «البغية» كان محدّثاً أخباريّاً ثقة صاحب عربيّة أخذ عن سلمة بن عاصم وأبى عكرمة الضبى ، وصنّف «خلق الانسان» «خلق الفرس» «الامثال» «المقصور و الممدود» «المذكر والمؤنث» «غريب الحديث» «شرح السّبع الطّوال» مات غرّة ذي الحجّة سنة أربع وثلاثمأة ، وقيل ؛ فى صفر سنة ٣٠٥ وله :

إنّى بأحكام النّجوم مكذّبُ ... و لمدّعيها لائمٌ و مؤنّبُ
ألغيبُ يعلمه المهيمن وحده ... و عن الخلايق أجمعين مغيّبُ
ألله يعطي و هو يمنع قادراً ... فمن المنجّم ويحهُ و الكوكبُ

✿ له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ٢٨ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٦١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٠ ريحانة الادب ١ : ١٨٦ ، طبقات الزبيدى ١٤٤ طبقات القراء ٢ : ٢٤ ، الفهرست ١١٨ ، معجم الادباء ٦ : ١٩٦ ، مفتاح السعادة ١ : ١٤٦ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٦

وهو غير القاسم بن محمد بن رمضان أبي‌الجود النحوى العجلانى الّذى كان فى زمن ابن‌جنّي وصنّف «المختصر» للمتعلّمين وكتاب «المقصور والممدود» و كتاب «المذكّر والمؤنّث» وكتاب «الفرق» كماعن معجم‌الادبآء (١) .

وكذلك هوغير القاسم‌بن محمد الديمرتى أبي‌محمد الاصفهانى النّحوى اللّغوى الّذى روى عن ابراهيم بن منويه الاصبهانى ومحمّدبن سهل‌بن الصّباح وانتصب للاقراء أربعين‌سنة ، وله أيضاً من‌التّصانيف كتاب «تقويم الألسنة» و«تفسير الحماسة» و«غريب الحديث» و«الابانة» وكتاب «تهذيب الطّبع» فى نوادر اللّغة ، وغير ذلك(٢) .

وكذلك‌هوغير القاسم بن محمدبن‌أحمد الانصارى‌الاوسى القرطبى المعروف بابن الطّيلسان الّذى ذكره السّيوطى أيضاً فى«بغيته» فقال قال الصّفدى : كان مع معرفته بالقراءات والعربيّة متقدّماً فى‌صناعة الحديث ، ولدسنة خمس وسبعين وخمسمأة و روى‌عن‌جدّه لامّه أبي‌القاسم بن‌غالب الشراط ، وأبى العبّاس بن مقدام ، وأبى‌محمّد ابن عبدالحقّ الخزرجى، وأجازله عبدالمنعم بن الفرس وابوالقاسم‌بن سمحون،وتصدّر للاقراء والاسماع .

وله من‌التّصانيف «كتاب ماورد من‌الأمر فى‌شربة الخمر» «بيان‌المنن على قارى الكتاب والسّنن»و«الجواهر المفصّلات‌في‌الرّوايات‌المسلسلات»وغرائب اخبارالمسندين ومناقب آثار المهتدين» و«اخبار صلحاء الاندلس» خرج من‌قرطبة لماأخذهاالفرنج، ونزل بمالقة ، وولّى خطابتها إلى‌أن‌مات سنة اثنتين وأربعين وستمأة انتهى(٣) .

وسيأتى ترجمة ولدصاحب التّرجمة أبى‌بكر اللغوى النّحوي‌المعروف‌بابن الانبارى ، صاحب الحافظة العجيبة ، مع‌الإشارة إلى‌جماعة من ارباب الحافظة بتلك المناسبة ، فى‌باب المحامدة انشاءالله .

١ـ معجم‌الادباء ٦:١٩٩

٢ـ بغية‌الوعاة٢:٢٦٣

٣ـ بغيه‌الوعاة٢:٢٦١

واما الكلام على بلدة أنبار وأنها من أي الديار فقدمر في باب العين المهملة في ذيل ترجمة كمال الدين الأنباري فليراجع .

٥٥٧

العالم الرفيع وصاحب الطرز البديع والفضل الجميع ابومحمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحرامي ☆

بالمهملتين قبيلة ؛ الحريري حرفة ، البصري بلداً و محتداً ، صاحب كتاب «المقامات» المشهور الذي هو آية من الآيات ، ونقاية من المقالات ، و كتاب «درة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب «ملحة الاعراب» وشرحها المستطاب وهي أرجوزة في النحو على طرز الفية ابن مالك ، و «الرسائل الأنشائية» و«ديوان الشعر» الكبير و غير ذلك . قال السمعاني فيما نقل عنه لم يكن له في فنه نظير في عصره ، وفاق أهل زمانه في الذكاء والفصاحة ، أنشأ «المقامات» المنسوبة إلى الحارث بن همام التي سارت في الافاق مسير الشمس ، وانتشر ذكرها في الآفاق ، أملى بالبصرة مجالس ،وحدث عن أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقري ، وابي القاسم بن الموصل القصباني النحوي و غيرهما . و روى لنا عنه ابنه أبو القاسم عبدالله بن القاسم ببغداد ، و أبو الرستمي بسمرقند ، و أبو القاسم هبة الله بن الخليل القزويني ، و أحمد الميداني و جماعة سواهم انتهى .

☆ له ترجمة في : انباه الرواة ٣ : ٢٣ ، الانساب ١٦٥ ، البداية و النهاية ١٢ : ١٩١ ، بغية الوعاة ٢ :٢٥٧ ، تاريخ ابن الوردي ... خزانة الادب ٣ :١٧ ، ريحانة الادب ١ :٣٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٥٠ ، طبقات السبكي ٧ :٢٦٦ ، العبر ٤ :٣٨ ، الفلاكة والمفلوكين ... الكنى والالقاب ٢ : ١٧٩ اللباب ١ :٢٩٥ ، و فيات الاعيان ٣ : ٢٢٧ ، مرآة الجنان ٣ : ٢١٣ ، مرآة الزمان ٨ :١٠٩ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٧٢ ، معجم الادباء :١٦٧ ، مفتاح السعادة ١: ١٧١ ، المنتظم ٩ : ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٥ :٢٣٥ ، نزهة الالباء ٣٧٩ .

وقال صاحب «البغية» بعد أن وصفه بالإمام أبي محمّد الحريري ، ولد في حدود سنة ستّ واربعين وأربعمأة ، وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، و تصانيفه تشهد بفضله وتُقرّ بنبله ، وكفاه شاهداً المقامات التي أبز بها على الأوائل وأعجز الاواخر ، قال البندهي كان سبب وضعها أنّ أبا زيد السروجي ورد البصرة وكان شيخاً شحّاذاً فصيحاً ، فوقف في مسجد بني حرام ، فسلّم ثمّ سأل النّاس والمسجد غاصّ بالفضلاء ، فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه ، وذكر أسر الرّوم ولده ، كماذكره في المقامة الحراميّة قال الحريري : فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة ، فحكيت لهم ماشاهدت من ذلك السّائل ، فحكى كلّ واحد منهم انّه سمع من هذا السّائل في مسجده في معنى آخر فصلا أحسن ممّا سمعت ، وكان يغيّر في كلّ مسجد زيّه وشكله ، ويُظهر في فنون الحيلة فضله ، فتعجّبوا منه ، فأنشات المقامة الحراميّة ، ثمّ بنيت عليها سائر المقامات ، وكانت أوّل شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام أنّه عرض الحراميّة على الوزير أنوشيروان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ماشاكلها ، فاتمّها خمسين .

وقال ياقوت : بلغني انّه لمّا صنع الحرامية أصعد إلى بغداد ، فدخل إلى السّلطان ومسجده غاصّ بذوي الفضل ، وقد بلغهم وروده إلّا أنّهم لم يعرفوا فضله ؛ فقال له بعض الكتاب أيّ شيء تتعاني من صناعة الكتابة حتّى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلماً وقال كلّما يتعلّق بهذا ، و أشار إلى القلم ، فقيل له هذه دعوى عظيمة ، فقال امتحنوا تَخْتَبِروا ، فسأله كلّ واحد عمّا يعتقد في نفسه إتقانه من أنواع الكتابة ، فأجاب عن الجميع أحسن جواب حتّى بهرهم ، فبلغ خبره الوزير انوشروان فأدخله إليه و أكرمه ، فتحادثا يوماً حتّى انتهى الحديث إلي ذكر أبي زيد السّروجي ، فاورد المقامة الحراميّة الّتي عملها فيه ، فاستحسنه أنو شيروان جدّاً ، وقال ينبغي أن تضاف هذه إلى أمثالها ، فقال أفعل مع رجوعي إلى البصرة ، وتجمع ، خاطري بها ، ثمّ انحدر إلى البصرة ، فصنع أربعين مقامة ، ثم أصعد إلى بغداد وعرضها على انوشيروان فاستحسنها

وتداولها النّاس، فاتهمه من يحسده وقال ليست هذه من عمله ، لأنّها لاتناسب رسائله وقالوا :هذه من صناعة رجل كان استضاف به و مات عنده ، فادّعاها ، فان كان صادقاً فليصنع مقامة أخرى فقال : نعم ، سأصنع وجلس فى منزله ببغداد أربعين ليلة ، فلم يتهيّأله ترتيب كلمتين وسوّد كثيراً من الكاغذ ، فلم يصنع شيئاً ، فعاد إلى البصرة ، و النّاس يقعون فيه ، فماغاب إلا مـدّيدة حتّى عمل عشر مقامات ،وأضافها إليها وأصعد إلى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا أنّه من عمله .

وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قذراً ذميماً مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم :

شيخٌ لنا من ربيعة الفَرَس | ينتِفُ عثنونَه من الهوس
انطقه الله بالمشان و قد | ألجمه فى العراق بالخَرَس

وقال بعضهم قرأت «المقامات» على مؤلفها ، فوصلت إلى قوله.

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا | ولا لقيتم ما بقيتم ضُرّا
قد دفع اللّيل الّذى اكفهرّا | الى ذراكم شعثا مغبّرا

فقرأته سغبا معترا ؛ ففكر ساعة ، ثمّ قال : والله لقد اجدت فى التّصحيف، فانّه أجود ، فربّ شعث مغبر غير سغب معتر ، و السّغب المعتر موضع الحاجة، ولولا أنّى كتبت بخطّى إلى هذا اليوم على سبعمأة نسخة قرئت علىّ لغيّرته كذلك

وللزّمخشرى فى المقامات :

اقسم بـالله و آياتِه | ومشعر الخيف وميقاته
انّ الحريرى حرّىٌ بأن | تكتب بالتّبر مقاماتُه

إلى أن قال مات بالبصرة فى سادس رجب سنة ستّ عشرة و خمسمأة ، أسندنا حديثه فى الطّبقات الكبرى وذكر فى جمع الجوامع ومن نظمه فى «المقامات» :

سِم سِمَةً تحسن آثارها | واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لاتأتِه | لتقتفى السّودد والمكرمة

وقد ذكر انّهما امنا ان يعزّزا وأكثر النّاس بتعزيزهما بمادكرناه فى الطّبقات الكبرى و قدنظمت انافي مقاماتى بيتن ولاأظن أنّ لهماثالثاًوهما .

منبرى شاع ذكره لويك الوعظ من بـِرى
عنبرى ضاع نشره لو رَو ينماءعن بـِرى

انتهى«١» .

ومن جملة نظمه أيضاً فى القلب المستوى والعكس مستوى :

اس او ملا اذا عرا وادع اذا المرء اسا

والمراد بما ذكر أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدات به من الحرف الأخير إلى الاوّل كان الحاصل ذلك الكلام بعينه ، نحوكلّ فى فلك ، و ربّك فكبّر ، و بالجملة فنوا در أخبار الحريرى كثيرة لا تسعها أمثال هذه المقامات و أشباه هذه المقالات ، و من يرد المعرفة بحقّه ، فليدقق النّظر إلى كتابيه الأولين اللّذين أعلن فى أوّلهما اليد البيضاء فى مراتب الأدب و العربيّة إلى حيث أذعن بالقصور عن الوصول إلى دنيا درجة منها أرباب الدّرجات العليّةفي العلوم الادبيّة ، وأحسن فى الثّانى منهما التّأديةاثنتين بين الفضلاء من البريّة ، و قدرتّب كتابه الاوّل على خمسين مقامة ، آخرها المقامة البصريّة ، ويروي جملة حكاياته العجيبة فيه عن شيخه الحارث بن همام المتقدّم إليه الإشارة ، وقدتعرض لشرح كتابه المذكور أيضاً كثير من العلماء الصّدور ، و الأدباء البدور ، نشير إلى ذكر جماعة منهم فى ذيل هذه المقامة ، إتماماً للكرامة ، كماهو دأبنا فى جميع هذه الغرامة لاهل الزعامة .

فمنهم سميّه القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور المعروف بابى محمّد الواسطى، ثمّ الحلبى اللّغوى النّحوى ، كتب عليه ثلاثة شروح على ترتيب حروف المعجم ، وله أيضاً «شرح لمع» ابن جنى ، و شرح على تصريف الملوكى ، و مات فى سنة ستّ وعشرين وستّمأة ، عن ستّ وسبعين سنة ، كماذكره فى «البغية» (٢).

١- بغية الوعاة ٢ :٢٥٧-٢٥٩ (٢) ٢ :٢٦٠

ومنهم سميه الاخر القاسم بن الحسين بن محمّد أبو محمّد الخوارزمی النّحوی الّذی نقل فی حقّه عن صاحب «طبقات الادبآء» انّه كان أوحد الدّهر فی علم العربيّة وله أيضاً سوی شرحه علی «المقامات» «شرح علی سقط الزّند» وعلی «الانموزج» وشروح ثلاثة علی «المفصّل» و كتاب «السّر فی علم الاعراب» و «شرح الابنية» و «كتاب الزّوايا و الخبايا» فی النّحو ، و«المحصّل فی البيان» وغير ذلك ولد فی سنة خمس و خمسين و خمسمأة ومن شعره اللطيف :

يا زُمرةَ الشُعراء دَعوةَ ناصحٍ لاتأمُلوا عِندَ الكرامِ سماحاً

إنّ الكرامَ بأسرهم قد أغلقُوا بابَ السّماحِ وضيّعوا المفتاحاً(١)

ومنهم احمد بن عبدالمؤمن الشريشی النّحوی المتقدّم ذكره وذكر تصنيفاته. وله أيضاً ثلاثة شروح علی المقامات متداولة علی أيدی النّاس ؛ ومنهم سلامة بن عبدالباقی بن سلامة النحوی الضّرير ابوالخير الأنباری ، المتوفّی بمصر فی سنة تسعين وخمسمأة وهو غير أبی الخير سلامة بن عياض الكفرطائی النّحوی الّذی له مصنّفات فی النّحو منها «التذكرة» فی عشر مجلّدات ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمأة ومن شعره:

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس لايطمع الاشراف فی تخريقه

فلربّ مغرور غدا تغريقه فی حرصه سبباً الی تفريقه

كما عن تاريخ ابن النّجار .

ومنهم علی بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الشّيعی الحلّی النّحوی المتقدّم ذكره فی ذيل ترجمة سميّه الملقّب بكراع النّمل مع ذكر كلام له فی غاية ارتفاع مقامة كتاب المقامات فليراجع .

ومنهم الشّيخ أبوسعيد البندهی المتقدّم إليه الاشارة في ذيل ترجمة علی بن الحسين المسعودی المشهور ، وشرحه علی المقامات فـی خمس مجلّدات كبار ، كما ذكرناه فی ذيل ذلك المضمار .

---

١ ــ معجم الادباء ٦: ١٥٤ وبغية الوعاة ٢ :٢٥٢

ومنهم الشّيخ ابوسعيد **محمدبن على بن عبدالله بن احمد العراقى** الحلّى الاربلى، وكان قدقرأ المقامات على مصنّفه الحريرى، وأخذها عنه وشرحها ، وتفقّه على الغزالى المشهور ، وله أيضاً كتاب «الذّخيرة لاهل البصيرة» وكتاب «البيان لشرح الكلمات» وكتاب «المنتظم» وكتاب «مسائل الامتحان» ذكر فيه العويص من النّحو ، وكتاب «عيون الشّعر» و«الفرق بين الرّاء والغين» وفصول وعظ ورسائل ، كما عن تاريخ ابن المستوفي،

ومنهم الشّيخ ابوبكر **محمدبن ميمون القرطبى** النّحوى وكأنه الاندلسى المعروف بمركوش وكان هو أيضاً كما عن كتاب «المغرب فى حلى المغرب» واسع العلم ، متبحرّ فى النّحو ، شرح كتاب «الجمل» و«مقامات الحريري» ومات فى المأة السّادسة.

ومنهم الشّيخ ابوالضّوء سراج بن احمدبن رجاء المرادى ، وله كتاب «مختصر فى شرح عويص المقامات» قرأ عليه فى ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين وخمسمأة كما عن تذكرة ابن مكتوم .

هذا وقد تكلّم على كتاب «ملحته المليحة» أيضاً جماعة كثيرون ، منهم **محمدبن مالك الطائى النحوى المشهور** بشرحه المنشور ، ومنهم الشّيخ **عبداللطيف بن ابى بكر ابن احمدبن عمر اليمانى** الزّبيدى الشّرجّى بالجيم ، وكان كمافى «البغية» أحد أئمّة العربيّة ، وله سوى «شرح ملحة الإعراب» «شرح مقدّمة ابن بابشاذ» المتقدم ذكره ، ومقدّمة أخرى فى علم النّحو ، مات سنة إثنتين وثمانمأة .

ومنهم الإمام البارع **زين الدين عمر بن مظفر الحلبى** الشّافعى الملقب بابن الوردى الفقيه النّحوى المتقدّم ذكره قريباً .

ومنهم **محمدبن عبدالرحمن** بن محمّد بن زيد النّحوى **الدّرندى** المصرى المعروف بالبقراط وكان قد اختصر الملحة نظماً كما عن تاريخ الصّعيد (١)

١ـ الطالع السعيد.٥٣٠

٥٥٨

الشيخ الفاضل الباذل المؤيد المعتمد المستند ابومحمد القاسم بن فيرة بن ابى القاسم بن خلف بن احمد بن الرعينى الشاطبى ✡

المقرى النّحوي ، صاحب القصيدة الشّاطبيّة المشهورة فى علم القراءات ، كما ذكرناه حسبما وجدناه فيما رأيناه من كتب الاجازات والتّراجم ، وإن وقع فى بعض «شروح القصيدة بعنوان الشّيخ أبوالقاسم، وقد كان كمافى الطّبقات الصّغرى للفاضل السّيوطى الموسوم «ببغية الوعاة» إماماً فاضلاً فى النّحو والقرائة والتّفسير والحديث، علّامة نبيلاً محقّقاً ذكيّاً واسع المحفوظ ، بارعاً فى القراءات ، استاذاً فى العربيّة ، حافظاً للحديث ، شافعيّاً صالحاً صدوقاً ، ظهرت عليه كرامات الصّالحين ، كسماع الأذان وقت الصّلاة بجامع مصر من غير موذّن ، ولايسمع ذلك إلّاالصّالحون ، وكان يعدل أصحابه على أشياء لم يطلعوه عليها ،أخذالقراءات عن ابن هذيل و غيره . سمع منه السّلفى وأخذ عنه السّخاوى ، و كان يجلس إليه من لايعرفه فلا يشك انّه يبصر لذكائه لانّه لايظهر منه مايظهر من الاعمى فى حركاته .

صنّف القصيدة المشهورة فى القراءات ، والرائيّة فى الرسم، وقدعمّ النّفع بهما وسارت بهما الرّكبان ، وكان لاينطق إلّا لضرورة ، ولايقرىء إلّاعلى طهارة ، و يعتلّ العلّة الشّديدة فلايشتكى ولايتأوّه .

ولد سنة ثمان وثلاثين و خمسمأة ، و مات يوم الأحد الثّامن و العشرين من

✻له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣: ١٠ ، بغية الوعاة ٢: ٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٥٦ حسن المحاضرة ١: ٤٩٦ شذرات الذهب ٤: ٣٠١، طبقات السبكى ٧: ٢٧٠ طبقات القراء ١: ٢٠ ،العبر ٤: ٢٧٣ ، غاية النهاية ٢: ٢٠ ، مرآة الجنان ٣ :٤٦٧ ، معجم الادباء ٦: ١٨٤ مفتاح السعادة ١: ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٦: ١٣٦ نفح الطيب ٢ :٢٢ نكت الهميان ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٣٢

جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمأة ومن شعره :

قُل للأميرِ نصيحةً لاتركبنّ إلى فقيه
إنّ الفقيهَ إذا أتى أبوابكُم لاخيرَ فيهِ

انتهى كلام البغية (١)

أقول وقد تعرّض لشرح القصيدة الشّاطبيّة المذكورة الموسومة «بحرز الامانى» جماعة من الفضلاء الأجلّاء .

منهم الامام العلاّمة السّخاوي المتقدّم ذكره في باب الاعلياء ، وكان كماذكره ابن خلّكان قد اشتغل بالقاهرة على الشّاطبي المذكور ، و أتقن عليه علم القراءات و النّحو واللّغة .

ومنهم سميّه البارع **ابومحمد القاسم بن احمد بن الموفق بن جعفر الاندلسى المرسى اللورقى النحوى** الّذي قرأ على أبي الحسن بن الشّريك ؛ ومحمّد بن نوح الغافقي والتّاج الكندى ، وأبى البقاء العكبرى وابن الأحضر وغيرهم ، وكان يعرف الفقه والاصول و علوم الأوائل جيداً إلى الغاية ، وكان مليح الشّكل ، إماماً مهيباً متفنناً صنّف «شرح المفصّل» في أربع مجلّدات ، و«شرح الجزوليّة» و«شرح الشّاطبيّة» وحدّث عنه العماد البالسى وغيره ،مولده سنة خمس وسبعين وخمسمأة ومات بدمشق فى رجب سنة إحدي وستين وستمأة كما عن الذهبى صاحب كتاب «التّقريب» (٢)

ومنهم: الشّيخ ابو يوسف **المنتجب بن رشيد الهمدانى** نزيل دمشق صاحب إعراب القرآن وشرحه على الشّاطبيّة المذكورة مطوّل مفيد ، إلا أنّ سوق مصنّفه كان كاسداً في حياة السّخاوى ، وله أيضاً «شرح المفصّل» ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمأة كما عن الذّهبى المذكور (٣) .

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٦٠
٢ـ انظر بغية الوعاة ٢ : ٢٥٠
٣ـ انظر : بغية الوعاة ٢: ٣٠٠

ومنهم الامام العلّام شمس الدين محمد الموصلي المعروف بشعله .

ومنهم الإمام المحقق ابوعبدالله القاشي .

ومنهم الإمام المنفرد في فنّه جامع اللّطائف والغرائب ، شهاب الدّين أبوشامة عبدالرحمن الدمشقي المتقدّم ذكره وترجمته .

ومنهم الإمام الحافظ الدّاري والأديب القاري عزّالدّين يوسف بن اسد بن ابي بكر الاخلاطي ورأيت شرحه المذكور وقد سماه «بكشف المعاني في شرح حرز الاماني» ونصّ في أوّله بانّه جمعها من شروح الاربعة المتأخّرة ، وجعل لكلّ واحد منها رمزا كتبه فيه بالحمرة ، أنّ اشهر جميع هذه الشّروح وأجلّها قدراً و أكثرها اعتباراً و تداولاً بين النّاس ، هو شرح الامام السّخاوي ، وعندنا منه نسخة عتيقة يذكر في مفتتحه فصولاً تسعة في تمهيد مقدّمات علم القرائة ، ثمّ يشير في ذيل أبيات صفات القرّاء السّبعة ورواتهم إلى ترجمة أحوال كلّ من ذكره منهم بأحسن طريق ؛ واتم تحقيق ، ولم يبجّل أحداً منهم بمثل ما بجلّ به حمزة بن حبيب الكوفي ، فمن جملة ماذكره في حقّه ، ويحقّ لنا إيراده هنا ، لما فاتنا ذلك في مقامه ؛ قوله حشره الله مع أحبّته وأقوامه :كان رحمه الله زاهداً ورعاً محترزاً من أخذ الأجرة على القرآن ، لايشرب الماء من بيت من قرأ عليه ، وكان لاينام من اللّيل إلّا القليل ، وكان يختم في كلّ شهر خمساً وعشرين ختمة ، لم يوصف أحد من القرّاء بما وصف به حمزة من الزّهد و قوّة الورع ، إلى أن قال : وروي عن حمزة انه قال انّي لفي بيتي والسّراج يسرج ، و الباب مغلق ، وأنا بين النّائم واليقظان ، إذ فتحت عيني فاذا انا باثنين قائمين فقالا لي لاتفزع فنحن إخوانك من الجنّ ، اختلفت أنا وصاحبي هذا ، فقلت : أنا اقرأ منك فقال : بيني وبينك قاري الانس ، وقد اتيناك ، قال : فجلست فابتدأ أحدهما بسورة الرّحمن ، وابتدأ الآخر بسورة الجنّ ، فقالا أينّا اقرأ ؟ فقلت : أمّا الذي قرأ سورة الرّحمن ، فاجرا كما على القرائة ، و أمّا الّذى قرأ سورة الجنّ فأحسن مدّاً وقطعاً

وروى عن سلعم قال : قال لي : حمزة كنت بحلوان فبينما أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول ناشدتك الله يا اباعمارة ، ألا انصت لي حتى اقرأ عليك ، فقرأ عليّ سورة النّجم ، فوالله ماعدلت قرائته عن قرائتي ، فلمّا فرغ قلت : مَن أنت يرحمك الله ، فقال أنا وردان رجل من الجنّ ، كنت اتيك بالكوفة ، فاجلس على يمينيك فاتعلّم.

ثمّ قال : فصل فاما سنده فأنّه قرأ على جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي ، وقرأ جعفر عن أبيه أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، وقرأ أبوه على أبيه أبي الحسين علي بن الحسين زين العابدين ، وقرأ أبوه على أبيه الحسين ، و قرأ الحسين على أبيه عليّ بن ، ابيطالب وقرأ عليّ على النّبي صلى الله عليه وآله انتهى.

وانّما استدركت ذكر هذه الجملة هنا بالمناسبة لفضل الرّجل على سائر أقرانه وأمثاله ، واتّصال سند قرائته الشّريفة بالنّبي صلى الله عليه وآله بواسطة أقاربه دون أباعده الجاهلين بطريقته ومنواله .

هذا ومن جملة ماذكره في الفصل الاوّل من المقدّمات قوله في مقام ترجمة الرّجل بعد تسميته بعنوان الشّيخ أبي القاسم ناظم هذه القصيدة ، كما أورده أيضاً الشّارح المتأخّر ذكره هنا بهذه الكنية : كان عالماً بكتاب الله بقرائته وتفسيره ، عالماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، مبرّزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، يصحح النّسخ من حفظه ، ويملي النكّت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها ؛ وكان مبرّزاً في علم النّحو والعربيّة ، عالماً بعلم الرّؤيا ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل ، قال رحمه الله : لايقرأ أحد قصيدتي هذه إلّا وينفعه الله عزّوجلّ لانّي نظمتها لله سبحانه و تعالى ، وكان يجتنب فضول القول ، ولايجلس إلّا على طهارة في خضوع واستكانة ، ويمنع جلساؤه من الخوض والحديث في شيء إلاّ في العلم والقرآن ، وكان يحتمل العلّة الشّديدة فلايشتكي ولايتأوّه ،فاذا سئل عن حاله قال:العافية لايزيد على ذلك ، قال : وذكرت له يوماً جامع مصر ، وقلت له : قد قيل إنّ الأذان يسمع فيه من غير المؤذن، ولايدري ماهو ! فقال قد سمعته مراراً لااحصيها عند الزّوال ، قال وقال لي يوماً : جرت

بينى وبين الشّيطان مخاطبة ، فقال لى: فعلت كذا فساهلكك ، فقلت له: والله ما أبالي بك ، وذكر لى أيضاً مخاطبة له أخرى مع الشّيطان الى أن قال : ولد فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمأة ومات فى يوم الاحد بعد صلاة العصر ، وهواليوم الثّامن و العشرون من جمادى الآخرة ، سنة تسعين ، ودفن يوم الاثنين انتهى .

و فى شرح عزّ الدّين الأخلاطى انّه دفن بالقرافة ، و فى «القاموس» في ذيل مادّة قرف :وكسحابة بطن من المعافر، ومقبرة مصر ، وبها قبر الشّافعى .

هذا و القصيدة الشّاطبيّة معروفة على أيدى الطّلبة ، تنوف على ألف بيت وثلاثمأة وعشرين بيتاً ،كلّها بليغة رائقة راشدة ، على وزن واحد وقافية واحدة،سمّاها «حرز الامانى ووجه التهانى» يقول فى أوّلها :

بدأت ببسم الله فى النّظم أوّلا تبارك رحماناً رحيماً مؤمّلا
وثنّيت صلّى الله ربّى على الرّضى محمّد المهدى إلى النّاس مرسلا

وفى آخرها :

وآخر دعوتنا بتوفيق ربّنا أن الحمدلله الّذى وحده علا

ولم يدع فى ذلك البين شيئاً من مسائل علم القرائة ومتعلّقاته ، إلاّ أفاده باتم البيان ، وأجود عبارة قلّ ما يقترح بمثله الأذهان مدى الازمان .

ثمّ انّ من جملة من حذي حذو الشّاطبى فى نظمه علم القرائة ، هو الشّيخ أثير الدّين أبوحيّان الأندلسى النّحوى المشهور الآتى ذكره فى باب المحامدة انشاءالله، فانّ له قصيدة سمّاها عقد اللّئالى فى القراءات على وزن الشّاطبيّة وقافيتها، كماذكره صاحب «البغية» وفيه أيضاً نسبة قصيدة أخرى فى القراءات إلى محمّد بن احمد بن زكريّا المعافرى الاندلسى الاديب الفرضى ، وقد اشير إلى ذكر شاطبة الّتى هى على وزن قاطبة، وانّها من كبار مدن جزيرة اندلس المغرب ، مع ذكر ساير بلادها المشهورة الكثيرة، فى أواسط باب الأحمدين من المخالفين فليراجع إنشاءالله .

٥٥٩

الشيخ العالم الامين ، والحبر الفاضل المتين ـ ابو جعفر قطب الدين الرازى البويهى الحكيم الالهى الفهيم *

المنطقي المتقدّم المشهور ، بين علماء الدهور ، و فضلاء الجمهور ، إسمه محمّد بن محمّد ، ونسبته إلى ورامين الرّى من جهة المولد والبلد ، وينتهى نسبه إلى آل بويه الّذين هم سلاطين الدّيالمة المشهورون، كما عن تصريح الشّيخ علىّ بن عبدالعالى أو إلى بابويه القمىّ الّذى هو جدّ شيخنا الصّدوق المحدّث ، كما عن بعض إجازات شيخنا الشّهيد الثّانى ، وكان من جهة ظهور هذه النّسبة فى الشّيعية زعمه جماعة من القاصرين النّاظرين إلى ظواهر كلمات الأشخاص : من جملة علمائنا الخواص، مع انّه كان أرضى فضلاء زمانه فى أرض المخالفين ، وأكثرهم حرمة عند المصاحبين له منهم والمؤالفين ،وانتهت إليه رياستهم فى دمشق الشّام، والحال انّه كان من علماء الأعجام، و لم تنقل رياسته على أحد من خواص هذه الطّائفة ولا العوام ، مثل سائر علمائنا الاعلام ، بل لم يعهد منه كلام تام ولا غير تام في الثّناء على أهل بيت العصمة ، ولا عرفت منه مقالة فى اصول هذا المذهب ولا فروعه ، سواء كان من مقولة مقوله أو مسموعه ، ولم يشكّ أحد من المتعرّضين لأحوال علمائهم فى كونه من كبرائهم ، مع انّهم كثير مايظهرون الشبهة بالنّسبة إلى كثير من علمائهم وشعرائهم ،مضافاً إلى ان كتب إجازات أولئك مشحونة بذكر محامد صفاته و بيان طرق رواياته عنهم ، و الطّرق منهم إلى

---

* له ترجمة فى : امل الامل ٢ :٣٠٠ بغية الوعاة ٢، ٢٨١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٠ ، الدرر الكامنة ٥:١٠٧ الذريعة ٢:٣٠، رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٤:٢٦٥، شذرات الذهب ٦، ٢٠٧، طبقات السبكى ٦:٢٠٧، القلائد الجوهرية ٢٣٩، الكنى والالقاب ٣:٧٠، لؤلؤة البحرين ١٩٢ مجالس المؤمنين ٢ :٢١٢ ، مستدرك الوسائل ٣ :٤٤٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ١١ :٨٧ ،نقد الرجال ٣٣٠، هدية العارفين ٢ : ١٦٣

رواياته بخلاف كتب هذه الطّائفة ، فانّها خالية عن ذكره فضلاً عن ذكر جلالة قدره، ويمكن أن يكون مرجع هذا التوهم المنتهى إليه مرتبة التحكّم ، تصريح شيخنا الشّهيد رحمه‌الله به فيما وجد بخطه الشّريف على ظهر كتاب «قواعد العلاّمة» أعلى الله مقامه ، رعاية بذلك لغاية مصلحة التّقيّة ، أو استصلاحاً لحال علمائنا الإماميّة واظهار برائتهم عن شيمة النّفاق والملوك ، بعصبيّات الجاهليّة ، وذلك لغاية مطبوعيّته و متبوعيّته عند سائر الطوائف الإسلامية .

وكذلك تصريح شيخنا المحقّق الثّاني عليّ بن عبد العالي الكركي العاملي رحمه‌الله في بعض إجازاته ، حيث يقول عند وصول الكلام إلى مصنّفات العلاّمة قدّس سرّه : ويرويها شيخنا السّعيد الشّهيد ، عن الإمام المحقّق جامع المعقول والمنقول، قطب الملّة والحقّ والدّين ، أبي جعفر البويهي الرّازي ، «شارح الشّمسيّة» و«المطالع» في المنطق ، عن الامام جمال الدّين بلاواسطة ، فانّه من أجلّ تلامذته و من اعيان اصحابنا الإماميّة قدّس الله أرواحهم ورضى عنهم انتهى .

والظّاهر انّ ماذكره منوط بتصريح الشّهيد المرحوم ، و إلاّ فهو رحمه‌الله غير متمهّر في أمثال هذه الرسوم ، وقد عرفت الوجه في تصريح الشّهيد أيضاً ، ولو فرضنا كون ذلك من جهة إجازة العلاّمة رحمه الله له ، و أنّه لو كان من غير ثقاتنا المرضيّين لما اجازه لرواية أحاديث الطّاهرين ، فكيف به إن كان من علماء المخالفين ففيه منع الملازمة أوّلا ، لانّه كلام من غير دليل مبين ، ومنع بطلان التّالي ثانياً ، لعدم ثبوت نقل هذه الإجازة إلاّ من كلام صاحب « مجالس المؤمنين» ، وهو في أمثال هذه المراحل من المتّهمين ، ولو سلّم ، فانّه قد كان ذلك في مبدء أمر الرّجل ، و زمان كونه في ديار العجم ، وانعكاس أمر التّقيّة هناك ، وغاية ارتفاع أمر الشّيعة الإماميّة باعتبار شيوع تشيّع سلطانهم السّلطان محمّد شاه خدابنده . وأخذه بانفاس جماعة العامّة ،كما يشعر بهذه الدقيقة أوّلاً عدم إشعار كلمات العلامة في تلك الاجازة بشيء من التّمجيد ، لغير فهمه وفضيلته ، فضلاً عن التّصريح بعدله و وثاقته ، و ثانياً

دعائه له في آخر الإجازة بان يحسن الله عاقبته ، مع انه يجوز لنا مثل هذا الدّعاء فى حقّ جميع الأشقياء والاقسياء ، بل لو سلّم كون الرّجل يومئذ من الشيعة حقيقة أيضاً لاينافى أخذ حبّ رياسته العامّة بعد ذلك بنور بصيرته ، وتاثير معاشرة نصّاب دمشق الشّام في تقلّب قلبه وفطرته ؛ وتبدّل نيّته وسريرته .

كما انّ ذلك غير عزيز بالنّسبة إلى كثير من أمثال الكاتبي القزوينى والميرزا مخدوم الشّريفى ، والمولى رفيع الدّين الجيلانى ، فيما يقال وغيرهم المذكورين فى تضاعيف كتابنا هذا فليلاحظ .

مع أنّه لو سلّم شهادة الرّجلين الجليلين ببقاء شيعيّة الرّجل إلى زمان رحلته فلايخفى أنّ مرجع هذه الشّهادة بالامور الباطنيّة الّتى لايعلمها إلاّ علاّم الغيوب، إلى نفى عروض سبب من أسباب الانحراف عن مذهب الحقّ طول هذه المدّة عليه، فهو غير مسموعة جدّاً ، ولو سلم فهي معارضة بتصريحات من هو أضبط لهذه الامور وانظم وأبصر بهذه الشّئون.

واعلم ولا اقلّ من عدم حصول الظنّ حينئذ بمؤدّيها بل حصول الظنّ بخلافها كمالايخفى ، فلا تبقى لها بعد ذلك حجيّة أصلاً ، وتبقى أصالة عدم استبصار الرّجل بحالته الاولى ، كما بقيت بالنّسبة إلى غير هذا من الّذين اشتبه امرهم على صاحب «المجالس» بطريق أولي ؛ فليست هذا الماجرا بأوّل قارورة كسرت فى الاسلام، بل اتّفق مثل هذا الاشتباه من كثير من علمائنا الأعلام ، بالنّسبة إلي من هو أرجس من الانصاب والازلام ، ومن الناصبين للعداوة بلاكلام ، مع أهل بيت العصمة عليهم السلام.

وإذن فليست شهادة الشّهيد والمحقّق الشّيخ على بسعادة مولانا المحقّق القطبى باعجب من شهادة مولانا المجلسى رحمه الله تعالي بسعادة عبدالرّحمن الجامى ، بل العلاّمة الزّمخشرى ، وشهادة شيخنا الحرّ العاملي بشيعيّة ابى الفرج الاموى الاصفهانى وشهادة كثير من الإماميّة بإماميّة امثال السعدى ؛ والنّظامى ؛ والشّيخ العطّار ،و الشّبستري ؛ والمولوى الرّومى ، وشهادة صاحب «المجالس» بحقيّة كثير من أئمّة

العامّة وأساطين مذهبهم ورؤساء بلادهم ؛ والمصنّفين في أصولهم وفروعهم بمحض و إن كانوا يرون في كتبهم أو يسمعون من قبلهم شيئاً من مدائح أهل البيت عليهم السلام، واطراء في الثّناء على الائمّة المعصومين ، مع أنّ هذه الشّيمة كانت قديمة ، فيهم، و منقولة عن ائمّتهم الاُربعة ، كما يأتي الإشارة إليه في ذيل ترجمة محمّد بن ادريس الشّافعي وغيره .

ولم يكن فضائل ساداتنا الأبرار الأطهار إلاّ مثل الشّمس في رابعة النّهار ، غير قابلة للاغماض والإنكار ، وأنّي هو من الدّلالة على حقيّة الرّجل في باب الاعتقاد و موافقته للاماميّة الحقّة في أمور المبدء والمعاد ، وهل هو إلاّ قصور في النّظر ، أو تقصير في تحصيل علوم الاخبار والسّير ، مع عدم الأمن فيه من الضّرر ، والكون فيه على موضع الخطر ، فايّاك والرّكون إلى الظّالمين ، والسّكون إلى تقليد السالفين ؛ وأن تحسن الظنّ بالموافقين مع المخالفين والمداهنين مع المنافقين ، ولا تتّبع غير الحقّ حتّى يأتيك اليقين .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل مذكور في تراجم كثير من علماء الجمهور ، من الّذين لايذكرون أبداً أحداً من علمائنا الصّدور ، ومنهم السّيوطي في كتابه الموسوم في طبقات النّحاة والموسوم «ببغية الوعاة» إلاّ انّه ذكره في باب المحمودين دون المحمّدين، وهو أبصر بالمشاركين له في الدّين ، ولذا أعرضنا عن ذكره هنا في أحد من المقامين ورأينا ذكره باعتبار اشتهاره باللّقب أبعد من الكذب والمين ، وأقرب إلى ملاحظة ذات البين ، والأخذ بقاعدة الجمع بين الأمرين ، وإن شئت عين عبارة صاحب «البغية» فهي هكذا : قطب الدّين محمود بن محمّد الرّازي ، المعروف بالقطب التّحتاني ، تمييزاً له عن قطب آخر - كان ساكناً معه بأعلى المدرسة الظّاهريّة ، كان أحد أئمّة المعقول أخذ عن العضد - يعني به القاضي عضد الأيجي الاصولي - المتقدّم ذكره في باب العبادلة وغيره وقدم دمشق .

وشرح «الحاوي» و «المطالع» و«الإشارات» وكتب على «الكشّاف» حاشية

و«شرح الشمسيّة» في المنطق.

وكان لطيف العبارة ، سأل السّبكي عن حديث «كلّ مولود يولد على الفطرة» فاجابه السّبكي ، فنقض هو ذلك الجواب ، وبالغ في التّحقيق ، فاجابه السّبكي ، و اطلق لسانه فيه ، ونسبه إلى عدم فهم مقاصد الشّرع والوقوف مع ظواهر قواعد المنطق وسبق في ترجمة السيّد عن شيخنا الكافجي انّه قال : السيّد والقطب التّحتاني لم يذوقا علم العربيّة ، بل كانا حكيمين .

ومات القطب الرّازى في ذي القعدة ستّ وستّين وسبعمأة سنة انتهى(١)

وذكره أيضاً جماعة من علمائنا الرّجاليّين ، في ذيل تراجمهم للاماميّين ، باعتبار ذكر الرّجلين المتقدّمين إيّاه في ذلك العدد ، أوشهادتيهما الصّريحتين علي كونهما من جملة علمائنا الأمجاد ، مثل شيخنا الحرّ العاملي عليه الرّضوان حيث ذكره في «امل الآمل» بهذا العنوان: الشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد الرّازى البويهى، فاضل جليل محقّق، من تلامذة العلاّمة ، روى عنه الشّهيد، وهو من أولاد أبي جعفر بن بابويه كماذكره الشّهيد الثّاني في بعض اجازاته وغيره .

وقد نقل القاضي نور الله في «مجالس المؤمنين» صورة اجازة العلاّمة له، وذكرها انّها كانت علي ظهر كتاب «القواعد» فقال فيها : قرأعليّ اكثر هذا الكتاب الشّيخ العالم الفقيه الفاضل المحقق المدقّق زبدة العلماء و الافاضل ، قطب الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن محمّد الرّازى ادام الله ايّامه قراءة بحث وتحقيق وتحرير وتدقيق وقد أجزت له رواية هذا الكتاب ، ورواية جميع مؤلّفاتي ورواياتي وما اجيز لي روايته، وجميع كتب أصحابنا السّالفين بالطّرق المتّصلة مني إليهم ، فليروذلك لمن شاء وأحب علي الشّروط المعتبرة في الإجازة ، فهو أهل لذلك وكتب العبد الفقير الى الله حسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ، سنة ثلاث عشرة وسبعمأة بناحية ورامين.

وقال السيّد مصطفى في رجاله محمّد بن محمّد بن أبي جعفر الرّازى قطب الدّين

(١) بغية الوعاة٢: ٢٨١

وجه من وجوه هذه الطائفة، جليل القدر عظيم المنزلة، من تلامذة الإمام العلّامة الحلّي، وروى عنه ويروي عنه شيخنا الشهيد رحمه الله، له كتب منها كتاب «المحاكمات» وهو دليل وبرهان قاطع على كمال فضله، ووفور علمه رحمه الله انتهى وقال الشيخ حسن عند الرّواية عنه: الشيخ الامام العلّامة ملك العلماء المحققين قطب الملّة والدّين محمّد بن محمّد الرّازي صاحب شرحي المطالع والشمسيّة انتهى.

ومن مؤلّفاته أيضاً «حاشية الكشّاف» وحاشية أخرى للكشّاف و«شرح القواعد» و«شرح المفتاح» و«رسالة في تحقيق الكلّيات» و«رسالة في تحقيق التّصور و التّصديق» وقد تقدّم محمّد البويهي انتهى كلام صاحب الامل(١).

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ الشّهيد، والإشارة إلى ترجمة أحوال جماعة منهم، وأمّا الشّيخ قطب الدّين المذكور فضله وجلالته وعظم منزلته أشهر من أن ينكر، وأظهر من أن يعثر به الغير، إلى أن قال: وقال في كتاب «مجالس المؤمنين»: المحقّق العلّامة قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهي الرّازي ثمّ قال ما هذه ترجمته بعد أن أثنى عليه ثناء جميلا وجليلا - ونسبه على ماذكره عمدة المجتهدين الشّيخ عليّ بن عبد العالي قدّس سرّه في اجازة كتبها لعمي، يشعر بانّه ينتهي إلى السّلسلة الشّريفة سلاطين آل بويه، ومنشاؤه ومولده في دار المؤمنين و رامين من أعمال الرّي، وهو - بعد تلمّذه لجمع من العلماء، تشرّف بتلمّذه على علّامة الزّمان الشّيخ جمال الدّين حسن بن مطهر الحلّي، وكتب بيده قواعده وقرأه عليه - قدس سرّه - وعلى ظهر تلك النّسخة، الموجودة الآن في بلاد الشّام عند بعض الفضلاء؛ صورة الاجازة بخطّ العلّامة لتلميذه القطب رحمهما الله: قرأ عليّ أكثر هذا الكتاب؛ الشّيخ العالم الفقيه، ثمّ ذكر الاجازة بطولها، إلى أن زاد في آخرها والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا النّبيّ وآله الطّاهرين.

ثمّ قال: ثمّ ان العلّامة القطب، بعد ان توفّى السّلطان أبو سعيد أنار الله برهانه

١- امل الآمل ٢: ٣٠٠-٣٠١

واستشهد خواجه غياث الدين وغيره من الوزراء ، انتقل إلى الشام ، وعلى ماذكره صاحب «طبقات النحاة» ان تقي الدين السبكي ، من فقهاء الشافعية ، نازعه في العلوم، وقابله بالمعارضة في الرسوم ، ثم ساق الكلام ، فيما وقع من النزاع والمعارضة إلى أن قال : وكتب الشهيد ، قدس سره ، بخطه على ظهر كتاب «القواعد» ما معناه : انى تشرفت في دمشق برؤية العلامة القطبي ، فوجدته بحراً زاخراً ؛ فاستجزت منه فأجازلي ، وليس عندي شبهة في كونه من العلماء الامامية ، و كفى تلمذه و انقطاعه إلى العلامة ، الذي هو من فقهاء أهل البيت ، وخلوص عقيدته وتشيعه شاهداً .

توفي سنة ست وستين وسبعمأة في دمشق وصلى عليه في الحصن ، وحضر صلاته أكثر أعيان البلد ، ودفن في الصالحية ، ثم نقل إلى مكان آخر ، ومن تصانيفه المشهورة «شرح الشمسية» و«شرح المطالع» صنفهما باشارة خواجة غياث الدين المذكور آنفاً، فانه كان مربي أهل الفضل في ذلك الزمان ، ومنه «المحاكمات بين شارحي الأشارات» و«رسالة في تحقيق التصور والتصديق» و«حاشية على القواعد» الذي قرأه على مصنفه العلامة أنار الله برهانه ، كتبه على حاشية الكتاب ، ودونه بعض فضلاء الامامية في الشام وسماها «بالحواشي القطبية» انتهى(١) .

واقول مانقلته هنا عن الشهيد رحمه الله من قوله : وليس عندي شبهة في كونه من العلماء الامامية ،لايخلو من غرابة كمالايخفى ، والحمل على دفع توهم كونه ليس كذلك باعتبار اظهاره مذهب السنة في الشام ، بعيد غاية البعد ، فان الشام مملوءة من فضلاء الامامية المظهرين للتقية ، انتهى كلام شيخنا صاحب اللؤلؤة(٢)

وأقول ان ماذكره من الاستغراب عن نفي الشهيد عنه شبهة السنية في غاية الغرابة ، إذقد عرفت من تضاعيف ماسبق ، وبيان غاية اشتهاره في زمانه بكونه منهم، بل ظهور عدم احتمال خلاف في ذلك من كلمات الفريقين أن الغرابة إن كانت في كلام

١ـ اي انتهى ماذكره صاحب كتاب مجالس المؤمنين

٢ـ لؤلؤة البحرين ١٩٢ ـ ١٩٩

الشهيد ، فانّما هي من جهة كونه فى مقام دفع هذه التّهمة عنه ، لا من جهة كون كلامه موهماً لكون الرّجل من اهل هذه التّهمة فليتامّل ولا يغفل . وحسب الدّلالة على كونه من كبار السّنيّة ذكرهم إيّاه مع تمام الاحترام و الاسترحام حيثما يذكرونه و ليس من عملهم بالنّسبة إلى أحد من علماء الشّيعة لغاية ماوجد فيهم من شيمة العصبيّة، كما ترى انّ التّفتازانى يقول فى مفتتح شرحه على «الشّمسيّة» : وبعد فقد سألنى فرقة من خلّانى ، ورفقه من خلّص إخوانى ، أن أشرح لهم «الرّسالة الشّمسية» و احقّق فيه «القواعد المنطقيّة» وافصل مجملاتها الابيّة ، وابيّن مبهماتها الخفيّة ، و اجيل قداح النّظر فى شرح الفاضل المحقّق ، والنّحرير المدقّق ، قطب الملّة والدّين، شكر الله مساعيه وقرن بالافاضة أيّامه ولياليه ، إلى آخر ماذكره مع انّ القطب المذكور لم يهمل أيضاً فى شيء من مؤلّفاته الصلواة على الصّحابة ، فى ضمن إهداء الصّلاة على النّبىّ وآله الطّاهرين كماهو شأن المتعصّبين من هذه الطّائفة ، فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة من ذكر أحوال هذا الرّجل من علماء أصحابنا الإماميّة المحدّث النّيسابورى فى رجاله الكبير ، فقال : محمّد بن أبى جعفر قطب الدّين البويهى ، نسبة إلى أبى جعفر بن بابويه ، كماذكره الشّهيد الثّانى فى إجازته، والمحدّث الحرّ العاملى فى كتاب «امل الامل» أو إلى سلاطين آل بويه كماذكره الشّيخ علىّ بن عبد العالى الكركى فى اجازته ، والقاضى نور الله الشهيد فى «مجالس المؤمنين» الرّازى الورامينى نزيل دمشق المعروف بالقطب التّحتانى تميزاً عن قطب آخر كان ساكناً معه بالمدرسة .

له كتب منها كتاب «المحاكمات» إلى أن قال : ويروي عن جماعة منهم العلّامة الحلّى ، له منه إجازة سنة ثلاث عشر وسبعين مأة بناحية ورامين ، و العلّامة قطب الدّين محمّد الشّيرازى ، وعنه جماعة منهم : الشّهيد الأوّل، والسيّد شريف الجرجانى والقاضى بدر الدّين محمّد بن أحمد الحنفى ، ذكره صاحب «نقد الاقوال» و«امل الأمل» و«لؤلؤة البحرين» انتهى .

ومنه ظهر أيضاً حقيقة ماحقّقناه فى حقّ الرجل حيث لم ير أحداً من أهل السنّة

من نهاية تعصّبهم فی امر المذهب یرضی بأن یروی أحد من علمآء الشّیعة ، أو یدخلهم فی جریدة مشایخه، فضلاً عن مثل هذین المتعصّبین فی مذهبهما ،السیّد شریف الجرجانی؛ القاضی بدرالدّین الحنفی فلیتأمّل .

ثمّ لیعلم انّ مراده بالقطب الشیرازی ، هو الشّیخ قطب الدّین محمود بن مسعود بن مصلح الفارسی الکازرونی الشافعی الملقب بالعلّامة عند علماء العامّة،صاحب المصنّفات الکثیرة المتینة فی الحکمة والاصول والادب وغیرها ، و لکنّنی لم أطّلع علی روایة صاحب الترجمة عنه ؛ لانّه کان من جملة معاصریه لما سوف تعرف من تقارب وفاتیهما أیضاً ، واو سلم فقیه أیضاً من الدّلالة علی کون الرّجل من سنخ أولئك الجماعة مالا یخفی ، و ذلك لانّه لاکلام لأحدٍ من الفریقین فی کون القطب الشّیرازی هذا من جملة علماء أهل السنّة ، وعظماء محقّقیهم ، فروایة أحد من الشّیعة عنه علی سبیل الاطلاق غریب جدّاً فاقد المثل والنّظیر ولاینبئك مثل خبیر .

ثمّ لمّا بلغ الکلام إلی هذا المقام ، واجتمع لذکر القطب الشّیرازی مناسبات شتی بالنّسبة إلی هذا المرام،حقّ علینا أن یلحق مابلغنا من ترجمته أیضاً بهذه التّرجمة ولاتفرّق بین قطبی بعض الفرق من هذه الامّة ، فی موضع إکمال المکرمة ، فنقول : قال صاحب «البغیة» بعد ذکره بعنوان قطب الدّین محمود بن مسعود بن مصلح الفارسی الشّیرازی الشّافعی ،الملقب بالعلّامة ، مثل سائر المترجمین له من الفریقین،تکرّر ذکره فی کتب المعانی و البیان ، واصول الفقه ، وکان بارعاً فی العلوم محقّقاً متکلّماً حکیماً ، ولد بشیراز سنة اربع وثلاثین وستّمأة ، وکان أبوه طبیباً بها ؛ فقرأ علیه و علی عمّه و الزّکی الرّکشاوی و الشّمس الکاتبی ، ثمّ سافر إلی النّصیر الطّوسی فقرأ علیه وبرع ، ثمّ دخل الرّوم فاکرمه صاحبها وولّی قضاء سیواس و ملطیة و قدم الشّام ، ثمّ سکن تبریز وأقرأ بها العلوم والعقلیّة ، وحدّث بجامع الاصول عن الصّدر القونوی ،عن یعقوب الهذبانی،«الهمدانی خ»،عن المصنّف،وکان مخالطاً للملوك محاضراً ظریفاً مزّاحاً ، لایحمل همّاولایغیر زی الصّوفیّة ، وکان یجیّد لعب الشّطرنج ویدیمه

ويتقن الشعبدة ، ويضرب بالربّاب وكان من بحور العلم ، ومن أذكياء العالم ، يخضع للفقهاء ، ويلازم الصّلاة فى الجماعة ، وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السّهر ، و مسودته مبيّضة ، وله «شرح مختصر ابن الحاجب» و «شرح المفتاح» و«شرح كليّات ابن سينا» و غير ذلك.

مات فى أربع وعشرين رمضان سنة عشرة و سبعمأة بتبريز انتهى .

وقد قيل فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

بازى كرد چرخ كج رفتار در مه روزه آه از آن بازى

ذال ويا ،رفته از گه هجرت رفت در پرده :قطب شيرازى

هذا و قال الشّيخ ابو القاسم الكازرونى المتكلّم الحكيم فى كتابه الموسوم «بسلّم السّموات» عند ذكره لهذا الرّجل فى جملة من يذكره من الحكماء الرّاسخين أصله من قرية دوتنك كازرون ، ومدفنه فى جرنداب تبريز ، قرب قبر المحقق البيضاوي وكان تلميذاً للكاتبى القزوينى ، ثمّ لمّا أتى المحقّق الطّوسى رحمه الله إلى قزوين ؛ وشرف بقدومه المبارك منزل الكاتبى المذكور ، أراد الكاتبى أن يقابل تشريفه ذلك بشىء جميل ، فسلم إليه عند ارتحاله قطب الدّين المذكور ، فوادع القطب من هناك أصحابه ، ولازم بعد ذلك خدمه المحقّق الطّوسى ، واختار لنفسه التلمّذ لديه بقيّة أيّام تحصيله ، وكان ظريفاً مفاكهاً خفيف الرّوح ، مليح المحاورة ، يظهر كلمّا كان يضيق عليه الأمر فى بلد غربة ، ماكان أهلها يعرفونه انّه رجل من أهل الكفر يريد أن يدخل فى دين الاسلام ، فيحيطون به من جميع الجهات و يوصلونه من هذه الجهة بجميل الصّلات، وجزيل المواهب والنّائلات ، فاتّفق أن عثر عليه فى بعض تلك المقامات الكاذبة الشّيخ مصلح الدّين السّعدى الشّيرازى الشّاعر المتقدّم المشهور ، و كان ابن أخته فى النّسب ، وملقّباً بلقب جدّه الشّيخ مصلح الفارسى، وذلك فى زمن سياحته فى البلاد وأوان رياضاته ومجاهداته ، فلمّا راه السّعدى عرفه فجاء إليه وهو قد أحيط بجماعات المسلمين يحرضونه على الدّخول فى شريعة الاسلام وعلى أيديهم الخلع

و الاموال الفاخرة ليصلوه بها عند قبوله الاسلام ، فقال له السّعدى بلسانهم الوضيع الرّستاقى ، بحيث لم تعرف الجماعة انّه ماكان يقول له : قطبو توهر گز مسلمان نمى به.

ثمّ قال : وقد صحب القطب المذكور جماعة من أفاضل المتأخّرين ، و أدرك آخر زمان فخر الدّين الرازى ، و شهاب الدّين السّهروردى و محيى الدّين بن العربى ، و أثير الدّين مفضل الأبهرى ، و كان من جامعيّته للعلوم إشتهر بلقب العلاّمة ، وله مؤلّفات مبسوطة، منها «شرح قانون الطّب» و «شرح حكمة الاشراق» و «شرح اصول ابن الحاجب» و «شرح مفتاح السّكاكى » و « درة التّاج لغرة الدباج » و «رسالة الوجيزة» فى تحقيق معنى التّصور و التّصديق ؛ يدلّ على كمال تتبّعه واستحضاره وكان عمره قريباً من تسعين سنة ؛ و انصرف فى أواخر عمره عن الاشتغال بالمطالب الحكميّة ، وأخذ فى مراسم العبادة والتّلاوة ، وتعليم القرآن المجيد وأمثال ذلك فى محوطة تبريز ، كماكان ذلك دأب كثير من العلماء المغتنمين لبقيّة عمرهم العزيز وكانت وفاته فى سنة عشر وسبعمأة بعد وفاة مولانا المحقّق الطّوسى قدّس سرّه بأربع و ثلاثين سنة ، وقبل وفاة قطب الدّين الرّازى بثلاث سنين انتهى

ومن جملة اشتباهات المحدّث النيسابورى ذكره لهذا الرّجل فى باب المحمّدين دون المحمودين بعكس اشتباه صاحب «البغية» فى ترجمة صاحب التّرجمة ، حيث قد عرفت أنّه ذكره فى باب المحمودين دون المحمّدين ، مع انّهما خلاف اتّفاق سائر مترجميها الموجودين واّما عين عبارة النّيسابورى فى ترجمة هذا فهى هكذا: محمّد ابن مسعود بن مصلح العلاّمة قطب الدّين الشّيرازى كان متكلّماً حكيماً أشعرى الاصول ، شافعى الفروع .

له كتب كثيرة و فكاهة لطيفة ، أخذ او يروى عن جماعة ؛ منهم المحقّق الطّوسى ، وأخذ او يروي عنه جماعة منهم العلاّمة قطب الدّين محمّد الرّازى «مع» ومعناه انّه مع المعتبرين والمعتمدين والله عالم بحقايق احوال العالمين والعاملين.

٥٦٠

الشاعر المتبصر والفاضل المتمهر كثير بن عبدالرحمان بن الاسود بن عامر بن عويم*

اسمه المذكور بضمّ الكاف و فتح الثّاء المثلّثة و المثنّاة التّحتانيّة المشدّدة كما ضبّطه الاستادون ونسبه المنيف ينتهى بخمسة عشر واسطة إلى الياس بن مضر الخزاعى المصرى المشهور والميمون ومذهبه حبّ أهل بيت الرسول ، ومنصبه مدح ذريّة البتول ، وهو من صميم عرب الحجاز ، والبالغ فى مرتبة حدّ الاعجاز ، و كان معاصراً لمولانا الباقر عليه السلام ومن شعراء حضرته المقدّسة العليا ، وخصيصاً به فى الغاية القصوى ، بحيث روى أنّه لمّا مات أتى الباقر عليه السلام إلى جنازته ورفعها ، وكان قصيراً دميماً فى الغاية بحيث قد نقل أنّه لم تبلغ قامته ثلاثة أشبار ، و كان إذا دخل على عبدالعزيز بن مروان يقول له طأطا رأسك لأن لايؤذيك السّقف ، كما ذكره الشمنى قال : و كان شديد التّعصب لآل أبى طالب ، و يقال أيضاً انّه كان أحد عشاق العرب المشهورين المذكورين فى الاغلب، مع معشوقاتهم ، فكما انّ جميلا الشّاعر المتقدّم ذكره يذكر غالباً مع بثينة و نصيباً المشهور مع زينب وقيسا المجنون مع ليلاهم الأخيلية؟ افكذا يذكرون هذا الرّجل غالباً مع عزّه وعزّة بفتح العين المعجمة وتشديد الزّاى بنت جميل بن حفص وله حكايات مشهورة .

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فسافر فلقيها فى الطّريق و هى متوجّهة إلى مصر ، وجرى بينهما كلام ، وقدمت مصر ، ثمّ بعد ذلك عاد كثير

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٣ : ١٤١ ، الاغانى ٩ : ٢ ، امالى المرتضى ١ : ٢٨٣ خزانة الادب ٢ : ٣٨١ ، الدرجات الرفيعة ٥٨١ ، ريحانة الادب ٧ : ١٥٨ ، شذرات الذهب ١ : ١٣١ الشعر والشعراء ٣١٦ طبقات الشعراء ١٢١ ، الفرائد الغوالى ٣ : ٦١ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٥٣٩ مختار الاغانى ٦ : ٢٢٧ ، مرآة الجنان ١ : ٢٢٠ ، معالم العلماء ١٥٢ معجم الشعراء ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ١ : ٢٥٦ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٦٥

إلى مصر، فوا في النّاس منصرفين من جنازتها، هذا . ونقل أيضاً أنّه قيل لكثيّر مابقى من شعرك؟ (١) قال : ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشّباب فما أعجب ، ومات ابن ابي ليلى فما أرغب ، وأمّا الشّعر بهذه الخلال ، وقال شيخنا البهائى رحمه الله دخلت عزّة على عبدالملك ، فقال لها أنت عزّة كثيّر ؟ فقالت : انا عزّة بنت جميل قال أتروى قول كثيّر :

لقد زعمت انى تغيّرت بعدها ... ومَن ذا الذّى ياعزّ لايتغيّر
تغيّر جسمى والخليقة كالّتى ... عهدتِ ولم يُخبر بسرّكِ مُخبر

فقالت لاأروي ذلك ولكن أروي قوله :

كأنّى اُنادى صخرة حين أدبرت ... من الصمّ لو تمشي بها العصم زلّت
صفوحاً فما تلقاكَ إلّا بخيلة ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

قال فأمرها بالدّخول على زوجته عاتكة ، فلمّا دخلت قالت لها عاتكه : خبّريني عن قول كثيّر فيك:

قضى كلّ ذي دين فوفى غريمه ... وعزّة ممطول معنّى غريمها

ماهذا الدّين ؟ فقالت : وعدته بقبلة ، فقالت عاتكة : انجزى وعدك وعلىّ إثمها انتهى .

وطرائف أخبار الرّجل كثيرة لايتحمّلها أمثال هذه العجالات وكان من تتمّة بيتها المرويتين لمعشوقته عزّة بنقل شيخنا المتقدّم إليه الاشارة قوله :

وانى وتهيامى بعزّة بعدما ... تخلّيتُ ممّا بيننا وتخلّتِ
لكالمرتجى ظلّ الغمامة بعدما ... تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت
أباحت حمى لم يرعه النّاس قبلها ... وحلّت تلاعاً لم تكن قبل حُلّتِ
وكانت لقطع الودّ بينى وبينها ... لناذرة نذراً وفت فأحلّت
فقلتُ لها ياعزّ كلّ مصيبة ... إذا وطّنت يوماً لها النّفس ذلّت

١ـ فى العقد : لم تركت الشعر ؟

أسيئى بنا أوأحسنى لاملومة لدينا ولامقلية إن تقلت
تمنت سليمى أن نموت بحبها وأهون شيء عندنا ما تمنت

هذا .وقال السيد نعمة الله الموسوى الجزائرى فى«الانوار النعمانية »: وقد ذكر بعض أهل التاريخ أن كثير عزة كان رافضياً و كانت خلفاء بنى امية يعرفون ذلك منه ، دخل على عبدالملك بن مروان يوماً فقال له: نشدتك بحق على بن أبى طالب عليه السلام هل رأيت أعشق منك ؟ فقال نعم بينما أسير فى الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت: ماأجلسك هيهنا ؟ قال :اهلكنى وأهلى الجوع ، فنصبت حبآئلي لأصيب لهم ولنفسى مايكفينا يومنا هذا ، فقلت أرايت أن أقمت فاصبت شيئاً اتجعل لى (منه جزء) قال نعم،فبينما نحن كذلك اذاً وقعت فيها ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع إليها فحلها وأطلقها ، فقلت له ماحملك على هذا قال:دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وأنشاء يقول :

أيا شبه ليلى لاتراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلى لوعرفت (١) عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

ولما اسرعت فى العد وجعل يقول :

إذهبى فى كلاءة الرحمن أنت منى فى ذمة وأمان
لاتخافى من أن تهاجى بسوء ماتغنى الحمام فى الأغصان

انتهى.وقال جلال الدين السيوطى فى«شرح شواهد المغنى » لما وصل إلي قوله فى شواهد إذن :

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذاًلاأقولها

هو لكثير عزة قال الجاحظ فى كتابه «البيان» : من الحمقاء كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمديح استجاده ، فقال له :سلنى حوائجك قال :تجعلنى في مكان ابن رمانة ،قال:ويحك ذاك رجل كاتب وأنت شاعر،

---

(١) فى شعر والشعراء : انشكرت .

فلما خرج ولم ينل شيئاً قال .

عجبتُ لتَركي خُطَّة الرّشد بَعدَ ما تبيّنَ مِن عبدالعزيز قَبولُها

لئن عادلى البيت إلى أن قال بعد ذكره معنى البيتين واضافته إليها ثلاثة أخر من هذه القطعة ، ثم انتقاله إلى ترجمة الرّجل وذكر نسبه إلى مضر ، ووصفه بالخزاعى الحجازى : أحد الشّعراء المشهورين يعرف بابن أبى جمعة، وهو جدّه أبو أمه ، وفد على عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان وعمر بن عبد العزيز ، روى عنه حماد الرّواية، وكان رافضياً ، قال الزّبير بن بكار قال عمر بن عبد العزيز انّى لأعرف صلاح بنى هاشم وفسادهم بحبّ كثير من أحبّه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنّه كان خشبيا (١) يرى الرّجعة ، قال الزّبير وكان يقول بتناسخ الأرواح وقال يونس النّحوى كان ابن اسحاق يقول كثير أشعر أهل الإسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن عبدالله بن عوف لقى الفرزدق كثيرا وأنا معه فقال أنت ياأبا صخر أنسب العرب تقول :

اُريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما تُمثّلُ لى ليلى بكلّ سبيل

فقال له كثير وأنت يابافراس أفخر العرب حين تقول :

ترى النّاسَ ماسرنا يَسيرون خلفَنا وإن نحنُ أومانا الى النّاس وقّفوا

قال و هذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال ياأبا صخر هل كانت امّك ترد البصرة؟ قال لا ولكن كان أبى يردها ، قال طلحة : فعجبت من كثير ومن جوابه ، وما رأيت أحداً قطّ أحمق منه رأيتنى وقد دخلت عليه و معى جماعة من قريش وكان عليلاً ، فقلنا كيف تجدك ؟ قال: بخير، هل سمعتم النّاس يقولون شيئا؟ -وكان يتشيّع- فقلنا : نعم يقولون أنّك الدّجال! قال والله لئن قلت ذاك انّى لأجد ضعفاً فى عينى هذه منذ أيّام ، أخرجه ابن عساكر .

وقال الجمحى كان لكثير فى التّشبيب نصيب وافر، و جميل مقدّم عليه فى

---

(١) الخشبية : طائفة من الجهمية يقولون : انما هى معرفة الله وحده ليس الايمان غيرها .

النّسيب، وله من فنون الشّعر ماليس لجميل ، وكان جميل صادق الصّبابة والعشق ، وكان كثير يقول ولم يكن عاشقاً ؛ وكان راوية جميل ـ إلى أن قال: وأخرج ابن عساكر عن العتبى قال كان عبد الملك بن مروان يحب النّظر إلى كثير عزّة، فلمّا ورد عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين ، فقال عبد الملك : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، فقال مهلاً ياأمير المؤمنين ، فانّما المرء بأصغريه و قلبه ولسانه أن نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وأنا الّذى أقول :

وجرّبت الامور وجرّبتنى | وقد أبدت عريكتى الامور
وماتخفى الرّجال علىّ انّى | بهم لأخو مناقبة خبير
ترى الرّجل النّحيف فتزدريه | وفى أثوابه أسد زئير
ويعجبك الطّرير فتبتليه | فيخلف ظنّك الرّجل الطّرير
وماعظم الرّجال لها بزين | ولكن زينهم كرم وخير
بغاث الطّير أطولها جسوماً | ولم تطل البزاة ولا الصّقور
وقد عظم البعير بغير لبّ | فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثمّ يضرب بالهراوى | فلاعرف لديه ولا نكير
يجرّده الصّبىّ بكلّ سهب | ويحبسه على الخسف الجرير
وعود النّدغ ينبت مستمراً | وليس يطول والقصباء خور

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه ،ثمّ إلى أن قال : وقال:ـ إبن ليلى ـ عبد العزيز بن مروان. وقال ابن دريد فى أماليه أخبرنا أبوحاتم عن أبى عبيد : قال : قال: محمّد بن على يعنى به مولانا الباقر عليه السلام لكثيّر: تزعم أنّك من شيعتنا و تمدح آل مروان؟ قال أنّما أسخر منهم وأجعلهم حيّات ، وعقارب ، وآخذ أموالهم، وقال في ابن عبد الملك .

يقلّب عينى حيّة بمحارة | أضاف إليها السّاريات سبيلها

قال الدّار قطنى وغيره: مات كثيّر وعكرمة مولى ابن عبّاس فى يوم واحد ، فقال النّاس مات اليوم أفقه النّاس وأشعر النّاس ، وذلك فى سنة خمس ومأة انتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل سيّدنا الموسوى الجزائري فى كتاب « مقامات النّجاة» أنّه قال سئل عبدالملك يوماً كثيّرا عن حال جميل وبثينة فقال ياأمير المؤمنين سايرته يوماً إليها ؛ فلمّا وصلنا بالقرب منهم أقبلت مع نسوة ، فلمّا رأينه ولين ووقفا يتحادثان من أوّل اللّيل حتّى طلع الفجر ، ثمّ قالت حين أزمعا الفراق ، أدن منّى، فدنى فأسرّت إليه، فخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق أنشد :

فما ماء مزن من جبال منيفة | ولاما أكنّت فى معادنها النّحل
بأشهى من القول الّذى قلت بعدما | تمكّن فى حيزوم ناقتى الرّحل

وقال أيضاً: لمّاحجّ الفرزدق إجتمع بكثيّر، ورأى غرامه بعزّة ، وقدتزوّجت ، فلمّاقدم الشّام أخبر هشام بذلك فقال لكاتبه اكتب إليه بالحضور إلى عندنا لنطلّق عزّة من زوجها ونزوجه إيّاها، فكتب إليه بذلك، فخرج كثيّر يريد دمشق ، فلمّاسار قليلاً رأى غراباً على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط وأصفر لونه وارتاع وجدّ فى السّير ، ثمّ مال إلى حيّ، فقصّ قصّته على شيخ ، فقال :الغراب:اغتراب، والبانة: بين، والفلى فرقة فازداد حزناً ، فوصل إلى دمشق ، فوجد النّاس يصلّون على جنازة ، فقام وصلّى معهم ، فلما انقضت الصّلاة اخبره رجل أنّ هذه عزّة قدماتت و هذه جنازتها ، فخرّ مغشيّا عليه فلمّا أفاق قال :

فما أعرف النّهدىّ لا درّدرّه | وأزجره للطّير لا عزّ ناصره
رأيت غراباً واقفا فوق بانة | ينتّف لعلى ريشه و يطايره
فقال غراباً اغتراب من النّوى | وبانة بين من حبيب تعاشره

ثمّ شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزّة فى يوم واحد .

قلت: ومااشبه هذه الحكاية بحكاية يروونها عن يحيى الصّنعانى ، أنّه خرجت من مكّة إلى صنعاء ، فلمّا بقى بيننا وبين صنعاء خمس مراحل ، رأيت النّاس ينزلون عن دوابهم ، فقلت لهم أين تريدون ؟ قالوا :ننظر إلى قبر عروة وعفراء ، فغدوت معهم فانتهينا إلى قبرين متلاصقين ، وقدخرج من هذا القبرستان شجرة ومن الآخر ساق

شجرة حتّى إذا صار على قامة إلتفتا و كان النّاس يقولون : تالفا فى الحياة وتالفا فى الممات :

بالله يامسرحة الوادى إذا خطرت تلك المعاطف جيب الرّندوالغارا
فعاينتهم عن الصبّ الكئيب فما على معاينة الاغصان انكارا

ثمّ إنّ من العجب أنّ الشّعراء العاشقين المشارإلى أسمائهم و أسامى معشوقاتهم فى صدر العنوان ، كلّهم كانوا فى طبقة واحدة ، و من شعراء دولة عبد الملك بن مروان الاموىّ .

ومن جملة مانقل عن الأصمعى اللّغوي فى حقّ نصيب الشّاعر العاشق وكان من فصحآء السّودان ، وفحول شعراء ذلك الزّمان ، انّه قال :دخـل نصيب على عبدالملك بن مروان فعاتبه على قلّة زيارته و إتيانه إيّاه ، فقال يا أمير المؤمنين أنا عبد أسود ولستُ من معاشرى الملوك ، فدعاه الى النّبيذفقال : ياأمير المؤمنين أناأسود البشرة ، قبيح المنظرة،وانّما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلى، فان رأى أمير المؤمنين أن لايدخل عليه مايزيله فعل،فاعفاه وصله .

٥٦١

المادح الاوحدى للال الاحمدى ابو المستهل كميت بن زيد بن خنيس الاسدى ☆

كان من أفاخم الشّعراء الماجدين،وأماجد البلغاء الرّاشدين ، معدوداً من سفراء

☆ لة ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٣ : ١٥٨،الاغانى ١٧ :١،تأسيس الشيعة١٨٩ ، تنقيح المقال٢ :٤١ ،جامع الرواة ٢ :٣١،جمهرة اشعار العرب١٨٧،خزانة الادب ١ :٦٩،خلاصة الاقوال الدرجات الرفيعة٥٦٣رجال الطوسى٢٧٨رجال الكشى بمبى١٣٥ ريحانة الادب١ :١١٧مجالس المؤمنين٢ :٤٩٨شذرات الذهب،شرح شواهد المغنى٣٦ ، الشعروالشعراء٣٦٧،الغدير ٢ :١٨٠، مجمع الرجال٥ :٧٢مختار الاغانى٦ :٢٧٣مرآة الجنان١ :٢٦٧،معجم الشعراء٢٣٨،الموشح٢٠٣ .

مولانا الباقر عليه السلام وخاصته ، مشكوراً عند الطائفة بنص العلامة الحلي رحمه الله ، في خلاصته مشيد المذهب الحق بلسانه المنطيق ، و مؤيداً ببيانه الصدق جوائح التحقيق ، قيل أنه دخل يوماً على أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وهو يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم لم يبق إلا شامت أو حاسد
و بَقي على ظَهر البسيطة واحد فهو المُراد و أنت ذاك الواحد

ومن أشعاره :

و يوم الدَّوح دَوح غدير خُمّ أبانَ لهُ الوَصيَّة لَو اُطيعا
و لكنَّ الرِّجال تبايعُونها فلم أرَ مثلها خطباً بديعاً

فقال له علي عليه السلام في طيفه :

ولم أرَ مثلَ ذاكَ اليومَ يوماً و لَم أرَ مثله حقاً اُضيعاً

وفي «رجال الكشي» باسناده المعتبر عن الورد بن زيد أخي كميت المذكور قال قلت لابي جعفر عليه السلام :جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال أدخله ، فسأل الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر عليه السلام ، ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم النبي صلى الله عليه وآله وحكم علي عليه السلام إلا وهو في أعناقهما ، فقال الكميت :الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي .

وفي رواية قال والله يا كميت بن زياد ما اهريق في الاسلام محجمة من دم منذ قبض الله عزّ وجلّ بنبيه عليه السلام ولا اكتسب مال من غير حلّه ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا من غير أن ينقص من وزر صاحبه شيء ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبرائة منهما .

وعن عقبة بن بشير الاسدي ان كميتاً المذكور قال:دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال :والله ياكميت لوكان عندنا مال لاعطيناك منه ولكن لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان لايزال معك روح القدس ماذبيت عنا: وعن يونس بن يعقوب قال: أنشد الكميت أباعبدالله الصادق عليه السلام شعره.

اخلص الله لى هـواى فما أعـر ق نزعا و ماتطيش سهامى

فقال الصّادق عليه السّلام لاتقل هكذا ولكن قل قداعرق نزعاً إلى آخر فقال يامولاى أنت أشعر منّى. وعن عبدالله بن مروان الحرّانى قال: كان عندنا رجل من عباد الله الصّالحين وكان راوية لشعر الكميت يعنى الهاشميات، وكان سمع ذلك منه، وكان عالماً، فتركه خمساً وعشرين سنة لايستحلّ روايته وإنشاده، ثمّ عاد فيه، فقيل له: ألَم تكن زهدت فيها وتركتها؟ فقال: نعم، ولكنّى رأيت رؤيا دعتنى إلى العود فيه، فقيل له: وما رأيت؟ قال رأيت كان القيامة قدقامت، وكأنّما أنا فى المحشر، فدفعت إلى مجلّة قلت للشّيخ وما المجلّة، قال الصحيفة قال: فنشرتها، فاذاً فيها بسم الله الرحمن الرحيم أسماء مع يدخل الجنّة من محبّى علىّ بن أبى طالب عليه السلام، قال: فنظرت فى السّطر الاوّل، فاذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت فى السّطر الثّانى فاذا هو كذلك ونظرت فى السّطر الثّالث والرّابع فاذا فيه و الكميت بن زيد الاسدى قال فذلك دعانى الى العود فيه (١)

وفي كتاب مجمع البحرين لشيخنا الطّريحى النّجفى قال ومن جملة شعر الكميت التي اُنشدها فى حضرة أبى جعفر الباقر عليه السلام:

ان ّ المصريـن على ذنبيهما و المخفيا الفتنة في قلبيهما

والخالعا العقدة من عنقيهما والحاملا الوزر علي ظهريهما

كالجبت والطّاغوت فى مثليهما فلعنة الله على روحيهما

قال فضحك الباقر. وطوبى لمن أضحك إمام الأنام بطيب الكلام.

وقد عدّه شيخنا الطّوسى رحمه الله فى رجال الباقر والصادق عليهما السّلام ثمّ قال: ومات فى حياة أبى عبدالله.

أقول هذا ينافى ماعن رجال الكشي أيضاً باسناده عن درست بن أبى منصور قال كنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميت بن زيد فقال عليه السلام الكميت انت الذى تقول:

(١) رجال الكشي ١٣٥ـ ١٣٦ طبعة بمبىء. ومجمع الرجال ٥:٧٢

فالان صرت الى امية　　والامور الي المصائر

قال قلت ذاك والله مارجعت عن ايماني واني لكم لموال ولعدوكم لقال ولكني قلته على التقية قال اما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر فمليا لاحظ .

وفي بعض المواضع المعتبرة انه جاء الكميت إلى الفرزدق ؛ فقال: ياعم اني قلت قصيدة اريد أن أعرضها عليك ،فقال له: قل فانشده قوله :

(طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب) فقال له : إلى م تطرب ثكلتك أمك

فقال: (ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب) ولم تلهني دار ولا رسم منزل

فقال الفرزدق و هؤلاء بنو هاشم. إلى قوله ام تعرض ثعلب

فقال الكميت (بني هاشم رهط النبي محمد) الى آخر فقال الفرزدق لو جزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً انتهى .

وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الكميت والفرزدق جميعاً كما قد تقدمت الاشارة إلى ذلك في ذيل ترجمة الفرزدق أيضاً فليتفطن انشاءالله .

وقال جلال الدين السيوطي في شرح الشواهد عند مروره إلى قوله .

طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب　　ولا لعباً مني وذوالشيب يلعب

هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها أهل البيت وبعده :

ولم تلهني دار ولا رسم منزل　　ولم يتطربني بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطير همه　　أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية　　أمر سليم القرن أم مر أغضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى　　وخير بني حواء والخير يطلب

إلي النفر البيض الذين بحبهم　　إلى الله فيما نابني اتقرب

بني هاشم رهط النبي وأهله　　بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

ومنها:

فمالي إلا آل أحمد شيعة　　ومالي إلا مذهب الحق مذهب

بأيّ كتاب أم بايّة سُنّة تَرى حبُّهم عاراً عليّ وتحسبُ
وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأوّلها منّا تقي و معربُ
على أيّ جرم أم باية سيرة اعنّف في تقريظهم و اكذّب

ومنها :

الم ترني من حبّ آل محمّد أروح و أغدوا خائفاً أترقّب
فطائفة قد كفّرتني بحبّهم و طائفة قالت مسيىء و مذنب

إلى أن قال بعد تفسيره لمشكلات هذه الأبيات :

فائدة الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد ابوالمستهل الأسدى الكوفى شاعر زمانه، يقال ان شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق؛ وأبى جعفر الباقر عليهما السلام ، ومذكور مولى زينب بنت حجش، وعنه والبة بن الحباب الشّاعر، وحفص بن سليمان الغاضرى، وأبان بن تغلب و آخرون، وحديثه فى سنن البيهقى فى نكاح زينب بنت جحش، وفد على يزيد، وهشام ابني عبد الملك قال أبو عبيدة لو لم يكن لبنى أسد منقبة غير الكميت لكفاهم؛ وقال أبو عكرمة الضبّى: لو لا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان، ولا للبيان لسان ، أخرجه ابن عساكر وأخرج من طريق عن الزّيادى قال كان عمّ الكميت رئيس قومه فقال يوماً ياكميت لِمَ لاتقول الشعر ؟! ثمّ أخذه فادخله المآء فقال لااخرجك منه أو تقول الشّعر، فمرّت به قنبرة ، فانشد متمثّلاً :

يا لَكَ مِن قنبرة بمعبرِ خلالك الحقّ فبيضي وأصفرِ
ونقّري ماشئت أن تنقر

فقال له عمّه ورحمه قد قلت شعراً فقال هؤلاء اخرج أو أقوال لنفسي ، فمارام حتّى عمل قصيدته المشهورة وهي أوّل شعره ، ثمّ غدا على عمّه فقال إجمع لي العشيرة ليسمعوا ، فجمعهم له فانشد:

طَربتُ وَماشُوقاً إلى البيضِ أطرب

القصيدة الى آخرها .

وأخرج عن محمّد بن عقبة قال كانت بنو أسد تقول فينا فضيله ليست فى العالم ، ليس من امرء منا إلّاوفيه بركة وراثة الكميت لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم، فقال له أنشدنى طربت فانشده فقال له بوركت و بورك قومك ، وكان الكميت شيعياً قال المبرّد وقف الكميت وهو صبّى على الفرزدق وهو ينشد ، فلما فرغ قال : يا غلام ايسرك انّى ابوك قال اما أبى فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرنى أن تكون امّى فحصر الفرزدق وقال مامرّبى مثلها ، أخرجه ابن عساكر ، وقال : الضّبى كان يقال : ماجمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ماجمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه وهن ، أخرجه ابن عساكر . وقال بعضهم : كان فى الكميت عشر خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب اسدو فقيه الشّيعة ، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسّابة وكان جدلاً وهو أوّل من ناظر فى التّشيّع ، وكان رامياً لم يكن فى أسد أرمى منه ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخيّاً ديّناً ، أخرجه ابن عساكر ، وأخرج عن محمّد بن سهل قال قال الكميت رأيت فى النّوم وأنا مختف رسول الله فقال لى ممّ خوفك ؟ قلت : يارسول الله من بنى أميّة وأنشدته :

ألم ترنى من حبّ آل محمد فقال اظهر فانّ الله قد آمنك فى الدّينا و الآخرة ؛

واخرج عن الجاحظ قال مافتح للشّيعة الحجاج إلّا الكميت بقوله :

فان هي لم تصلح لحيّ سواهم فانّ ذوى القربى أحقّ وأوجب
يقولون لم تورث و لولا تراثه لقد شركت فيها بكيل وأرحب

واخرج عن ابى عكرمة الضّبى عن أبيه قال أدركت النّاس بالكوفة من لم يرو طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب فليس بهاشمى ،

و من لم يرو ذكر القلب الفه المهجور افليس باموى ، و من لم يروهلا عرفت منازلاً بالابرق فليس بمهلّبى ، و من لم يروطربت ها جك الشوق الحبيب فليس بثقفى ...

وقال المفضّل ليس الكميت والطّرماح وكثير وذوالرّمة بحجّة ذكره ابن الاعرابى فى نوادره. قال ابن عساكر: ولد الكميت سنة ستّين ومات سنة ست وعشرين و مأة قال ابن يسعون والكميت هذا هو الكميت الاخر والكميت الاوسط هو الكميت بن المعروف والكميت الاوّل ابن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن حجران بن فقعس الأسدى.

٥٦٢

كميل بن زياد بن نهيك النخعى اليمانى ✫

المنسوب اليه الدّعاء المشهور الخضرى المرتضوى كان من كبار أصحاب مولانا أمير المؤمنين علىّ، وولده السّبط المجتبى الحسن الزّكىّ؛ عليهما صلوات الله الملك الغنى، ومن أجلّاء علمآء وقته، وعقلاء زمانه، ونسّاك عصره، وفضلآء أوانه، ذكره سميّنا العلّامة البهبهانى فى تعليقاته، فقال: وهو المنسوب إليه الدّعاء المشهور، قتله الحجّاج، كان عليه السلام أخبره بذلك، وهو من أعاظم أصحابه، و العجب من خالى انّه قال انّه موثّق أوحسن انتهى.

وقال صاحب «مجمع البحرين» وكُمَيل بن زياد مصغّراً جاء فى الحديث وهو من أعاظم أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب سرّه وكان عامله على هيت قتله الحجّاج، وكان أخبره بذلك.

و ذكره أيضاً فى مادّة نفس فقال وفى حديث كميل بن زياد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قلت: أريد أن تعرفنى نفسى؟ قال: ياكميل أىّ نفس تريد قلت:

✫ له ترجمة فى: الاصابة ٣: ٣٠٠، البداية والنهاية ٩: ٤٦، تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٧، جامع الرواة ٢: ٣١، جمهرة الانساب ٣٩٠، رجال الطوسى ٥٦، سفينة البحار ٢: ٤٩٦، شذرات الذهب ١: ٩١، شرح نهج البلاغة ١٧، ١٤٧، العبر ١: ٩٥، الكامل فى التاريخ ٤: ٢٨١ مجالس المؤمنين ٢: ١٠، مجمع الرجال ٥: ٧٥، مرآة الجنان ١: ١٦٦ ميزان الاعتدال ٣: ٢٥١

يامولاى هل هى إلّا نفس واحدة ، فقال يا كميل انّما هي أربع : النّامية النبّاتية ، و الحسيّة والحيوانيّة ، والنّاطقيّة والقدسيّة ؛ والكلمة الالهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان ، فالنّاميّة النّباتيّة لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة و دافعة ومربيّة ، ولها خاصتان : الزّيادة والنّقصان ، و انبعاثها من الكبد و هى إشبه الاشياء بنفس الحيوان .

و الحيوانيّة الحسيّة و لها خمس قوى : سمع و بصر و شمّ وذوق ولمس ، ولها خاصتان : الرّضا والغضب ، وانبعاثها من الكبد وهى أشبه الأشياء بنفس السّباع ، و النّاطقة القدسيّة ولها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة ، و لها خاصتان النزاهة و الحكمة ، والكلمة الإلهيّة ولها خمس قوى بقاء فى فنآء ، ونعيم فى شفاء ، وعزّ فى ذلّ ، وفقر فى غنى ، وصبر فى بلآء ، ولها خاصتان الحلم والكرم ، وهذه الّتى مبدأها من الله وإليه تعود لقوله تعالى: وَ نَفَخنا فيه من رُوحنا ، وأمّا عوده فلقوله تعالى : ياأيّتها النّفسُ المُطمَئنّة إرجعى إلى ربّك راضية مَرضيّة ، والعقل وسط الكلّ لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشرّ ، إلا لقياس معقول انتهى . وهذا من جملة احاديث الحكمة الّتى قلّ ما يوجد نظيره فى شىء من كتب الحديث ، و يدلّ على كون الرّجل ذا معرفة كاملة و منزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

وفى رجال النّيسابورى أنّه كان من خواص علي عليه السلام أردفه على جملة فسأل عنه ، فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة؟ فقال مالك والحقيقة؟ فقال كميل: أولست صاحب سرّك قال بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّى ، فقال أومثلك تخيّب سائلاً ، فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، قال زدنى بياناً ، قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدنى بياناً قال هتك السّتر لغلبة السرّ ، فقال: زدنى بياناً قال نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التّوحيد آثاره ، فقال زدنى بياناً فقال: اطف السّراج فقد طلع الصّبح(١).

١ـ راجع الكشكول ٢١٥

قال السيّد محمّد النور بخش انّ كميل بن زياد قدّس سرّه كان صاحب سرّ أمير المؤمنين و حقايقه ومكاشفته بلاواسطة ، فلاحاجة إلى شرح حاله ، فهو كامل مكمّل وسلسلة خرقتنا وفتوتنا تتّصل به ، وتستند إليه .

وقال السيّد حيدر الآملي قدّس سرّه في «جامع الاسرار» كان تلميذ عليّ عليه السلام وقال إبن حجر العسقلاني في اصابته انّه تابعي مشهور ، أدرك من زمانه ثماني عشرة سنة ، وعن ابن سعد انّه شريف مطاع لكنّه قليل الحديث ، قتله الحجّاج سنة ثلاث وثمانين ، وعمره تسعون سنة ، وفي تقريب ابن حجر الشّافعي المكّي : انّه ثقة رمي بالتّشيّع من الثّانية مات سنة ثلاث وثمان مأة .

أقول ومراده بالثّانية هي الطّبقة الثّانية من الطبقات الاثنتي عشرة الّتي اصطلحها في كتابه المذكور ، بالنّسبة إلى فضلاء الدّهور ، وصورة ماذكره هناك فيمانقله عنه صاحب كتاب الرجال المتقدّم ذكره قريباً هكذا : أمّا الطّبقات : فالاولى الصّحابة على اختلاف مراتبهم ، وتمييز من ليس منهم إلّا مجرّد الرّؤية من غيره.

الثّانية طبقة كبار التّابعين ، كابن المسيّب .

الثّالثة الطبقة الوسطى من التّابعين كالحسن وابن سيرين.

الرّابعة طبقة تليها من الّذين جلّ رواياتهم عن كبار التّابعين كالزّهري وقتادة .

والخامسة الطّبقة الصّغرى منهم الّذين رأو الواحد والأثنين ، ولم يكن لهم السّماع من الصّحابة؛ كالاعمش .

السّادسة طبقة عاصر واالخامسة لكن لم يثبت لقاء أحد من الصّحابة ، كابن جريح .

السّابعة اتباع كبار التّابعين كمالك والثّوري.

الثّامنة الطّبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عنبسة .

التّاسعة الطبقة الصغرى من اتباع التّابعين كزيد بن هارون والشّافعي وأبي داود الطّيالسي وعبدالرّزاق .

العاشرة كبار الاخذين عن تبع الاتباع ممّن لم يلق التّابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشر: الطبقة الوسطي من ذلك كالذهلي والبخاری .

الثّانية عشر: صغار الاخذين عن تبع الاتباع كالترمذی ، والحقت بها من شيوخ ائمّة السنّة الذين تأخّرت وفاتهم كبعض شيوخ النّسائي ، وذكرت وفاته منهم فإن كان من الأولى والثّانية فهو قبل المأة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهو بعد المأة وان كان من التّاسعة إلى آخر الطّبقات فهو بعد المأتين ، ومن ندر عن ذلك بينتّه أنتهى .

ونقل صاحب الرّجال المتقدّم أيضاً قبل هذه الحكاية عن «رجال الشّيخ عبداللّطيف العاملی» المتقدّم ذكره الشّريف ، استقرار اصطلاح أصحابنا فی أمر الطّبقات على النّصف من مصطلح مخالفينا ، وبعكس ما ذكروه من الإبتداء بالأعلى ، فقال انّه فی كتاب الرّجال و حيث أنّ معرفة طبقات الرّاوی ضروریة ، جعلت الطّبقات ستّاً ، : طبقة المفيد ، وطبقة الصّدوق ، وطبقة الكلينی ، وطبقة سعد ، والظّاهر انّه سعد بن عبدالله الاشعری القمّی الّذی ذكر النّجاشی فی حقّه انه لقی مولانا أبا محمد العسكری عليه السلام ، وتوفّی سنة إحدى وثلاثمأة أو تسع وتسعين ومأتين - وطبقة أحمد بن محمّد بن عيسى ، وطبقة ابن أبي عمير إلى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور.

وقال مولانا المجلسي الاوّل قدّس سرّه بعد فراغه من شرح مشيخة الفقيه وبقی أن نذكر جماعة ذكرهم المصنّف ، و روى عنهم ان نبيّن أحوالهم ، و إن أجملنا فی أحوالهم لكنّهم قليلون ، ونريد أن لا يحتاج من ينظر إلى هذا الكتاب ، أن يرجع إلى كتاب آخر مع فوايد رجاليّة ، منها تميّز المشتركات وضبط الطّبقات ، و فوائد أخر ، ونذكرها في اثنی عشر باباً ، فی اثنی عشر طبقة ، تذكر فی ضمن الأبواب .

فالطّبقة الاولى للشّيخ الطّوسی والنجاشي واضرابهما.

والثّانية للشيخ المفيد وابن الغضائری وامثالهما .

والثّالثة للصّدوق وأحمد بن محمّد بن يحيى وأشباههما .

والرّابعة للكلينی وأمثاله .

والخامسة لمحمّدبن يحيى وأحمدبن إدريس وعليّ بن ابراهيم وأمثالهم .

والسّادسة لأحمدبن محمّدبن عيسى ، ومحمّدبن عبدالجبّار ، وأحمدبن محمّد بن خالد ، واضرابهم .

والسابعة للحسين بن سعيد والحسن بن علي الوشّاء وأمثالهما .

والثّامنة لمحمّدبن أبي عمير وصفوان بن يحيى والنّضر بن سويد وأمثالهم.

والثّامنة لأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .

والتّاسعة لأصحاب أبي عبدالله عليه السلام .

والعاشرة لأصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام .

والحادي عشر لأصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام

والثّاني عشر لأصحاب الحسنين و أمير المؤمنين صلوات الله عليهم ، و نذكر ماهو الغالب عليه ، وقديكون بعضهم في ثلاث طبقات ويروي مع الأعلى منه والأسفل منه لكبر سنّه ـ و كثرة ملازمته للأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين انتهى .

وفي النّبوي المرسل طبقات أمّتي خمس طبقات كلّ طبقة أربعون سنة،فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم و الإيمان ، الطّبقة الثّانية أهل البرّ و التّقوى ، الطّبقة الثّالثة أهل التّراجم والتّواصل ، والطّبقة الرّابعة أهل التّواضع والتّدابر ، و الطّبقة الخامسة إلى المأتين أهل الهرج والهرب ثمّ مرتبة جزو خير من تربيةولدهذا وكان صاحب التّقريب وزّع طبقاته المذكورات على هذا المقدّر من الزّمان فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ العلّة في تخصيص الاحقر كميلاً هذابالذّكر من بين أهل طبقة في هذاالباب مع انّه غير مشبه بأحد من المذكورين في هذاالكتاب ، ولاداخل في زمرة المصنّفين من الأصحاب ولاالمؤسّسين لأساس صناعة من الحكم والآداب ، انّما هي أمور لم توجد بأجمعها في حقّ رجل آخر يكون من هذا القبيل ، و لم تعقل بجملتها

بالنّسبة إلى غير هذا الرّجل الجليل :

أوّلها تدارك ما أسقطه الرّجاليّون الأجلّاء من أحوال عظماء الرّواة ، و آثار المشتهرين بين هذه الطّائفة من العلمآء والسّادات ، فانّ ذلك هوموضوع كتابناهذا فى الحقيقة ، و قد عرفت انّ الشّيخ والنّجاشي لم يزيدا فى ترجمة الرّجل على سطر أم سطرين ، فكان قدوجب علينا ان ناتى بماقدفرّطوا فيه ، من تذكرة آثاره فى هذاالبين

و ثانيها انّى لما كنت تأسياً لذكر عدد طبقات علماء أهل الاسلام و رجالهم الأعلام ، فى ذيل كلّ ماتقدّم من عناوين هذا الكتاب ، مع انّه من الفوائد الجليلة ، المتوقّع بيانها بمناسبة مافى شيء من هذه الابواب ، وكان قدجرى ذكر «تقريب ابن الحجر» ههنا وقوله فى حقّ كميل المذكور :انّه من الثّانية ، مع انّ المرادبها كان قد خفى على أكثر المدّعين للمراتب العالية ، فاردت أن أسفر هنا بهذه المناسبة حجاب الحيرة عن معنى هذاالكلام ؛ وأشير إلى مصطلح الفريقين فى مراتب طبقاتهما المؤمى إليه فى كلمات كثير من الأعلام .

وثالثها انّ هذه التّرجمة لماكانت تقع على حسب القاعدة آخر باب الكاف فاردت أن يقع كماله باسم الكميل المشهور ، بالفضل والكرامة لدى الاشراف حتّى يكمّل لنا الخير والبركة بهذه الوسيلة من جانب خفيّ الألطاف وولى الأسعاف ، ثمّ انّ قبر الكميل على ماظفروا به في هذه الأواخر وجعلوا له لوحاً ومزاراً وبنوا عليه بنياناً وشعاراً ، واقع بين مسجد الكوفة والنّجف الاشرف ؛ على يمين الخارج من الكوفة إليه قريباً من قبر ميثم التمّار ، الحامل هو أيضاً لاسرار ؛ مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

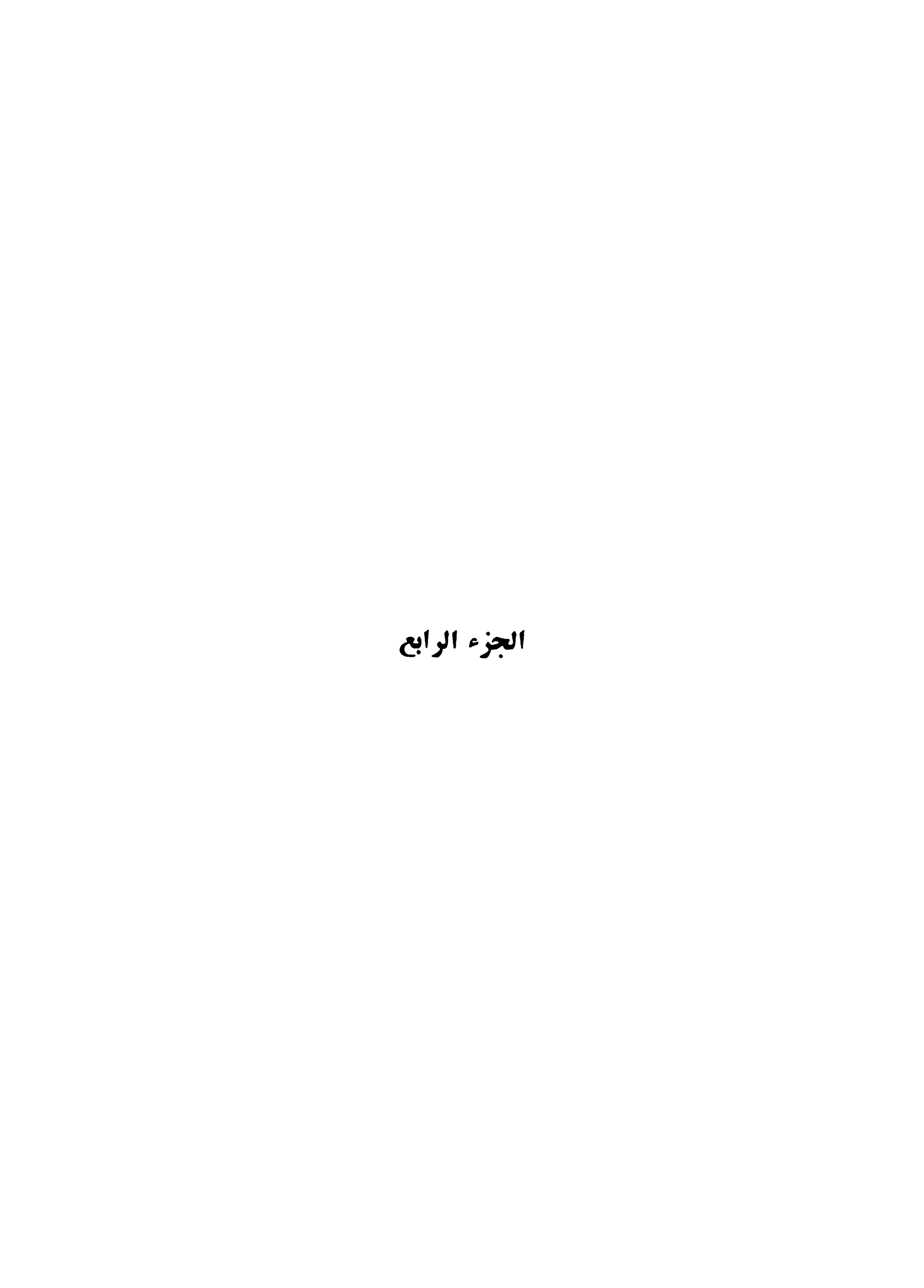
و ليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذه المجلّدة الثّالثة ، من الكتاب و الثّابتة من عظم فوائدها على لوح أفئدة أولى الألباب ، ونتلوها المجلّدة الرّابعة الّتى بتمامها إنشاءالله سبحانه وتعالى يتمّ المقصود ؛ ويكمل به الافاضة والانعام والجود؛ من الملك الودود ، والمالك المعبود ، متّعناالله به وسائر إخواننا المؤمنين وأجرانى

بهذه الوسيلة الملهمة من عنده على خواطر أبطال المـّطلعين والمنتفعين ، و جعله ذريعة هذا المستهام إلى نيل المرام وذخيرة توصـّله إلى شفاعة ساداته الكرام، وأجداده العظام ، في عرصات يوم القيام ، أنّه لما يشاء قدير و بالاجابة جدير ، وهو الغنىّ الغفور الرّحيم والقـوىّ الكفىّ الكريم .

وفرغ من تدوينه وتأليفه المسكين المستكين ، عصيرة يوم الأحد الثّانى و العشرين من جمادى الأولى أحد شهور أربع وثمانين ومأتين بعد الألف ، حامداً مصليّاً مسلما مستوفقا ؛ من لطفه العميم و فضله القديم ، ولا حول و لا قـوّة إلّا بالله العلىّ العظيم .

* * *

هذا آخر جزء الثالث حسب تقسيم المؤلف



الجزء الرابع



الحمدلله الذى هوفى مجده قديم ، وفى قدمه عظيم ، وفى عظمه كريم ، وفى كرمه قسيم ، وفى قسمه حكيم ، وفى حكمه حليم ، وهوفوق كل ذى علم عليم ، وإليه المنتهى من فائحة كل نسيم ، و المرتقى من فائدة كل نعيم ، فلذلك استحق من جميع خلقه التعظيم ، و استوجب بجميل حقه التقديم ؛ و الصلاة و السلام الأتقيان الانميان على انبل اهالى العلم والتعليم ، وأفضل رجال السلم والتسليم ، صاحب القلب السليم ؛ والوجه الوسيم والحلم الجسيم ، والخلق الكظيم ، والأمر النظيم ، والشرع المستقيم ، محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، الغر اللهاميم أفضل ما كان من الصلوات والتحيات الباهرات المباركات على ابراهيم وآل ابراهيم.

اما بعد فهذا هو المجلد الرابع والمجدد الرايع والمجرد الواقع ، على طرف البناء الوادع ، من كتابنا الموسوم بـ «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات» وقد كنت فى سالف الزمان ومنذ خمس عشرة سنة من قبل هذه الأوان ، فرغت من تبييض ثلاثة من اجزاءه الاربعة ، وشرعت منه فى تسويد هذه المجلدة الغير المتبعة ، فصار تعوقنى تصاريف الدهور عن البلوغ إلى غاية مرامه ، وتسوقنى تساريف الغرور إلى غير ما كان من الفوز بسعادة ختامه ، مع ان الإكرام فى كل ضيعة معروف بالاتمام ، والاستقامة فى الأمر من طرائف شيم الأقرام ، وشرائف سير أرباب الانعام ، و خصوصاً أصحاب الأرقام و

أبناء الأقلام، إلى أن تكرّر على حثّ شديد وتواتر الى حتم وكيد، من بعض علمائنا الاطواد وأسميائنا الوارثين لعظمائنا الأمجاد فى تتميم هذه النضاضة من الكتاب، و تسليم هذه الرضراضة الوامضة إلى رياض الاحباب، بحيث خشيت أن أكون بعد ذلك فى ترك الخدمة لأهلها من الآثمين، وفى منع الحكمة عن محلهما من الظالمين، مضافاً إلى مافى ذينك الكسل والإهمال، من الإبطال لسوالف الأعمال، والاخلال بخوالف الآمال، وجعل حاصل مديد من الازمنة عرضة للزوال ولعبة لجوارح الأندال، إلى أن ينتهى أمره إلى الضيعة والضلال، والتلف والاضمحلال ويلتظى حسرة فى قلوب العارفين بالحال إلى يوم الفصال.

فاستخرت الله تعالى فى تصميم العزيمة على رقم هذا التتميم وترسيم التتمة على اثر ذلك الوضع الفصيم، بل المرضع الفطيم، لتلتئم الاربعة المتناسبة من أركان هذا الحطيم، فتصبح لنا بعد طول ذلك اللهف كهفاً إن شاء الله فى كنفه نقيم مثل ماقيم فى الكنف أصحاب الكهف و الرّقيم، مستوفياً فى معمورة هذا العصيم، و مستولياً فى محروسة هذا الاقليم، من مفتتح باب الميم إلى مختتم باب الياء المنتهية إليها حروف التعجيم، ومستوثقاً فى بقاء الحياة لنيل ذلك الأمل بحياة من يحيى العظام وهى رميم، وفى لقاء النجاة من أجل ذلك العمل بلطف الله العميم، وإحسانه القديم، وبأنه قد أعدّ للمحسنين من العباد فى روضات الجنات مايشاؤن من النعيم و للذين آمنوا و عملوا الصالحات رحيقاً مختوماً ختامه مسك ومزاجه من تسنيم، فها انا أقول ولاقوة إلّا بالله العلى العظيم.

باب ما اوله الميم من أسماء فقهائنا البارعين

رضوان الله عليهم أجمعين

٥٦٣

السيد الايد الجليل النبيل والعالم العامل العديم البديل أبو علي ماجد بن

هاشم بن علي بن مرتضى ابن علي بن ماجد الحسيني الامامي الصادقي الجدحفصي *

نسبته إلى جدحفص بتشديد الدّال المهملة وهي قرية من قرى بلاد هَجَر بفتحتين ، وهَجَر علَم لجميع خطّة البحرين ، وعليه ما أثبته في باب طغيان القرامطة أرباب السّير من أنهم نقلوا الحجر إلى هَجَر ، وهذا الرّجل الاجل من ذكره شيخهم المحدّث المتأخّر في إجازته الكبيرة الموسومة بـ «لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرّتي العين» في ذيل مشيخة مولانا محسن الفيض الكاشي صاحب «المفاتيح» و«الوافي» فقال : ومن مشايخ المحدّث المذكور السيد العلّامة السيّد ماجد البحراني ، كما ذكره في صدر كتابه «الوافي» إلى أن قال : وكان هذا السيّد محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً ، ليس له نظير في جودة التّصنيف ؛ وبلاغة التّعبير ؛ وفصاحة

---

* له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٢٢٦ ، انوار البدرين ٨٥ ، بحار الانوار ١٠٩ : ١٣٥ خلاصة الاثر ٣ : ٣٠٧ ، الذريعه ١٢ : ٢١٠ ، سلافة العصر ٤٩٢ ، فوائد الرضوية ٣٦٩ ، لؤلؤة البحرين ١٣٥ ، مصفى المقال ٣٨٥ هدية العارفين ٢ : ١

التحبير ، ودقة النظر، وشعره فائق في البلاغة ، و خطبته في الجمعة ـ لبلاغتها وحسن تعبيرها ، تأخذ بمجامع القلوب ، وتفت لسماعها وتذوب ، وله مع أبي البحر الخطي صداقة واتحاد ومجاراة في الشعر ، وهو أول من نشر الحديث في شيراز ، وله مصنفات منها كتاب «سلاسل الحديد» و«الرسالة اليوسفية» وجيزة بديعة ، و«رسالة في مقدمة الواجب» ومن شعره القصيدة المشهورة في مرثية الحسين عليه السلام التي أولها : «بكي و ليس على صبّ بمعذور» .

وله قصيدة في قتل «الثاني» أولها :

يا نعمة أسدتْ يدُ الدهرِ — جلّت صنيعتُها عن الشكرِ
هي نعمةٌ أفضت إلى نعمٍ — كفرانُها ضربٌ من الكفرِ
قد أحسنَ الدهرُ المسيء وإن — جلّت إساءتُه عن الحصرِ

ومنها قوله :

اليومَ قرّت عينُ فاطمةٍ — وسرى لها روحٌ إلى القبرِ
بقرَ الكتابَ لها فأعقبه — بقراً فكان البقر بالبقرِ
فاصرم عدمتك حمل ما غرست — كفّاك من رُطبٍ ومن بُسرِ
لا تحسبن فيروز يطعن ما — بين العجان بساحة الشفرِ
لا تحسبنّ حديدةً مصقولةً — غُرمول مُغتلمٍ أخا عهرِ

الى اخر القصيدة كانت وفاته قدس سره في شيراز في السنة الثامنة والعشرين و دفن في مشهد السيد أحمد بن مولانا الكاظم عليه الصلاة والسلام ؛ المشهور بشاه چراغ وقبره هناك معروف وذكر بعض مشايخنا المعاصرين ان من تلامذته : الشيخ محمد بن حسن رجب المقابي اصلا الرويسي منزلا ، نسبة إلى قرية الرويس بالتصغير انتهى(١)

وقد ذكره ايضاً صاحب «امل الآمل» بالعنوان الذي قدمناه ثم وصفه بقوله: شاعر

---

(١) لولؤة البحرين ١٣٥ - ١٣٨ .

أديب جليل القدر في العلم والعمل ، وله ديوان شعر كبير جيّد رأيته .

وقد ذكره صاحب «سلافة العصر» وقال: هو أكبر من أن يفي بوصفه قول، علم يخجل البحار، وذات مقدّسة وإخبات ووقار، شفع شرف العلم بظرف الأدب.

ثمّ أثنى عليه ثناءاً بليغاً طويلاً ، وذكر أنّه توفّي سنة ثمان وعشرين بعد الألف ونقل له شعراً كثيراً ، ويحتمل اتحاده مع الأوّل بل الظّاهر ذلك (١) انتهى كلام «الامل» ومراده بالأوّل هو المذكور فيه مفتتح شروعه في باب الميم بعنوان السيّد ماجد بن عليّ بن مرتضى البحراني كان فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً ؛ له رسالة في الاصول ، اجتمع مع الشّيخ بهاء الدّين محمّد العاملي ، وكان بينهما مودّة ، وكان الشّيخ يثني عليه ويبالغ في ذلك انتهى (٢) وهو غير السيّد ماجد بن محمّد البحراني المذكور أيضاً ثمة فيما بين العنوانين ، بعنوان السيّد ماجد بن محمّد البحراني ؛ فاضل عالم جليل القدر ، كان قاضياً في شيراز ثمّ في إصفهان ، وكان شاعراً أديباً منشئاً ؛ له «شرح نهج البلاغة» لم يتمّ ، وهو من المعاصرين كتبت إليه مرّة أبياتاً من جملتها :

قصدتُ فتىً فريداً في المعالي　　حِماه ظلّ للآمال قصدا

ولم اطلب لنفسي بل لشخص　　عزيز في الكمال أراهُ فردا

دعوتك لاكتساب الأجر أرجو　　إجابة ماجد كم حاز مجدا

ومثلك من تُناطُ به الاماني　　وترضى بالنّدى والجودو فدا

يُهزّك هزّة الهندي شعرٌ　　يُذكرّ جُود كالمأمُول وعداً

أماتبغي مدى الأيّام شُكرى　　أماترضى بهذا الحُرّ عبدا(٣)

هذا ويظهر من صاحب «اللؤلؤة» أيضاً أنّ رواية صاحب التّرجمة هذا عن شيخنا البهائي عليه الرحمة ، وذكر أيضاً صاحب البحار في المجلّدة الاخيرة منه صورة اجازة هذا السيّد السّند المحقق العلامة على ماذكره فيها بهذه الأوصاف للسيّد الاشرف

(١و٢) امل الآمل ٢:٢٢٦ و٢٢٥ .

(٣) امل الامل ٢:٢٢٥ .

الاجلّ الأمجد الأمير فضل الله المشتهر بدستغيب راوياً فيها عن شيخنا البهائي وكذا عن الشيخ محمّد بن الشيخ المقدّس أحمد بن الشيخ الجليل نعمة الله بن خاتون عن أبيه عن جدّه عن شيخنا خاتم المجتهدين زين الدّين علي بن عبد العالي الكركي ، مورّخه شوّال سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فهم أيضاً جماعة من فضلاء أرباب التأليف والتصنيف ، منهم الشيخ محمد حسن رجب المتقدّم ذكره الشريف، وكان اوّل من صلّي الجمعة في البحرين بعد افتتاحها بالدّوله الصفوية المنتهية الى الشاه سلطان حسين ، و منهم : الشيخ محمّد بن علي بن يوسف بن سعيد المقشاعي أصلا الأصبعي مسكناً وكان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً جليلاً ، له شرح على كتاب «الباب الحادي عشر» غير تامّ ، وهو أحسن شروح بذلك الكتاب كما افيد ، ومنهم : الفاضل المحدّث المولى محسن الفيض الكاشاني الآتي ذكره و ترجمته عن قريب انشاء الله ،

وقد حكى أنّه رحمه الله لما أراد الهجرة إليه لقراءة علم الحديث عليه تفأّل أوّلا بكلام الله المجيد في الامضاء ، فجاء قوله سبحانه وتعالى: فَلَولا نَفَرَ من كلّ فرقة منهم ليتفقّهوا في الدّين الآية فتفأّل بنسخة الدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فجاء:

تَغرّب عَن الأوطان في طَلب العُلى ... وَسافر ففي الأسفار خَمس فوائد

تَفرّج هَمّ وَ اكتساب معيشة ... وَعلم وآداب وَصحبة (ماجد)

وهذا من غريب الاتّفاق وفيه من الكرامة لاولياء الله مالا يخفى ، ثمّ ان من جملة ماينسب إلى السيّد ماجد المذكور من الشّعر الرّائق قوله :

جرت عيوني لشيبي وهو لا عجب ... تجري العيون لوقع الثّلج بالقلل

ومنها بنقل السيّد نعمت الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» رباعيّة له أنشدها في صفة جارية سمعها تقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم ، وتفصيل ذلك انّه قال حدّثني تلميذي الشيخ حسين البحريني ، وكان من المعمّرين ، وكنت قد خرجت معه يوماً من المسجد الجامع في شيراز من الباب المقابل للقبلة الّذي يخرج منه إلى سوق المدرسة الشريفيّة ، فلمّا خرجنا من الباب قال: كان ابن عمّك السيد الأجل السيّد ماجد الصّديقي البحراني خارجاً من المسجد مع جماعة كنت انا من جملتهم ، فلما بلغ إلى هنا سمعنا

جارية تقرأ القرآن بصوت رخيم لم يسمع بمثله فقال السيّد مرتجلاً .

وَ قالَ لأىّ الذّكر قَد وَقفت بِناَ　　تِلاوَتُهُ بَينَ الغواَيةِ وَالرّشد
بِلفظٍ يسُوقُ المتّقينَ الىَ الخنا　　وَمعنى لَسُوقُ الفاسِقينَ الىَ الزّهد

هذا ومن المنسوب إليه فى مسائل الفروع قوله فى كتاب النّذر اختلف الأصحاب فى انّ النّذر مطلقا سواء كان مطلقاً أومقيّداً هل ينعقد بلاشرط التّعليق أم لا ، ذهب اكثر الفقهاء الي انعقاده لاطلاق النذر عليه عرفا وذهب السيّد المرتضى إلى عدم انعقاده مستدلاً باللّغة ، لانّ النّذر فى اللّغة عنده التزام شيء معلّقا على شيء آخر بصيغة خاصّة، والاصل عدم النقل، ودعوى العرف الآن غير كاف، وفى وقت الخطاب غير ثابت انتهى .

ولا يخفى مافيه من القوّة ثمّ كلام السيّد ماجد رحمه الله «لولا قيام الشّهرة العظيمة على خلاف ما فى الخفاء عن قوّته ، بل عدم الخلاف فيه إلّا من السيّدين المرتضى و ابن زهرة ، لكان القول بما رأياه فى غاية القوّة ، لانّ غاية الأمر فى المدلول اللّغوى من النّذر بعد وقوع المخالفة فيه من أرباب العرف واللّغة الشّك وكذا بعد تعارض الأخبار المرتبة لوجوب الوفآء بالنّذر على محض التّمطق بصيغة الله على أن أفعل كذا وكذا ، بدون التّعليق بماهو أرفع سنداً وأكثر عدداً ، وأظهر دلالة على مؤدّاه مثل صحيحة منصور بن حازم ، عن الصّادق عليه السلام ، أنه قال : إذا قال الرّجل علىّ المشى إلى بيت الله وهو محرم بحجّة أو على هدى كذا وكذا ، فليس بشيء ، حتّى يقول الله علىّ المشى إلى بيته، أو يقول : لله علىّ هدى كذا وكذا ، إن لم أفعل كذا وكذا، بل يمكن تقييد الأخبار الأوّله بمفهوم الحصر الواقع فى مثل هذه الصّحيحة ، وإن احتمل كون المقصود منها بيان حكم آخر هو لزوم ذكر الله فى النّذر ، أو عدم تعلّقه بالمحرم أوورد التّعليق فيها مورد الغالب فى النّذر ، أوغير ذلك فلاأقلّ من الشّكّ فتبقي حينئذ أصالة عدم انعقاد النّذر بمثل هذه الصّيغة المطلقة المتنازع فيها سليمة عن المعارض ، بل الظاهر من مقابلته للعهد مع كونه مغنيا عنه فى الخاصيّة والثّمر مغايرته معه فى مثل هذه الخصوصيّة كما يتبادر ذلك أيضاً إلى أفهام من يتصوّر الفرق بينهما فى العرف العام، لذا كان ظاهر

العلّامة في «الارشاد» والشهيد في «الدّروس» التوقّف ، بل هو ظاهر صاحبي «المدارك» و«الكفاية» أيضاً كما افيد فليتامّل .

ونسب بعض فضلاء هذه الأواخر إلى السيّد عبد الرّؤف بن السيّد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني رحمه الله هذه المناجاة :

يا حَليماً ذا أناةٍ وَ اقتدارٍ لَيسَ يَعجل
عَبدُكَ المُذنبُ مِمّا قَد جَناهُ يتَنَصَّل
كادَ أن يَقنُطَ لَولا سعةُ الرّحمَةَ يأمَل
باءَ بالخُسرانِ عَبداً مهلَ المُولى فأهمَل
انّ في ذاكَ لسرّاً مَن يَخافُ الفوزَ يَعجَل
مَلّت التّوبةُ مِن سَوفَ وَ مِن لَيتَ ومَن عَل
تهت في بَيداء تَقصيري فهَل يرشد مَن ضَل
أدخلَتني النّفسُ لكن مَنهجَ المَخرج أشكَل
كلّما أقبلَ عامٌ أتمَنّى عامَ أوّل
فاذا أقبلَ عامٌ كانَ مِمّا فاتَ أحمَل
ليتني أجهَلُ عَلمي أو بما أعلَمُ أعمَل
فعَلى عَفوكَ لا الأعمالُ يارَبّ المُعَوّل
فعَسى جُرحُ ذُنوبي بمَسيح العَفو يُدمَل
لَو برَضوى بَعضُ مابي لتَداعى وَ تَزلزَل
غَيرَ أنّي بالنّبيّ المُصطَفى أشرَف مُرسَل
وَ عَليٍّ وَ بنيه يا الهي أتَوَسَّل
وَبهم يا واسعَ الرّحمَةِ قَد اثبت مازَل
واسعَ الغُفرانِ يا مَن يَغفرُ الذّنبَ و ان جَل

لستُ أقفُوا إثرَ قومٍ غيرِهم في العَقدِ والحَلِ
عجِّلِ الفوزَ بِهم لي وعلىَ أرواحِهم صَلِ

٥٦٤

الشيخ العدل المحسن بن الحسين بن احمد النيشابورى ✿

رحمه‌الله ثقة، حافظ واعظ وكتبه «الامالى فى الأحاديث» «كتاب السيّر» «كتاب إعجاز القرآن» «كتاب بيان من كنت مولاه» أخبرنا بها شيخنا الإمام السّعيد جمال الدين ابوالفتوح الخزاعى، عن والده عن جدّه عنه، قاله منتجب الدّين (١)

كذا فى «امل الآمل» والظّاهر أنّه من فضلاء سلسلة الشّيخ أبى الفتوح المذكور المتقدم ذكره و ترجمته فى باب الحآء، مع جماعة من أهل بيته المنتجبين الاجلّاء، و كانّه أخو جدّه الثّانى، أحمد بن الحسين بن احمد الخزاعى، الّذى تقدّم أنّ له أيضاً كتاب «الامالى» فى أربع مجلّدات، وكتاب «عيون الأحاديث» و«الرّوضة» و«المفتاح» فى الفقه والاصول وغير ذلك.

و كان قد قرأ على السيّد دين، وشيخنا الطّوسى، و يروي عنه الشّيخ أبوالفتوح المذكور أيضاً بواسطة أبيه عن جدّه وعليه فيكون الرّجل عمّ جدّه الأوّل محمّد بن أحمد الخزاعى النّيسابورى، كما تقدّم انّ عبدالرّحمن بن أحمد بن الحسين كان عمّ أبيه علىّ بن محمّد، بل الظّاهر أنّ اباه علىّ بن محمّد الخزاعى أيضاً هو بعينه الّذى ذكره الشّيخ منتجب الدّين القمى، بعنوان الشّيخ زين الدّين أبى الحسن علىّ بن محمّد الرّازى المتكلّم، استاد علماء الطّايفة فى زمانه.

ثمّ قال وله نظم رايق فى مدايح آل الرّسول ﷺ، ومناظرات مشهورة مع

✱ له ترجمة فى: امل الامل ٢٢٨:٢، بحار الانوار ١٠٥، ٢٦٦ تنقيح المقال ٥٥:٢، الذريعة ٢٣٢:٣، المستدرك ٤٨٨:٣، النابس «طبقات اعلام الشيعه» ١٤٧.

المخالفين ،وله مسائل فى المعدوم والاحوال ، وكتاب « الواضح » و« دقائق الحقايق» شاهدته وقرأت عليه انتهى وذلك لانّ دأب السّلف كان فى الأغلب السّكوت عن بيان قرابة بعض الرّجال مع بعض ، وذكر كيفيّة نسبة بعضهم إلى بعض، كما لا يخفى على من تتبّع متون فهرستاتهم بخلاف المتأخّرين الملاحظين فى الاشارة إلى هذا المعنى فوائد كثيرة ،فليتبصر ولا يغفل .

٥٦٥

العلم الفاشي والعالم الاقراشي مولانا الفاضل الكامل المؤيد المسدد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشي *

اسمه كما يظهر من تقريرات نفسه محمّد ، وأمره فى الفضل والفهم والنبالة فى الفروع والأصول ، والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، وكثرة التأليف والتّصنيف مع جودة التّعبير والتّرصيف ، أشهر من أن يخفى فى هذه الطّائفه على أحد إلى منتهى الأبد ، وعمره كما استفيد لنا من تتبّع تصانيفه الوافرة ، تجاوز حدود الثّمانين، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطّاهرة بنيف يلحق تمام التّسعين و مرقده الشّريف معروف بالكرامة والمقامة فى دار المؤمنين ، موئلاً للزّائرين والعاكفين ، ومطافاً لمن كان بين الطّوائف من العارفين .

وأبوه الشّاه مرتضى المذكور أيضاً كان من العلماء الصّدور ، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور .

وكذا أخوه محمّد المعروف بنور الدّين القاسانى الأخباري صاحب كتاب «مصفاة الأشباح» فى الاخلاق، و«عجائب الآفاق» وإن قيل أنّ أكثره مأخوذة من كتب أخيه، وكتاب

---

* له ترجمة فى: آتشكدة آذر ٢٢٥ امل الامل ٢ : ٣٠٥ تنقيح المقال ٢ : ٥٤، جامع الرواة ٢ : ٤٢ الذريعة ٢ : ١٢٤ ، رياض العارفين ٣٨٠ ريحانة الادب ٣ : ٣٦٩، سلافة العصر ٤٩٩، الكنى والالقاب ٣ : ٣٩، لؤلؤة البحرين ١٢١ مصفى المقال ٣٨٧ نتايج الافكار ٥٤١ .

ترجمة حقائق أخيه وهو والده مولانا الفاضل العارف المحدّث، المولى محمّد هادى الشارح لكتاب «المفاتيح» وغيره فليلاحظ .

وكذا أخوه أخوه الاخر الفاضل الفقيه المشهور ، بالمولى عبدالغفور بن شاه مرتضى المذكور ، و ولده الفاضل المولى محمّد مؤمن بن المولى عبد الغفور ،وكان من تلامذة عمّه الأجلّ الأفخم الّذى هوصاحب العنوان ، ومدرّساً في مدينة الأشرف من بلاد مازندران ، كما أنّ أباه المذكور ، كان قد قرأ على بعض مشايخ أخيه المبرور، مثل السيّد ماجد البحرانى ، وخالهما المولى نورالدّين الكاشى .

وبالجملة فقد كان بيته الجليل المرتفع قدره إلى ذروة الأفلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل والإدراك :

وله أيضاً ولد فاضل سمّاه محمّداً ،ولقبه علم الهدى ، رأيت منه كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الاصول والفروع و الاخلاق ، و ينسب إليه أيضاً خطب و رسائل منيفة .

و أمّا نفس الرّجل فقد بلغ فضله إلى حيث لم يعرف بين هذه الطّائفة مثله ، و خصوصاً في مراتب المعرفة والأخلاق ، وتطبيق الظّواهر بالبواطن بحسن المذاق، وجودة الإشراق .

و كان يشبه مشربه مشرب أبى حامد الغزالى ، ويساوق سياقه ذلك السّياق، بل اقتبس منه شاكلة كثير من مصنّفاته ، واختلس منه سابلة غفير من تصرّفاته وتطرفاته، كما استفيد لنا من التّتبّع لما كتبه مع تشتّت موضوعاته؛ وإن لم أر إلى الآن من التفت إلى هذه الدّقيقة، أوانكشفت عليه مبانية كثير من تحقيقاته الرّشيقة ، وخطابيات كلامه الملائمة لحسن السّليقة سواء الطريقة في حاق الحقيقة .

وقد نسب إليه الشّيخ على الشّهيدى العاملى في ذيل رسالته في تحريم الغنا و غيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة العاطلة ، الّتى تفوح منها رائحة الكفر ، والمضارة بضروريّات هذا الدّين المبين ، والمضادة لما هو من قطعيّات علماء

هذا الشّرع المتين ، ولو أردناتأويل جملة منها بمحامل وجيهة صحيحة ، لماامكننا ذلك بالنّسبة إلى ماتدلّ عليه ألفاظه الظّاهرة ، بل الصّريحة ، من منافيات اصول هذه الشّريعة ، وفروع مذهب الشّيعة ، مثل قوله بوحدة الوجود ، و بعدم خلود الكفّار فى عذاب النّار ، وعدم نجاة أهل الاجتهاد وإن كانوا من جملة أجلاّئنا الكبار ، وقوله بعدم منجسيّة المتنجّس لغيره مثل النّجس ، و بعدم انفعال المآء القليل بمحض ملاقاته للنّجس ، و إن وافقه فى هذه المسألة من أقادم علمآئنا العمّانى المتقدّم ذكره فى أوائل باب الحآء .

وبالجملة فقدكان رحمه الله تعالى دائماً فى طرف النّقيض مع الشّيخ على المذكور ، و مفارضاً إيّاه بكلمات السّوء و فقرات الشّرور ، و من جملة تخفيفاته بالنّسبة إليه تسميته إيّاه بالهضم الرّابع ، من جهة كونه رابعاً بالنّسبة إلى جدّه الشّهيد الثّانى رحمه الله .

وقد تقدّم فى ترجمة سميّنا العلاّمة السّبزوارى أيضاً أنّ بينه وبين هذا الرّجل كانت مصادقة أكيدة ، ومساوقة شديدة ، فى السّر و العلانية ، قلّ مايوجد نظيره فى رجلين ، ولذا كان قدوقع بينه وبين الشّيخ على المعظّم إليه أيضاً ماسبق لك بيانه ، من الاقوال الشّنيعة ، والافحاش الفظيعة، والمنافيات لمراسم الشّيعة ، وسجيّات علمآء الشّريعة.هذا .

ومن جملة من كان ينكر عليه أيضاً كثيراً من علماء زمانه ، هو الفاضل المحدّث المقدّس المولي محمّد طاهر القمّى و صاحب كتاب «حجّة الاسلام» و غيره ؛ وإن قيل أنّه رجع فى اواخر عمره من اعتقاد السّوء فى حقّه ، فخرج من قم المباركة إلى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار لديه بحسن الانصاف، ماشياً على قدميه تمام ماوقع من البلدين من المسافة إلى أن وصل إلى باب داره واتاقه ، فنادى: يامُحسنُ قَدأتاكَ المسيء ، فخرج إليه مولانا المحسن ، و جعلا يتصافحان ويتعانقان ، ويستحلّ كلّ منهما من صاحبه ، ثمّ رجع من فوره إلى بلده، وقال: لم أرد من هذه الحركة إلاّ هضم

النّفس و تدارك الذّنب ، وطلب رضوان الله العزيز الوهّاب، ويقال أيضاً أنّ بعض من اعتقد في حقّه الباطل رجع عنه بعد وفاته ، لماراه في المنام على هيئة حسنة ، يأمره بالرّجوع إلى بعض ماكتبه في أواخر عمره ، وهو في مكان كذا وكذا ، فلمّا استيقظ وطلبه وجده كمانسبه، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ماينتسب إليه من اقوال الضّلال والله العالم بسرائر الاحوال .

وأمّا سميّنا العلاّمة المجلسي قدّس سره القدّوس ، فكان لايرى بالرّجل بأساً من غاية ملائمة مشربه مع طريقة والده المولى محمّدتقي، وقدعدّه في أواخر «البحار» من جملة مشايخ إجازاته الكبار ، و إن أمكن أن يكون مابه المناسبة بين هؤلاء الجماعة قولهم جميعاً بعينية وجوب الجمعة ، و إقامتهم إياها في بلادهم باشارة سلطان الشّيعة ، و شدّة اهتمامهم في هذا الباب ، وإلتزامهم ردّ المخالفين في المسألة بايفاء الجواب والانصاف ، أنّ رسالة مولانا هذا من أجود ماكتب في اثبات الوجود العيني على مذاق الاخباريّين ، و لذا قد تعرض لردّها مولانا اسماعيل المازندراني الشّهير بالخاجوئي ، الذي هو من أعاظم علمائنا المحقّقين ، صاحب التّعليقات ، و الرّسائل الكثيرة المتجاوزة في ظاهر التّقريب و التّخمين ، عن تمام المأة و العشرين ، في مسائل شتّى هي من محال أنظار المتكلّمين والمجتهدين ، في أصول الدّين و فروع هذا الشّرع المبين ، فلم يترك من تلك الرّسالة قائمة إلاّ هدّها ، ولاشاخصة إلاّ قدّها و أبدّها .

ومن جملة مازبره في فواتح شرحه المذكور ، ويعجبني أن لاأخلي كتابي هذا من نمط ذلك المزبور ، قوله بعد الحمد والصلوة : أمّا بعد فيقول العبد الذّنيب الكئيب الضّعيف الذّليل الجاني اسماعيل بن الحسين بن محمّد رضا بن علاء الدّين محمّد المازندراني ، حوسبوا حساباً يسيراً ، وصيّروا إلى الجنّة والمغفرة مصيراً ، انّي لما رأيت الآيات والرّوايات الّتي استدلّوابها على عينيّة وجوب الجمعة في زمن الغيبة ، مبالغين فيه حتّى كاد أن يقولوا بحتميتها مع أهل الضّلالة و الخيبة غير دالّة علي

دعواهم ، بل كلّها فضلاً عن جلّها مربح بخلاف مدّعاهم أردت أن أشير إشارة إجماليّة إلى طريق الحقّ والانصاف ، ساعياً فى اظهار حقيقة الحال في تلك المسألة من غير اعتساف ، لئلاّ يغترّ المقلّد بقول من يدّعي شيئاً لايقدر على بيان مايدّعيه ، وإن بذل فيه كمال جهده وتمام مساعيه ، والله يعصمنا من الخطاء والزّلل كائناً ماكان ؛منهما فى القول والعمل أنّه ملهم العقل وملقن الصّواب ، ومنه المبدأ وإليه المآب .

فوجدت الرّسالة التى ألفها محمّد بن المرتضى المدعوّ بمحسن قدّس سرّه،وأحسن إليه فى كلّ موطن أشمل وأكمل من غيرها ، فتعرّضت لاقانيم مافيها ، و ملاكه و أصوله من كلام الله تعالى وتقدّس و امنائه المعصومين عليهم السّلام و رسوله صلى الله عليه وآله ، مقتصراً عليها غير متجاوز عنها ، سوى مايقتضى ذكره التّقريب ، أو يكون ممّا يوجب للنّاظر فيه التّعجب ، لأنّ باقى كلامه تطويل بلاطائل ، ومع ذلك ليس هو قدّس سرّه به بقائل فحرىّ بنا أن نتركه جملة واحدة مع مافيه ، لانّ من حُسن اسلام المرء ترك مالايعنيه ، فأقول وبالله الهداية والرّشاد ، ومنه التّوفيق والسّداد ، و به تسهل صعاب الأمور و الشّداد .

قال قدّس سرّه فى آخر المقدّمة و نبدأ أوّلاً بكلام الله تعالى ، ثمّ نورد كلام رسول الله ، ثمّ كلامه الأئمة المعصومين عليهم السّلام ، والأدلّة الشّرعيّة منحصرة عندنا فى هذه الثّلاثة ، ثمّ ننقل كلام الفقهاء المشتهرين من القدماء و المتأخّرين ، و نثبت به الاجماع المعتبر عند القائلين به على الوجوب العينى ، ثمّ نأتى بالوجوه العقليّة المعتبرة عند أهل الرّأى على ذلك ، والأدلّة الشرعيّة منحصرة فى هذه الخمسة

أقول و بالله التوفيق ، و بيده أزمّة التّحقيق و التّدقيق : فيه نظر ظاهر لأنّ المراد بالوجوه العقليّة ،ان كان هو القياس، فيخرج الاستدلال وإن كان هو الاستدلال فيخرج القياس ، وإن كان هما معاً ، فليسا بدليل واحد ، لصحّ الحصر إذ كلّ منهما دليل بحياله ، فلا يصحّ عدّهما واحداً على قواعدهم ، فانّ الأدلّة الشرعيّة عندهم عبارة عن الكتاب والسنّة والاجماع والقياس والاستدلال ، فاخبار ائمّتنا المعصومين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ إمّا غير معدودة عندهم في عداد الأدلة، و إمّا مندرجة تحت السنّة، وعلى أيّ تقدير فالحصر غير حاصر على ما اعتبره قدّس سرّه حيث عدّ كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الادلة الشرعيّة؛ فان قلت: أنّه أراد باهل الرّأي المجتهدين من أصحابنا الاماميّة، وهم لايقولون: بالقياس؛ و إن كانوا يستنبطون الأحكام والوجوه العقليّة المنحصرة عندهم في أحدعشر وجهاً، وما أرادبهم الفقهاء الأربعة و مَن شايعهم من القائلين بالقياس، فالحصر غير حاصر، إذ الأدلة حينئذ منحصرة في الثلاثة المختارة عنده و في الاجماع و دليل العقل قلت: الأدلة عند فقهائنا المجتهدين منحصرة في أربعة لافي خمسة، كما صرّح به جماعة، منهم: الشّهيد في «الذّكرى» حيث قال: الإشارة السّادسة في قول وجيز في الاصول وهي أربعة، ثمّ فصّلها بالكتاب والسّنة والاجماع ودليل العقل، وقسّمه على قسمين، مالا يتوقّف على الخطاب وهو خمسة، ثمّ عدّها و ما يتوقّف عليه و هو ستّة، ثمّ عدّها و قال البهائي نوّرالله مرقده في «زبدة الاصول»: الأدلّة الشرعيّة عندنا اربعة: الكتاب، والسنّة، والاجماع؛ ودليل العقل، وقال: في الحاشية ولاخامس للأدلّة عندنا، وأمّا عندهم وعنى بهم العامّة فخمسة.

وقال الفاضل الحلّي طاب مثواه يعني به مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه، في بعض فوائده: أدلّة الأحكام عند نا منحصرة في كتاب الله العزيز و سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، المتواترة المنقولة عنه، أوعن أحد من الأئمة المعصومين عليهم السّلام و بالآحاد مع سلامة السند والاجماع، و دليل العقل كالبراءة الأصليّة والاستصحاب والإحتياط، ولمّا اشترك الكتاب والسنّة والخبر في كونها دالّة بمنطوقها تارة، وبمفهومها اخرى، انقسم الأدلّة السّمعيّة إلى هذين القسمين، و المفهوم قسمان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

وكانت هذه الأدلة كافية في استنباط الأحكام ودلّ العقل والنّقل على امتناع العمل بالقياس على مابيّن في كتب الاصول، ونعني بالقياس: اثبات حكم في صورة

لاجل ثبوته فى صورة اخرى ، و يعتمد على أربعة أركان ، إلى أن قال بعد نقل جملة كلام له فى هذا المرام انتهى كلامه طاب ثراه منامه ، فظهر أنّ هذا الكلام من ذلك العلّام قدّس سرّه لا ينطبق على مذهب من مذهبى العامّة والخاصّة ؛ ولا يطابق ماعليه القوم ؛ فهو اصطلاح جديد ، ليس له وجه سديد ، فانّ منصب الإمام عليه السلام و وظيفته على ماصرّح به الأقوام أن يحفظ الشّريعة القويمة ، بترويج الكتاب والسنّة على ما كانا عليه فى عهد صاحب الشّريعة .

ثمّ إلى أن قال: مع انّ اللّازم من مذهب الأخباريّين ، وهو قدّس سرّه منهم إنحصار الأدلّة فى الاثنين : الكتاب ، والسنّة ، فبعد انضمام الاجماع و دليل العقل إليهما تصير أربعة ، مطابقةً لماعليه القوم ، وهو ظاهر ، ولكن الظّاهر أنّه أراد بالوجوه العقليّة مايسمّيه القوم بدليل العقل ، والعامّة بالاستدلال ، والمراد به ماليس بنصّ ولا إجماع ولاقياس ، وقد يطلق فى العرف على إقامة الدّليل مطلقا من نصّ او اجماع او غيرهما ، ولكنّه اصطلح من عنده ، وعدّ كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الأدلّة ، فزاد على كلا الاصطلاحين قسماً آخر ، فالحصر على طريق العامّة غير حاصر .

وأمّا على قواعد القوم ؛ فيلزم منه أن يكون قسم الشىء قسيمه ، لانّهم ذكروا فى وجه الحصر انّ الدّليل على الحكم الشرعى إمّا نوع لفظه معجز أم لا الأوّل امّا وحى أولا ، الأوّل الكتاب ، والثّانى السنّة ، وغير الوحى امّا كاشف عن تحقيق وحى أولا ، الاوّل الاجماع ، والثّانى دليل العقل ، وقال مخالفونا الوحى امامتلو وهو الكتاب ، أولا وهو السنّة ، وغير الوحى إن كان قول الكلّ فاجماع أو مشاركة فرع لاصل فقياس والّا فاستدلال ، فظهر بذلك مافى كلامه رحمه الله من الخبط والخروج عن القانون فلينظر إلى مافيه انتهى .

وقال فى مقام الردّ على المصنّف فى استدلاله للعينيّة فى زمن الغيبة بثلاث آيات من الكتاب العزيز أحدها الاية المشهورة الواقعة فى سورة الجمعة ، وثانيها قوله تعالى فى سورة المنافقين : يا أيّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر

اللّٰهِ وَمَن يَفعَل ذلكَ فَاولَئِكَ هُمُ الخاسرُونَ وثالثها قوله عزّوجل فى سورة البقرة : حافِظُواعلىَ الصَلوات وَالصَّلاة الوُسطى و قُومُوا للّٰه قانتين بعدمافصلّ وجوهعدم تماميّة الاستدلال بالاولى ، مع غاية ظهورها في هذاالمدّعى ، ثمّ نقل قول المصنّف فى ذيل الآية الثّانية ، و قد فسرّ الذّكرهنا أيضاً لصلاة الجمعة ، فسّماهاالله تعالى ذكراً فى السّورتين وأمر بهافى احديهما ، ونهى عن تركها والاهمال بها والاشتغال عنها فى الاخرى ، وندب إلى قراءتهما ، امّاوجوباً اواستحباباً ، ليتذكّر السامعون مواقع الامروالنّهى ، وموارد الفضل والخسران ، حثّاً عليها، وتاكيداً للتّذكر بها ؛ و مثل هذالايوجد فى غيره من الفروض فانّ الاوامر ، بها مطلقة مجملة غالباً ، خالية عن هذا التّاكيد والتّصريح ،بالخصوص .

أقول وبالله التّوفيق هذه الآية كاختها السّابقة واللاّحقة ،بل لادلالة فيها على مارامه المستدلّ اصلاً ، وامّاماذكره فى ذيلها فهومن قبيل الموعظة والنّصيحةاللّتين هما من دأب هؤلاء القائلين بالوجوب العينى وليس فيه مايصحّ للاستدلال أويطمان به البال ، بل لا يسمن ولايغنى من جوع ، ولايأمن من خوف ، مع أنّه كلام قلد فيه الحسين بن عبدالصّمدالحارثى ، فانّه قال فى رسالة له مسمّاة بـ« العقدالطّهماسبي» ما أكّدالله ورسوله ولا أهل بيتهعليهم السلام على أمر أكثر من التّأكيد على الصّلاة ، و وقع النّص والإجماع على أنّها أفضل الأعمال ، وصلاةالجمعة داخلة فى ذلك، ثمّ قال:وذهب كثير من العلماء إلى أنّها هى الصّلاة الّتى أمرالله بالمحافظة عليها .

وهذا الرّجل الحارثى أيضاً قدقلّد فى كلامه هذا أعني فى قوله وذهب كثير من العلماء زين المحققين رحمهالله كماسيأتى مع مافيه .

ثمّ ذكر كلاماً خطابياً أوشعريّاً لايؤول إلى طائل ، وحاصله ماذكره المستدل ملخّصاً إلاّأنّهقال في آخر كلامه : وهل شيء أحسن من أن يأمر الشّاه بها فى أيام دولته فيكون ثوابها و ثواب من يصلّيهافى صحائفه إلى يوم القيامة، ولعلّ توفيقاته الالٰهية اقتضت كون هذه السّنة العظيمة مكتوبه فى صحائفه لازال مسدّداً مؤيّداً إلى يوم

الدّين وأمثال هذه الكلمات والتملّقات في رسالته هذه أكثر من أن يحصى ، والغرض مفهوم والمدّعي معلوم على الفطن العارف انتهى .

ورسالته هذه موسومة بـ «الشّهاب الثّاقب» وله أيضاً رسالة أخرى بالفارسيّة في إثبات الوجوب على سبيل العينيّة سمّاها «أبواب الجنان» ثمّ انّ له قدّس سرّه من المصنّفات المتطرفة في الفنون المتشتة والمعاني المختلفة ماينيف على ثمانين كتاباً ، يشتمل كثير منها على مجلّدات جمة ، وإن كان أكثرها مع قبيل التّعليقات و الرسائل و التّحقيقات المقصورة على خصوص بعض المسائل ، ومن خصائص نفسه الشّريف أنّه كتب رسالة بالخصوص في تفصيل جميع ماأفرغه في قالب التّصنيف والتّأليف ، مع بيان مقاصد كلّ منها ، وعدد أبياته ، وتاريخ الفراغ منه ، وجملة من كيفيّاته .

وقد ابتدأ في فهرسته المذكور بذكر كتابه «الوافي» المشهور ، وهو جامع الكتب الأربعة مع نهاية التّهذيب ، و رعاية غاية المزاولة في جزالة التّرتيب ، و اعمال كمال المداقّة في بيان مشكل كلّ حديث ، وإمعان النّظر في متشابهات الاخبار بعد الفراغة من التّحديث ، فقال وهو قديم في اربعة عشر مجلّداً كلّ منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعة من مأة وخمسين ألف بيت ، إلى أن قال : وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستّين بعد الألف .

ثمّ قال ومنها : كتاب «معتصم الشيعة في احكام الشّريعة» وهو مشتمل على أمهات المسائل الفقهيّة الفرعيّة ، مع دلائلها ومآخذها والاختلاف الواقعة بين الطّائفة المحقّة فيها ببسط وتفصيل أشبه مصنّف به كتاب «مختلف الشّيعة » للعلاّمة الحلّى طاب ثراه ؛ يقرب من فهرس كتب «الوافي» بحذف الاربعة الاوّل والرّوضة ، ومراده بالأربعة مالا تعلّق له بالفقهيّات ، وهي كتاب العقل والعلم ، وكتاب في التّوحيد ، وكتاب الحجّة ، وكتاب الأيمان والكفر ، قال وقد تمّ منه كتاب الصّلاة مع مقدّماتها التي هي منها أبواب الطّهارة ومتعلّقاتها ، في مجلّد يقرب من سبعة عشر ألف بيت ، في سنة تسع و عشرين بعد الالف .

ثمّ ذكر بعده كتاب «مفاتيح الشّرايع» و قال تمّ جميع مطالبه الّتى هى أبـواب الفقه كلّها مع مسائل مهمّة اُخرى فقهيّة لم يذكرها الفقهآء رحمهم الله أو أكثرهم ، فى اثنى عشر كتاباً فهرستاه كفهرس كتاب «المعتصم» يقرب من خمسة عشر الف بيت، وقع الفراغ منه فى سنة اثنتين وأربعين بعد الالف .

اقول : وكتابه هذا من أجمل كتب الفقه بياناً ، وأوضحها دليلاً وبرهاناً، و أفصحها عن موارد الاجماعات ،وأرمزها بالموجز من العبارات ، وقد نقل فى بعض اجازات اصحاب الاشارات عن الشّيخ مهدى الفتونى عن استاده الامير محمّد صالح الحسينى الآصفهانى ، الّذى هو ختن مولانا المجلسى الثّاني ، أنّه قال رأيت فى الطّيف سيّدنا القائم الحجّة عجّل الله تعالى فرجه ، فسألته عن «المفاتيح» و«الكفاية» بايّهما نعمل و نأخذ ، فقال عليه السلام : عليكم بالمفاتيح . هذا ثمّ انّه قال بعد ما ذكر كتابه «النّخبة» وانّها مشتملة على خلاصة أبواب الفقه فى ثلاثة آلاف بيت تقريباً ؛ وكتاب «التّطهير» فى نخبة النّخبة ، وأنّه لبيان علم الاخلاق وتطهير السّر خاصّة ومنها كتاب «علم اليقين فى اصول الدّين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات أبواب وفصول فى أربعة مقاصد هى العلم بالله ، والعلم بالملائكة ؛ والعلم بالكتب والرّسل ، والعلم باليوم الآخر، على مايستفاد من الكتاب والسنّة واخبار اهل البيت عليهم السلام ، إلى أن قال : وقد تمّ جميع أبوابه ومقاصده فى ثمانية عشر ألف بيت تقريباً فى سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب «عين اليقين فى اصول الدّين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات فصول فى مقصدين أحدهما اصول العلم والآخر العلم بالسّموات و الارض وما بينهما ، ببيانات حكميّة ، وبراهين عقليّة ، وأذواق كشفيّة ، و شواهد فرقانيّة ، وتأييدات نبويّة ، وتشييدات ولويّة ، وهو كتاب مضنون به عن غير أهله ، ليس بمبتذل قريب ، ولا لاكثر النّاس فيه نصيب ، إذ هو مخّ العلم ؛ ولبّ الحكمة ، ولباب المعرفة، وعين الحق ، وزبدة نتايج الأفكار ، ليس له شبيه فى جامعيّته وتماميّته ، مع كمال الاختصار، وغاية الوضوع، ذلك من فضل الله علينا . وعلى النّاس ،ولكن أكثر النّاس لا يشكرون

وقدتمّ جميع مطالبه ومقاصده فى اثنى عشر ألف بيت تقريباً ، فى سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف .

و منها كتاب « المحجّة البيضاء فى إحيآء كتاب الاحيآء و هو تهذيب و تنوير لاحيآء علوم الدّين ؛ من مصنّفات أبى حامد الغزالى ، و تجريد له من البدع و الأهواء ، وتاييد لمطالبه الحقّة باخبار ائمّة الهدى ، صلوات الله عليهم و كلمات شيعتهم العلماء كالاحياء على أربعين كتاباً فى أربعة أرباع ، هى العبادات ، والعادات والمهلكات ، والمنجيات ، وهو الاحيآء الّذي صار شيعيّاً إماميّاً ، و كتبه ككتبه ، إلّا كتاباً واحداً فى أواخر ربع العبادات ، بدّلناه تبديلاً ، و حجمه يقرب من حجمه ، و مجموعه إحدى وسبعون ألف بيت ، تقريباً ، ونسبة مسائله الشّرعيّة من العبادات و المعاملات إلى الكتب الفقهيّة ، كنسبة علم اليقين الى الكتب الكلاميّة ، إلى أن قال : وقع الفراغ منه ستّ وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب «أنوار الحكمة» وهو مختصر من كتاب «علم اليقين» مع فوائد حكميّة، اختصّت به ، ويشتمل كأصله على المقاصد الأربعة ، يقرب من ستّة آلاف بيت ، وقع الفراغ منه سنة ثلاث وأربعين بعد الألف .

ثمّ أخذ بعد ذلك فى عدّ كتبه الوجيزة ، ورسائله العزيزة الّتى منها : «الكلمات المكنونة» و «الكلمات الطّريفة» و«حواشى الصّحيفة وكتب تراجمه الخمسة للعبادات الخمس وغير ذلك . وذكر فى هذا الضّمن أيضاً كتاب «سفينة النّجاة» وأنّه فى تحقيق انّ مآخذ الأحكام الشّرعيّة ليست إلّا محكمات الكتاب والسنّة ، و أحاديث أهل العصمة سلام الله عليهم ، وانّ الاجتهاد فيها والأخذ باتّفاق الآراء ابتداع فى الدين، واختراع من المخالفين .

هذ .وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كونه غريباً ، ومن جملة معاصريه على سبيل تمام التّعظيم و التّبجيل ؛ فقال : المولى الجليل محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن الكاشى ، كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدّثاً فقيهاً شاعراً أديباً حسن

التّصنيف من المعاصرين .

له كتب منها كتاب «الوافى» فى جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة حسنٌ إلّا أنّ فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصّوفيّة ، و كذا جملة من كتبه ، و كتاب «سفينة النّجاة» فى طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير ، وصغير ، ومتوسّط، وكتاب «علم اليقين» وكتاب «عين اليقين» وكتاب «حقّ اليقين» و كتاب « الاصول الاصيلة » و «رسالة الجمعة» و «ترجمة الصّلاة» و «الكلمات الطّريفة» «ورسالة فى التّفقّه» و «رسالة فى نفى التّقليد» و «النخبة» و «المفاتيح» و «منهاج النّجاة» وغير ذلك . وقد ذكره السيّد علىّ بن ميرزا أحمد فى «السّلافة» وأثنى عليه ثناءً بليغاً انتهى (١) .

ومراده بالسيّد هو السيّد عليخان الحسنى الشيرازى المتقدّم ذكره و ترجمته على سبيل التّفصيل فليتفطّن .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه لهذا الرّجل من جملة مشايخ سميّنا العلّامة المجلسى قدّس سرّه ، وهذا الشّيخ كان فاضلاً محدّثاً أخبارياً صلباً كثير الطّعن على المجتهدين ،ولاسيّما في رسالته «سفينة النّجاة» حتّى أنّه يفهم منها نسبة جملة من العلمآء إلى الكفر فضلاً عن الفسق ، مثل إيراده الآية يابنىّ اركب معنا أى ولاتكن مع الكافرين، وهو تفريط وغلوّ بحت، مع أنّ له من المقالات الّتى جرى فيها على مذهب الصوفيّة والفلاسفة، مايكاد يوجب الكفر ، والعياذ بالله مثل مايدلّ فى كلامه على القول بوحدة الوجود ، وقد وقفت له على رسالة قبيحة صريحة فى القول بذلك ، قد جرى فيها على عقايد ابن عربى الزّنديق ، وأكثر فيها من النّقل عنه ، و إن عبّر عنه ببعض العارفين ؛ و قد نقلنا جملةً من كلامه فى تلك الرسالة و غيرها فى رسالتنا الّتى في الردّ على الصوفيّة المسمّاة بـ «النّفحات الملكوتيّة» نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الأقدام .

وقد تلمّذ في الحديث على السيّد ماجد البحرانى الاتى ذكره انشاءالله فى بلاد

١ــ امل الامل ٢ : ٣٠٥

شيراز ، وفي الحكمة والاصول على صدر الدّين محمّدبن ابراهيم الشّيرازى الشّهير بصدرا، وكان صهره على ابنته ،ولذا ترى انّ كتبه في الاصول كلّها على قواعدالصّوفيّة و الفلاسفة ، ولاشتهار مذهب التّصوّف فى ديار العجم و ميلهم إليه ، بل غلوّهم فيه صارت له المرتبة العليا في زمانه ، والغاية القصوى فى أوانه ، وفاق عندالنّاس جملة أقرانه ، حتّى جاء على أثره شيخنا المجلسى رحمه الله ، فسعى غاية السّعى فى سدّ تلك الشقّاشق الفاغرة ، وإطفآء نائرة تلك البدع البائرة .

له تصانيف كثيرة أفردلها فهرساً عليحدة ، و نحن ننقل عنه ذلك ملخّصاً : كتاب «الصّافى فى تفسير القرآن» يقرب من سبعين الف بيت ، فرغ من تأليفه فى سنة خمس وسبعين بعدالالف .

كتاب «الاصفى» منتخب منه أحد و عشرون ألف بيت تقريباً ؛ إلى أن قال : بعدذكر كتابه «الوافى» بصفاته الّتى قدّمناها عنه ، وكتاب «الشّافى» وهو منتخب من «الوافي» وهوجزئان ، جزء منه فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق ، وجزء فيما هو من قبيل الشّرايع والاحكام، في كل منها اثناعشر كتاباً يقرب من ستّة وعشرين الف بيت ، ووقع الفراغ منه فى سنة اثنتين وثمانين بعد الألف .

كتاب «النّوادر» فى جمع الاحاديث المذكور فى الكتب الاربعة المشهورة فى سبعة آلاف .

ثمّ الى أن قال : وكتاب «المعارف» وهو ملخّص من كتاب «علم اليقين» ولبابه ، فى ستّة آلاف بيت تقريباً فى سنة ثلاث وثمانين بعد الألف .

وكتاب «اصول المعارف» وهوملخّص مهمّات «عين اليقين» يقرب من أربعة آلاف بيت ؛ وقدصنّف في سنة تسع وثمانين بعدالألف .

كتاب « المحجّة البيضاء فى احياء الاحياء» مجموعه ثلاثة و سبعون ألف بيت تقريباً ؛ وقع الفراق منه سنة ستّ وأربعين بعد الالف .

كتاب «الحقايق» فى أسرار الدّين ملخّص كتاب «المحجّة البيضاء» ولبابه، فى

سبعة آلاف بيت في سنة تسعين وألف.

كتاب قرّة العيون في ثلاثة آلاف و خمسمأة بيت ، في سنة ثمان و ثمانين و ألف .

كتاب «الكلمات المكنونة» في علوم أهل المعرفة وأقوالهم ، يقرب من أربعة آلاف وأربعمأة بيت ، صنّف في سنة سبع وخمسين وألف .

كتاب «الكلمات المخزونة» وهي المنتزعة من «المكنونة» .

كتاب «اللئالي» وهي طائفة من الكلمات «المكنونة» .

كتاب «جلاء العيون» في أنواع أذكار القلب في مأتي بيت .

كتاب «تشريح العالم» في بيان هيئات العالم وأجسامه و أرواحه ، وكيفيّته و حركات الأفلاك والعناصر ، وأنواع البسايط والمركبّات ؛ في ثلاثة آلاف بيت.

ثمّ إلى أن قال : كتاب «الكلمات الطّريفة» في ذكر منشاء اختلاف الامّة المرحومة وهو مأة كلمة يقرب من ألف بيت، في سنة ستّين بعد الألف .

كتاب «بشارة الشيعة» يقرب من ألفي بيت في سنة إحدى وثمانين .

كتاب « الاربعين في مناقب أمير المؤمنين » عليه السلام يقرب من ثلاثة آلاف وثلاثمأة .

كتاب «الاصول الاصليّة» يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنّة، يقرب من ألفين وثمانماة بيت ، في سنة أربع وأربعين وألف .

كتاب «تسهيل السّبيل» في الحجّة في انتخاب كشف المحجّة للسيّد ابن طاوس رحمه الله ، يقرب من تسعماة بيت في سنة أربعين بعد الألف .

كتاب «نقد الاصول الفقهيّة» يشتمل على خلاصة علم اصول الفقه ، صنّف في عنفوان الشّباب ؛ وهو أوّل مصنّفاته في العلم ، يقرب من ألفين وثلاثمأة بيت .

كتاب «اصول العقائد» في تحقيق الاصول الخمسة الدينيّة ، يقرب من ثمانمأة بيت ، في سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف .

كتاب «منهاج النّجاة» فى بيان العلم الّذى طلبه فريضة على كلّ مسلم، يقرب من ألفي بيت ، فى سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

كتاب «خلاصة الأذكار» يقرب من ألفى بيت وثلاثمأة بيت ، وقدصنّف فى سنة ثلاثين بعدالألف .

ثمّ ذكر جملة من كتبه المعمولة فى الادعية والخطب والاوراد وأعمال السنّة وغيرها ؛ من كتبه ورسائله الفارسيّة فى فنون مختلفة ،وشئون متفرّقة ، وكتاب«فهرست العلوم» الّذى شرح فيه أنواعها و أصنافها ، ورسالته فى أجوبة مكتوبات و سؤالات منتزعات من كتب العلمآء و أهل المعرفة و أشعارهم ، ورسالته الموسومة «بشرح الصّدر» ونقل عنه أنّه قال انّها تشتمل على مجمل مامضى علىّ من الحالات والنّوائب فى أيّام عمرى من ظعنى واقامتى واستفادتى و افادتى ومطارحى و مقاماتى و خمولى وشهرتى وخبولى وصحبتى ومفارقة اخوانى المحبوبين ، ومخالطة أصحابى المكروهين وهى نفثة من نفثاتى ، وقدصنّفت فى سنة خمس وستّين وألف .

ثمّ قال رحمه الله قدانتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتّحصيل على يدى السيّدماجد البحرانى والمولى صدرالدّين الشيرازى،قلت: وله الرّواية أيضاً عن الشّيخين المذكورين وكذا عن الشّيخ محمّدبن الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّانى ، و عن المولى خليل القزوينى ، والمولى محمّدصالح المازندرانى ، بحقّ روايتهم جميعاً عن شيخنا البهائى رحمه الله .

و حكى السيّد السّعيد السيّد نعمةالله الجزائرى التسترى ، قال : كان استادنا المحقّق المولى محمّد محسن الكاشانى ، صاحب«الوافى» وغيره ، ممّا يقارب مأتى كتاب و رسالة ، و كان نشوه فى بلدة قم ، فسمع بقدوم السيّد الأجلّ المحقّق الامام الهمام السيّد ماجد البحرانى الصّادقى إلى شيراز ، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردّد والده فى الرّخصة إليه ، ثمّ بنوا الرّخصة وعدمها على الاستخارة ؛ فلمّا فتح القرآن جائت الآية فَلَولانَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائفةٌ لِيَتَفقَّهُوافى

الذين الآية ، ثمّ بعد تفأل بالدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فجائت الأبيات هكذا :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همّ و اكتساب معيشة ... و علم وآداب و صحبة «ماجد»

إلى أن قال : فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعيّة عنه ، وقرأ العلوم العقليّة على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدّين الشيرازى ، وتزوج ابنته إلى آخر ما نقل عنه (١) .

ثمّ ليعلم أنّه ظنّي في نسبة التّصوّف الباطل إليه رحمه الله انّها فرية بلافرية ، والباعث عليها اقتداؤه بأهل هذه الطّريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين ، واظهار البراءة من أجلّائنا المجتهدين ، وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين ، والانكار لبعض ضروريّات هذا الدّين المبين ، وإلّا فبين مايقوله ويقولونه مع قطع النّظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد ، وانكاره على أطوار هذه الطّائفة في حدود ذواتها انكار بليغ شديد .

وقد بالغ في المقالة الثّانية والستّين مع مقامتين بعدها من كتاب «كلماته الطّريفة» التى لايقاس به في الحقيقة كتاب «مقامات الحريرى» المشهور ، فضلاً عن غيره ، في التّشنيع على هذه الطائفة الغويّة ، والتّحذير عن مراسمهم الغير المرضيّة ، بكلام هو في إفادته لهذا المعنى صريح ، وهو قوله بعد العنوان لمقامته الاولى بقوله تقبيح ، و من النّاس من يزعم أنّه بلغ في التّصوف والتألّه ، حدّاً يقدر معه أن يفعل مايريد بالتوجّه ، وأنّه يسمع دعاؤه في الملكوت؛ ويستجاب نداؤه في الجبروت ، تسمّى بالشّيخ والدّرويش وأوقع النّاس بذلك في التّشويش ، فيفرطون فيه أو يفرّطون .

ومنهم من يتجاوز به حدّ البشر ، وآخر يقع فيه بالسّوء و الشر ؛ يحكى من وقائعه ومناماته مايوقع النّاس في الرّيب ، ويأتى في أخباره بماينزل منزلة الغيب ، ربما

١- لؤلؤة البحرين ١٢١ - ١٣١

تسمعه يقول : قتلت البارحة ملك الرّوم ، ونصرت فئة العراق ،وهزمت سلطان الهند، وقلبت عسكر النّفاق،أوصرعت فلافاً يعني به شيخاً آخر نظيره أوافنيت بهمانا يريد به من لايعتقد فيه أنّه لكبيرة ، وربماتراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه أربعين يوماً ، يزعم أنّه يصوم صوماً ، ولايأكل فيه حيواناً ، ولاينام نوماً ، وقد يلازم مقاماً يردّد فيه تلاوة سورة أيّاماً ، يحسب أنّه يؤدّى بذلك دين أحد من معتقديه ، أويقضى حاجة من حوايج أخيه ، و ربّما يدّعى انّه سخر طائفة من الجنّة ؛ ووقى نفسه أوغيره بهذه الجنّة ، افترى على الله كذباً أم به جنّة .

تبديع ومنهم:قوم تسمّوا بأهل الذكر والتّصوّف ؛ يدّعون البرآءة من التّصنّع و التكلّف ، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً ، يخترعون الاذكار و يتغنّون بالأشعار ، يعلنون بالتّهليل ، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل ، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً ، و اخترعوا رقصاً وتصنيفاً، قد خاضوا الفتن، وأخذوا بالبدع دون السّنن ،دفعوا أصواتهم بالنّداء ؛ وصاحوا الصّيحة الشّنعاء ، أمن الضّرب تتألمون، أم من الرّب تتظلون، أم مع أكفائكم تتكلّمون ، انّ الله لايسمع بالصّماخ ، فاقصروا من الصّراخ ، اتنادون باعداً أم توقظون راقداً ، تعالى الله لاتأخذه السنة ، ولاتغلّطه الالسنة ، سبّحوا تسبيح الحيتان في النّهر ، وادّعوا ربّكم تضرّعاً وخفية دون الجهر ، أنّه ليس منكم ببعيد ، بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد ، داهية:ومن النّاس من يدعى علم المعرفة ، و مشاهدة المعبود ، ومجاوزة المقام المحمود ، والملازمة في عين الشّهود ، ولايعرف من هذه الأمور إلّا الأسماء ، ولكنّه تلقف من الطّامات كلمات يردّدها لدى الاغبيآء ، كانّه يتكلّم عن الوحى ويخبر عن السّماء ، ينظر إلى أصناف العباد والعلمآء بعين الأزدراء ، يقول في العباد انهم أجراء متعبون ، وفي العلمآء أنّهم بالحديث عن الله لمحجوبون ، ويدّعى لنفسه من الكرامات مالايدّعيه نبيّ مقرّب لاعلماً أحكم ولاعملاً هذّب .

يأتي إليه الرّعاع الهمج ، من كلّ فجّ ، أكثر من إتيانهم مكّة للحجّ

يزدحم، عليه الجمع، ويلقون إليه السمع، و ربّما يخرّون له سجّداً كأنّهم اتّخذوه معبوداً يقبّلون يديه، ويتها فتون على قدميه، يأذن لهم في الشّهوات، و يرخّص لهم في الشّبهات، يأكل ويأكلون، كما تأكل الانعام و لا يبالون أمن حلال أصابوا أم من حرام، وهو لحلوائهم هاضم، ولدينه واديانهم خاطم؛ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألاساء مايزرون، وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم، وليسئلنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون، وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لاينصرون، واتبعناهم في هذه الدّنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين، أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى فماربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين.

مع أنّه رحمه الله يقول في وصف هذا الكتاب ويخبر عن صدوره عن اعتقاد الصّحيح بالفارسيّة:

كلمات طريفه ما را	بشنو و فهم كن بكار آور
برسانش بسمع گمشدگان	ره نماشان بدين ديار آور
آنكه او قابل هدايت نيست	در دلش خارها ببار آور
زين سخنها كه هر يكى بحريست	آب در جوي روزگار آور
شد خزان باغ علم ازشبهات	چمن علم را بهار آور
كاردين شد كساد و بى رونق	تازه آبى بروى كار آور
زين دو مصرع كه آن دو تاريخ است	كم كن وبيش در شمار آور

ومراده بالمصرعين هما المصرعان المتقدّمان على الفرد الأخير، ويزيد عدد الثاني منهما على الأوّل باربع وعشرين، فاذا نقصت منها النّصف واضفته إلى الأوّل تاويان في العدد الّذى هو ألف وستّون، و قد عرفت انّه تاريخ اتمام هذا الكتاب من الهجرة المقدّسة، ولايخفى لطفه واشكاله، هذا.

وقد نقل عن رسالته الموسومة بـ «الانصاف» الّتى صنّفها في أواخر عمره الشريف

واعتذر فيها عمّا جرى عليه قلمه في صنوف التّصنيف ، أنّه قال فيها من بعد الخطبة: فهذه رسالة في بيان العلم باسرار الدّين، المختصّ بالخواص والاشراف ، تسمّى بـ«الانصاف لخلوه» عن الجور والاعتساف، چنين گويد مهتدى بشاهراه مصطفى ، محسن بن مرتضى كه درعنفوان شباب ، چون از تفقه دردين وتحصيل بصيرت در اعتقادات و بكيفيت عبادات بتعليم ائمة معصومين عليهم السلام آسودم ، چنانچه در هيچ مسأله محتاج بتقليد غير معصوم نبودم ، بخاطر رسيد كه در تحصيل معرفت اسراردين وعلوم راسخين نيزسعى نمايم ، شايد نفس را كمال آيد ،ليكن چون عقل را راهى بآن نبود نفس را دران پايهٔ ايمان كه بود درى نميگشود ،وصبر برجهالات هم نداشت ،وعلى الدّوام مرا رنجه ميداشت ، بنابراين چندى درمطالعهٔ مجادلات متكلّمين خوض نمودم ، وبآلت جهل درإزالت جهل ساعى بودم ، طريق مكالمات متفلسفين نيزپيمودم ، و يكچند بلند پروازيهاى متصوّفه را دراقاويل ايشان ديدم ، ويكچنددررعونتهاى من عنديين گرديدم، تاآنكه گاهى درتلخيص سخنان طوائف أربع كتب ورسائل مى نوشتم من غير تصديق بكلّها ،ولاعزيمة على جلّها ،بل احطت بما لديهم خبراً، وكتبت في ذلك على التّمرين زبراً ، فلم أجد في شيء من إشاراتهم شفآء غلّتي، ولافي ادواء عباراتهم دواء علّتي حتّى خفت على نفسي إذرأيتها فيها كأنّها من ذويهم، فتمثّلت بقول من قال خدعوني بهتوني أخذوني غلبوني وعدوني كذبوني ، فالي من أتظلّم ، ففررت إلى الله من ذلك وعذت بالله ان يوفّقني هنالك ، واستعذت بقول امير المؤمنين عليه السلام في بعض أدعية اعذني اللّهم من ان استعمل الرّأي فيما لايدرك قعره البصر ولايتغلغل فيه الفكر ، ثمّ ابنت إلى الله وفوّضت أمرى إلى الله ، فهداني ببركة متابعة الشّرع المتين إلى التّعمق في أسرار القرآن وأحاديث سيّد المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ، وفهمني الله منهما بمقدار حوصلتي ودرجتي من الايمان ، فحصل لي بعض الاطمينان، وسلب الله منّي الشّيطان، وله الحمد على ماهداني ؛ وله الشّكر على ماأولاني ، فاخذت انشد:

ملك الشرق تشرق والى الرّوح تعلّق
غسق النّفس تفرق ربض الفكر تهدم

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثمّ إنّي جربت الامور واختبرت الظّلمة والنّور حتّى استبان لي طائفة من أصحاب الفضول المنتحلين بمتابعة الرّسول ﷺ ، غمضوا العينين: ورفضوا الثقلين ، واحدثوا في العقايد بدعاً ، وتحرّفوا فيها شيعياً .

ثمّ شنّع عليهم بكلام طويل ، وأورد من الأحاديث غير قليل ، إلى أن أعاد عليهم المعركة ثانية بالفارسية ، فقال بعد اشباعه الكلام المتقن في تخطئة الملاحدة مع الصّوفيّة ، اين سخن كه مذكور شد با متفلسفه و متصوّفه و پيروان ايشانست . وأمّا مجادلان متكلّمان ، ومتعسفان من عنديين فهم كما قيل إلى آخر ماذكره من التّفصيل ، و زبره من الكلام الطّويل .

ثمّ انّ من جملة مايدلّك أيضاً علي براءة الرّجل من هذا الاعتقاد السّوء ، وبُعده عن هذه الطّريقة السّقيمة الغير المستقيمة بمراحل شتى ، ماذكره عنه السّيّد المحدّث الجزائري المتقدّم إليه الاشارة في كتابه «المقامات» الّذي هو في شرح اسماء الله الحسنى بمناسبة شرح لفظ الشّهيد ، بهذه الصّورة : كتب أهل المشهد الرّضوي على مشرفه السّلام ، إلى شيخنا العلاّمة المولى محمّد محسن القاشاني في حال استكشاف حال الصّوفيّة ، حيث أنّ بعض النّاس زعم انّه يميل إلى طريقتهم ، والكتابة بالفارسيّة هكذا: عرضه داشت بنده كمترين محمّد مقيم مشهدى بعرض ميرساند كه صلاحيت آثار مولانا محمّدعلى صوفى مشهور بمقرى تاازدار السّلطنة اصفهان بمشهد مقدّس مراجعت نموده مكرّر درمحافل ومجالس اظهار ميكندكه درباب ذكر جلى كردن ودر اثناى تكلّم بكلمهٔ طيّبه أشعارعاشقانه خواندن ووجد نمودن ، ورقصيدن وحيوانى نخوردن وچلّه داشتن و غير ذلك از اموريكه متصوفه برسم عبادت مى آورند از عاليجناب معلّى ألقاب آخوندى ام دام ظلّه مرخّص ومأذون شده بلكه مسمّى مذكوردرمجلس رفيع الشّان نيز گاهى امثال اينها واقع نمود ، استدعا چنانست از حقيقت ماجرا

شيعيان اينجا را اطّلاع بخشند ، كه آيا آنچه صلاحيّت آثار مزبور بخدام گرام ايشان اسناد مى‌كند وقوع دارد يانه ؟ اگر چنانچه واقعى بوده باشد بمكان پيروى آنرا لازم شمرند ، واگر خلاف واقع مذكور ساخته است دست ازاين قسم حركات بكشند .

الجواب : بسم‌الله الرحمن الرحيم سبحانك هذا بهتان عظيم ،حاشا كه بنده تجويزكنم رسم تعبّديرا كه درقرآن وحديث اذنى درآن وارد نشده باشد ، و تعبّد رسمى كه ازائمّه معصومين صلوات‌الله عليهم خبرى درمشروعيت آن‌نرسيده باشد ، بلكه نص قرآن بخلاف آن نازل باشد ، قال الله تعالى اُدعُوا رَبَّكم تَضَرُّعاً وَ خُفية انّه لايُحبُّ المُعتَدين يعنى بخوانيد پروردگارخودرا ازروى زارى‌وپنهانى بدرستيكه خداى سبحانه و تعالى دوست نمى‌دارد آنانيرا كه ازحدّ اعتدال بيرون مى‌روند ، وجاى ديگر ميفرمايد اُدعُوا ربّكَم تَضرّعاً وخُفية ودون الجَهرَ مِنَ القَول يعنى : بخوانيد پروردگار خودرا ازروى زارى وترس وپست ترازبلندگفتن.

و در حديث نيز وارد است كه حضرت پيغمبر صلى‌الله‌عليه‌وآله اصحابرا منع فرمودند از فرياد بر آوردن بتكبير و تهليل منع بليغ ، و فرمودند كه ندا نمي‌كنيد شما كسيرا كه نشنود يادور باشد؛ وساير امور مذكوره نيريامنع ازآن بخصوص وارد است يا اذن درآن وارد نيست يعظكم الله أن تعود والمثله ان‌كنتم مؤمنين و كتب محمدبن مرتضى المدعوّ بمحسن .

ثمّ قال السيّد النّاقل ، وقال يعني صاحب العنوان فى «الكلمات الطّريفة» و منهم قوم يسمّون بأهل الذّكر والتّصوّف إلى‌آخر مانقلناه عنه من‌المقامة الوسطى ، وقال في‌آخره انتهى و قد طعن عليهم فى موارد كثيرة ، فمثل هذا كيف ينسب إلى التّصوّف أقول و يشهد أيضاً ، ببرائته من هذا المذهب الفاسد ، و المتاع الكاسد ، انّ شيخه و استاده و الّذى كان قدأكثر عليه اعتماده ، وهو المولى صدرا الشّيرازى صاحب كتاب «الاسفار» وغيره كان منكر الطريقة اولئك الملاحدة من‌صميم صدره

بحيث قد كتب في ردّهم كتاباً سمّاه «كسر الاصنام الجاهليّة في كفر جماعة الصوفية» لم نذكره في ذيل ترجمته والعجب كلّ العجب من صاحب «اللّؤلؤة» حيث حسب الرّجلين جميعاً من هذه الجماعة ، وكانّ ذلك من جهة غاية بعده عن طريقة أرباب المعقول ، وعدم فرقه بين مكاشفات أرباب العلم والفهم المتبعين للرّسول وآل الرّسول ، و من خرقات أهل الجهل والحمق المحتملين لامكان حصول الوصول بغير حبلهم الموصول ، وان من كان من الفرقة الاولى يدعى بالحكيم الربّانى والولّى الايمانى ، ومَن كان من الثّانية بالفقير الصّوفى ، واللاقيد المدّعى وبينهما من البعد والمباينة شيء كثير ، اكثر ممّا كان من المباينة بين الأعمى والبصير ، والفرق بين أصحاب الجنّة واصحاب السّعير ، والفصل بين الطالبين للحقيقة و ارباب التّزوير .

و لنعم ماقيل فى بعض كتب الرّجال فى ذيل ترجمة هذا المفضال ، كان من جهابذة المحدّثين، رمى بالتّصوّف وحاشاه، ثم حاشاه، بل هو من العرفاء الأماجد، وانّما صنّف فى العلوم فى مقام التتّبع والتّفتيش جرماً على مسالك ارباب الفنون ، فتوهّم من توهّم ماتوهّم ولاعاصم الّا الله انتهى .

وقد تقدّم فى ذيل ترجمة مولانا عبدالرّزاق اللّاهيجى الحكيم انّه كان صهراً للمولى صدرا المتقدّم ذكره الشّريف ، على ابنته مثل هذا الرّجل وانّهما كانا شاعرين مجيدين ،فعيّن المولى المذكور لتخلّص أحدهما الفيض ، والاخر الفياض، مع حكاية طريفة تتعلّق بهذه الكيفيّة ، نقلناها عن صاحب «الرّياض» فليراجع .

ورأيت ايضاً فى بعض المواضع المعتبرة انّه كتب صاحب التّرجمة إلى سهيمه المذكور فى المصاهرة نظماً لطيفاً فارسيّاً بهذه الصّورة :

قلم گرفتم وگفتم مگر دعا بنويسم تحيّتى بسوى انس بيوفا بنويسم
زشكوه بانك بر آمد مرا نويس، دلم گفت بهيچ نامه نگنجي، ترا كجا بنويسم
دعا وشكوه بهم در نزاع ومن متحيّر كدامرا ننويسم كدامرا بنويسم
اگر سر گله وشكوه واكنم زتو هيهات دگر چها بلب آرم دگر چها بنويسم

مداد بحر وبياض زمين وفا ننمايد گهى كه نامه بسوى تو بيوفا بنويسم
نه بحر ماندونه بر، نه خشك ماندونه تر اگر شكايت دلرا بمدّعا بنويسم
چه بر ذكاى تو هست اعتماد هيچ نگويم زمدّعا نزنم دم همين دعا بنويسم
نمي‌شود كه شكايت زدست تو نكند فيض شكايتى بلب آرم ولى دعا بنويسم

فأجابه المولى المتقدّم إلى ذكره الاشارة بهذه العبارة :

دلم خوش است اگر شكوه گر دعا بنويسى
كه هر چه تو بنويسى بمدّعى بنويسى
چه شكوهٔ تو به است از دعاى هر كه بجز تست
چه حاجت است كه زحمت كشى دعا بنويسى
هزار ساله وفاقى مرا بس است كه گاهى
كنى وفا و مرا نام بيوفا بنويسى
تراست خامهٔ جادو زبان عجيب نباشد
اگر شكايت بيجاى من بجا بنويسى
تو گر شمائل خوبى رقم كنى بتوانى
كه هم كرشمه نگارى وهم ادا بنويسى
كتاب درد دلم مشكل است مشكل مشكل
اگر تو گوش كنى تا بر او چها بنويسى
از او بمن بنويسى تو نكته‌اى كه مبادا
خدا نخواسته درد مرا دوا بنويسى
مروّتى كه ندارى عجب ز خويش ندارى
كه خون بريزى وانگاه خونبها بنويسى
اميد هست كه تحريك لطف گوشهٔ چشمى
كند اشاره كه از بهر من شفا بنويسى

ترا كه شيوه اخلاصم از قديم عيانست
بغير شكوهٔ بيجا بمن چرا بنويسى
قبول كرده‌ام اى دوست حرفها كه نكردم
مگر توهم خط بطلان ما مضى بنويسى
عجب ز طالع فيّاض نا اميد ندارم
كه در كتابت دشنام او دعا بنويسى

هذا وله رحمه الله ايضاً ديوان شعر فارسى كبير مشتمل على فنون الشّعر وانواع القصايد و الغزل و المديح والمناجاة وغيرها إلّا أنّ الغالب عليه فظاظة الفقه حزازة الزّهد وحرازة التّقوى ووقار الحديث اكثر ممّا يوجد فى مناظم شيخنا البهائى رحمه الله بالفارسيّة والعربيّة من أمثال هذه المواريث ، وهذه القطعة البهيّة من جملة مانظمه بالفارسيّة :

سالك راه حق ، بيا نور هدى ز ما طلب — نور بصيرت از در عترت مصطفى طلب
هست سفينهٔ نجات عترت ، و ناخداخدا — دست در اين سفينه زن، دامن ناخدا طلب
دم بدمم بگوش هوش، مى فكنندم اين سروش — معرفت ار طلب كنى ، از بركات ماطلب
خسته جهل را بگو ، هرزه مگرد كو بكو — از بر ما شفا، بجو،از در ما دوا طلب
مفلس بينوا بيا،از بر ما ببر نوا — صاحب مدّعا بيا،از در ما دعا طلب

وله أيضا بالفارسيّة :

ذرّه در بهمان مايهٔ درمان بردن — به زكوه حسناتست بميزان بردن
ايستادن نفسى نزد مسيحا نفسى — به ز صد سال نماز است بپايان بردن
يك طواف سركوى ولي حق كردن — به ز صد حجّ قبولست بديوان بردن
تاتوانى زكسى بار گرانى برهان — به ز صد نافهٔ حمراست بقربان بردن
يك گرسنه بطعامى بنوازى روزى — به ز صوم رمضانست بشعبان بردن
يك جو از دوش مدين دينى اگر بردارى — به ز صد خرمن طاعات بديّان بردن

به ز آزادى صد بندهٔ فرمانبردار حاجت مؤمن محتاج باحسان بردن
دست افتاده بگيرى ز زمين برخيزد به ز شب خيزى وشاباش زياران بردن
نفس خودرا شكني تاكه اسير توشود به ز اشكستن كفّار واسيران بردن
خواهى ارجان بسلامت ببرى تن درده طاعتشرا ندهى تن، نتوان جان بردن
سر تسليم بنه هر چه بگويد بشنو از خداوند اشارت زتو فرمان بردن
دل بدست آر ز صاحب دل وجان ازجانان بخش كل تن بتوان فيض بجانان بردن

وله رحمه الله أيضاً :

بهوش باش كه حرف نگفتنى نجهد نه هر سخن كه بخاطر رسد توان گفتن
يكى زبان ودو گوش است اهل معنى را اشارتى بيكى گفتن و دو بشنفتن
سخن چه سود ندارد نگفتنش اوليست كه بهتر است ز بيدارى عبث خفتن

هذا ورأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب الصّافى ما صورته : قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن سنة احدى وتسعين والف وهو ابن اربع وثمانين والله العالم .

ثم ليعلم انّ مولانا محسن الاديب النحوى الّذى ينسب إليه شرح العوامل المـأة المشهور المتداول على أيدى المبتدين هو غير هذا الرّجل يقيناً بل هو متأخّر من تلامذة الاميرزا قوام الدّين القزوينى المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة الشّيخ جعفر القاضى وله أيضاً من المصنّفات كتاب شرحه على نظم الشّافية الحاجبيّة لاستاده المذكور ومنظومة لطيفة في المعانى والبيان كمافي النظر وغير ذلك فليلاحظ.

٥٦٦

البحر الطامي والبحر النامي ومفخر كل شيعي امامي السيد ابو الفضائل محسن بن السيد حسن الحسيني الاعرجي الكاظمي الدارالسلامي *

كان رحمه الله تعالى من أفاضل عصره ، وأفاخم دهره بأسره ، محققا في الأصول الحقة ، ومعطياً للوصول إلى الفقه حقه ، مع أنه اشتغل بالتحصيل في زمن كبره ومضى أكثر من ثلاثين سنة من عمره ، وهذا من رفيع منزلته ، وبديع أمره .

وكان معظم قرائته على السيد صدر الدين القمي ، وشيخ مشايخنا العلامة السمي وروى أيضاً عنه، كما عن الشيخ سليمان بن معتوق العاملي ، الراوي عن الشيخ يوسف البحراني ، وعن المحقق الميرزا أبي القاسم القمي ، وتلمذ عنده أيضاً كثير من أعاظم فضلاء هذه الأعصار ، مثل سمينا السيد الأفقه الأفخر صاحب «مطالع الانوار » وسيدنا السيد صدر الدين العاملي العالية منزلته من اثر ذلك الجوار ، وكذلك مولانا الاستاد المحقق المتقدم صاحب الحاشية المشهورة المبسوطة على اصول «المعالم»؛ والسيد عبدالله الكاظمي الفاضل المتبحر الشهير بشبر كما اشير إلى كل ذلك أيضاً في ذيل تراجمهم الذى قدمر وقد رأيت في بعض اجازات الأول من هؤلاء عند بلوغه إلى عد الرجل من جملة مشايخه الأجلاء بالغ في صفته بالفضل والنبالة والفهم والادراك ، ومدح جلالة قدره و منزلته : بقدوة العباد والزهاد والنساك .

ثم ان له من المصنفات المشهورة المقبولة عند جميع أهل القبول، كتابه الكبير الذى سمه بـ«المحصول في علم الاصول» وكتابه الآخر الذى لله سماه «الوافي» في شرح «وافية» مولانا عبدالله التوني ، وكتاب « سلالة الاجتهاد» في الفقه، ومنظومته في جمع الأشباه والنظائر من مسائل الفروع على حذو كتاب « نزهة الناظر » ليحيى بن سعيد الحلي، ابن عم المحقق رحمه الله.

---

* له ترجمة في : الذريعة ٢٠: ١٥١ ، ريحانة الادب ٥: ٢٣٦، فوائد الرضوية ٣٧٣ لكنى و الالقاب ٣: ١٥٦ مرآة الاحوال خ، مصفى المقال ٣٨٧، نجوم السماء ٣٢٥ .

وله ايضاً أشعار جيّدة ، ومراثي فاخرة كثيرة في اهل بيت العصمة و الطّهارة- عليهم السّلام .

وكان رحمه الله في غاية الورع والتّقوى والزّهد والانصاف ، قاطناً ببلدة الكاظمين عليهما السّلام . ومقيماً للجماعة هناك، وكان له أيضاً ولد صالح فقيه توفّي في حياة أبيه ونقل عنه أبوه بعض تحقيقاته في مجمع المباحثة كما افيد ، وكانت وفاته رحمه الله في أوائل حدود العشر الرّابع من المأة الثّالثة من الالف الثّاني من الهجرة المباركة .

٥٦٧

الشيخ شمس الملة والحق والدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي ✩

من أجلّاء تلامذة مولانا المحقّق المرحوم ، أشير إلى شيء من منقبته في ذيل ترجمة المحقّق قدّس سرّه في باب الجيم ، وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كمال التّمجيد ونهاية التّعظيم ، فقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليلاً من أعيان العلماء في عصره ، ولما توفّي رثاه الحسن بن عليّ بن داود بقصيدة تقدّم منها أبيات في ترجمته ، وجرى بينه وبين المحقّق نجم الدّين جعفر بن سعيد مكاتبات ومراسلات في النّظم والنّثر ، ذكر جملة منها الشّيخ حسن في اجازته ، يعني به صاحب «المعالم» رحمه الله- فقال عند ذكره : و كان هذا الشّيخ من أعيان علمائنا في عصره ، ورأيت بخط الشّهيد الاوّل في بعض مجاميعه حكاية امور تتعلّق بهذا الشّيخ، وفيها تنبيه على ما قلناه ، فمنها أنّه كتب إلى الشّيخ المحقّق نجم الدّين سعيد أبياتاً من جملتها :

اعيب عنك و أشواقي تجاذبني … إلى لقاء حبيب مثل بدر دجى
إلى القائل جذب المغرم العاني … وقد رماه بأعراض و هجران
و منها قلبي وشخصك مقرونان في قرن … عند انتباهي وبعد النوم يغشاني

✩ له ترجمة في: امل الامل ٢ : ٢٢٩ ، الغدير ٥ : ٤٣٨ ، فوائد الرضوية ٣٧٦ ، المستدرك ٣ : ٤٢٧ .

حللت فيه محلّ الرّوح في جسدي … فانت ذكري في سرّي واعلاني
لولا المخافة من كره و من ملل … لطال نحوك ترددي و اتياني
ياجعفر بن سعيد يا امام هدى … يا واحد الدّهر يامن لاله ثان
انّي بحبّك مغرى غير مكترث … بمن يلوم وفي حبّك يلحاني
فانت سيّد اهل الفضل كلّهم … لم يختلف ابداً في فضلك اثنان

إلى آخر ما ذكره مولانا الشّيخ حسن من شعره الحسن مع ما اجابه المحقّق نظماً ونثراً ، ونقلهما عنه صاحب الامل بتفصيل قدّمناه لك في ذيل ترجمة المحقّق فليراجـع .

وتقدّم أيضاً الإشارة إلى نسبة هذا الرّجل مع سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشّاح السّوراني الحلّي المتقدّم الفقيه ، صاحب المصنفات الكثيرة ، وكان عنه رواية ولده القاضي تاج الدّين أبو علي محمّد بن محفوظ بن وشاح بن محمّد الّذي يروي عنه محمّد بن القاسم بن معية الآتي ذكره وترجمته انشاءالله ، و يروي عنه أيضاً كمال الدّين بن حمّاد الواسطي ، والظّاهر أنّ رواية نفسه عن السيّد فخار بن معد الموسوي -المتقدّم ذكره الشّريف فليلاحظ.

ثمّ انّ جملة من رثاه بعد وفاته بقصيدة قلّ ما يوجد مثلها في المراثي هو الشّيخ مهذّب الدّين محمود بن يحيى بن محمّد بن سالم الشّيباني الحلّي الفقيه الصّالح الاديب النّحوي الّذي يروي عنه ابن معية المذكور أيضاً ، حيث يقول .

عزّ العزاء ولات حين عزاء … من بعد فرقة سيّد الشّعراء
العالم الحبر الإمام المرتضى … علم الشّريعة قدوة العلماء
أكذا المنون تهدّ أطواد الحجا … ويفيض منها بحر كلّ عطاء
من للفتاوى المشكلات يحلّها … ويبينها بالكشف و الإمضاء
من للكلام يبين من أسراره … معنى حقيقة خالق الأشياء ؟
من ذا لعلم النّحو واللّغة الّتي … جاءت غرائبها عن الفصحاء ؟

مَن للعروض يبين من أسراره الخافي وَمن للشعر والشعراء؟
ماخلت قبل يحط في قلب الثرى إنّ البدور تغيب في الغبراء
أيموت محفوظ وأبقي بعده؟ غدرٌ لعمرك موته وَبقائي
مولاي شمس الدين يافخر العلا ما لي أنا دي لاتجيب ندائي ؟

ومنهم السيد صفي الدين محمد بن الحسن بن ابي الرضا العلوي البغدادي الصالح الفقيه والشاعر النبيه الذي يروي عنه الشهيد وابن معية أيضاً ، حيث أنشد في مرثية الرجل قصيدة منها قوله :

مصابٌ أصاب القلب منه وجيب وصابت لجفن العين فيه غروبُ
يعزّ علينا فقد مولىً لفقده غدت زهرة الأيام وهي شحوبُ
وطاب له في الناس ذكرٌ ومحتدٌ كما طاب منه مشهد ومغيبُ
ألا ليت شمس الدين بالشمس يقتدي فيصبح فينا طالعاً ويغيبُ
فمن ذا يحلّ المشكلات ومن إذا رمى غرض المعنى الدقيق تصيب
ومن يكشف الغماء عنّا ومن له نوال إذا ضنّ الغمام يصوب
فلاقام جنح الليل بعدك خاشعٌ ولاصام في حرّ الهجير منيبُ
ولوسال فوق الطرس من كف كاتب يراع عن السمر الطوال ينوبُ
وبعدك لاسحّ الغمام ولاشدى الحمام ولاهبّت صباً وجنوبُ

٥٦٨

اقدم الجامعين واعظم البارعين وانور الطالعين ابوجعفرنا الاول

محمدبن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ✿

صاحب كتاب «الكافي»، وابن اخت علان الكليني؛ قال شيخنا المحدث الحرّ العاملي فيما نقل عن مقدّمات كتابه التّحرير لوسائل الشّيعة، في ضبط هذه النّسبة: قال في القاموس كَلين كأمير قرية بالرّي، منها محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشّيعة انتهى. والّذي سمعته من جماعة من فضلاء الرّي انّ هناك قريتين كَلين كأمير وكُلَين مصغّراً، وفيها قبر الشّيخ يعقوب الكليني، وامّا ولده محمّد فقبره ببغداد، وكان صاحب القاموس لم يطلع على المصغّر، وانّ محمّد بن يعقوب منها فاشتبه عليه، وفي المثل: أهل مكّة أعرف بشعابها انتهى كلام شيخنا الحرّ.

وفي اجازة الشّهيد رحمه الله على ما أورده العلاّمة المجلسي في «بحار الانوار» الكلّيني بتشديد اللاّم والظّاهر انّ ذلك في صورة التكبير فليلاحظ.

وقال صاحب «عوائد الايّام» بعد نقله لكلام الفيروزآبادي في هذه المادّة: أقول: القرية موجودة الآن في الرّي في قرب الوادي المشهورة بوادي الكرج، وعبرت عن قربها وهي مشهورة عند أهلها وأهل تلك النّواحي جميعاً بكُلَين بضمّ الكاف وفتح اللاّم المخفّفة، وفيها قبر الشّيخ يعقوب والد الشّيخ أبي جعفر المذكور.

✿ له ترجمة في: تاج العروس ٩: ٣٢٢، تنقيح المقال ٣: ١٧٩ جامع الرواة ٢: ٢١٨، خلاصة الاقوال ١٤٥، الذريعة ١٧: ٢٤٥، رجال ابن داود ١٣٤، رجال الطوسي ٤٩٥، رجال النجاشي ٢٦٦، ريحانة الادب ٥: ٧٩، سفينة البحار ٢: ٤٩٢، الفهرست ١٦١، الفوائد الرجالية ٣: ٣٢٥، الفوائد الرضوية.. ٦٥٧ الكامل في التاريخ ٨: ٣٦٤، الكنى والالقاب ٣: ١٢٠، لسان الميزان ٥: ٤٣٣، لؤلؤة البحرين ٣٨٦، مجالس المؤمنين ١: ٤٢٢، مجمع الرجال ٦: ٧٣، مستدرك الوسائل ٣: ٥٢٦، معالم العلماء ٨٨ مقابس الانوار ٦، منتهى المقال ٢٩٨، نوابغ الرواة ٣١٤، هدية العارفين ٢: ٣٥.

وقال صاحب «توضيح الاشتباه» في ذيل ترجمة أحمدبن ابراهيم المعروف بعلان الكليني بعد نقله لضبط العلاّمة في «الخلاصة» ايّاه بضمّ الكاف وتخفيف اللاّم المفتوحة وتغليطه لصاحب «القاموس»: و الصّواب كُلين كزبير قال السّمعاني : الكليني بضمّ الكاف وفتح اللاّ م نسبة إلى كلين وهي قرية من قرى الرّي انتهى . نعم كَلين كأمير قرية بورامين من أعمال الرّي ، وليس منها محمدبن يعقوب هذا .

وفي رجال المحدّث النّيسابوري بعد التّرجمة له بعنوان محمدبن يعقوب بن اسحاق ابوجعفر الأعور الرّازي الكليني نسبة إلى كُلين مصغّراً على ماهو المشهور أو بتشديد اللاّم كماضبطه الشّهيد الاوّل في اجازته لامكبّراً كمازعمه الفيروزآبادي، فانّهامن قرى ورامين ، وهذه من قرى فشابويه قريب فرسخ من كبارجرد ، وهناك مقبرة أبيه الشّيخ يعقوب مزارمعروف .

ثمّ نقل عن الجزري في «جامع الاصول» والطيبي في «شرح مصابيح البغوي» وغيرهما من أعاظم علماء المخالفين الاعتراف بأنّه رحمه الله كان من المجدّدين لهذه الشريعة على رأس المأة الثّالثة» إلاّ أنّه ذكر عبارات المعترفين بهذا المعنى مقطّعات غير مبينة المفاد ، فالاولي لنا أن نأتيك هنا بما وجدناه من عيون عبارات الاوسط منهم الأضبط في بيان هذا المقصود الصّحيح .

وبنقله من أصل «شرح المصابيح» وبيانه الصّريح وهو قوله في ذيل ماأورده البغوي من الحديث المشهور النّبوي أنه ﷺ قال انّ الله عزّوجلّ يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مأة سنة من يجدّدها قد تكلّم العلماء في تأويله ، وكل واحد أشار إلى القائم الذي هو من مذهبه ، وحمل الحديث عليه ، والاولي الحمل على العموم ، فانّ لفظ من يقع على الواحد والجمع ولايختصّ أيضاً بالفقهآء، فانّ انتفاع الامّة بهم وإن كان كثيراً فان انتفاعهم باولي الأمر وأصحاب الحديث والقرّاء والوعّاظ والزّهاد أيضاً كثير، إذحفظ الدّين وقوانين السّياسة وبثّ العدل وظيفة أولي الامر، وكذا القراء و أصحاب الحديث ينبغي أن يكون مشاراً إليه في كلّ فنّ من هذه الفنّون .

ففی رأس المأة الاولی من أولی الأمر عمر بن عبدالعزیز ومن الفقهاء: محمّد بن علی الباقر عليه السلام ، والقاسم بن محمّد بن أبی بكر الصّديق ، وسالم بن عبدالله بن عمر ، و الحسن البصري ،وغيرهم من طبقاتهم ومن القرّاء عبدالله بن كثير،ومن المحدّثين ابن شهاب الزّهری وغيره من التّابعين وتابعی التّابعين .

وفی رأس المأة الثّانية من أولی الامر المأمون ، ومن الفقهاء :الشّافعی ، وأحمد بن حنبل ، لم يكن مشهوراً حينئذ واللّؤلؤی من اصحاب أبی حنيفة ، وأشهب من أصحاب مالك ،ومن الإماميّة علیّ بن موسی الرّضا عليه السلام ، ومن القرّاء يعقوب الحضرمی، ومن المحدّثين : يحيي بن معين ، ومن الزّهاد : معروف الكرخی .

وفی الثّالثة من أولی الأمر : المقتدر بالله ،ومن الفقهاء :ابوالعبّاس سريح الشّافعی، وأبوجعفر الطّحاوی الحنفی ،وابن حلال الحنبلی ،وأبوجعفر الرّازی الامامی ،ومن المتكلّمين أبوالحسن الاشعری ،ومن القرّاء : أبوبكر أحمد بن موسی بن مجاهد،ومن المحدّثين : أبوعبدالرّحمان النّسائی.

وفی الرابعة من أولی الأمر:القادر بالله ، ومن الفقهاء : أبو حامد الاسفراينی الشّافعی ،وأبو بكر الخوارزمی الحنفی ؛ وأبومحمّد عبدالوهّاب المالكي، وأبوعبدالله الحسين الحنبلی، والمرتضی الموسوی أخوالرّضیّ الشّاعر،ومن المتكلّمين القاضی ابوبكر الباقلانی،وابن فورك ،ومن المحدّثين :الحاكم بن البيع، ومن القرّاء:أبوالحسن الحمامی ،ومن الزّهاد : أبوبكر الدّينوری .

وفی الخامسة من أولی الأمر المستظهر بالله ،ومن الفقهاء:الإمام أبو حامد الغزالی الشّافعی،والقاضی محمّد المروزی الحنفی وأبو الحسن الرّاعوی الحنبلی،ومن المحدّثين وزين العبدری ،ومن القرّاء أبو العز القلانسی ، هؤلاء كانوا من المشهورين فی الامّة المذكورة ،وإنّما المراد بالذّكر ذكر من انقضت المأة وهوحیّ عالم مشهور مشار إليه والله اعلم انتهی كلام الطّيبی .

و مراده بأبی جعفر الرّازی الّذی ذكره فی عداد الفقهآء المشهورين دون

المحدّثين هو شيخنا الكليني المذكور ، كما ذكره الجزري أيضاً فيما نقل عن كتابه «جامع الاصول» بهذه النّسبة : أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرّازي الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور ، وله ذكر فيما كان على رأس المأة الثالثة .

وعن كتابه المذكور ، أيضاً في وصف هذا الرّجل ما هو بهذه الصّورة : و من خواص الشّيعة أنّ لهم على رأس كلّ مأة سنة من يجدّد مذهبهم ، وكان مجدّده على رأس المأتين علي بن موسى الرّضا عليه السلام .

وعلى المأة الثالثة محمّد بن يعقوب .

وعلى المأة الرابعة عليّ بن الحسين المرتضى .

وعن كتاب «تبصير» ابن حجر العسقلاني أيضاً في حقّ الرّجل ما هو نصّه: الكليني بالضمّ وامالة اللام ثم ياء ساكنة ثمّ نون أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشّيعة في أيّام المقتدر ، وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق انتهى .

وقد تقدّمت الإشارة منّا أيضاً في كثير من العنوانات الماضية إلى حديث المروّجين لهذا الدّين على رؤس المئين ، ولعلّ الاعتبار الصّحيح النّاظر إلى قاعدة اللّطف القديم، ونهاية الحسن في تجديد معاهدة الربّ الكريم ؛لامور بريّته المفتقرة إلى إتقان التّنظيم على رأس كلّ قرن قويم ، يؤيّد لزوم تحقّق هذا المعنى في ظرف الخارج لا محالة، وإن فرض عدم وروده في النّص الصّحيح والحديث الصّريح ، بل الأمر قد كان على وفق هذا المرام ، بالنّسبة إلى أزمنة ساير الأنبيآء الماضية عليهم السلام ، وإن كان طول أعمار أهالي تلك الأزمنة الماضية مستدعياً لما هو أقلّ من هذه التجديدات ، أو مستكفياً بغير ما هو بهذه المرتبة من التّأكيدات .

وكان إلى هذه الدّقيقة ينظر ايضاً ما ذكره صاحب «رياض السّالكين» في ذيل شرحه للدّعاء الرّابع من الصّحيفة الكاملة عند مروره على قول الإمام في كلّ دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لاهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله فقال: قال بعض

العلماء : ان الله تعالى فـي كلّ ألف سنة نبيّاً بعثه بمعجزات غريبة ، و بيّنات عجيبة لوضوح دينه القويم ، وظهور صراطه المستقيم ، وليس نقول على رأس كلّ ألف سنة بل نقول في كلّ ألف سنة ، فجـاز أن يكون بين النبيّتين أكثر من ألف سنة أو اقلّ .

فكان في الألف الأوّل أبوالبشر آدم صلوات الله عليه .

وفي الثّاني شيخ المرسلين نوح عليه السلام ؛ وفي الثّالث خليل الله ابراهيم عليه السلام .

وفي الرّابع كليم الله موسي عليه السلام .

وفي الخامس نبيّ الله سليمان بن داود .

وفي السّادس روح الله عيسى عليه السلام .

وفي السّابع حبيب الله المصطفى صلّى الله عليه وآله ثمّ ختمت به النبوّة وانتهت آلاف الدّنيا ، لماروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : الدّنيا جُمعَة من جمعات الآخرة ، بمعنى أسبوع من أسابيعها سبعة آلاف سنة ، و قد مضت ستّة آلاف و مأة و ليأتين عليها مئون هذا .

وبالجملة فشأن الرّجل أجلّ وأعظم من أن يختفى على أعيان الفريقين ، أو يكتسى ثوب الاجمال لدى ذى عينين ، أو ينتفى أثر إشراقه يوماً من البين ، إذ هو في الحقيقة أمين الاسلام ، وفي الطّريقة دليل الاعلام ، وفي الشّريعة جليل قدام ، ليس في وثاقته لأحد كلام ، ولا في مكانته عند أئمّة الانام ، وحسب الدّلالة على اختصاصه بمزيد الفضل ، واتقان الامر ، اتّفاق الطّائفة على كونه أوثق المحمّدين الثّلاثة الّذين هم أصحاب الكتب الاربعة ، ورؤساء هذه الشّرعة المتبعة .

كما نقل عن شيخنا الشّهيد الاوّل الّذى عليه من هذه الطّائفة كلّ المعوّل انّه رحمه الله قال في اجازته للشّيخ الفقيه عليّ بن الخازن الحائرى ، وبه مصنّفات صاحب كتاب «الكافي» في الحديث ، الّذى لم يعمل في الاماميّة مثله (١) ، وقال قبله العلاّمة

---

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٩٠ .

رحمه‌الله فى كتابه «الخلاصة» تبعاً لشيخنا النّجاشي المسلّم كلامه فى أحوال الرّجال عندذكره له بعدماترجمةو بجله وكان أوثق النّاس فى الحديث واثبتهم ، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينى يسمّى «الكافى» فى عشرين سنةوقال الشّهيد الثانى فى شرح رسالته فى الدّراية مانصّه : كان قداستقرّ على أربعمأة مصنّف سمّوها الاصول ، فكان عليها اعتمادهم ؛ ثمّ تداعت الحوادث إلى ذهاب معظم تلك الأصول ،ولخّصهاجماعة فى فى كتب خاصّة تقريباً على المتناول ، وأحسن ماجمع منها « الكافى » لمحمّدبن يعقوب الكلينى ، و«التّهذيب» للشّيخ أبى جعفر الطّوسي ، ثمّ قال :وأمّا « الاستبصار » فانّه اخصر من «التّهذيب» ويمكن الاستغنآء به عنه ، و كتاب « من لايحضره الفقيه » حسن أيضاً ،وقال الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد سبط شيخنا الشّهيدالثّانى رحمهم‌الله تعالى فى كتابه «الدرّ المنظوم»هذه حواش يسيرة على اصول كتاب «الكافى» و المنهل العذب الصّافى ، للثّقة الجليل محمدبن يعقوب الكلينى أنارالله برهانه،وأعلى فى علّيين مكانه ، فلعمرى لم ينسج ناسج على منواله، ومنه يعلم قدرمنزلته وجلالة حاله، معرضاً عن التّعرّض لاحوال الرّجال.

وقال شيخنا المروّج علىّ بن عبدالعالى الكركى العاملى فيمانقل عن إجازته الكبيرة للقاضى صفى الدّين عيسى مالفظه : ومنهاجميع مصنّفات ومرويّات الشّيخ الإمام السعيد الحافظ المحدّث الثّقة جامع احاديث أهل البيت عليهم السلام أبى جعفر محمّدبن يعقوب الكلينىّ صاحب الكتاب الكبير فى الحديث المسمّى «بالكافى » الذى لم يعمل مثله إلى أن قال : وقدجمع هذاالكتاب من الأحاديث الشّرعيّة و الاسرار الدينيّة مالايوجد فى غيره وهذا الشّيخ يروي عمّن لايتناهى كثرة من علمآء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدّثيهم مثل علىّ بن ابراهيم ، وهو يروي عن أبيه، و مثل محمّدبن علىّ بن محبوب وهويروى عن محمّد بن احمد العلوى ؛ عن السيّد الاجلّ أبى الحسن علىّ بن الإمام أبى عبدالله المعصوم جعفر بن محمّد الصّادق صلوات

الله عليه ، عن أخيه موسى الكاظم ، عن آبائه عليهم السّلام (١) .

وفي اجازة الفقيه الثّقة الجليل السيّد حسين ابن السيّد حيدر الكركي العاملي شيخ اجازة مولانا المحقّق السّبزواري و عن ابن قولويه جميع مصنّفات و مرويّات الشّيخ الامام ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الّتي من جملتها كتاب «الكافي» وهو خمسون كتاباً بالأسانيد الّتي فيه لكلّ حديث متّصلة بالأئمّة عليهم السّلام.

أقول وهذا ينافي مانقل عن شيخنا الطّوسي رحمه الله في فهرسته انّه قال من بعد توثيقه للرّجل له كتب منها كتاب «الكافي» مشتمل على ثلاثين كتاباً اخبرنا بجميع رواياته الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه (٢) .

وقال شيخنا البهائي قدّس سرّه فيما نقل عن خاتمة وجيزته امّا «الكافي» فهو تأليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرّازي عطّر الله مرقده ، الّفه في مدّة عشرين سنة ، وتوفّي ببغداد سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاثمأة ، ولجلالة شأنه عدّه جماعة من علماء العامّة كابن الاثير في كتاب «جامع الاصول» من المجدّدين لمذهب الامامية على رأس المأة الثالثة ، بعد ماذكر انّ سيّدنا وإمامنا اباالحسن علي بن موسى الرّضا هو المجدّد له على رأس المأة الثّانية ، وعن سمينا العلامة المجلسي قدّس الله تعالى سرّه القدّوسي انّه قال في مفتتح شرحه على اصول «الكافي» وابتدأت بكتاب «الكافي» للشّيخ الصّدوق ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ، ممدوح الخاص و العام ؛ محمّد بن يعقوب الكليني ، حشره الله مع الائمّة الكرام عليهم السلام ، لانّه كان من أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلّفات الفرقة النّاجية وأعظمها ، إلى آخر.

وقال والده الفاضل الورع الامين في مفتتح شرحه العربي على الفقيه الموسوم بـ«روضة المتّقين» والّذي يظهر من التتبّع انّ الاعتماد على الكليني أكثر ، وبعده على

---

(١) بحارالانوار ١٠٨ : ٧٥-٧٦ .

(٢) الفهرست ١٦١ .

الصّدوق ، وبعده على الشّيخ وإن كان فضل الشّيخ غير مخفي ، وليس لاحد فضله ، ولكن باعتبار كثرة التّصانيف قد يقع عنه السّهو أو عن نسّاخ كتابه با عتبار الإهمال ، بخلاف الكليني ، فانّه صنّف «الكافي» في عشرين سنة ، و الصدوق وسط بينهما ، و قال في الفائدة الحادية عشر من شرحه الفارسي: وهمچنين أحاديث مرسله محمّد بن يعقوب الكليني ومحمّد بن بابويه قمي ، بلكه جميع أحاديث إيشان كه دركافي ومن لايحضر است همه را صحيح ميتوان گفت ، چون شهادات اين دوشيخ بزرگوار كمتر از شهادات رجال نيست يقيناً ، بلكه بهتر است ، إلى آخر ماذكره .

وقال مولانا خليل القزويني المتقدّم ذكره الشّريف في باب الخآء المعجمة من هذا الكتاب على مانقل عن ديباجة شرحه الفارسي على تمام كتاب «الكافي» في عمدة كتب أحاديث أهل البيت عليهم السّلام است ، ومصنّف آن أبوجعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق الرّازي الكليني ، كه مخالفان نيز اعتراف بكمال فضيلت او نموده انداز روي احتياط تمام آنرا در بيست سال تصنيف كرده ، در زمان غيبت صغرى حضرت صاحب الزّمان ، عليه وعلى آبائه صلوات الله الملك المنّان ، كه شصت ونه سال بوده ، ودر آنزمان مؤمنان عرض مطالب ميكرده اند بتوسّط سفرا ؛ يعني خبر آورندگان از آنحضرت ، و ايشان چهار كس بوده اند ، بترتيب و سواى ايشان و كلاى بسيار بوده اند كه اموال ازشيعهٔ اماميّه مي گرفته اند ومي رسانيده اند ، ومحمّد بن يعقوب در بغداد نزديك سفراء بوده ؛ و در سال موت آخر سفراء أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمري رحمه الله ، كه سال سيصد وبيست ونه هجرى باشد فوت شد ، يا يكسال قبل از آن ، پس ميتواند بود كه هر حديثي كه در اين كتاب عنوانش قال العالم باشد و باقي حديث آخر نباشد يامانند آنها باشد ، نقل از صاحب الزّمان عجلّ الله فرجه باشد ، بتوسّط يكي از سفراء ، مگر آنكه قرينهٔ خارجي با آن باشد ، و مصنّف رحمه الله در آنزمان زياده بر اين اظهار نميتوانست كرد ، وشايد كه اين كتاب مبارك بنظر اصلاح آن حجّت خدا رسيده باشد والله اعلم .

وقال المحدّث النّيسابورى فى كتاب الموسوم «بمنية المرتاد فى ذكر نفاة الاجتهاد» ومنهم ثقة الاسلام قدوة الاعلام والبدر التمام ، جامع السّنن والآثار ، فى حضور سفراء الامام عليه افضل السّلام ، الشّيخ أبوجعفر محمّد بن يعقوب الكلينى الرّازى، محيى طريقة أهل البيت على رأس المأة الثّالثة ، المؤلّف لجامع «الكافى» فى مدّة عشرين سنة المتوفّى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضى الله عنه فى الآخرة والاولى ، و كتابه مستغن عن الاطراء ، لانّه رضى الله عنه كان بمحضر من نوّابه عليه السلام وقد سأله بعض الشّيعة من النائية تأليف كتاب «الكافى» لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممّن يثق بعلمه ، فالف وصنّف وشنف ، وحكى انّه عرض عليه فقال كاف لشيعتنا انتهى .

وممّا ليعلم فى مثل هذا المقام نقلاً عن بعض محقّقينا الاعلام إنّ من طريقة الكلينى رحمه الله وضع الاحاديث المخرجة الموضوعة على الابواب على التّرتيب بحسب الصّحة والوضوح ، ولذلك أحاديث أواخر الأبواب فى الأغلب لاتخلو من إجمال وخفاء، فاغتنم بهذه الفائدة ولاتغفل .

و نقل صاحب «لؤلؤة البحرين» عن بعض مشايخنا المتأخّرين انّ جميع أحاديث «الكافى» حصرت فى ستّة عشر ألف حديث و مأة وتسعين حديثاً ، الصّحيح منها باصطلاح من تأخّر خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً ؛ والموثّق مأة حديث وألف وثمانية عشر حديثاً ، والقوىّ منها إثنان وثلاثمأة ، والضّعيف منها أربعمأة و تسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً ، و جميع الأحاديث المسندة من الفقيه ثلاثة آلاف حديث وتسعمأة وثلاثة عشر حديثاً ، والمراسيل ألفان وخمسون حديثاً، وجميع أحاديث «الاستبصار» خمسة آلاف وخمسمأة وأحدعشر حديثاً، ثمّ قال وأمّا «التّهذيب» فلم يحضرني عددما اشتمل عليه من الأحاديث وإن لم يزد على أحاديث «الكافى» لم ينقص منها والاشتغال بعدها ليس من المهمّات والله العالم .

وفى رجال سيّدنا العلّامة الطّباطبائى نقلاً عن شيخنا الشّهيد رحمه الله فى «الذكرى» أنّه قال : انّ مافى «الكافى» من الأحاديث يزيد على مافى مجموع الصّحاح الستّ

للجمهور ، وعدّة كتب «الكافي» اثنان و ثلاثون كتاباً ، ثمّ أخذ في عدّ تلك الكتب وبدأ بكتاب العقل والجهل ، وختم بكتاب الوصايا وكتاب المواريث ، وكتاب الرّوضة ، وكان زيادة الاثنين هنا على الثّلاثين الّذي قد عرفته من تفصيل فهرست الشّيخ من جهة هذا الكتاب فليلاحظ . ثمّ قال وهو آخر الكتاب ، وله غير «الكافي» «كتاب الرّد على القرامطة» وكتاب «تعبير الرّؤيا» و«كتاب الرّجال» و«كتاب رسائل الائمّة عليهم السلام» «وكتاب ماقيل فيهم من الشّعر» توفّى رضي الله عنه في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمأة سنة تناثر النّجوم ، وهي السنّة الّتي توفّى فيها أبوالحسن علي بن محمّد السمري آخر السّفراء الاربعة ، قاله النّجاشي والشّيخ في «كتاب الرّجال» وفي «الفهرست» وكتاب «كشف المحجّة لابن طاوس» انّه توفّى سنة ثمان وعشرين واحتملها العلاّمة وابن داود ، وكانت وفاته في بغداد وصلّى عليه محمّدبن جعفر الحسيني أبو قيراط ، و دفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال الشّيخ قال ابن عبدون ورأيته قبره في صراط الطّائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم ابيه وقال النّجاشي قال ابن عبدون كنت اعرف قبره وقد درس . قلت ثمّ جدّد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة و عليه قبّة عظيمة إنتهى كلام السيّد العلاّمة اعلى الله مقامه وأقول و القبر المطهّر الموصوف معروف في بغداد الشّرقيّة مشهور تزوره الخاصّة والعامّة في تكية المولويّة وعليه شباك من الخارج الى يسار العابر من الجسر ونقل عن كتاب «روضة الواعظين» للسيّد هاشم البحراني الآتي ترجمته إنشاءالله انّ بعض حكّام بغداد رأى بناء قبره عطّرالله مرقده فسأل عنه فقيل :انّه قبر بعض الشيعة ، فأمر بهدمه فحفر القبر فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر ، ومدفون معه آخر صغير كأنّه ولده بكفنه أيضاً؛ فامر بدفنه وبنى عليه قبّة ، فهو إلى الان قبره معروف مزار ومشهد ورايت أيضاً في بعض كتب اصحابنا انّ بعض حكّام بغداد لمّارای افتتان النّاس بزيارة الائمّة عليهم السلام حمله النّصب على نبش قبر سيّدنا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقال : ان كان كما يزعم الرّافضة من فضله فهو موجود في قبره ، والاّ نمنع النّاس من زيارة قبورهم، فقيل

له ـ وقيل ان القائل وزير ذلك الحاكم ـ انّهم يدعون في علمائهم أيضاً مايدّعون في ائمتهم وان هنا رجلاً من علمائهم المشهورين ، واسمه محمّد بن يعقوب الكليني ، و هو أعور ، وهو من أقطاب علمائهم ، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره ، فامر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كانّه قد دفن في تلك السّاعة، فامر ببناء قبّة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً ؛ ثمّ أن في رجال السيّد المتقدّم ذكره قدّس سرّه مانصّه و قد علم من تاريخ وفاة هذا الشّيخ ان طبقته من السّادسة و السّابعة ، وانّه قد توفّى بعد وفاة العسكرى بتسع وستّين سنة ، فانّه عليه السلام قبض سنة مأتين وستّين ، فالظاهر انّه ادرك تمام الغيبة الصّغرى ، بل بعض ايّام العسكرى عليه السلام انتهى (١) .

و قد تقدّم بيان اصطلاحهم في الطّبقات في ذيل ترجمة كميل التّابعي رحمه الله تعالى .

وقال ايضاً صاحب كتاب «التوضيح» المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة أبي العبّاس الضّرير لايعرف له إلاّ كتاب تعبير الرّؤيا و قال قوم انّه لابي جعفر الكليني، وليس له فليلاحظ . وقد ينكر كون كتاب «الروضة» أيضاً من جملة كتب الكليني ، من جهة عدم اتّصال سندنا إليه اوغير ذلك فلاتغفل .

ثمّ ليعلم أن نسبة الكليني قد يوصف بها جماعة أخرى من المحدّثين منهم شيخ رواية صاحب العنوان أبو الحسن علي بن محمّد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان ، وقد اُشير في الصّدر إلى كونه خالاً في النّسب لصاحب العنوان ، و قال شيخنا النّجاشي فيما نقل عن رجاله له «كتاب اخبار القائم عليه السلام » اخبرنا محمّد قال حدّثنا جعفر بن محمّد قال : حدّثنا علي بن محمّد وقتل علان في طريق مكة ، وكان استأذن الصاحب فخرج توقف عنه في هذه السّنة مخالف، وفي بعض أسانيد كتب شيخنا الصّدوق رحمه الله: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عاصم الكليني رضي الله عنه ، قال حدّثني محمّد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمّد المعروف بعلاّن ؛ وهو بفتح العين المهملة وتشديد اللاّم

١ـ الفوائد الرجالية ٣ : ٣٢٥ ـ ٣٣٦

كما ذكره بعض علمائنا الاعلام ، ومعناه المبالغة في فعل العلانية ، بناء على استعماله الصّحيح متعدّياً أيضاً ، كما نصّ عليه في «القاموس» .

ثمّ انّ من جملة مشاهير من يروي عن الكليني المرحوم مضافاً إلى الكليني المرقوم ، هو جعفر بن قولويه القمّي ، المتقدّم ذكره الحميد ، شيخ قراءة شيخنا المفيد وأبو غالب الزراري المتقدّم أيضاً ذكره الجميل على سبيل التّفصيل ،وأبو عبدالله العمّاني المفسّر الآتي ذكره وترجمته عن قريب؛ وابو المفضّل محمّد بن عبدالله المطّلب الشّيباني وأبو عبدالله أحمد بن أبي رافع الصّيمري ،وأبي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر التّيسي ، وأبومحمّد هارون بن موسى التلعكبري الثّقة الوجه المعتمد الفقيه ، صاحب كتاب «الجوامع في علوم الدّين» وشيخ رواية جماعة من العلماء الماجدين ، كما وجدت روايته عنه في « كنزالفوائد » لشيخنا الكراجكي الرّاوي عنه ، بواسطة الشّيخ أبي عبدالله الواسطي .

وامّا الذين يروي عنهم الكليني، فهم أيضاً جماعة كثيرون يطلب تفصيل أسمائهم الشّريفة في كتابه «الكافي» ومنهم أحمد بن محمّد بن عاصم الذي هو ابن أخي عليّ بن عاصم المحدّث ، ويقال له: أبوعبدالله العاصمي ، ويظهر من «فهرست» الشّيخ انّه ثقة سليم الجنبة كوفي الأصل ، بغدادي المسكن ، وهو شيخ رواية ابن الجنيد أيضاً ،وله «كتاب النّجوم» وغيره وعن تعليقات سميّنا المروّج نقلاً عن ابي غالب الزراري رحمه الله انّه ابن اخت عليّ بن عاصم ولقب بالعاصمي من هذه الجهة ، قال ووصفه خالي يعني به العلاّمة المجلسي ، والمحقّق البحراني ، بانّه استاد الكليني ، ويأتي في آخر الكتاب انّ العاصمي من الوكلاء الذين رأوا الصّاحب ووقفوا على معجزته فلعلّه هو فتأمّل .

٥٦٩

الشيخ الثقة الفقيه النبيه ابو علي محمد بن محمد بن الاشعث بن محمد الكوفي الساكن بمصر ✩

كان من أعاظم فقهاء الإمامية، منصوصاً على إماميته ووثاقته في «رجال النجاشي» و«خلاصة العلامة» وله من المؤلفات كتاب «الجعفريات» الذي تضمن ألف حديث بالاسناد المتصل كلها عن مولانا الصادق عليه السلام، في كثير من أبواب الفقه، لم يكن عند مولانا المجلسي رحمه الله زمن جمعه لكتاب «البحار»، ولا عند صاحبي «الوافي» و «الوسائل» فضلاً عن غيرهم القاصرين في هذه المراحل، وقد ظفرنا به في هذه الأواخر من العمر البائر، وكأنه كان من الاصول المعتبرة عند هذه الطائفة في ذلك الزمان، وقد ذكر في مفتتحه اسناد معنعن إلى مؤلفه المذكور، وانه رحمه الله حدث بجميع ذلك المزبور المنعور، في حدود سنة عشر وثلاثمأة عن شيخ روايته موسي بن اسماعيل بن سيدنا موسى بن جعفر الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه عن الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وقد ذكر في رجال النجاشي والخلاصة ان مسكنه كان بمصر المحروسة. في محلة يقال لها سقيفة جواد، وانه يروي نسخة عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه اسماعيل بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، وأنه قال التلعكبري أخذ لي والدي منه اجازة في سنة ثلاث عشر وثلاثمأة.

وذكره النجاشي أيضاً في ذيل ترجمة اسماعيل بن موسى، فقال له كتاب «جوامع التفسير» و«كتاب الوضوء» يرويهما عنه محمد بن الأشعث، وفي فهرست شيخنا الطوسي

✩ له ترجمة في: تنقيح المقال ٣:١٧٩، جامع الرواة ٢:١٧٨، خلاصة الاقوال ١٦١ الذريعة ٢:١٠٩، رجال الطوسي ٣٢٥ رجال النجاشي ٢٨٧، ريحانة الادب ٧:٣٨٤، مجمع الرجال ٦:٣٢، المستدرك ٣:٢٩٢.

ان له «كتاب الصلاة» و«كتاب الوضوء» رواه عنه محمد بن الاشعث ، وله كتاب «جوامع التفسير» .

والظاهر من سياق عبارتهما انهما لم يلتفتا إلى كون الرجل بعينه هو موسى بن اسماعيل الموسوى العلوى المذكور ، الذى أخذ عنه صاحب الترجمة جميع كتابه المزبور ؛ مع انهما ذكرا في ذيل ترجمة أبيه إسماعيل بن موسى بعد ذكر سلسلة نسبه إلى مولانا الحسين السبط الشهيد عليه السلام ، انه سكن مصر ، وولده بها . له كتب يرويها عن أبيه عن آبائه مبوبة ، منها «كتاب الطهارة» «كتاب الصلاة» «كتاب الزكاة» «كتاب الصوم» «كتاب الحج» «كتاب الجنائز» «كتاب الطلاق» «كتاب النكاح» «كتاب الحدود» «كتاب الديات» «كتاب الدعاء» «كتاب السنن والآداب» «كتاب الرؤيا» أخبرنا بها الحسين بن عبيدالله ، قال : اخبرنا أبو سهل بن أحمد بن سهل ، قال حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث بمصر قرائة عليه من كتابه ، قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، قال حدثنا أبى بكتبه انتهى .

وهذا التفصيل للكتب بعين هذا الترتيب تفصيل كتب كتاب الجعفريات المذكور ، وظني أن ترك الطائفة لإشاعته وترويجه من جهة اشتماله على شواذ الفتاوى وغرائب الأحكام ، ومالا يوجد نظيره في شيء من مصنفات علمائنا الأعلام والله العالم.

٥٧٠

الشيخ الثقة الفقيه المفضال محمد بن احمد بن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال المشتهر بابى عبدالله الصفوانی*

نزيل بغداد شكر الله تعالى مساعيه الجميلة في تأييد السداد وتسديد الرشاد،

* له ترجمة فی : تنقيح المقال ٢ : ٧١ ، جامع الرواة ٢: ٦١ خلاصة الاقوال ١٣٢ الذريعة ٢: ٣٣٣ ، رجال النجاشي ٢٧٢ ، ريحانة الادب ٣: ٤٥٤ ، الفهرست ١٥٩ ، الكنى والالقاب ٢: ٤١٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٨ مجمع الرجال ٥ : ١٣٦ ، المستدرك ٣: ٥٢١ .

كان من مشاهير علمائنا المعاصرين لأبى جعفر الكلينى ، وراوياً عن شيخه الجليل على بن إبراهيم المفسّر القمى ، وعنه هارون بن موسى التلعكبرى .

وله كتب كثيرة منها كتاب «الكشف و الحجّة» و كتاب «اُاس العالم و تأديب المتعلّم» وكتاب «يوم وليلة» وكتاب «تحفة الطّالب وبغية الرّاغب» و كتاب «تحليل المتعة والردّ على من حرّمها» و كتاب « صحبة آل الرّسول » و ذكر أحن اعدائهم و كتاب «الردّعة والنّهي عن كلّ بدعة» وكتاب «المنازل» كما نسبها الشّيخ إليه فى كتابه الفهرست (١) .

ثمّ قال أخبرنا عنه جماعة منهم الشّريف أبومحمّد الحسن بن القاسم المحمّدى والشّيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان - يعني به شيخنا المفيد عليه الرّضوان و قال أيضاً فى حقّه وكان حفظة كثير العلم جيد اللسان و قيل : انّه كان أميّاً ، وله كتب أملاها من ظهر قلبه .

وقال فى حقّه النّجاشى رحمه الله من بعد التّرجمة : أبوعبدالله شيخ الطّائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السّلطان كان أصله أنّه ناظر قاضى الموصل فى الإمامة بين يدى ابن حمدان - يريد به السّلطان سيف الدّولة بن حمدان المتقدّم ذكره و ترجمته - فانتهى القول بينهما إلى أن قال القاضى تُباهلنى فوعده إلى غد، ثم حضروا فباهله ، وجعل كفه فى كفّه ثمّ قاما من المجلس ، وكان القاضى يحضر دار الامير ابن حمدان كلّ يوم ، فتأخّر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير اعرفوا خبر القاضى ، فعاد الرّسول فقال انّه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ وانتفخ الكف الّذى مدّه للمباهلة وقد اسودّت ، ثمّ مات من الغد ، فانتشر لأبي عبدالله الصّفوانى بهذا ذكر عند الملوك و حظى منهم وكانت له منزلة .

وله كتب منها: كتاب «ثواب القرآن» «كتاب الردّ على ابن رباح الممطور» «وكتاب الردّ على الواقفة» «كتاب الغيبة وكشف الحيرة» «كتاب الامامة» «كتاب الردّ على اهل

١- الفهرست ١٥٩

الاهوآء» «كتاب في الطلاق الثلاث» «كتاب الجامع في الفقه» كتاب «انس العالم وآداب المتعلّم» «كتاب معرفة الفروض من كتاب يوم وليلة» «كتاب غرر الاخبار ونوادر الآثار» كتاب «التّصرّف» اخبرني بجميع كتبه شيخي ابوالعبّاس احمدبن عليّ بن نوح عنه انتهى.

وكانّ ماذكره من صدور هذه الكرامة الظّاهرة على يديه ، من بركات أنفاس جدّه صفوان بن مهران الجّمال الاسدى الثّقة الجليل ، الّذى كان من خيار أصحاب مولانا الصّادق ، أوالكاظم، ومكّرماً عندهما في الغاية ، وهوالّذى روى في حقّه شيخنا الكشي بأسناده عن الحسين بن عليّ بن فضال أنّه قال دخلت على ابي الحسن الاوّل ـ يعني به مولانا الكاظم ـ فقال لي : ياصفوان كلّ شيء منك حَسَن جميل ماخلا شيئاً واحداً ، قلت : جعلت فداك اىّ شيء قال : إكراءك جمالك من هذا الرّجل ـ يعني هارون الرّشيد ـ قلت والله ما اكريتُه أشراً ولاّ بطراً ، ولا للصّيد ولا للّهو ، ولكن أكريته لهذا الطّريق يعني طريق مكّة ، ولا اتولاّ بنفسي ، ولكن أبعث معه غلماني ، فقال لي ياصفوان أيقع كراك عليهم ، قلت : نعم جعلت فداك ، قال فقال لي اتحبّ بقائهم حتّى يخرج كراك قلت : نعم ، قال فمن أحبّ بقائهم فهو منهم ، و من كان منهم كان ورد النار .

قال صفوان فذهبتُ وبعتُ جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون ، فدعاني ، فقال لي ياصفوان بلغني انّك بعت جمالك قلت نعم ، فقال لِمَ ؟ قلت : أنا شيخ كبير وإنّ الغلمان لايفون بالأعمال ، فقال هيهات هيهات انّي لاعلم من أشار إليك بهذا ، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر ، قلت مالي ولموسى بن جعفر ، فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك (٢) .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير الشّيخ أبي عبدالله **محمدبن أحمد بن عبدالله البصري المفلب بالمفجع** على صيغة المفعول من التّفصيل ـ وهوالّذى ذكره النّجاشي أيضاً فقال

١ـ مجمع الرجال ٥ : ١٣٧

٢ـ مجمع الرجال ٣ : ٢١٥

فيما نقل عن كتاب رجاله: جليل من وجوه أهل اللغة والأدب والأحاديث ، فكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد ، وله شعر كثير في أهل البيت ويذكر فيه اسماء الائمة عليهم السلام ويتفجّع على قتلهم حتّى سمّي المفجّع وقد قال في بعض شعره :

إن يكن قيل لي المفجع نيزاً　　فلعمري أنا المفجّع همّاً

له كتب منها «كتاب الترجمان» في معاني الشعر لم يعمل مثله في معناه ، «كتاب المنقّد» قصيدته الأشباه شبّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسائر الانبياء عليهم السلام ، أخبرنا محمّد بن عثمان بن الحسن ، قال حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن خالويه عنه بهما.

قلت : ومنه يظهر أنّه كان من مشايخ ابن خالويه النحوي الامامي المتقدّم ذكره الشّريف .

وكتاب سماة العرب أخبرنا عبدالسّلام بن الحسين الأديب قال حدّثنا أبو القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى قال حدّثنا المفجّع.

وكذلك هو غير الشّيخ ابي الحسن محمد بن احمد بن داود بن علي شيخ هذه الطّائفة وعالمها وشيخ القمّيين في وقته وفقيههم ، كما ذكره النّجاشي أيضاً بجملة هذه الأوصاف، ونقل أيضاً في حقّه أنّه لم يرَ أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث ، و قال امّه اخت سلامة بن محمّد الأرزني ورد بغداد و أقام بها وحدّث و صنّف كتباً ، «كتاب المزار» «كتاب الذّخائر» «كتاب البيان» عن حقيقة الصّيام «كتاب الردّ» على مظهر الرّخصة في المسكر» «كتاب الممدوحين والمذمومين» «كتاب الرّسالة في عمل السّلطان» «كتاب العلل» «كتاب في عمل شهر رمضان» «كتاب صلاة الفرج و ادعيتها» «كتاب السبحة «كتاب الحديثين المختلفين» «كتاب الردّ على ابن قولويه في الصّيام» حدّثنا جماعة من اصحابنا رحمهم الله بكتبه(١).

١ـ مجمع الرجال ٥ : ١٣٢

٥٧١

الشيخ الفقيه النبيه الافخم الاقدم محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي ✲

ثمّ المصري المشتهر بأبي الفضل الصّابوني، وصاحب «الفاخر» ، والجعفي، على سبيل الاطلاق ، قال سيّدنا العلاّمة الطباطبائي في كتاب رجاله : هو من قدماء أصحابنا وأعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوى ومن كبار الطّبقة السابعة من أدرك الغيبتين الصّغرى والكبرى ، عالم فاضل فقيه عارف بالسّير والأخبار والنّجوم .

له كتب منها «كتاب الفاخر» وهو كتاب كبير يشتمل على الاصول و الفروع و الخطب و غيرها ، «وكتاب تفسير معاني القرآن» و«كتاب المحبر» «وكتاب التحبير» ذكره الشّيخ والسّروي في باب الكنى ، والنّجاشي في الاسماء والعلاّمة وابن داود في القسم الاوّل من كتابيهما ، وفي رجال النّجاشي والخلاصة : أنّه كان زيدياً ثمّ عاد إلينا وسكن مصر ، وكان له منزلة بها .

وحكى عنه ابن ادريس بعض أقواله في «السّرائر» إلى أن قال : ونقل -يعني صاحب السّرائر - في فصل المزار عن المفيد رحمه الله ، أنّ عليّ بن الحسين المقتول بالطّف هو عليّ الأصغر، وانّ عليّاً الاكبر هو زين العابدين عليه السلام ، ثمّ قال و الأولى الرّجوع في ذلك إلى أهل هذه الصّناعة ، وهم النّسابون و أصحاب السير و الاخبار و التّواريخ ، وذكر جماعة صرّحوا بانّه عليّ الأكبر وعدّ منهم صاحب «كتاب الفاخر» قال وهو مصنّف من أصحابنا الاماميّة ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست من المصنّفين.

✲ له ترجمة في: تنقيح المقال ٢ : ٦٥ ، جامع الرواة ٢ : ٥٨ ، خلاصة الاقوال ١٦٠، الذريعة رجال ابن داود ٢٩١ ، رجال النجاشي ٢٨٩ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١: ٢١٣ فرج المهموم ١٣٢ ، الفهرست ٢٢٤ ، فوائد الرجالية ٣ : ١٩٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٥ ، الكنى والالقاب ٢ : ٤٠١ مجمع الرجال ٧ :١٤٢ ، المستدرك ٣ : ٥٢٣ ، معالم العلماء ١٣٥

وقال : السيّد الجليل ابن طاوس رحمه الله في «كتاب النّجوم» انّ جماعة من علمائنا كانوا عارفين بهذا العلم ، منهم : محمّد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنّف «كتاب الفاخر» وقد ذكر المتأخّرون من فقهائنا أقوال هذا الشّيخ في أبواب الفروع ، وعنى بذلك :شيخنا الشّهيد الاوّل طاب ثراه ، ومنه عرفت فتاويه ومذاهبه ، وهو أحد القائلين بالمواسعة في قضاء الصّلوات اليوميّة من أصحابنا المتقدّمين ، كما هو المشهور بين المتأخّرين وله أقوال مخالفة للمشهور كالقول بالتّفصيل في مآء البئر ، والفرق فيها بين القليل والكثير ، وتحديد الكثرة بالذّراعين في الابعاد الثّلاثة ، و الاجتزآء بالشّهادة الواحدة في التّشهد الاوّل و بالتّسليم الاوّل عن التّسليم الواجب وغير ذلك انتهى كلام السيّد رحمه الله(١) .

و ينسب إليه أيضاً القول بحلية بعض أقسام الفقاع ؛ ثمّ انّ عدّة كتب «الفاخر» كما عن تصريح النّجاشي وغيره سبعة وستون كتاباً أوّلها كتاب التّوحيد والايمان ، ثمّ كتاب مبتدا الخلق ، كتاب الطّهارة كتاب فرض الصّلاة ، كتاب صلاة التطّوع ، كتاب صلاة الجمعة ، كتاب صلاة المسافر ، كتاب صلاة الخوف ، كتاب صلاة الكسوف ؛ كتاب صلاة الاستسقآء ، كتاب صلاة الغدير ، كتاب صلاة الجنائز ، كتاب الزّكاة ؛ كتاب الصّيام إلى تمام ساير الكتب المقرّرة على أبواب الفقه الأحمدي ، مع زيادة كتاب الخطب ، وكتاب تعبير الرّؤيا عليها .

ويرويها عنه شيخنا الطّوسي رحمه الله بواسطة أحمد بن عبدوان ، وعن كرامة ابن احمد البزّاز ، ورجل آخر و النّجاشي بواسطة أحمد بن عليّ بن نوح ، عن جعفر بن محمّد ، واختلف في اسم جدّه الأعلى هل هو سليم ام سليمان بين «جش» و«الخلاصة» ونجوم ابن طاوس ، ورجال ابن داود ، وعن بعض نسخ الفهرست ترك ذكر اسمه رأساً ويشهد بصحّته انّه عقد الباب الذي يذكره فيه فيمن عرف بكنيته ولم يقف له على اسم و جعفي على زن كرسي ابن سعد العشيرة ابوحي باليمن والنسبة إليه جعفي أيضاً كما في «القاموس» .

١ـ الفوائد الرجالية ٣ : ١٩٩

٥٧٢

العالم الرباني محمدبن ابراهيم بن جعفر ابوعبدالله الكاتب النعماني ☆

بضمّ النّون على ماهو المشهور نسبة إلى النّعمانيّة الّتي هي بلدة بين الواسط و بغداد أو قرية تكون بمصر على احتمال بعيد فيها ، وفي كلّ من الموضعين معدن للطّين الرّأس كمافي «القاموس» لاإلى النّعمانية بالفتح الّتي هي بليدة تكون بين الحمي والحلب ، وهي كثيرة البساتين والزّيتون ، ينسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبدالله الضّرير ، كمافي «تلخيص الآثار» ولا إلى النّعمان بالفتح الّذى هواسم واد في طريق الطّائف يخرج إلى عرفات ولا إلى نُعمان بالضمّ الّذى هو اسم لجماعة أعاظم منهم : نعمان بن المنذر الّذى هومن ملوك العجم المشهورين ، و إليه ينسب الورد المعروف بشقايق النّعمان .

قال شيخنا النّجاشي فيما نقل عن رجاله بعد ذكره بالعنوان المذكور ، إلى قولنا النّعماني المعروف بابن أبي زينب ، شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث قدم بغداد ، وخرج إلى الشّام ، ومات بها.

له كتب منها «كتاب الغيبة» «كتاب الفرائض» «كتاب الردّ على الاسماعيلية» رأيت أباالحسين محمّدبن على الشّجاعي الكاتب ، يقرء عليه «كتاب الغيبة» تصنيف محمّدبن ابراهيم النعماني بمشهدالعتيقي ، لأنّه كان قد قرأه عليه ووصّى إلى ابنه أبوعبدالله الحسين بن محمّد الشّجاعى بهذا الكتاب وسائر كتبه ، والنسخه المقرؤة عندى وكان الوزير المغربي المشهور أبوالقاسم الحسين بن عليّ المتقدّم ذكره ابن بنته المسعودة فاطمة ، وقال سميّنا العلاّمة المجلسي في ديباجة «بحار الانوار» كتاب

☆ له ترجمة في : امل الامل ٢: ٢٣٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٥٥، جامع الرواة ٢: ٤٣ ، خلاصة الاقوال ١٦٢، الذريعة ١٦: ٧٩ رجال النجاشي ٢٧١، ريحانة الادب ٧: ٣٤٧ ، فوائد الرضوية ٣٧٧ الكنى والالقاب ١: ١٩٥ مجمع الرجال ٥ : ٩٧ ، المستدرك ٣ : ٢٥٢

«جامع الاخبار» «كتاب الغيبة» للشّيخ الفاضل الكامل الزّكي محمّد بن ابـراهيم النّعماني تلميذ الكليني رحمه الله ، وقال في موضع آخر منها «كتاب نثر اللّئالي» و كتاب «جامع الاخبار» من أجلّ الكتب .

وقال الشّيخ المفيد رحمه الله في «ارشاده» بعد أن ذكر النّصوص على إمامة الحجّة عليه السلام : والرّوايات في ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها ، فممّن أتيتها على الشرّح و التّفصيل محمّد بن ابراهيم المكنّى أبا عبدالله النعماني ، في كتابه الّذي صنّفه في «الغيبة» .

اقول : وله ايضاً «كتاب التّفسير» ينقل عنه سيّدنا المرتضى رحمه الله في «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً ، وكأنّها مأخوذة منه ، وهو الّذي يوجد عنه النّقل أيضاً في «البحار» أيضاً ، وقيل : انّ وضع ذلك لبيان النّاسخ والمنسوخ بالخصوص ، ويظهر من بعض مانقله في «البحار» أنّ له ايضاً كتاباً سمّاه بـ «التّسلي» حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى في الدّنيا كثيراً من قتلة مولانا الحسين عليه السلام حديثاً طريفاً يعجبني إيرادها في مثل هذا المقام ، تذكرة وذكرى لأرباب المعارف والأفهام ، و صورة عبارته هكذا :

أقول روى السّائل عن السّيد المرتضى رضي الله عنه ، عن خبر روى النّعماني في كتاب «التسلّي» عن الصادق عليه السلام ، أنّه قال إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وعليّ عليه السلام ، وجبرئيل ، وملك الموت ، فيدنو إليه عليّ عليه السلام ، فيقول : يارسول الله صلّى الله عليه وآله انّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياجبرئيل انّ هذا كان يبغض الله و رسوله وأهل بيت رسوله فابغضه ، فيقول جبرئيل عليه السلام : لملك الموت مثل ذلك مع زيادة قوله واعنف به ، فيدنو منه ملك الموت ، فيقول : ياعبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان برائتك ؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدّنيا ؟ فيقول ياعبدالله : وماهي ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ؛ فيقول ما أعرفها ولا أعتقدها ، فيقول له جبرئيل ياعدوّ الله وماكنت تعتقد ، فيقول له جبرئيل إبشر يا عدوّ الله بسخط الله وعذابه في النّار أما ماكنت ترجو فقد فاتك ، وأمّا الّذي كنت تخاف

فقدنزل بك ، ثمّ يسل نفسه سلاغيفاً ، ثمّ يو كلّ بروحه مأةشيطان ، كلّهم يبصق فى وجهه ويتاذّى بريحه ، فاذا وضع فى قبره فتح له باب من أبواب النّار يدخل إليه من فوح ريحها و لهبها انّه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ، ثمّ انّه يصير فى المركبّات بعدان يجرى فى كلّ سنخ مسخوط عليه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله ربّنا امتّنا اثنتين واحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من سبيل والله لقدأتى بعمربن سعد بعدماقتل وأنّه لفى صورة قرد فى عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدّار وهم لايعرفونه ؛ والله لايذهب الأيّام حتّى يمسخ عدوّنا مسخاً ظاهراً حتّى أنّ الرّجل منهم ليمسخ فى حياته قرداً او خنزيراً ، و من ورائهم عذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنّم وسائت مصيراً ، ثمّ قال رحمه الله هذا خبر غريب و لم ينكره السيّد فى الجواب واجاب بماحاصله انانتكر تعلّق الرّوح بجسد آخر ولا ننكر تغيّر جسمه إلى صورة اُخرى .

٥٧٣

الشيخ ابوالنضر بالضاد المعجمة محمدبن مسعودبن محمدبن عياش السلمى العراقى الكوفى المفسر المحدث المعروف بالعياشي *

نسبة إلى جدّه الثّانى عيّاش بالشّين المعجمة مع التّضعيف ـ ثقةٌ صدوقٌ عينٌ من عيون هذه الطائفة وكبيرها ،وقيل من بني تميم جليل القدر ،واسع الاخبار ، بصير بالرّواية ، مضطلع بها .

له كتب كثيرة تزيد على مأتى مصنّف ، منها «كتاب التّفسير» المشهور الّذى هو علي مذاق الأخبار بل التنزيل على فضايل أهل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير علىّ بن

* له ترجمة فى: امل الامل ٢:١٠٨ ،تحفةالاحباب ٣٥٠،تنقيح المقال ٢:١٨٣ ،جامع الرواة ٢:١٩٢ ، خلاصة الاقوال ٧١ ،الذريعة ٢:٢٩٥، رجال النجاشى ٢٤٧،ريحانةالادب ٢: ٢٢٠ ،الفهرست لابن النديم ٢٧٥، الفهرست للطوسى ١٣٦،فوائد الرضوية ٦٢٢ الكنى والالقاب ٢:٤٩٠،مجالس المؤمنين ١:٤٣٧،مجمع الرجال ٦:٤١،المستدرك ٣:٦٦٥،معالم العلماء ٨٨ .

إبراهيم ، «وتفسير فرات» المشهورين ، ولم يكن عند صاحب «الوسائل» غير النّصف الاوّل منه ، بل ولا عند صاحب «كنز الدّقايق» الجامع لسائر تفاسير الاخبار أيضاً غير ذلك النّصف ، وفي مقدّمات «البحار» عند ذكره لتفسير العيّاشي ، روى عنه الطّبرسي و غيره، ورأينا منه نسختين قديمتين ، وعدّ في كتب الرّجال من كتبه، لكن بعض النّاسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوّله عذراً هو اشنع من جرمه انتهى .

وعن «معالم العلماء» أنّه كان أكبر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه صنّف اكثر من مأتي مصنّف ذكرناها في «الفهرست» وكان له مجلس للخاص و مجلس للعام ، نعم فيما نقل عن «رجال النّجاشي» انّه كان يروى عن الضّعفاء كثيراً ، وكان في أوّل عمره عامي المذهب ، وسمع حديث العامّة واكثر منه ، ثمّ تبصر وعاد إلينا ، وفيه أيضاً أنّه انفق على أهل العلم والحديث تركة أبيه سائرها وكانت ثلاثمأة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أوقار أومقابل أومعلّق مملوة من النّاس ، وصنّف أبو النّضر كتبا منها «كتاب التّفسير» ثمّ ساق الكلام في تعدادها إلى تمام مايزيد على مأة كتاب .

ثمّ قال أخبرني أبوعبدالله بن شاذان القزويني عن حيدر بن محمّد السّمرقندي عنه، و عن « فهرست الشّيخ» أنّه ذكر فهرست كتبه اسحاق بن النّديم ، ثمّ قال بعد تعدادها أخبرني جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، بجميع كتبه.

أقول : ومن جملة تلاميذ هذا الشّيخ الجليل وغلمانه في مصطلح أهل الرّجال الشّيخ أبوعمرو بالعين المهملة المفتوحة محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ،نسبة إلى كش الّذي هو بفتح الكاف وتشديد الشّين المعجمة ،قرية بجرجان المشرق ، كماذكره صاحب «القاموس» وهو صاحب كتاب الرّجال المشهور المشتمل على معظم الأحاديث المتعلّقة بأحوال الرّجال ،وقد تعرض لتتميمه من هذه الحيثيّة سميّنا العلاّمة العلاّمة المروّج في كتاب تعليقاته فليلاحظ .

وقد مدحه النّجاشي والعلامة فيما نقل عن كتابيهما في الرّجال بكونه بصيراً بالأخبار والرّجال حسن الاعتقاد ،وأنّه كان ثقة عيناً، روى عن الضّعفاء وصحب العيّاشي

وأخذ منه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم ، له كتاب الرجال كثير العلم إلّا أنّ فيه أغلاطاً كثيرة أخبرنا به جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى ، عن أبي عمرو الكشي .

وقال في «لؤلؤة البحرين» أقول وكتاب الكشي المذكور لم يصل إلينا ، و انّما الموجود المتداول كتاب اختيار الكشّي للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، وقد رتّبه على حروف المعجم داود بن الحسن الجزيري البحراني قال شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبدالله بن صالح البحراني بعد ذكر الشّيخ داود المذكور : كان هذا الشّيخ صالحاً أديباً صحيح الاعتقاد مخلصاً في محبّة أهل البيت عليهم السّلام ، وقد رتّب كتاب اختيار الكشّي وكتاب النّجاشي علي حروف المعجم ، وكتاب «معاني الاخبار» وله «رسالة في مسائل الدّين » و «رسالة في تحريم التّتن» إلى أن قال: وبالجملة فالرّجل خيرٌ صالحٌ إلّا أنّه ليس له قوّة الاستدلال والتّصرف في ترجيح الأقوال ، وقد كتب كتباً كثيرة بيده المباركة ـ ووقفها مع كتب كثيرة بخطّه وخطّ غيره في المدرسة الّتي بناها بالجزيرة انتهي .

وقال صاحب «منتهي المقال» عند ذكره لهذا الكتاب : كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة ، خالطاً بعضها ببعض ، فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه ، فلخصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرّجال ، والموجود في هذه الازمان بل زمان العلّامة ، وما قاربه انّما هو اختيار الكشّي لا الكشي الاصل .

٥٧٤

الشيخ العلم الامين عماد الملة والدين رئيس المحدثين ابوجعفر الثانى محمد بن الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبى الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى المشتهر بالشيخ الصدوق ☆

امره فى العلم والعدالة والفهم والنّبالة والفقه والجلالة والثّقة وحسن الحالة وكثرة التّصنيف ، وجودة التّأليف ، وغير ذلك من صفات البارعين ، وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج إلى بيان ، أو يفتقر إلى تقرير القلم فى مثل هذا المكان .

قال فى حقّه سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله فيما نقل عن بعض تحقيقاته : وثّقة ابن طاوس رحمه الله صريحاً فى كتاب النّجوم ، بل وثّقة جميع الأصحاب ؛ لما حكموا بصحّة جميع أخبار كتابه يعنى صحّة جميع ماقد صحّ عنه من غير تأمّل ، بل هو ركن من أركان الدّين ، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

وكان اخوه الحسين بن علىّ بن بابويه أيضاً ثقة ، و خلف ولداناً كثيرة من أصحاب الحديث .

أقول : وقد مرّ في ترجمة أبيه علىّ بن بابويه المشهور أنّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام ؛ كتب إليه فى جواب ماسئل عنه سترزق ولدين خيّرين . وفيه أيضاً من الدّلالة على غاية جلالة الرّجلين مالايخفى ، ولنعم ماأفاده الشّهيد الثّانى رحمه الله في مثل هذا المقام ، من شرح درايته ، من أنّ مشايخ الاجازات لايحتاجون إلى التّنصيص على تزكيتهم ، لما اشتهر فى كلّ عصر من ثقتهم وورعهم ..

☆ له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٢٨٣ تحفة الاحباب [illegible] ، تنقيح المقال ٣:١٥٤ ، جامع الرواة ٢:١٥٤ ، خلاصة الاقوال ١٤٧ ، الذريعة ١٥:٣١٢ ، رجال الطوسى ١٥٦ ، رجال النجاشى ٣٠٢ ، ريحانة الادب ٣:٤٣٤ الفهرست ١٨٤ فوائد الرجالية ٣:١٩٢ فوائد الرضوية ٥٦٠ ، كشف المحجة ١٢٢ الكنى والالقاب ١:٢٢٠ مجالس المؤمنين ١:٤٥٤ ، مجمع الرجال ٥:٢٦٩ ، المستدرك ٣:٥٢٤ .

ومن المنقول عن شيخنا العلّامة البحراني المتقدّم ذكره في باب السّين انّه قال في بعض حواشيه على كتابه «البلغة» كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصّدوق، عطّر الله مرقده وهو غريب، مع أنّه رئيس المحدّثين؛ المعبّر عنه في عبارات الاصحاب بالصّدوق، وهو المولود بالدّعوة الموصوف في التّوقيع المبارك بالمحدّث الفقيه، وصرّح العلّامة في «المختلف» بتعديله وتوثيقه، وقبله السيّد بن طاوس في كتاب «فلاح السّائل» وغيره ـ يعني به كتاب «كشف المحجّة» - و «كتاب الاقبال» وكتابه «الغياث» ولم أقف على أحد من الاصحاب يتوقّف في روايات الفقيه، إذا صحّ طريقها.

بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصّحة، ويقولون انّها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير منهم العلّامة في «المختلف» والشّهيد رحمه الله في «شرح الارشاد» والسيد المحقّق الداماد رحمه الله انتهى.

وقال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله هذه الحاشية عن صاحب التّعليقات مع زيادة قوله: وقال جدّي العلّامة المجلسي رحمه الله: وثقة «طس» صريحاً في كتاب «النّجوم» بل وثّقة جميع الأصحاب لما حكموا بصحّة اخبار كتابه، و ظاهر كلامه عليه السلام في التّوقيع توثيقهما، فانّهما لو كانا كاذبين لامتنع أن يصفهما المعصوم بالخيريّة انتهى.

و مامرّ من استغراب الشّيخ سليمان من بعض المشايخ المتوقّفين في وثاقته غريب، واغرب منه قوله لم أقف على أحد من الأصحاب إلى آخر؛ و اغرب من ذلك كلّه قول المقدّس المجلسي لوكانا كاذبين. أمّا الاوّل فلأنّك خبير بأنّ الوثاقة أمر زائد على العدالة، مأخوذ فيه بالضّبط والمتوقّف في وثاقته لعلّه لم يحصل له الجزم به ولاغرابة في ذلك أصلاً، و أمّا الثّاني فلأنّ الحكم بصحّة الرّواية لايستلزم وثاقة الرّاوي، كما هو واضح، وأمّا الثّالث فلأنّا لم نر مؤمناً موحّداً ينسب إلى هذا الشّخص الرّباني الكذب، وكان هؤلاء توهّموا التّوقّف في عدالته طاب مضجعه وحاشاه أن يكون كذلك، ولقد أطال الكلام شيخنا الشّيخ سليمان في «الفوائد النّجفيّة» وجملة ممّن تأخّر عنه، وحاولوا الاستدلال على إثبات عدالته قدّس سرّه، وهو كما ترى يضحك الثّكلى، فان عدالة الرّجل من ضروريّات المذهب؛ ولم يقدح في عدالته

عادل ، وانّما الكلام فی الوثاقة ولعلّه لا ینبغی التوّقف فیها أیضاً فلا تغفل انتهی .

ولا یبعد كون توّقف بعضهم فی أمر الرّجل من جهة افتائه بكثیر من مخالفات اجماع الطائفة ، لولم نقل من منافیات ضرورة المذهب الحقّ ، مثل قوله بجواز سهو النّبیّ و الائمّة علیهم السّلام ، لما استفید له من ظواهر بعض أحادیثنا المحمولة لامحالة علی التّقیّة وغیرها ، بل التّرقی فی ذلك الخطا إلی قوله بانّ أوّل مراتب الغلو نفی السّهو عنهم علیهم السّلام ، والانصاف أنّ ماذكره من العجب العجاب ، وإن لم یكن قدحاً فی جلالته باعتبار عدم تقصیرة فی الاجتهاد ، ووجوب عمله بما تبیّن له من المراد ولذا قال بعض افاقه مقاربی عصرنا هذا فی شرحه علی «الشّرایع» عند ذكره لفتوی المحقّق رحمه الله بعدم اعتبار العدد فی إثبات الهلال ، ونسبته ذلك القول إلی بعض الحشویّة، فمن الغریب ماعن المفید فی بعض كتبه من القول بالعدد ، اللّهمّ إلاّ أن یزید به عند غم الشّهور الّذی ستعرف الحال فیه ،و أغرب منه مافی «من لا یحضره الفقیه» حیث أنّه بعد ذكر جملة من الرّوایات الدالّة علی ذلك المشتركة فی الضّعف ، كمافی «المدارك» قال :من خالف هذه الاخبار وذهب إلی الأخبار الموافقة للعامّة الی أن قال بعد تمام نقل عبارته وكانه إلیه أشار المصنّف ببعض الحشویّة لكن لا ینبغی ترك الأدب معه لانّه من اجلاّء الطّائفة ومن خزان آل محمّد صلی الله علیه وآله ، فهو اعلم بماقال ؛ وإن صدر منه ماهو أعظم من ذلك القول بجواز السّهو علی المعصومین ، ووقوعه الّذی من ضرورة مذهب الشّیعة خلافه إلی آخر ماذكره .

وقال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه یكنی أباجعفر كان جلیلاً حافظاً للاحادیث بصیراً ناقداً للاخبار، لم یر فی القمیین مثله فی حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمأة مصنّف ـ قاله الشّیخ ، ونحوه العلاّمة والنّجاشی وذكرا جملة من كتبه یطول بیانها .

وأنا أذكر من كتبه ماوصل إلیّ وهو، كتاب «من لا یحضره الفقیه» كتاب « عیون اخبار الرّضا علیه السلام » كتاب «معانی الاخبار » كتاب « حقوق الاخوان » له اولابیه كتاب

«الخصال» كتاب «الرّوضة» في الفضائل ينسب إليه كتاب «اكمال الدّين واتمام النّعمة» كتاب «الامالي» يسمّى المجالس ، كتاب «علل الشّرايع» و الأحكام والأسباب ، كتاب «ثواب الاعمال» كتاب «التّوحيد» كتاب «صفات الشّيعة» كتاب «فضايل الشيعة» كتاب «الاعتقادات» كتاب «فضايل رجب» كتاب «فضايل شعبان» كتاب «فضايل شهر رمضان» وباقي كتبه لم يصل إلينا؛ وقد ذكرنا مايدلّ على توثيقه في الفوائد الطّوسيّة ؛ وقد وثّقه ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجّة انتهى (١)

وفي نسبة كتاب «الرّوضة» إليه نظر واضح، فانّ وضعه لايشبه شيئاً من مؤلّفاته ولا اسناده أسانيدها ، وارساله مراسيلها ، ولذا لم يسندها إليه صاحب «البحار» مع أنّ عنده منها نسختين مختلفتين ، زعمهما كتابين ، ورمز لأحديهما «فض» وللاخرى «يل» و هذا مثل نسبة بعضهم إليه أيضاً كتاب «المجموع الرّائق» ، مع أنّها مقطوع على خلافها .

وقد قال صاحب «الامل» في ذيل ترجمة السيّد هبة الله بن أبي محمّد الحسن الموسوي كان عالماً صالحاً عابداً له كتاب «المجموع الرّائق من أزهار الحدائق» فليلاحظ .

ومثل هذه النّسبة أيضاً في ظهور عدم الصّدق نسبة كتاب «جامع الاخبار» الّذي هو على أيدي الشّيعة في هذه الأعصار إليه ام إلى شيخنا المفيد رحمه الله كما نصّ على ذلك أيضاً سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدمات «البحار» بقوله بعد ذكره المذكور ،وأخطأ من نسبه إلى الصدوق رحمه الله ، بل يروي عن الصّدوق بخمس وسائط وقد يظنّ كونه تأليف مؤلّف «مكارم الاخلاق» ويحتمل كونه لعليّ بن أبي سعد الخياط، لأنّه قال الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته : الفقيه الصّالح أبو الحسن عليّ بن أبي سعد بن أبي الفرج الخيّاط ، عالم . ورع ، واعظ له كتاب «الجامع في الاخبار» ويظهر من بعض مواضع الكتاب انّ اسم مؤلفه محمّد بن محمّد الشّعيري ومن بعضها أنّه يروي

(١) امل الامل ٢: ٢٨٣ - ٢٨٢ .

عن الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي بواسطة .

اقول وفي «الامل» بعدما نقل ترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حيدر الشعيري عن الشيخ «منتجب الدين» وانه قال عالم صالح وينسب إليه كتاب «جامع الاخبار» وقد ذكر اسمه فيه في فضل تقليم الاظفار هذا.

ثم ان لشيخنا الصدوق رحمه الله أيضاً من المصنفات الموجودة التي لم يذكرها صاحب «الامل» كتابه الموسوم بـ«الهداية في الاصول والفقه» على سبيل الاختصار والجمود على الفتوى وشعت نسبته إليه في كتب الاستدلال وأما كتاب «مدينة العلم» الذي قد عده بعض علمائنا الأبرار خامس اصولنا الأربعة التي عليها مدار الشيعة في جميع الاعصار؛ فلم ير منه أثر ولا عين بعد زمن العلامة والشهيدين ، مع نهاية إهتمام علمائنا في تحصيله وانفاقهم المبالغ الخطيرة في سبيله ، نعم قد نقل أنه كان عند والد شيخنا البهائي رحمهما الله ولكن المقدمة العادية تابأه كيف لا، وهو لم يوجد عند أحد من المحمدين الثلاثة المتأخرة أيضاً كما لا يخفى ، فكأنه شبيه العنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء والله أعلم .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» قال العلامة في «الخلاصة» محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا وجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ،وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن ، كان جليلاً حافظاً للاحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقلاً للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمأة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير ؛مات رحمه الله سنة إحدي وثمانين وثلاثماة انتهي .

ولد قدس سره هو واخوه الحسين بدعوة صاحب الامر على يد السفير الحسين بن روح ، فانه كان الواسطة بينه وبين علي بن الحسين بن بابويه ، وسياتي ذكر ذلك في ترجمة والده المذكور .

وقبره الآن بالري موجود وله قبة ، والعجب من بعض القاصرين أنه كان يتوقف

في توثيق الشيخ الصدوق ، ويقول أنه غير ثقة لانه لم يصرح بتوثيقه أحد من علماء الرجال وهو أظهر الأغلاط الفاسدة ، وأشنع المقالات الكاسدة ، و افظع الخرافات الباردة ؛ فانه أجل من أن يحتاج إلى التوثيق كما لا يخفى على ذوي التحقيق والتدقيق وليت شعري من صرح بتوثيق أول هؤلاء الموثقين الذين اتخذوا توثيقهم لغيرهم حجة في الدين .

وفي المقام حكاية طريفة وجدت بخط شيخنا الشيخ أبي الحسن سليمان بن عبدالله البحراني ـ المتقدم في صدر هذه الاجازة ـ ماصورته قال أخبرني جماعة من أصحابنا ، قالوا أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن صالح البحراني. قال أخبرني العالم الرباني الشيخ علي بن سليمان البحراني ـ رحمه الله ـ قال اخبرني الشيخ العلامة البهائي قدس سره .وقد كان سئل عن ابن بابويه فعدله ووثقه وأثنى عليه -وقال سألت قديماً عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه أيهما أفضل وأجل مرتبة ، فقلت زكريا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق عاتباً علي وقال من أين ظهر لك فضل زكريا بن آدم علي وأعرض عني انتهى .

قال الشيخ في «الفهرست» بعد وصفه والثناء عليه بنحو ماذكره العلامة ، له نحو من ثلاثمأة مصنف ، وفهرست كتبه معروف ، أنا أذكر مايحضرني في الوقت من أسماء كتبه ، منها كتاب «دعائم الاسلام» كتاب «المقنع» كتاب «المرشد» كتاب «الفضائل» كتاب «المواعظ والحكم» الى ان قال كتاب مدينة العلم كبير اكبر من الفقيه ، ثم إلى أن قال : بعد عده نحواً من ثلاثين كتاباً من مشاهير مصنفاته المفصلة في غالب كتب الرجال ، أخبرني بجميع كتبه و رواياته جماعة منهم الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ـ يريد به شيخنا المفيد المرحوم ـ و أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله ، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة القمي ، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحمراني كلهم عنه .

ثم ان صاحب «اللؤلؤة» لما فرغ من نقل عبارة الشيخ بتمامها ، وتفصيله كتب

الصّدوق المتداولة في هذه الأزمان أخذ في نقل عبارة النّجاشي ببسطها الكامل ، في تعديد مصنّفات الرّجل إلي أن وصل إلى قوله كتاب «تفسير القرآن» جامع كبير كتاب «اخبار عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى» كتاب «تفسير قصيدة في اهل البيت عليهم السّلام أخبرني بجميع كتبه وقرأت بعضها علي والدي احمدبن العبّاس النّجاشي رحمه الله وقال لي اجازني جميع كتبه لماسمعناها منه ببغداد ، ومات رحمه الله بالرّي سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة .

ثمّ قال أقول العجب كلّ العجب من عدم ذكره هنا جملة ممّا قدّمنا ذكره من الكتب ، سيّما «من لايحضره الفقيه» وكيف شذت عن نظره ، وبالطّريق المتقدّم إلى شيخنا الصدوق ـ نروي جميع هذه الكتب ايضاً انتهى (١) ؟

ومن جملة طرق الرّواية عن شيخنا الصّدوق رحمه الله لهذه الكتب وغيرها وهو غير سبيلهم المشهور ، و دون الّذي يقع عليه معظم المرور وعمدة عبور الجمهور ، هو ماوقع في أسانيد الشّيخ سديد الدّين يوسف بن المطهّر الحلّي ، والد مولانا العلاّمة على الأطلاق من رواية ذلك كلّه عن شيخه الشّيخ برهان الدّين محمّدبن محمّد بن على الحمداني القزويني ، عن الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّي ، صاحب كتاب فهرست رجال المتأخّرين المتقدّم ذكره في باب مااوّله العين المهملة عن جماعة من الفضلاء الأجلاّء ، منهم والد الثّقة الجليل المؤتمن عبيدالله بن الحسن عن والده الحسن بن الحسين الملقّب بين العجم حسكا ، وقدكان من تلامذة شيخنا الطّوسي المشتهر ذكره في الورى ، و ولدا لابي عبدالله الحسين الّذى هواخو المصنّف وهومولود أيضاً بدعوة مولانا صاحب الزّمان عليه صلوات الله الملك المنّان .

هذا وقد أشير إلي نبذة من أحوال فضلاء هذه السّلسلة العالية في ذيل ترجمة الشّيخ منتجب الدين المذكور فليراجع انشاءالله .

وفي كتاب «منتهى المقال» عندذكره للحسين بن بابويه المذكور كثير الرّواية،

١ـ لؤلؤة البحرين ٣٧٢-٣٨١

يروي عن جماعة وعن أبيه وعن أخيه محمّد بن علي ثقة «صه» يعني ذكره العلاّمة المرحوم في كتابه «الخلاصة» وشيخنا الطّوسي رحمه الله في باب من لم يرو عن المعصومين من رجاله ، وفي «جش» يعني رجال النّجاشي أنّه ثقة روى عن أبيه اجازة ، له كتب منها كتاب «التّوحيد» ونفي التّشبيه .

أقول تولّد الحسين هذا وأخوه بدعوة القائم عليه السلام كما يأتي في أبيه و في كتاب «الغيبة» للشّيخ رحمه الله قال - اى ابن نوح - قال لي ابوعبدالله بن سودة حفظه الله، لأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد محمّد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان مالا يحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ ثالث اسمه الحسن وهو الأوسط ، مشتغل بالعبادة و الزّهد، لا يختلط بالنّاس ولافقه له ، قال ابن سودة كلّما روى أبو جعفر وابو عبدالله إبنا علي ابن الحسين شيئاً يتعجب النّاس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الامام عليه السلام لكما ، وهذا امر مستفيض في أهل قم وفي «مشكا» الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الثّقة عنه الحسين بن عبيدالله ، وهو عن أخيه محمّد وعن أبيه علي انتهى كلام المنتهى .

وأقول ولم أظفر إلى الآن برواية هذا الرّجل عن غير أبيه وأخيه المذكورين، ولا برواية غير الحسين بن عبيدالله المذكور عنه رحمه الله ، والمراد بالحسين هذا هو شيخ إجازة شيخنا الطّوسي، والنّجاشي ، أبو عبدالله بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري الفقيه - المتقدّم الكثير التّأليف - والد احمد بن الغضائري الرّجالي المشهور ، المتقدّم ذكره الشريف - دون أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله علي المعروف بابن الواسطي، الّذي يروي عنه شيخنا الكراجي ، هو غير مذكور في كتب أصحاب الرّجال بشيء من المدح والقدح ، ولا ترجمة له عن حقيقة الأحوال ، وأمّا رواية صاحب التّرجمة قرائة واجازة فهي كما يستفاد من تتبّع مؤلّفاته الموجودة بين ظهر اينا مضافاً إلى مشيخة كتاب الفقيه عن جماعة كثيرة جداً تزيد على سبعين رجلاً من أفاضل رجال الفريقين منهم والده الفقيه النّبيه المتقدّم ذكره وترجمته في باب العين.

ومنهم : الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد شيخ القمّيّن ،

وفقيهم الوثيق المشهور، الرّاوى عن محمّد بن الحسن الصفار، صاحب «بصائر الدّرجات».

ومنهم: أحمد بن عليّ بن ابراهيم القميّ، الرّاوى عن أبيه المشهور، صاحب «كتاب التّفسير» والشّيخ أبى القاسم عليّ بن عبدالله بن احمد بن ابيعبدالله البرقى الرّاوى عن أبيه عن جده الأجلّ الأمجد صاحب كتاب «المحاسن» وغيره.

ومحمّد بن موسى بن المتوكّل الرّاوى عن عبدالله بن جعفر الحميرى، ومحمّد بن عليّ الملقّب بماجيلوية القمّى، والحسين بن ابراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، الملقّب بتاتانه.

ويروى عنه أيضاً جماعة معروفون أجلّاء متقدّمون منهم شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان، وشيخنا السّعيد محمّد بن احمد بن عليّ القميّ، المعروف بابن شاذان، والشّيخ أبوعبدالله الحسين بن عبدالله الغضائرى المتقدّم إليه الإشارة قريباً، والشّيخ أبوجعفر محمّد بن الدّوريستى - المتقدّم ذكره - فى ذيل ترجمة ولده الجليل، والشّيخ أبو البركات، عليّ بن الحسين الخوزى، و غير أولئك من المذكورين فى طرق إجازات الأصحاب.

ومن جملة كراماته الّتى قد ظهرت فى هذه الأعصار وبصرت بها عيون جم غفير من أولي الابصار وأهالي الامصار، أنّه قد ظهر فى مرقده الشّريف الواقع فى رباع مدينة الرّى المخروبة ثلمة وانشقاق من طغيان المطر، فلمّا فتشوها وتتبّعوها بقصد اصلاح ذلك الموضع، بلغوا إلي سردابة فيها مدفنه الشّريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشّريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة جسيمة وسيمة، على أظفارها أثر الخضاب، وفى أطرافها اشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التّراب، فشاع هذا الخبر فى مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السّلطان فتحعلى شاه قاجار، جدّ والد ملك زماننا هذا النّاصر لدين الله -خلّد الله ملكه ودولته - وذلك فى حدود ثمان و ثلاثين بعد المأتين و الألف من الهجرة المطّهرة تقريباً، وأنا اتذكر الواقعة ملتفتاً مستريباً، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة، لتشخيص هذه المرحلة،

وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلمائهم إلى داخل تلك السّردابة بعد مالم يروا أمناء دولته العليّة مصلحة الدّولة فى دخول الحضرة السّلطانية ثمة بنفسه، إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل واخبر إلي مرحلة عين اليقين؛ فامر بسدّ تلك الثّلمة، و تجديد عمارة تلك البقعة؛ وتزيين الرّوضة المنوّرة بأحسن التّزيين، وانّى لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، و كان يحكيها الأعاظم أساتيدنا الأقدمين من اعاظم رؤساء الدّنيا والدّين.

ثم انّ من جملة فوائده اللّطيفة؛ ونوادره المنيفة هى الّتى نقلها صاحب «مجالس المؤمنين» رحمه الله عن الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستى - المتقدّم ذكره من مجلس مكالمته رحمه الله مع السّلطان العادل ركن الدّوله البويهي الدّيلمى، فى أمر الامامة و أجوبته الشّافية الكافية له، فيماكان يعرض عليه من المسائل المشكلة، و أسفاره عن بطلان مذهب المخالفين، لنافى ذلك بما لامزيد عليه، قال: و قد كتب الدّوريستى فى تفصيل هذه المقدّمة رسالة مفردة، وحاصل ماذكره هناك أنّه لمّا بلغ صيت فضايل شيخنا الصّدوق المبرور، إلى سمع السّلطان ركن الدّولة المذكور، أرسل إليه رحمه الله يستدعى حضوره الشّريف، إلى موكب السّلطان، فلمّا حضر قرب مجلسه إليه وأدناه من نفسه، وبالغ فى اعمال مراسم التّعظيم والتّكريم بالنّسبة إليه، فلمّا استقرّ المجلس المبارك التفت الملك إلى شيخنا الصّدوق رحمه الله، وقال له: ياشيخ انّ فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا فى شأن جماعة من الصّحابة الكبار، تلعنهم الشّيعة الإماميّة، ويظهرون منهم البرائة مثل الطّوائف الغير الاسلاميّة: فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم فى ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البرآئة من أولئك، و بعضهم لايجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه، فبيّن لنا أىّ الفريقين أحقّ بالاتّباع، واىّ المذهبين أقرب إلى رأيك المطاع.

فلمّا سمع شيخنا الصّدوق كلام الملك بالتّمام أخذ بزمام خير الكلام، متوكّلاً على الملك العزيز العلاّم، وقال متوجّهاً إلى حضرته السّلطانية: اعلم أيّها الملك لازلت

مؤيداً بالعنايات السبحانية، أن الله سبحانه وتعالى لما كان لا يقبل من أحد من عباده الا قرار بربوبيته، حتى ينفى ماسواه من المعبودين، ويخلص العبودية إليه بأحسن التبيين؛ كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذات، الجامعة بين النفي والاثبات، وكذلك كما لا يقبل الاقرار بالنبوة حتى ينفيها عن جميع المدعين بالباطل، والمتنبين بلادليل فاصل، مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسى، والسجاح الملعونة، وأمثالهم المدعين للرسالة في زمان رسول الله بالحق صلى الله عليه وآله فكذلك لا يقبل القول بامامة على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته المسلمة عند جميع المسلمين إلا بعد نفى ذلك عن سائر من ادعاه فى زمانه، و عجز عن إقامة دليله وبرهانه، وبقى على عتوه وعداوته، فلما التفت الملك إلى مضمون هذا الخطاب؛ أخذ في تحسين مالقفه من الجواب، زائداً على حد الحساب.

ثم توجه بجميل نظره إلى ذلك الجناب، وقال اريد أن تزيدلنا فى البيان، وتبين لنا حقيقة أحوال المتصرفين فى الخلافة والإمامة على سبيل الظلم والعدوان، فقال الصدوق رحمه الله: نعم أيها الأمير أن حق القول فى ذلك ان اجماع الامة منعقد على قبول قصة سورة البرائة، وهى كافية فى إثبات خروج المتغلب الأول عن دائرة الاسلام، وانه ليس من الله ورسوله فى شيء، وان إمامة على بن أبى طالب عليه السلام منزلته من جانب السماء، قال فانبئنى عن تفصيل هذه القصة رحمك الله.

فقال الشيخ: ان نقلة الآثار من المخالف والمؤالف، متفقون على انه لما نزلت سورة البرائة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر، وقال له: خذ هذه السوره، واخرج إلى جهة مكة واقرأها على أهل الموسم، فلما خرج وقطع شيئاً من الطريق نزل جبرئيل وقال: يا محمد أن ربك العلام، يقرؤك السلام، وقال لا يؤدى عنك إلا أنت، أو رجل كان منك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه، فخرج على أثره حتى وصل إليه وأخذ منه السورة، وذهب بها الى الميقات، وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فبموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبى صلى الله عليه وآله فى شيء وإذا لم يكن منه، فليس بتابع له، لان الله تعالى يقول: فمن تبعني

فانّه منّي، ومتى لم يكن تابعاً له فليس بمحبّ له ، فهو كما قال سبحانه قل إن كُنتم تُحبّون الله فاتّبعُوني يُحببكم ُالله ولمّا لم يكن محبّاً ثبت أنّه كان مبغضاً ، ومن المسلّم عند الكلّ ان ّحبّ النّبي ّ صلى الله عليه وآله الايمان وبغضه الكفر ، وبهذا ثبت أيضاً أن ّعليّاً عليه السلام كان منه و بمنزلة نفسه، كما يشهد به كثير من الرّوايات بل الآيات .

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى أَفَمَن كانَ عَلى بيّنَةٍ مِن رَبّه ّ وَيَتلُوهُ شاهِدٌ مِنه ان ّالمراد بصاحب البيّنة هو النّبي ّ صلى الله عليه وآله ، وبالشاهد التّالي هو أمير المؤمنين ، وما نقلوه ايضاً عن النّبي صلى الله عليه وآله انه قال : طاعة علي ّ عليه السلام كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ؛ و ما رووه أيضاً أن ّ جبرئيل الأمين عليه السلام لما نظر في واقعة أحد الي مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّه كيف يجاهد في سبيل ربّه سبحانه وتعالى بتمام جهده و كدّه ، قال يامحمّد : ان ّهذا لهو غاية النّصر ، و بذل المجهود، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم ياجبرئيل ، انّه منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما .

فانظر أيّها الملك إذا كان الرّجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة من القرآن ، إلى جماعة من المسلمين ، في خصوص من الزّمان والمكان ، فكيف يصلح لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الامّة بعد رسول الله وكيف يتصوّر كونه أميناً على دين الله مع أن ّعزله عن حمل هذه السّوره الواحدة يكون فوق السّموات السّبع.

وأيضاً كيف لا يكون مظلوماً من نزلت ولايته من السّماء ؛ فاخذها منه رجل آخر على سبيل الظّلم والعدوان ، فاستحسنه الملك و قال نعم ، كلّما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القرائح ، ثم ّ استأذنه في خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدّولة العليّة يدعى أبا القاسم في الكلام ، مع شيخنا الصّدوق ، وهو بين يدي السّلطان قائم ، فلمّا أذن له قال كيف يجوز أن تكون هذه الامّة على ضلالة من الأمر مع ان ّ النّبي صلى الله عليه وآله قال لاتجتمع امّتي على الضّلال ، فاخذ الشيخ في الجواب عن ادّعائه الاجماع حلاّ و نقضاً بجميع ماهو مذكور في كتب اصول الشّيعة ، و هو من الظّهور بمنزلة النّور على شاهق الطّور ، ثم ّ انّه قد طال الكلام على أثر هذا المقام

بين الملك ، و الصدوق في مراتب شتّى و عرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجّة في كلّ زمان ، فانبسط وجه الملك جدّاً ، واظهر غاية اللّطف و المرحمة بالنّسبة إليه ، وأعلن كلمة الحقّ في ذلك النّادى ، ونادى انّ اعتقادي في الدّين هو ما ذكره هذا الشّيخ الامين ، والحقّ ما يذهب إليه الفرقة الاماميّة دون غيرهم .

واستدعى أيضاً حضوره رحمه‌الله في مجلس الملك كثيراً ، فلما ورد الصّدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدّسة أنّ هذا هذا الشّيخ يرى أنّ رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ على القناة سورة الكهف ، فقال ما عرفنا منه ذلك حتّي أن نسأله ، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النّسبة ، فكتب في جوابه نعم بلغنا أنّ رأسه الشّريف قرأ آياً من تلك السّورة المباركة ، ولكنّه لم يوصل إلينا من جانب الائمّة عليهم السلام، ولا ننكره أيضاً ، لأنّه إذا كان من الأمر الجايز المحقّق تكلّم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلّم رأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته في أرضه و أمام الائمّة ، وسيّد شباب اهل الجنّة ، بتلاوة القرآن المجيد ،والذّكر الحميد ، و يظهر منه هذه الكرامة العليا بارادة إلهه القادر على ما يريد،فانكاره في الحقيقة انكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله؛والعجب ممّن يفعل ذلك وهو يقبل انّه بكته ملائكة السّماء و امطرت على مصيبة من الافلاك الدّماء ،وناحت عليه الجنّ بطريق الشّيوع ، واقيمت مراسم عزائه في جميع الاصقاع والرّبوع ،بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه و سلامة طريقة كيف لا يأبى عن صحّة شرايع النّبيّين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطّرق ، عالياً إلى أهل الدّين فبهت الّذى كفر ،والله لا يهدى القوم الفاسقين .

٥٧٥

العالم الفقيه والمجتهد النبيه ابوعلى محمد بن احمد بن الجنيد البغدادى الملقب بالكاتب المشتهر بالاسكافى ✿

بكسر الهمزة كما فى «توضيح الاشتباه» نسبته إلى اسكاف الّذى نسب إليه أيضاً الشّيخ أبوجعفر الاسكاف، وهو اسم لرستاق عظيم يقال لها: النّهروانات كما فى «السّرائر» و كانت بين النّهروان والبصرة، و كانت عامرة، فانقرضوا لماصارت عامرة كما فى «مجمع البحرين» وهي موضعان أعلى وأسفل بنواحي النّهروان من عمل بغداد، نسب إليها علماء كما فى «القاموس» وناحية ببغداد على صوب النّهروان من سواد العراق، كما عن «انساب السّمعانى».

كان هذا الشّيخ أوّل من أبدع أساس الاجتهاد فى أحكام الشّريعة وأحسن الظنّ باصول فقه المخالفين من علماء الشّيعة، وتبع فى ذلك ظاهراً الحسن بن أبى عقيل العمّانى المتقدّم ذكره السنى - والمعاصر لشيخنا الكلينى، إذ قل ماتقع المخالفة فى الفتاوى والأحكام بين ذينك الفقيهين، ومن هذه الجهة يجمع بينهما فى الذّكر فى كلمات فقهائنا بلفظ القديمين، إلّا أنّ صاحب التّرجمة أفرط فى متابعة هذه الآراء الفاسدة، وتعدى وزاد فى الطنبور نغمة اُخرى، فعمل صريحاً بالقياسات الحنفية، واعتمد صبيحاً على الاستنباطات الظنّيّة، بحيث قد غمز في حقّه من هذه الجهة كثير من أهل الحقّ ولم يعتنوا بخلافاته الّتي عليها تطرق.

✱ له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٣٦، تاسيس الشيعة ٣٠٢، تحفة الاحباب ٣١٣، تنقيح المقال ٢: ٦٧، جامع الرواة ٢: ٥٩، خلاصة الاقوال ١٤٥، الذريعة ٤: ٥١٠ رجال النجاشى ٢٩٩، ريحانة الادب ١: ١٢١، الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥، فوائد الرضوية ٣٨٦، الفهرست ١٣٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٦، المستدرك ٣: ٥٢، معالم العلماء ٧٨، منتهى المقال ٢٥٦، منهج المقال ٢٧٨.

واوّل من صرّح بصحّة هذه النّسبة إليه شيخنا الطّوسى رحمة الله تعالى عليه، حيث قال فيما نقل عن فهرسته الّذي هو غير كتاب رجاله عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل وترجمة شيء من احواله : كان جيّد التّصنيف ، حسنة ، إلاّ أنّه كان يرى القول بالقياس ، فترك لذلك كتبه ولم يعوّل عليها، ثمّ أخذ في بيان مصنّفاته ومؤلّفاته ، فقال: وله كتب كثيرة منها كتاب «تهذيب الشّيعة لاحكام الشّريعة» كبير نحواً من عشرين مجلّدا يشتمل على عدّة كتب الفقه ، على طريق الفقهاء إلى أن قال بعد ذكر طائفة من المقال، مذكورة بعيون ألفاظها في اكثر كتب الرّجال ، أخبرنا عنه الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان - يعنى به شيخنا المفيد العظيم الشّأن، و احمد بن عبدون - المقصود به ابو عبدالله بن عبدالواحد الفراز المعروف بابن الحاشر - وهو أيضاً من جملة مصنفينا الأكابر ، و مشايخ اجازات شيخنا النّجاشي والطّوسي ، قدّس الله تعالى سرّهما القدّوسى .

وقال أيضاً في حقّ هذا الرّجل شيخنا النّجاشى المذكور ، فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور ، سمعنا شيوخنا الثّقات يقولون عنه أنّه كان يقول بالقياس، وأخبرونا جماعة بالاجازة لهم بجميع كتبه ومصنّفاته .

وقال مولانا العلاّمة اعلى الله مقامه فيما نقل عن كتابه «الخلاصة» كان شيخ الطّايفة جيّد التّصنيف، حسنة وجه في اصحابنا، ثقة جليل القدر ، صنّف فاكثر ، قيل : انّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام وسيف أيضاً ، وانّه أوصى به إلى جاريته فهلك ، هذا ولكنّه قال فيما نقل عن كتاب «ايضاحه» أنّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام من دون نسبة ذلك إلى لفظ القيل .

ثمّ قال وجدت بخطّ السيّد السّعيد محمّد بن معدّ ماصورته وقع إليّ من هذا الكتاب -أى كتاب تهذيب الشيعة - مجلّد واحد قد ذهب من أوّله أوراق، و هو كتاب النّكاح ، فتصفحته ولمحت مضمونه فلم ار لأحد من هذه الطائفة كتاباً أجود منه ، ولا أبلغ ولا أحسن عبارة ، ولا ادقّ معنى ، وقد استوفى منه الفروع والاصول ، وذكر الخلاف فى المسآئل ، وتحرّز ذلك واستدلّ بطريق الاماميّة ، وطريق مخالفيهم ، و هذا الكتاب

إذا امعن النّظر فيه وحصلت معاينته واديم الإطالة فيه، علم قدره ومرتبته، وحصل منه شيء كثير، ولا يحصل من غيره.

وأقول أنا وقع إليّ من مصنّفات هذا الشّيخ المعظّم الشّأن كتاب «الاحمدى فى الفقه المحمّدى» وهو مختصر هذا الكتاب، جيّد يدلّ على فضل هذا الرّجل، وكماله وبلوغه الغاية القصوى فى الفقه، وجودة نظره، وأنا ذكرت خلافه و أقواله فى كتاب «مختلف الشّيعة فى احكام الشّريعة» انتهى.

و ناهيك باعتراف مثل مولانا العلاّمة بما ذكره فى حقّ الرّجل دلالة على نهاية فضله، و غاية جلالة قدره، و عدم قياسه بكثير من أعاظم علمآء عصره، وعليه فيحتمل أن يكون رميه بالعمل بالقياس من جهة ماسبق نقله من كلام محمّد بن معدّ، أنّه كان يستدلّ بكلا الطّريقين، فعمى الامر على من لم يعط حقّ النّظر فى كلامه، حيث حسب استدلاله بلسان المخالف العامل بالقياس استدلالاً له على مرامه، كما التفت إلى هذا التّأويل أيضاً بعض أهل التّعويل.

ثمّ قال ويشير إليه قول الشّيخ رحمه الله فى «العدّة» وإن لم يصرّح باسمه عند محاولة الإستدلال بعمل الطّائفة، على أخبار الآحاد، والّذى يكشف عن ذلك أنّه لما كان العمل بالقياس محظوراً فى الشّريعة عندهم، لم يعملوا به أصلاً، وإذا شذّ واحد منهم عمل به فى بعض المسائل على وجه المحاجّة لخصمه؛ وإن لم يكن اعتقاده رووا قوله وانكروا عليه وتبرّؤا من قوله.

ومن جملة كتبه كتاب «كشف التّمويه و الإلتباس على أغمار الشّيعة فى امر القياس» فتأمّل، وإن صحّ مارموا به فلا ينبغى التوقّف فى عدم وصول حرمة القياس فى زمنه، إلى حدّ الضّرورة بالضّرورة، واستغراب الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن من العلاّمة فى توثيقه إيّاه مع قوله بالقياس؛ وهو يوجب دخوله فى ربقة الفسق غريب جدّا، يوجب إدخاله فى ربقة الجهل فلا تغفل انتهى.

وفى فوائد سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى قدّس سرّه، بعد اعتذاره البالغ عن قول

الرّجل بحجيّة القياس والرّأي باحتماله الحمل على القياسات المعتبرة عند الإماميّة، ومع الغمض عنه من جهة تصريح شيخينا المقاربين له في العصر بهذه النّسبة، وتصنيف اوّلهما الأجلّ الأقدم كتاب النّقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرّأي: بأنّ الأمر بالنّسبة إليه في ذلك الزّمان لم يكن بالغاً حدّ الضّرورة، فانّ المسائل قد يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف الأزمنة والأوقات، فكم من أمر جليّ ظاهر عند القدمآء قد اعتراه الخفآء في زماننا لبعد العهد وضياع الادلّة، وكم من شيء خفيّ في ذلك الزّمان قد اكتسى ثوب الوضوح والجلاء باجتماع الادلّة المنتشرة في الصّدر الاوّل، أو تجدّد الاجماع عليه في الزّمان المتأخّر ولعلّ أمر القياس من هذا القبيل؛ فقد ذكر السيّد المرتضى في مسألة له في أخبار الآحاد: أنّه قد كان في رواتنا ونقلة أحاديثنا من يقول بالقياس، كالفضل بن شاذان، ويونس بن عبدالرحمان؛ وجماعة معروفين، وفي كلام الصّدوق - في «الفقيه» ما يشير إلى ذلك في باب ميراث الابوين مع ولد الولد قوله:

وممّا يدلّ على ماقلناه من قيام الشّبهة التي يعتذر بها ابن الجنيد في هذه المقالة: مضافاً إلى اتّفاق الأصحاب على عدم خروجه من المذهب، و اطباقهم على جلالته و تصريحهم بتوثيقه وعدالته - : انّ هذا الشّيخ كان في أيّام معزّ الدّولة من آل بويه وزير الطّايع من الخلفاء العبّاسية، وكان المعزّ إمامياً عالماً، و كان أمر الشّيعة في أيّامه ظاهراً معلناً، حتّى أنه قد كان الزم أهل بغداد بالنّوح و البكاء و إقامة المآتم على الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء في السّكك والأسواق، وبالتهنية والسّرور يوم الغدير، والخروج إلى الصّحراء بصلاة العيد، ثمّ بلغ الامر في اواخر أيّامه إلى ماهو أعظم من ذلك. فكيف يتصوّر من ابن الجنيد في مثل ذلك الوقت، أن ينكر ضروريّاً من ضروريّات المذهب ويصنّف في ذلك كتاباً يبطل فيه ماهو معلوم عند جميع الشيعة، ولا يكتفي بذلك حتى يسمّي من خالفه فيه «أغماراً و جهالا» و مع ذلك فسلطانهم مع علمه و فضله، يسأله و يعظمه و يكاتبه؟ و لولا قيام الشّبهة والعذر في مثله لامتنع مثله

بحسب العادة .

وأيضاً فقدذكر اليافعي وغيره : انّ معزّالدّولة أحمد بن بويه توفّى سنة ست وخمسين وثلاثمأة ، فيكون بينه وبين وفات أبي الحسن عليّ بن محمّد السّمرى آخر السّفرآء نحو من سبع وعشرين سنة ، لانّه قدتوفّى سنة تسع وعشرين وثلاثمأة وهذا يقتضى أن يكون ابن الجنيد من رجال الغيبة الصّغرى معاصراً للسّفرآء .

بل ماذكره النّجاشي والعلاّمة من أمر السّيف والمال قديشعر بكونه وكيلاً ، ولم يرد مع ذلك عنه من النّاحية المقدّسة ذم ولا قدح ، ولا صدر من السّفراء عليه اعتراض ولاطعن ، فظهر : أنّ خطأه في أمر القياس وغيره في ذلك الوقت كان كالخطأ في مسائل الفروع الّتي يعذر فيها المخطىء [ولايخرج به عن المذهب] .

وممّا ذكرناه يعلم : انّ الصّواب اعتبار قول ابن الجنيد في تحقيق الوفاق و الخلاف ؛ كما عليه معظم الأصحاب، وأنّ ماذهب إليه من أمر القياس ونحوه لايقتضى إسقاط كتبه ، ولاعدم التّعويل عليها على ماقاله الشّيخ، فانّ اختلاف الفقهآء في مباني الأحكام لايوجب عدم الاعتبار بقولهم لانّهم قديماً وحديثاً كانوا مختلفين في الاصول الّتي تبنى عليها الفروع، كاختلافهم في خبر الواحد ، والاستصحاب والمفاهيم، وغيرها من مسائل اصول الفقه ؛ حتّى لاتجد اثنين منهم متوافقين في جميع مسائله ، ومع ذلك فقد اتّفقوا على اعتبار الأقوال والمذاهب المبتنية على الاصول الّتى ابطلوها و لو كان الخلاف فيه موجباً لترك الكتب المبتنية عليها لزم سقوط اعتبار جميع الكتب وعدم التّعويل على شيء منهما ، وفساده بين . ولايبعد أن يكون الوجه فيما قاله الشّيخ ومن وافقه على ذلك حسم هذا الأصل الرّدى و استصلاح أمر الشّيعة حتّى لايقع في مثله أحد منهم ، و هذا القصد حسن يوشك أن يكون هو المنشأ والسّبب على هذا المطلب انتهى (١) .

ثمّ ليعلم انّ اباعلي الكاتب الاسكافي هذاغير الشّيخ ابى عليّ محمد بن ابى بكر بن

١ـ الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥ـ٢٢٢

همام بن سهيل الكاتب الاسكافي أيضاً وان وقع إتفاقهما في الإسم والكنية واللّقب والنّسبة والطّبقة لمخالفتهما في النّسب والمنصب والمدح والقدح والمشايخ والآخذين والاشتهار التّام بين الطّائفة وكيفيّة التصانيف وغيرها ، وقد ذكره النّجاشي أيضاً بهذه النّسبة في ترجمة على حدة ، و قال في حقه شيخ أصحابنا و متقدّمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث ، قال أبو محمّد هارون بن موسى رحمه الله حدّثنا محمّد بن همام قال حدّثنا أحمد بن مابندار قال أسلم بي أوّل من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسيّة وهداه الله تعالى إلى الحقّ ، وكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه ، فيقول ياأخي إعلم انّك لاتالوني نصحاً، ولكنّ النّاس مختلفون ، و كلّ يدعي أنّ الحقّ فيه و لستُ اختار أن أدخل في شيء إلّا على يقين ، فمضت لذلك مدّة وحجّ سهيل ، فلمّا صدر من الحجّ قال لأخيه الّذي كنت تدعوني إليه هو الحقّ قال وكيف علمت ذلك قال لقيت في حجّي عبدالرّزاق بن همام الصّنعاني ومارأيت أحداً مثله ، فقلت له: على خلوة نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الاسلام قريب ، وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم ، وقد جعلك الله من العلم بمالانظير لك فيه في عصرك مثل ، وأريد أن أجعلك حجّة فيما بيني و بين الله عزّوجلّ ، فان رأيت أن تبين لي ماترضاه لنفسك من الدّين ، لاتّبعك فيه ؟ وأقلدك ، فاظهر لي محبّة آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وتعظيمهم والبراءة من عدوّهم ، والقول بامامتهم، قال أبوعلي أخذ أبي هذا المذهب ، عن أبيه ، عن عمّه ، وأخذته عن أبي .

قال أبومحمّد هارون بن موسى : قال أبوعليّ محمّد بن همام : قال أبي كتب إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يعرفه أنّه ماصحّ له حمل يولد ويعرّفه انّ له حملاً ويساله ان يدعو الله في تصحيحه وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم ، فوقع على رأس الرّقعة بخطّ يده قد فعل الله ذلك ، فصحّ الحمل ذكراً ، قال هارون بن موسى أراني أبوعلي بن همام الرّقعة والخطّ ، وكان محقّقاً .

له من الكتب كتاب «الانوار في تاريخ الائمّة عليهم السلام ، أخبرنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن موسى بن جراح الجندي، قال: حدّثنا أبوعليّ بن همام به ، مات

أبوعلى بن همام يوم الخميس ، لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين و ثلاثمأة .

و كان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذى الحجة سنة خمس و مأتين انتهى (١) .

وعن فهرست الشيخ : محمدبن همام الأسكافى يكنى أباعلى جليل القدرثقة ، له روايات كثيرة ، أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبى المفضل عنه (٢) .

وقال العلامة المجلسى رحمه الله فى مقدمات «البحار» كتاب «التمحيص» لبعض قدمائنا ، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبى على محمدبن همام ، وعندنا منتخب من كتاب «الأنوار» (٣) .

وقال فى موضع آخر وكتاب «التمحيص» متانته تدل على فضل مؤلفه و إن كان مؤلفه أباعلى كما هو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهور ان (٤)

اقول وكان عندنا كتاب «التمحيص» ، وهوفيما يعدل ألف بيت تقريباً وقد جمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن ، وأنه تمحيص لذنوبه ، وفى مفتتحه على رسم قدماء الأصحاب فى إملاء اتهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل باسمه ونسبه وعندى أيضاً انه من جملة مصنفات نفس الرجل دون غيره فليتفطن .

ثم ان فى فوائد سيدنا العلامة المتقدم إليه الاشارة بعد نقله عن كتاب «الانساب» المتقدم ذكره الكلام على هذه النسبة وان المشهور بالانتساب إليها جماعة ، منهم - محمد [بن محمد بن محمد] أحمدبن مالك الاسكافى ، وأبوجعفر محمدبن عبدالله الاسكافى أحد المتكلمين من معتزلة بغداد ، تنسب إليه الاسكافية ، و هم طائفة

١ـ راجع مجمع الرجال ٥ : ١٠٢ ـ ١٠٣

٢ـ الفهرست ١٦٧ ، مجمع الرجال ٦: ٦٨

٣ـ بحارالانوار ١ : ١٧

٤ـ بحارالانوار ١ : ٣٤

من المعتزلة .

وابو اسحاق محمّد بن عبد المؤمن بن أحمد كان خطيب اسكاف بني الجنيد ، قال وكان أبو عبدالله الجنيدى الأسكاف يتكلّم بكلام الجنيد بن محمّد البغداى ، فلقّب به و من اولاده الذين يقال له الجنيدى محمّد بن احمد بن الجنيد الاسكافى من أهل اصبهان، يروى عن أبى عبدالله القاسم بن الفضل الثّقفى ، كتبت عنه احاديث يسيرة ، و كان صحيح السّماع و الأصول ، وقدم علينا بسمرقند سنة ستّين وثلاثمأة رسولاً لوالى خراسان ابن منصور بن نوح إلى التّرك ،وقتل فى بلاد التّرك فى تلك السّنة .

ومن الغريب موافقة ابن الجنيد للجنيدى المذكور في الاسم والنّسب و النّسبة والطّبقة ، حتّى كاد يذهب الوهم إلى أنّه هو هو وابن الجنيد يقال له الجندى ايضاً ؛ فقد ذكر النّجاشى فى ترجمة المفيد أنّ له رسالة الجنيدى إلى أهل مصر والظّاهر انّها الرّسالة الّتى عملها فى النّقض على ابن الجنيد فى رسالته إلى اهل مصر (١) إلى آخر ماذكره .

ثمّ انّ وفاة ابن الجنيد كمانسبه صاحب «الفوائد» إلى القيل : كانت فى مدينة الرّى ـ من ديار عراق العجم ـ في سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة ،وعلى هذا فيكون وفاته ووفاة الصّدوق معاً فى الرّى فى سنة واحدة ،والظّاهر وقوع الوهم فى هذا التّاريخ من تاريخ الصّدوق رحمه الله ، وإنّ وفات ابن الجنيد قبل ذلك كما افيد،وكان تلقّبه بالكاتب من جهة مهارته فى حسن الاملاء وفنّ الانشاء ، حيث أنّ الا صطلاح قد استقرّ من القديم على التّعبير عن صاحب هذه الصّناعة بهذه اللفظة فليلاحظ .

---

(١) الفوائد الرجالية ٣:٢٢٣-٢٢٤ .

٥٧٦

الشيخ المتقدم الوحيد و الحبر المتبحر الفريد ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربى العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد *

كان من أجلّ مشايخ الشّيعة ورئيسهم وأستادهم ،وكلّ من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرّواية،أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رياسة الإماميّة إليه في وقته ، وكان حسن المخاطر دقيق اللّفظة حاضر الجواب ، له قريب من مأتي مصنّف كبار وصغار ، كما عن خلاصة العلاّمة ، مأخوذة عن رجال النّجاشى الذى هو من جملة رجال مجلسه البهى" ؛ وعن الأصل المذكور ايضاً أنّه قال ،بعد تعداد أحد وثلاثين رجلاً من آبائه الكبراء الصّدور ، وإيصال سلسلة المزبور إلى أوّل من تكلّم بالعربيّة وهو يعرب بن قحطان المشهور ، ووصفه بأنّه شيخنا وأستادنا رضى الله عنه فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرّواية والثّقة والعلم.

له كتب «الرّسالة المقنعة» «الاركان فى دعائم الدّين» كتاب «الايضاح فى الامامة»

---

* له ترجمة فى: اعيان الشيعة الامتاع والمؤانسة ٤: ١٤١ ، امل الامل ٢: ٣٠٤، البداية والنهاية ١٢: ١٥ ،تاريخ بغداد ٣: ٢٣١ ، تأسيس الشيعة ٣٣١ . تحفة الاحباب ٣٤٨، تنقيح المقال ٣ : ١٨٠ جامع الرواة ٢: ١٨٩ ،خلاصة الاقوال ١٤٧ ، الذريعة ١: ٥٠٩ ، ريحانة الادب ٧: ٣٦١ ، سفينة البحار ٢: ٣٩٠ ، شذرات الذهب ٤: ١٩٩ ، العبر ٣: ٢٧٢ الفهرست لابن النديم ٢٦٦ الفهرست للطوسى ١٨٦ ، فوائد الرجالية ٣: ٣١١ ، فوائد الرضوية ٦٢٨ ، قاموس الاعلام ٦٦٨ ، الكامل فى التاريخ ٩: ٨١ ، الكنى والالقاب ٣: ١٩٨ ، لسان الميزان ٥: ٣٦٨ ، لؤلؤة البحرين ٣٥٦ ، مجالس المؤمنين ١: ٤٦٧ ،مجمع الرجال ٦: ٣٣ ، المختصر فى اخبار البشر ٢: ١٥٤ ، مرآة الجنان ٣: ٢٨ ، المستدرك ٣: ٥١٧ ، معالم العلماء ١١٢ ، المقابس ١٦ ، المنتظم ٨: ١١ ، منتهى المقال ٢٨٧ ، ميزان الاعتدال ٤: ٣٠ .

كتاب «الافصاح» كتاب «الارشاد» كتاب «العيون والمحاسن» كتاب «الفصول من العيون والمحاسن» كتاب «الردّ على الجاحظ والعثمانية» كتاب «نقض المروانية» كتاب «نقض فضيلة المعتزلة» كتاب «المسائل الصّاغانية» كتاب «مسائل النّظم» كتاب «المسألة الكافية فى إبطال توبة الخاطئة» كتاب «النّقض على ابن عباد فى الامامة» كتاب «النّقض على على بن عيسى الرّمانى» كتاب «النّقض على أبيعبدالله البصرى» وهكذا إلى تمام مأة و ثمانين كتاباً ورسالة ومسألة تقريباً ذكرها باسمائها إلى أن قال : «كتاب فى القياس» «شرح كتاب الاعلام» كتاب «النّقض على ابن الجنيد» فى اجتهاد الرّأى ، ثمّ إلى أن قال كتاب النّقض على الجاحظ فى فضيلة المعتزلة .

مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و أربعمأة .

وكان مولده يوم الحادي عشر من ذى القعدة سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمأة ، و صلّى عليه سيّدنا المرتضى رحمه الله بميدان الإشنان ، وضاق على النّاس مع كبره ، ودفن فى داره سنين ، ثمّ نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلى سيّدنا وإمامنا أبى جعفر الجواد رحمه الله إلى جانب قبر شيخنا الصّدوق ، أبي القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه .

وقيل مولده ثمان وثلاثين و ثلاثمأة .

وعن فهرست شيخنا أبى جعفر الطّوسى الّذى كان هو أيضاً من جملة تلاميذه ، الكبار : محمّد بن محمّد بن النّعمان يكنّى اباعبدالله ، المعروف بابن المعلّم من أجلّة متكلّمى الإمامية ، انتهت رياستهم فى وقته إليه فى العلم ، و كان مقدّماً فى صناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدّماً فى حسن الخاطر: إلى أن قال : و كان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة النّاس للصّلاة عليه ، وكثرة البكآء من المخالف له و من المؤالف .

فمن كتبه كتاب «المقنعة» فى الفقه ، كتاب «الاركان» فى دعائم الدّين في الفقة

رسالة في الفقه إلى ولده لم يتمّها ، إلى أن قال : بعدعدّه بضعة عشر مصنّفاً أخر منه، كتاب «النّصرة» لسيّد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة ، سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قرائة عليه ، و بعضها يقرء عليه غير مرّة انتهى.

ويظهر من مقدّمات «بحار» مولانا المجلسي رحمه الله ؛ أنّ جملة ماكان يوجد عنده من مصنّفات الرّجل حين تأليفه «البحار» ثمانية عشر كتاباً منها كتاب «الارشاد» كتاب «المجالس» كتاب «الاختصاص» «الرّسالة الكافية» رسالة «مسار الشّيعة» كتاب « المقنعة » كتاب «العيون و المحاسن» المشتهر بالفصول كتاب « المقالات » كتاب «المزار» كتاب «ايمان أبي طالب» كتاب «ذبائح أهل الكتاب» «رسالة المتعة» «رسالة سهو النّبي ﷺ و نومه عن الصّلاة «تزويج امير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر» «وجوب المسح» «أجوبة المسآئل السّروية» «أجوبة المسائل العكبريّة» «أجوبة المسآئل الاحدى وخمسين» «شرح عقائد الصّدوق» .

اقول و غالب هذه الكتب موجودة في هذه الأزمنة أيضاً كثيراً ؛ و خصوصاً الثّلاثة الأول منها ، وكذا شرحه على مختصر اعتقادات شيخنا الصّدوق ، ومبناه في هذا الشّرح ردّه على المصنّف مهما أمكن، وإن كان مع تمحل غريب ، وذلك لكمال البينونة في مشربيهما ، وإن كان الحقّ معهما جميعاً كمالايخفى ، وكذا كتاب «اجوبة المسائل الاحدى والخمسين» فانّ المراد به هو كتابه المعروف بـ «المسائل الحاجبية» وهو في أجوبة إشكالات وشبهات في معاني بعض الآيات والرّوايات المتشابهات، على عدد الاحدى والخمسين عرضها عليه وسئله عنها حاجب خليفة ذلك العصر، كما يستفاد من ديباجة ذلك الكتاب، وفيه فوائد لاتحصى ، وغلط من نسبه إلى سيّدنا المرتضى رحمه الله فليتفطّن ولايغفل .

وأمّا كتابه «المقنعة» فهو الّذي علّق عليه شيخنا الطّوسي رحمه الله كتاب «تهذيب الحديث» وجعله بمنزلة العنوان لمسائل ذلك الكتاب .

ثمّ ليعلم أنّ رواية هذا الشّيخ غالباً عن شيخه الجليل ، وضجيعه النّبيل ، أبي

القاسم بن قولويه القمي المتقدّم ذكره و ترجمته على التّفصيل ، وله الرّواية أيضاً عن شيخنا الصّدوق القمّي رحمه الله ، وأبي غالب الزّراري ، وأبي عبدالله الصّيمري ، و أحمد بن العبّاس النّجاشي ، وأبي الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد الرّاوي عن أبيه وغيره وجماعة اخرى من أكابر رواة الفريقين .

وأما الرّواية عنه فهي في الاغلب شيخنا الطّوسي ، و ابي العبّاس النّجاشي ، وسلّار بن عبدالعزيز الدّيلمي ، والسيّدين المرتضى والرّضي ، والشّيخ أبي الفتح الكراجكي الآتي ذكره وترجمته عنقريب ؛ وجعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم ذكره الشّريف ، وأحمد بن عليّ المعروف بابن الكوفي ، كما في رجال المحدّث النّيسابوري ، وكأنّه الّذي كان من مشايخ المرتضى ؛ وله الرّواية عن شيخنا الكليني فليلاحظ .

وذكر النّجاشي والعلّامة في ذيل ترجمة أبي يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري : انّه كان خليفة الشّيخ المفيد الجالس مجلسه ، متكلّم فقيه ، قايم بالامرين جميعاً ، وله كتب وأجوبة مسائل شرعيّة من بلاد شتّى . مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وأربعمأة ، ودفن في داره بدار السّلام .

هذا وقد ذكر يحيى بن البطريق الحلي أيضاً فيما نقل عن رسالته «نهج العلوم إلى نفي المعدوم» وقال أنّ لنا طريقين في تزكية هذا الشّيخ الجليل ، أحدهما صحّة نقله من الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام ، بما هو مذكور في تصانيفه من «المقنعة» وغيرها إلى أن قال : وأمّا الطّريق الثّاني في تزكيّة ما يرويه كافّة الشّيعة وتتلقّاه بالقبول ، من انّ مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب ، في كلّ سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه للأخ السّديد والوليّ الرشيد ، الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله اعزازه ، ثمّ ذكر بعض ما اشتملت عليه الكتب المتقدّمة ، ثمّ قال وهذا أو في مدح وتزكيّة و أزكي ثنآء و تطرية بقول إمام الأمّة ، وخلف الائمّة عليهم السّلام .

هذا وقال في حقّه صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارات الثّلاثة الاوايل

من أصحاب الرّجال ، بعيون ألفاظهم الّتي لخّصناها لك في هذا المجال، وفي «لم» يعني به كتاب «المعالم» المتقدّم إلى ذكره الاشارة: جليل ثقة ، وفي «تعق» يعني به كتاب تعليقات الرّجال لسميّنا العلاّمة البهبهاني قدّس سرّه :ذكر في «الاحتجاج» توقيعات من الصاحب عليه السلام في جلالته ، منها للاخ السّديد والوليّ الرّشيد الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد : بسم الله الرّحمن الرّحيم سلام عليك أيّها الوليّ المخلص فينا باليقين ، فانّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو ، ونسأله الصّلواة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطّيبيّن الطاهرين، و نعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك عن نطقك عنّا بالصّدق ، انّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة إلى آخر . قلت وتتمّة التّوقيع المبارك هو قوله عليه السلام وتكليفك ماتؤديه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاه المهمّ برعايته لهم و حراسته ، أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على مانذكره واعمل في تأديته إلى ما تسكن إليه بما ترسمه إن شاء الله نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النّائي عن مساكن الظّالمين إلى اخر . ومنها من عبدالله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله: بسم الله الرّحمن الرحيم سلام عليك أيّها الناصر للحقّ ، الدّاعي إليه بكلمة الصّدق ، إلى أن قال : كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسّبب الّذي وهبه الله لك من أوليائه ، و حرسك به من كيد أعدائه إلى آخر وحكى انّه وجد مكتوباً على قبره بخطّ القائم عليه السلام :

لا صوّت النّاعي بفقدك انّه ... يوم على آل الرّسول عظيم
إن كان قد غيّبت في جدث الثّرى ... فالعدل و التّوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما ... تليت عليك من الدّروس علوم

و نقل ابن أبي الحديد في شرحه أنّه رأى في المنام فاطمة الزّهراء ومعها الحسن والحسين عليهما السّلام ، وهي تقول ياشيخي علّم ولدي هذين الفقه ، ثمّ جائت في الصّبح فاطمة أمّ المرتضى والرّضي بهما إليه وقالت له ذلك وهي مشهورة وكذا الرّؤيا التي راها رحمه الله عند منازعته للمرتضى رضي الله عنه و هي قوله ياشيخي ومعتمدي ألحقّ

مع ولدى .

هذا . وفى كتاب «الدرّ المنثور» للمحقق الشيخ علي بن المدقق الشيخ محمد أن له رسالة في الردّ علي الصدوق ، فى قوله ان شهر رمضان لاينقص قال وهي مشحونة بقرائن تدل على أنها له ، قلت : هى التى ربما نذكر عبارتها في هذه التعليقة ، ثم نقل المحقق المذكور عن إبن شهر آشوب رحمه الله إنه ذكر في فهرست مصنفاته رحمه الله رسالة الردّ على ابن بابويه ، وذكر عنه رسالة اُخرى في الردّ عليه في تجويزه السهو على النبي ﷺ ، محتملة لأن تكون له وللسيد رضى الله عنه ، والظاهر انها للسيد رضى الله عنه .

أقول ذكر الرسالتين بتمامها فى «الفوائد النجفية» وقال عند ذكر الرسالة التي في الردّ على أصحاب العدد أنها ربما نسبت إلى السيد المرتضى ، والحق الأول، كما صرح به ابن ادريس رحمه الله في السرائر انتهى .

ولم ينسب إلى الرسالة الأخري خلافاً أصلاً ، ومما يدل على أن التى في الردّ على القائلين بالعدد له رحمه الله انه قدس سره أشار فيها غير مرة إلى كتاب له يسمى ب «مصابيح النور» وقد ذكر النجاشي كما مرت و كذا «ب» يعنى به ابن شهر آشوب رحمه الله «مصابيح النور» فلاحظ .

والشيخ رحمه الله ذكر في الفهرست أن للمرتضى رضى الله عنه رسالة كبيرة في نصرة الرؤية ، وإبطال القول بالعدد ؛ وكانها غيرها فتتبع ، و أما الاخرى فهى و الاولى على نمط واحد ، واسلوب واحد ، ونقش واحد ؛ حذو النعل بالنعل ، هذا ولم نستوف كتبه التي ذكر «جش» اختصاراً مع انه رحمه الله أيضاً لم يستوفها.

هذا وذكره ابن كثير الشامى فى تاريخه على ماذكره غير واحد من علمائنا قال توفى فى سنة ثلاث عشرة و أربعمأة عالم الشيعة و إمام الرافضة ؛ صاحب التصانيف الكثيرة ، المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه ، و كان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة فى الدولة البويهية ، وكان كثيرا لصدقات عظيم

الخشوع ، كثير الصّلاة و الصّوم ، خشن اللبّاس و كان عضد الدّولة ربّما زار الشّيخ المفيد وكان شيخاً ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستّا وسبعين سنة وله أكثر من مأتي مصنّف وكان يوم وفاته مشهوراً وشيّعه ثمانون ألفاً من الرّافضة والشّيعة انتهى .

وله قدّس سرّه مناظرات لطيفة و حكايات مع القوم جيّدة و ظريفة أفردلها المرتضى رضي الله عنه كتاباً ، وذكر اكثرها ، من جملتها ما أشار إليه العلاّمة بقوله : وله حكاية إلى آخر . وقدذكرها ابن ادريس في آخر السّرائر ملخّصها : أنّه كان أيّام اشتغاله على أبي عبدالله المعروف بالجعل في مجلس عليّ بن عيسى الرّماني ، فسأل رجل بصري عليّ بن عيسى عن يوم الغدير والغار ، فقال أمّا خبر الغار فدراية ، وأمّا خبر الغدير فرواية ، و الرّواية ما توجبه الدّراية ، ثم انصرف البصريّ فقال المفيد رحمه الله : ماتقول فيمن قاتل الامام العادل ؟ قال كافر ، ثمّ استدرك ، فقال فاسق ، ثم قال ماتقول في أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ قال إمام ، قال ماتقول في طلحة والزّبير؟ ويوم الجمل ؟قال تابا ، قال أمّا خبر الجمل فدراية ، وأمّا خبر التّوبة فرواية؟ فقال له أكنت حاضراً حين سألني البصريّ ، قال نعم ، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد الصقها وقال أوصلها إلى شيخك أبي عبدالله ، فجآء بها إليه فقرأها ولم يضحك هو نفسه ، وقال قدأخبرني بماجرى لك في مجلسه ولقبك المفيد .

وله رحمه الله نظير هذه الحكاية مع القاضي عبدالجبار المعتزلي ،لأنّ السائل في الموضعين هو المفيد رحمه الله نفسه ، وبدل خبر الغار جلوس الخلفآء ، وبعد إسكات القاضي قام القاضي فاجلسه في مجلسه ،وقال أنت المفيد حقّاً،فانقبض فرق المخالفين وهمهموا ،فقال القاضي هذا الرّجل اسكتني ، فان كان عندكم جواب ، فقولوا حتّى أجلسه في مجلسه الأوّل فسكتوا وتفرّقوا ، فوصل خبر المناظرة إلى عضد الدّولة ، فاحضر المفيد رحمه الله وسأله عمّاجرى ، فاخبره وأكرمه غاية الاكرام وأمر له بجوائز عظام ومن طرائفه رحمه الله مع أبي بكر الباقلاني ، أنّه قال له أبو بكر بعد مناظرة جرت بينهما و أفحمه ألك أيّها الشّيخ في كلّ قدر معرفة ، فقال رحمه الله نعم ماتمثّلت به أيّها القاضي ، من أداة أبيك فضحك

الحاضرون وخجل القاضي .

اقول وكان ماذكره من المناظرة مع الباقلاني ، كان على مسألة الجبر وذلك لما حكى انّه اجتمع مع الشّيخ في مجلس ،فسمعه يقول في طيّ مايعمد إليه من الكلام : الحمدلله الّذي يفعل في ملكه مايشاء معرضاً على الشّيخ رحمه الله في قوله بالعدل ،فالجمه سريعاً بقوله سُبحانَ مَنْ تنزه عَنِ اللّغو والفَحشاء .

وأمّا تفصيل مانقله من الحكاية في وجه تلقّب الرّجل بالمفيد ،بناء على مانقله بعضهم عن الورّام بن أبي فراس المالكي الاشترى ، صاحب كتاب «المجموع» فهو أنّ الشّيخ المفيد ، كان من أهل عكبر،ثمّ انحدر وهو صبيّ مع أبيه إلى بغداد ، واشتغل بالقرائة على الشّيخ أبي عبدالله المعروف بجعل ، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدّرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة .

ولمّا كان أبو ياسر المذكور ربّما عجز عن البحث معه ، والخروج عن عهدته ، أشار إليه بالمضيّ إلى عليّ بن عيسى الرّماني ،الّذي هو من أعاظم علماء الكلام ، فقال الشّيخ :أنّي لاأعرفه ولا أجد أحداً يدلّني عليه ، فارسل أبو ياسر معه بعض تلامذته و أصحابه ، فلمّا مضى وكان مجلس الرّماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشّيخ في صفّ النّعال ، و بقي يتدرّج للقرب كلمّا خلا المجلس شيئاً فشيئاً ، لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتّفق أنّ رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرّماني وقال له : ماتقول في حديث الغدير و قصّة الغار ؟ فقال الرّماني خبر الغار دراية ، و خبر الغدير رواية ، والرّواية لاتعارض الدّراية ، ولمّا كان ذلك الرّجل البصري ليس له قوّة المعارضة سكت وخرج وقال الشّيخ انّي لم أجد صبراً عن السّكوت عن ذلك ؛ فقلت :أيّها الشّيخ عندي سؤال ؟فقال:قل:فقلت : ماتقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه ؟فقال كافر، ثمّ استدرك فقال فاسق ،فقلت ماتقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،فقال إمامٌ فقلت : ماتقول في حرب الطّلحة والزّبير له في حرب الجمل؟ فقال أنّهما تابا ، فقلت له خبر الحرب دراية ، والتّوبة رواية. فقال وكنت حاضراً عند سؤال الرّجل البصري ،فقلت: نعم، فقال رواية برواية وسؤالك متّجة وارد .

ثم أنّه سأله من أنت وعندمن تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت له: عندالشّيخ أبي علي جعل ، ثمّ قال له مكانك ، ودخل منزله، وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة، فد فعها إليّ وقال أدفعها إلى شيخك أبي عبدالله ، فأخذت الرّقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشّيخ المذكور، ودفعت إليه الرّقعة ، ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك ، فلمّا فرغ من قراءتها قال أنّ جميع ماجري بينك وبينه ، قدكتب إليّ به أوصاني بك ولقبك بالمفيد .

هذا وقدنسب صاحب «مجالس المؤمنين» مانقله صاحب التّعليقات عن « تاريخ ابن كثير» الشّامي إلى تاريخ اليافعي المشهور نعم إنّما نقل عن ابن كثير المذكور أنّه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الرّوافض محامياً عنهم متعصباً في حقّهم ،وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأنّ كثيراً من أهل ذلك الزّمان كانوا مائلين إلى مذهب الإماميّة ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطّوائف والملل، ومن جملة تلامذته الشّريف المرتضى وقدرثاه بعدوفاته بقصيدة غرّاء إلى أن قال : ولمّا بلغ نعيه إلى الشّيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب فرح بموته كثيراً و أمر بتزيين داره و جلس فيها للتّهنية له بهذا الأمر ، و قال الآن طاب لي الموت إنتهى .

ومن جملة من يكرّر ذكر شيخنا المفيد في كتابه ويعتني بمزيد فضله و شرفه على جميع أقرانه وأترابه : هو تلميذه الفقيه النّبيه المتمهر الذكيّ شيخنا أبوالفتح الكراجكي في كتابه الموسوم «بكنز الفوائد والجامع من جميل الفرائد» فمن جملة مانسبه إليه رحمه‌الله ولايسعني أن أدع كتابي هذا صفراً عنه ، مع أنّه داع إلى صميم دعاء المطّلعين ، وهاد إلى حميد جزاء المنتفعين ، هو ماذكره في معنى الإرادة الّتي هي من صفات الباري تعالى بهذه التنضيد . فصل من كلام شيخنا المفيد رضي الله عنه في الإرادة .

قال : الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضّمير وأشباهه ، و ممّا لايجوز إلّا على ذوى الحاجة والنّقص ، وذلك أنّ العقول شاهدة بأنّ القصد لايكون إلّابقلب ، كمالاتكون الشّهوة والمحبّة إلّا لذى قلب ، ولاتصحّ النيّة والضّمير و العزم إلّا على ذى خاطر يضطر معها فى الفعل الّذى يغلّب عليه إلى الإرادة والنّية فيه والعزم ولمّا كان الله تعالى يجلّ عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا تجوز عليه الدّواعى والخطرات ، بطل أن يكون محتاجاً فى الأفعال إلى القصود و العزمات ، وثبت أنّ وصفه بالإرادة مخالف فى معناه لوصف العباد ، وأنّها نفس فعله الاشيآء واطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة الاتّباع دون القياس .

وبذلك جآء الخبر عن ائمّة الهدى عليهم السلام ، قال شيخنا المفيد رضى الله عنه : أخبرنى أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن محمّد بن يعقوب الكلينى ، عن أحمد بن ادريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، قال قلت لأبى الحسن عليه السلام : أخبرنى عن الإرادة من الله تعالى و من الخلق فقال الإرادة من الخلق الضّمير ، ومايبدو لهم قبل الفعل ، والإراده من الله تعالى إحداثه الفعل لاغير ذلك لأنّه جلّ اسمه لايهم ولايتفكّر ، قال شيخنا : وهذا نصّ من مولانا عليه السلام على اختيارى فى وصف الله تعالى بالإرادة ، قلت : و فيه نصّ على مذهب له آخر فيها ، وهو أنّ إرادة العبد يكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخى ، والقول فى تقدّم الإرادة للمراد كالقول فى تقدّم القدرة للفعل إلى آخر ما ذكره .

ومنها ماذكره بهذه الصّورة مسألة فقهية ذكرها شيخنا المفيد رضى الله عنه ، رجل صحيح دخل على مريض ، فقال له : أوص ، فقال بما أوصى وإنّما يرثنى زوجتاك و اختاك وعمّتاك وخالتاك وجدّتاك وفى ذلك يقول الشّاعر :

أتيتُ الوليدَ ضحىً عائداً ... وقدخامرَ القلبَ منه السّقاما

فقلتُ له : أوصِ فيما تركت، ... فقال ألا قد كفيت الكلاما

ففي عمّتيكَ و فى جدّتيك ... و في خالتيكَ تركتُ السّواما

وَ زَوجاكَ حقّهما ثابتٌ و اختاك منه تجوز التّماما
هناك ايا ابن أبى خالد ظفرت بعشر حوين السّهاما

الجواب : هذا المريض تزوج جدّتى الصّحيح ؛ أم امّه ، وامّ ابيه ، فاولدكلّ واحدة منهما ابنتين ، فابنتاه من جدّته أم أبيه هما عمّتا الصّحيح ، و ابنتاه من جدّته أمّ امّه هما خالتا الصّحيح ، وتزوّج الصّحيح جدّتى المريض أم امّه وامّ ابيه، وتزوّج أبو المريض أمّ الصّحيح ، فاولدها ابنتين ، فقد ترك المريض أربع بنات ، وهى عمّتا الصّحيح وخالتاه ، و ترك جدّيته وهما زوجتا الصّحيح ، و ترك امرأتيه وهما جدّتا الصّحيح ، وترك أختيه لأبيه وهما اختا الصّحيح ،فلبناته الثلثان ، ولزوجيته الثمن، ولجدّيته السّدس ، ولاختيه لابيه مابقى هذه القسمة على مذهب العامّة دون الخاصّة.

ومنها أيضاً ماذكره بهذه الطّريقة مسألة فقهيّة ذكرها شيخنا أبو عبدالله المفيد رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة ازواج واحداً بعد واحد ، فصار لها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النّصف الباقى ؛ الجواب : هذه امرأة تزوّجها أربعة اخوة واحد بعد واحد ، ورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً ، للواحد منهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستّة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، و للآخر دينار واحد ، فتزوّجها الذى له الثّمانية ، ثمّ مات عنها ، فصار له الربع ممّا ترك و هو ديناران ، وصار مابقى بين الأخوة الثّلاثة لكلّ واحد منهم ديناران ، فصار اصاحب السّتّة ثمانية دنانير ، و لصاحب الثّلاثة خمسة دنانير ، و لصاحب الدّينار ثلاثة ، ثمّ تزوّجها الّذى له ثمانية ومات عنها ، فورثت الرّبع ممّا ترك وهو ديناران ، وصار مابقى وهو ستّة دنانير بين اخويه ، لكلّ واحد منهم ثلاثة دنانير ، فصار للّذى له خمسة دنانير ثمانية ، وللّذى له ثلاثة دنانير ستّة ، ثمّ تزوّجها صاحب الثّمانية ومات عنها ، فورثت منه بحقّ الرّبع دينارين ، وصار مابقى لأخيه وهو ستّة دنانير ، فحصل له بهذه السّتّة مع السّتّة الاولى اثني عشر ديناراً ، ثمّ تزوّجها و هو الباقى من الأخوة وله اثنى عشر ديناراً ، ومات عنها، فورثت الرّبع ثلاثة دنانير ، فصار جميع ماورثت عنهم تسعة دنانير،

لأنّها ورثت من الأوّل دينارين ومن الثّاني دينارين ، ومن الثّالث دينارين ، و من الرّابع ثلاثة دنانير ، فذلك تسعة و هي نصف مـا كانوا يملكون و البـاقي للعصبة كما قلنا .

و منها مانقله عنه رحمه‌الله بهذه العبارة: مسألة ذكرها شيخنا المفيد رضي‌الله عنه في «كتاب الاشراف» رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنّة ومستحبّ ، أجزأه من جميعها غسل واحد . جواب : هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بانزال المآء وجامع في الفرج ، وغسّل ميّتاً ، و مسّ آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ، و دخل المدينة لزيارة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ،وأراد زيارة الائمّة عليهم السلام هناك ، وأدرك فجر يوم العيد ، وكان يوم جمعة ، و أراد قضاء غسل يوم عرفه ، و عزم على صـلاة الحاجة ، وأراد أن يقضي صلاة الكسوف ؛ وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التّوبة من كبيرة ، على ماجآء عن النّبيّ ، و أراد صلاة الاستخارة ، و حضرت صلاة الاستسقآء ، ونظر إلى مصلوب ، وقتل وزغة ، وقصد إلى المباهلة ، واهرق عليه مآء غالب النّجاسة .

ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه‌الله في أواخر كتابه بهذا الوجه : فصل قال شيخنا المفيد رضي‌الله‌عنه احد عشر شيئا من الميتة الّتي عليها الذّكاة حلال ، وهي : الشّعر ، والوبر ، والصّوف ، والرّيش ، والسنّ ، والعظم ، والظّلف ، والقرن ، و البيض ، و اللّبن ، والانفخة .

وعشرة أشياء من الحيّ الّذي تقع عليه الذّكاة حرام ؛ وهي : الفرث ، والدّم ؛ والقضيب ، والانثيين ، والحيا ، والرّحم ، والطّحال ، والاشاجع وذات العروق. قال يكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول ، وليس اكلهما حراماً.

ثمّ قال : فصل أملى عليّ شيخي رحمه‌الله أنّ في الرأس والجسد أربع فرائض عشر سنن ، ففريضتان في الرّأس وهما : غسل الوجه في الوضوء ، والمسح بالرّاس ، فريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ؛ والمسح بالرجلين ، فأمّا السّنن وهي سنن

ابراهيم الخليل عليه السلام وهى الحنيفية ، خمس منها فى الرأس وهى : فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر ، وقص الشارب ، والسواك ؛ والمضمضة ، والاستنشاق وخمس منهافى السجد وهى الختان،وقص الاظافير ، ونتف الابطين، وحلق العانة، والاستنجاء .

و منها كيفية مناظرته رحمه الله مع علماء المخالفين ، فى مسألة التخطائة والتصويب بهذا التركيب :

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد ابى عبدالله محمد بن محمد بن النعمان مع بعض الخصوم فى قولهم ان كل مجتهد مصيب قال شيخنا رضى الله عنه كنت اقبلت فى مجلس على جماعة من متفقهة العامة،فقلت لهم:ان أصلكم الذي تعتمدون عليه فى تسويغ الاختلاف يخطر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة ، واجتماعكم على المناظرة تناقض اصولكم فى الاجتهاد ،وتسويغ الاختلاف قال بلى، فما الذى يلزمنا على هذا القول ؟قال شيخنا: قلت ؛فخبرنى الآن عن موضع المناظرة أليس إنماهو إلتماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة إلى الانتقال إلى موضع الحجة ، وتنفيرله عن الاقامة على ضد ما عليه البرهان ، قال لا ليس هذا موضع المناظرة ، وانما موضوعها الاقامة للحجة ،والابانة عن الرجحان ، وما الذى يجرانه إلى ذلك والمعني الملتمس به أهو تبعيد الخصم عن موضع الرجحان والتنفيرله عن المقالة بايضاح حجتها أم الدعوة إليها بذلك ، واللطف فى الاجتذاب إليها به ، فان قلت : ان الغرض للمحتج التبعيد عن قوله بايضاح الحجة عليه ، والتنفير عنه باقامة الدلالة على صوابه ،قلت قولا يرغب عنه كل عاقل ،ولا يحتاج مع تهافته إلى كسره ، وإن قلت :ان الموضح عن مذهبه بالبرهان داع إليه بذلك ، و الدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها إلى اعتقاده صرت بهذا القول وهو الحق الذى لاشبهة فيه إلى ماأردناه ، من ان موضوع المناظرة انماهو الموافقة ورفع الاختلاف والمنازعة ،وإذا كان ذلك كذلك ، فلو حصل الغرض فى المناظرة و ما أجرى به إليه لارتفعت الرحمة ،وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله بعباده ووجب فى صفة العنت والتضييق وذلك ضلال من قائله، فلابد على اصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج ، وإلا فمتى صح ذلك، وكان أولى من تركه، فقد بطل قولكم فى الاجتهاد، وهذا مالا شبهة فيه على عاقل.

فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس، فقال ليس الغرض في المناظرة الدّعوة إلي الا تّفاق، وإنّما الغرض فيها إقامة الفرض من الأجتهاد فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعاً حائدان عن التّحقيق والصّواب وذلك انّه لا بد في فرض الاجتهاد من غرض ولا بدّ لفعل النّظر من معقول، فان كان الغرض في أداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الرّجحان فهو الدعآء في المعقول إلي الوفاق، والايناس بالحجّة إلى المقال، وإن كان الغرض فيه التّعمية والالغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهداً في البيان، والتّحسين لمقاله بالتّرجيح له على قول خصمه في الصّواب، وإن كان معقول فعل النّظر ومفهومه غرض صاحبه الّذى هو البيان عن نحلته والتّنفير عن خلافها، والتّحسين لها، والتّقبيح لضدّها، والتّرجيح لها على غيرها وكنّا نعلم ضرورة انّ فاعل ذلك لا يفعله للتّبعيد من قوله، وانّما يفعله للتّقريب منه والدّعاء إليه فقد ثبت ماقلناه، ولو كان الدّال على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك إلى الدّعاء إليه، ولا مزيد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه ووهنه داعياً بذلك إلي اعتقاده ومرغبا به إلى المصير إليه، ولو كان ذلك كذلك لكان الذّم للشّيء مدحاً والمدح له ذمّاً له، والتّرغيب في الشّيء ترهيباً عنه، والتّرهيب عن الشيء ترغيباً فيه، والآمر به نهياً عنه، والنّهى عنه أمراً به، والتحرز منه إيناساً به وهذا مالا يذهب إليه سليم العقل، فبطل بذلك ماتوهّمتوه؛ ووضح ماذكرناه في تناقض نحلتهم على مابيّناه، والله نسأل التّوفيق.

قال شيخنا رضي الله عنه ثمّ عدلت إلى صاحب المجلس فقلت له: لو سلّم هؤلاء القوم من المناقضة الّتى ذكرناها ولن يسلموا أبداً منها بما بيّناه لماسلموا من الخلاف على الله فيما أمر به، والرّدّ للنّصّ في كتابه. والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الإختلاف وجوازه في الأحكام، قال الله عزّ وجلّ: ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البيّنات واولئك لهم عذاب عظيم فنهي تعالى عن الاختلاف نهياً عاماً ظاهراً، وحذّر منه وزجر منه، وتوعد على فعله بالعقاب، وهذا مناف لجواز الاختلاف.

وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا فنهى عن التفرّق، وأمر

الكافّة بالاجتماع ، وهذا في إبطال قول سوغ الاختلاف ،وقال سبحانه : وَلايَزالُون مُختَلفين إلّا مارَحمَ ربّك .فاستثنى المرحومين من المختلفين ، و دلّ على أنّ المختلفين قدخرجوا بالإختلاف عن الرحمة ،لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرّحمة و لولا ذلك لما كان لإستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل. و هذا بيّن لمن تأمّله .

قال صاحب المجلس : أرى هذا الكلام كلّه يتوجّه على من قال ان كلّ مجتهد مصيب ، فما تقول فيمن قال : انّ الحقّ في واحد ، ولم يسوغ الاختلاف ، قال الشّيخ رضي الله عنه فقلت له : القائل بأنّ الحقّ في واحد ، وإن كان مصيباً فيما قال على هذا المعنى خاصّة ، فانّه يلزم المناقضة بقوله : أنّ المخطى فى الحقّ معفوّ عنه غير مؤاخذ بخطائه فيه ، واعتماده في ذلك على انّه لوأخذبه للحقه العنت والتّضييق، فقد صار بهذا القول إلى معنى قول الأولين فيما عليهم المناقضة ، وألزمهم من أجله ترك المباحثة والمكالمة ، وإن كان القائلون باصابة المجتهد من الحقّ يزيدون عليه فى الإصابة معترف له ومقرّ بأنّه مُصيب في خلافه ، مأجور على مباينته ، و هذه المقالة تدعوا إلى ترك اعتقادها بنفسها ، ويكشف عن قبح باطنها وظاهرها وبالله التّوفيق .

ذكروا انّ هذا الكلام جرى فى مجلس الشيخ أبي الفتح عبيدالله بن فارس ، قبل أن يتولّى الوزارة ،ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه الله من حكاية تبهيت بعض الموحّدين واحداً من الملاحدة في مجلس حسن بن سهل الوزير ،بهذا التّقرير : وجدت في أمالي شيخنا المفيد رضي الله عنه أنّ أباالحسن عليّ بن ميثم رضي الله عنه، دخل على الحسن بن سهل،وإلى جانبه ملحد قدأعظم النّاس حوله ، فقال له لقدرأيت عجباً ، قال وماهو؟قال رأيت سفينة تعبر النّاس من جانب إلى جانب بغير ملّاح ولا ناصر ،قال فقال له الملحد : أنّ هذا اصلحك الله لمجنون ، قال وكيف؟ قال لأنّه يذكر سفينة من خشب جماد لاحيلة ولاقوّة ولاحياة فيه ولاعقل أنّه يعبرّ النّاس ويفعل فعل الانسان ، كيف يصحّ هذا : فقال له أبوالحسن فأيّما أعجب هذا وهذاالمآء الّذي على وجه الأرض يمنة و يسرة

بلا روح ولا حيلة ولا قوى ، وهذا النبات الّذي يخرج من الأرض ، المطر الّذي ينزل من السّماء ، كيف يصح ما تزعمه من أنّ لا مدبّر له كلّه وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلا مدبّر ، وتعبر النّاس بلا ملّاح ، قال فبهت الملحد .

ومنها أيضاً ما نقله عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله : حدّثني شيخي رحمه الله ان متكلّمَين أحدهما عدلى ، والآخر جبرى كانا كثيراً ما يتكلّمان في هذه المسألة ، فانّ الجبرى أتى إلى منزل العدلى ، فدقّ عليه الباب ؛ فقال العدلى : من ذا ؟ قال أنا فلان قال له العدلى أدخل قال الجبرى إفتح لى حتّى أدخل ؟ قال العدلى أدخل حتّى افتح لك ، فانكر هذا عليه ، وقال لا يصحّ دخولى حتّى يتقدّمه الفتح ، فوافقه على قوله في القدرة والفعل ، واعلمه بذلك و جوب تقدّمها عليه ، فانتقل المجبر عن مذهبه و صار إلى الحقّ .

ومنها أيضاً حكاية مناظرته رحمه الله مع الخليفة الثّانى في عالم الواقعة ، كما نقلها عنه بهذا التّفصيل منامُ ذكر أن شيخنا المفيد أبا عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضى الله عنه، رآه وأملاه على أصحابه بلغنا أنّ شيخنا المفيد رضى الله قال رأيت في النّوم كأنّى قد اجتزت في بعض الطّرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت ما هذا؟ فقيل لى: هذه حلقة فيها رجل يقص ، فقلت من هو : قالوا عمر بن الخطاب ، فتقدمت، ففرقت النّاس ودخلت الحلقة، فاذا رجل يتكلّم على النّاس بشيء لم احصله ، فقطعت عليه فقلت : أيّها الشّيخ أتاذن لى في مسألة ؛ فقال سل فقلت ؟ أخبرنى ما وجه الدّلالة على ما يدّعى من فضل صاحبك عتيق بن أبى قحافة من قول الله تعالي ثانى اثنين إذ هما في الغار الآية فانّى أرى من ينتحل مودّتكما يذكر أنّ له فضلاً كثيراً فقال وجه الدّلالة على فضل أبى بكر من هذه الآية فى ستّة مواضع ، أوّلها أنّ الله تعالي ذكر نبيّه صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر معه، فجعله ثانيه فقال ثانى اثنين .

الثّانى : انّه وصفهما بالاجتماع فى مكان واحد تأليفا بينهما ، فقال إذهما فى الغار .

الثّالث : انّه أضافه إليه بذكر الصّحبة ، فيجمع بينهما فيما يقتضى الرّتبة فقال : إذ يَقُولُ لِصاحِبِه .

الرّابع أنّه أخبر عن شفقة النّبي صلّى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تَحزن

الخامس إعلامه أنّه أخبره إنّ الله معهما على سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: ان الله معنا .

السّادس أنّه أخبر عن نزول السّكينة على أبى بكر لأنّ الرّسول لم تفارقه السّكينة قط ،قال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبى بكر من آية الغار؛ لا يمكّنك ولا غيرك الطّعن فيها على وجهٍ مَن الوجوه وسبب من الأسباب .

قال المفيد رحمه الله فقلت له: قد حررت كلامك ، واستقصيتُ البيان فيه ، وأتيت بما لا يقدر أحد مـن الخلق أن يزيد فـى الاحتجاج لصاحبك عليه ، غير أنّى بعون الله و توفيقه سأجعل مـا أتيت به كـرمادٍ اشتدّت به الرّيح فى يوم عـاصفٍ أمّا قولك انّ الله تعالى ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله وجعل أبابكر ثانيه ،فليس فى ذلك فضيلة، لأنّه عند تحقيق النّظر إخبار عن عدد فقط ، و لَعمرى انّهما كانا أثنين و نحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان ، كما نعلم انّ مؤمناً ومؤمنات اثنان ، فليس لك فى ذكر العدد طائل يعتمد عليه .

وامّا قولك : انّه وصَفَهما بالاجتماع فى المكان : فانّه كالأوّل لأنّ المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفّار ، كما يجمع العدد للمؤمن والكفّار ، وأيضاً فانّ مسجد النبى صلّى الله عليه وآله أشرف من الغار ؛ وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفى ذلك قوله تعالى فما للّذين كفروا قبلك مُهطِعينَ عَنِ اليَمينِ وعَنِ الشّمال عِزِين . وأيضاً فانّ سفينة نوح قد جمعت النّبيّ والشّيطان والبهيمة ؛ فبان لك أنّ الاجتماع فى المكان لا يدلّ علي ماادعيتَ من الفضل ، فبطل فضلان .

وأمّا قولك انّه اضافه إليه بذكر الصّحبة ، فانّه اضعف من الفضلين الأولين لأنّ الصّحبة أيضاً يجمع المؤمن والكافر ، والدّليل على ذلك قول الله عزّوجلّ : قال له صاحبه

وهو يحاوره أكفرت بالّذى خلقك من تراب ، ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا ، و أيضاً فانّ اسم الصّحبة يكون من العاقل والبهيمة ، والدّليل عليه من كلام العرب انّهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا :

إنّ الحمارَ مَع الحمارِ مُطيّة فإذا خلوتَ به فبئس الصّاحب

وقد سمّوا الجماد مع الحىّ أيضاً صاحباً ، فقالو من ذلك فى السّيف قال الشّاعر :

زُرتُ هنداً وَذاكَ بعدَ اجتنابِ وَ معي صاحب كلوّم اللسان

يعنى السّيف فاذا كان اسم الصّحبة يقع بين المؤمن والكافر ، و بين العاقل و البهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فلاحجّة لصاحبك فيها .

وامّا قولك أنّه قال له لاتحزَن فانّ ذلك وبال عليه ، ومنقصة له ، ودليل على خطائه ، لأنّ قوله لاتحزَن نهى ، وصورة النّهى عندالعرب قول القائل لاتفعل، كما انّ صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل فلايخلو الحزن الواقع من أبى بكر من ان يكون طاعة أومعصية ، فلوكان طاعة لم ينهه النّبى صلى الله عليه وآله عنها ، فثبت أنّه معصية ، و يجب عليك أن تستدلّ على انّه انتهى لانّ فى الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النّبى صلى الله عليه وآله ، و ليس فيها دليل على أنّه انتهى ، فلو كان طاعة لم ينهه النّبىّ عنها لأنّه لاينهى عن الطّاعات ، بل يأمر بها ويدعو اليها ؛ وإن كان معصية فقدصحّ وقوعها منه، وتوجّه النّهى إليه عنها ، و شهدت الآيات به ، و لم يرد دليل على امتثاله النّهى و انزجاره ، وأما قوله انّه صلى الله عليه وآله قال له انّ الله معنا ، فانّ النّبى صلى الله عليه وآله اعلمه أنّ الله معه خاصّة ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة ، و ذلك مشهور في كلام العرب؛ قال الله تعالى انّا نحن نزّلنا الذّكر وأنّا له لحافظون ، وانّا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ، وقدقالت الشّيعة قولا غير بعيد ، و هو انّهم قالوا قيل انّ ابابكر قال يارسول الله حزني على أخيك علىّ بن ابيطالب عليه السلام ماكان منه ؛ فقال له النّبى صلى الله عليه وآله لاتحزن إن الله معنا أى معى ؛ ومع اخى علىّ بن أبي طالب.

و امّا قولك انّ السّكينة نزلت على أبى بكر فانّه كفر ٌ لانّ الذى أنـزلت السّكينة عليه ، هوالّذى أيّده الله بالجنود ، كذا يشهد ظاهر القرآن فى قوله فأنزل الله سكينته عليه ، وأيّده بجنوده لم تروها ، فلوكان أبوبكر هوصاحب السّكينة لكان هوصاحب الجنود ، وفى هذا إخراج النّبى صلى الله عليه وآله من النبوّة ، على أنّ هذا الموضع لوكتمته على صاحبك لكان خيراً له لأنّ الله تعالى أنزل السّكينة على النّبى صلى الله عليه وآله فى موضعين ، وكان معه قوم مؤمنون ، فشركوه فيها ، فقال فى أحدهما ثمّ انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ؛ وقال فى الموضع الآخر فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلمة التّقوى ؛ ولمّا كان فى يوم الغار خصّه وحده بالسّكينة ، فقال و أنزل الله سكينته عليه ، فلو كان معه مؤمن لشركه معه فى السّكينة ، كما شرك مَن كان معه من المؤمنين ، فدلّ اخراجه من السّكينة على خروجه من الايمان ، والحمدلله .

قال الشّيخ المفيد فلم يحر عمر بن الخطّاب جواباً وتفرقّت النّاس واستيقظت انتهى كلام الكراجكى.

وقال السيّد نعمة الله الجزائرى رحمه الله فى كتاب نوادره بعد نقله لهذه الحكاية مع تغاير فى بعض الألفاظ ، ولعمرى انّ الدّلائل الّتى استنبطها عمر من الآية انّما أجراها الله على لسانه لأجل أن يقابلها المفيد رحمه الله بالردّ و الابطال ، و إلاّ فهو بمعزل عن استخراج البديهيّات ، فضلاً عن النّظريات ، كيف لا ، و قد قال بين الجمّ الغفير و نقله المخالف و المؤالف ، كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى المخدّرات تحت الحجال ، تمّ كلامه .

ومنها أيضاً ماأورده عنه صاحب الكتاب المتقدّم بهذا التّقرير : **فصل** فى ذكر الرّؤيا فى المنام وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه فى بعض كتبه أنّ الكلام فى باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النّظر به شديد ، والبليّة بذلك عظيمة ، وصدق القول فيه أصل جليل ، و الرّؤيا فى المنام تكون من أربع جهات : **احديها** حديث النّفس

بالشيء والفكر فيه ، حتّى يحصل كالمنطبع في النّفس ، فيتخيّل إلى النّائم ذلك بعينه و أشكاله و نتايجه ، وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثّانية من الطّباع ومايكون من قهر بعضها لبعض ، فيضطرب له المزاج ، ويتخيّل لصاحبه مايلائم ذلك الطّبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئى ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج ، وقد ترى تأثير الطّبع الغالب في اليقظة والمشاهد ، حتّى أنّ من غلبت عليه الصّفرآء ، ويصعب عليه الصّعود إلى المكان العالى ، يتخيّل إليه وقوعه منه ، وينا له من الهلع والرّمع مالاينال غيره ، ومن غلبت عليه السّودآء يتخيّل له أنه قد صعد فى الهوآء و ناحية الملائكة و يظنّ صحّة ذلك ، حتّى أنّه ربّما اعتقد فى نفسه النبوّة ، وأنّ الوحى يأتيه من السّماء و ما أشبه ذلك .

والجهة الثّالثة ألطاف من الله عزّوجلّ لبعض خلقه ، من تنبيه وتبشير، وإعذار وإنذار ، فيلقى فى روعه ماينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطّاعة و الشّكر على النّعمة ، و تزجره عن المعصية ، وتخوفه الآخرة ، و يحصل له بها مصلحة و زيادة فآئدة وفكر ، يحدث له معرفة .

والجهة الرّابعة أسباب تأتى من الشّيطان و وسومة يفعلها الإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمّه وتطمعه فيما لاينا له ، أوتدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أوتخيّل شبهة فى دينه يكون منها هلاكه ، وذلك مختصّ بمن عدم التّوفيق لعصيانه ، وكثرة تفريطه فى طاعات الله سبحانه ، و لن ينجو من باطل المنامات و أحلامها إلّا الانبيآء والائمّة صلوات الله عليهم ، ومن رسخ فى العلم من الصّالحين ، وقد كان شيخى رضى الله عنه قال لى أنّ كلّ من كثر علمه واتسع فهمه قلّت مناماته ، فان رأى مع ذلك منامات وكان جسمه من العوارض سليماً فلايكون منامه إلّا حقّاً، ويريد بسلامة الجسم ، عدم الأمراض المهيّجة للطّباع ، وغلبة بعضها على ماتقدّم به البيان ، والسّكران أيضاً لايصحّ له منام وكذلك الممتلى من الطّعام ، لأنّه كالسّكران ، و لذلك قيل أنّ المنامات قلّما يصحّ فى ليالى شهر رمضان . فامّا منامات الأنبيـاء

صلوات الله عليهم فلا يكون إلّا صادقة ، وهي وحي في الحقيقة ، و منامات الأئمّة جارية مجرى الوحي ، وإن لم تسمّ وحياً ، ولا تكون قطّ إلّا حقّا وصدقاً ، وإذا صحّ منام المؤمن لأنّه من قبل الله تعالى كما ذكرناه ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله انّه قال : رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة ، وروى عنه صلّى الله عليه و آله أنّه قال : رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلّم به الربّ عنده .

فامّا وسوسة شياطين الجنّ ، فقد ورد السمع بذكرها ، قال الله تعالى : «من شرّ الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنّة و النّاس» و قال و «أنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» . و قال «شياطين الجنّ والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» وما ورد تسمع به فلا طريق إلى دفعه .

فامّا كيفيّة وسوسة الجنّي للانسي فهو انّ الجنّ أجسام رقاق لطاف، فيصحّ ان يتوصّل أحدهم برقّة جسمه ؛ و لطافته ، إلى غاية سمع الإنسان و نهايته ، فيوقر فيه كلاماً يلبس عليه إذا سمعه ، ويشبه عليه بخواطره ، لانّه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ، ويصحّ أن يفعل هذا بالنّائم واليقظان جميعاً، وليس هو في العقل مستحيلاً .

و روى جابر بن عبدالله انّه قال بينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قام إليه رجل فقال : يارسول الله انّي رأيت كان رأسي قد قطع ، وهو يتدحرج وأنا اتبعه ، فقال له رسول الله ﷺ لاتحدث بلعب الشيطان بك ، ثمّ قال إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثنّ به أحداً .

وأمّا رؤية الإنسان للنّبي ﷺ أو لاحد الائمّة في المنام ، فانّ ذلك عندي على ثلاثة أقسام : قسم اقطع على صحّته ، وقسم اقطع على بطلانه ، وقسم اجوز فيه الصّحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال .

فامّا الذي أقطع على صحّته ، فهو كلّ منام رئي فيه النّبي أو أحد الائمّة ،

وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين لقبحها ، وقائل لحق ، أو داع إليه ، وزاجر على باطل ، أو ذام لمن هو عليه .

وأما الذى أقطع على بطلانه ، فهو كل ماكان ضد ذلك ، لعلمنا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام صاحب حق ؛ وصاحب الحق ، بعيد عن الباطل.

واما الذى أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبى صلى الله عليه والامام ، وليس هو آمر أو لا ناهياً ، ولا على حال يختص بالديانات ، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً ، أو جالساً . ونحو ذلك .

فاما الخبر الذى يروى عن النبى (ص) من قوله من رآني فقد رآني ، فان الشيطان لا يتشبه بي ، فانه إذا كان المراد به بالمنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ، ويكون المراد به القسم الاول من الثلاثة الأقسام ، لان الشيطان لا يتشبه بالنبى (ص) فى شىء من الحق والطاعات .

واما ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله من رآني نائماً فكأنما رآني يقظاناً ، فانه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ، ويكون خاصاً كالخبر الأول على القسم الذى قدمناه ، والثانى: أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ، ويكون قوله نائماً حالاً لمن رآه ، فكأنه قال من رآني وأنا نائم ، فكأنما رآني وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته ، وهو منتبه .

وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه غفى ، ثم قام يصلى من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك ، فقال انى لست كأحدكم تنام عيناى ، ولا ينام قلبى ، وجميع هذه الروايات أخبار آحاد ، فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخى رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعى في اليقظة أنه إله كفرعون ، ومن جرى مجراه ، مع قلة حيلة البشر ؛ وزوال اللبس فى اليقظة ، فما المانع من أن يدعى إبليس عند النائم بوسوسة له أنه نبى ، مع تمكن إبليس بما لا يتمكن عنه البشر ، وكثرة اللبس المعترض فى المنام .

وممّا يوضح لك ان من المنامات الّتي يتخيّل للانسان أنّه قد رأى فيها رسول الله ﷺ والائمّة صلوات عليهم ، ماهو حقّ ومنها ماهو باطل ، أنّك ترى الشّيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ، ومعه أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب يأمرني بالاقتداء بـه دون غيره ، ويعلّمني أنّه خليفة من بعده ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهاني عن موالاتهم ، ويأمرني بالبراءة منهم ونحو ذلك ، ممّا يختصّ بمذهب الشّيعة، ثمّ يرى النّاصبي يقول رأيت رسول الله ﷺ في النّوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهو يأمرني بمحبّتهم ، وينهاني عن بغضهم ، ويعلّمني أنّه أحقاء في الدّنيا والآخرة، وانّهم معهم في الجنّة ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب النّاصبيّة ، فتعلم لامحالة أنّ احد المنامين حقّ، والآخر باطل ، فاولى الأشياء أن يكون الحقّ منهما ماثبت الدّليل في اليقظة على صحّة ماتضمّنه ، والباطل ماأوضحت الحجّة عن فساده و بطلانه .

و ليس يمكن الشّيعي أن يقول للنّاصبي أنّك كذبت في قولك انّك رايت رسول الله ﷺ لأنّه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه ،وقد شاهدنا ناصبيّاً تشيّع وأخبرنا في حال تشيّعه بانّه يرى منامات بالضدّ ممّا كان يراه في حال نصبه ، فبان بذلك أنّ احد المنامين باطل،وأنّه من ينتجه حديث النّفس، أومن وسوسة إبليس ونحو ذلك،وإن المنام الصّحيح هو لطف من الله سبحانه بعبده على المعنى المتقدّم وصفه ، وقولنا في المنام الصّحيح انّ الانسان رأى في نومه النّبيّ ﷺ : إنّما معناه أنّه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتّصال شعاع بصره بجسد النّبيّ ﷺ واي بصر يدرك به حال نومه ، وانّما هي معان تصوّرت في نفسه تخيّل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم ، وليس هذا بمناف للخبر الّذي روي من قوله من رآني فقد رآني ، لانّ معناه فكانّما رآني ، وليس يغلط في هذا المكان إلّا من ليس له من عقله اعتبار انتهى .

وانّما نقلناه بطوله لكثرة مافيه من الفوائد الفقهيّة وغيرها ، ولايبعد كون أكثر ماذكر من كلام نفس النّاقل المعتبر قوله والمسلم تحقيقه أيضا بان يكون كلام شيخنا المفيد خصوص مانسبه إليه إلى آخر كلامه المفيد فليتامّل .

وسوف يأتي في ذيل ترجمة ابن حمزة الطّوسي أيضاً نقل حكاية طريفة عنه رحمه‌الله يتضمّن وصف معجزة غريبة لمولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام إنشاء‌الله.

ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه‌الله في بيان مؤدّى كلام مولانا الصّادق عليه السلام: وجدت علم النّاس في أربع: أحدها أن تعرف ربّك، والثّاني: أن تعرف ماصنع بك، والثّالث: ان تعرف ماارادمنك، والرّابع: أن تعرف مايخرجك من دينك.

فقال قال شيخنا المفيد رحمه‌الله: هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف، لأنّه أوّل مايجب على العبد معرفة ربّه جلّ جلاله، فاذا علم أنّ له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه، فاذا عرف صنعه عرف به نعمته، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده، ليطيعه بفعله، وإذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه، فتخلص له به طاعة ربّه، وشكر إنعامه، أ... ني بعض أهل هذا العصر لنفسه:

والزم من الدّين ماقام الدّليل به	فانّ اكثر دين الله تقليد
فكلّما وافق التقليد مختلف	زور و إن كثرت فيه الأسانيد
و كلّما نقل الآحاد من خبر	مخالف لكتاب الله مردود

هذا ومن جملة نقله عنه رحمه‌الله من نوادر أخبار أهل البيت عليهم السلام هو ما أسنده عنه رحمه‌الله بهذه الصّورة: أخبرني شيخنا المفيد رحمه‌الله قال أخبرني أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن علي بن محمّد القاشاني؛ عن القاسم بن محمّد الأصبهاني. عن سليمان بن خالد المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن حميد بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، قال: يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين نعمي عليه، و بين عمله، فتستغرق النّعم العمل، فيقولون قد استغرقت النّعم العمل، فيقول هبوا له النّعم، و قيسوا بين الخير والشرّ منه، فان استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير، وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التّقوى لم يشرك بالله تعالى، واتقى

الشرك به ، فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضل عليه بعفوه .

هذا ونقل عن شيخنا المفيد أنه كان يقول بتجرد النفس فتاب إلى الله سبحانه و تعالى، وقال قد ظهر لنا أنه لا مجرد في الوجود إلا الله .

وقد كان لشيخنا المفيد هذا ولد يدعى بأبي القاسم علي بن محمد المفيد (١) كما استفيد لنا ذلك من ذيل الفاضل الصفدي على تاريخ ابن خلكان، قال عند التعرض لذكره بهذه النسبة على تقريب هو ابن أبي عبدالله المفيد كان والده من شيوخ الشيعة ورؤسائهم، و تقدم ذكره في المحمدين ، وكان علي هذا يلعب بالحمام ، توفي سنة إحدى وستين و أربعمأة فاعتبروا يا اولي الأبصار .

ثم ليعلم أن لقب المفيد لم يعهد لاحد من علماء أصحابنا بعد هذا العلم الفرد المشتهر بابن المعلم أيضاً كما قد عرفت ، إلا للفاضل الكامل المتقدم في الفقه والأدب والأصوليين **محمد بن جهيم الاسدي الحلي الملقب بمفيد الدين** وهو الذي قد يعبر عنه في كتب الاجازات وغيرها بالمفيد بن الجهم، والجهم ، الكلح في الوجه ، ولكن المشتهر في هذه الصيغة التصغير وقد أشير إلى درجة فضله الباهر ، في ذيل ترجمة استاده المحقق الحلي قدس سره ، وله الرواية عن بعض مشايخ شيخه المذكور أيضاً مثل فخار بن معد الموسوي ،وغيره كما في «امل الآمل» وغيره، ويروي عنه مولانا العلامة على الاطلاق وقيل ان في بعض أسانيد شيخنا الشهيد رحمه الله أيضاً محمد بن علي بن محمد بن جهيم ولا يبعد كونه من أحفاد هذا الرجل فليلاحظ .

واما الملقب بهذا اللقب من المخالفين ، فهو **ابو الحسن علي بن ابي البركات علي بن سالم البغدادي** المعروف عند اولئك بالمفيد وبابن الشيخ أيضاً وكان كما ذكره المذيل لتاريخ ابن خلكان من أهل محلة كرخ ، ومن شعراء ديوانهم الذين كتب عنهم المقال

---

(١) للشيخ قدس سره ـ ولد عالم من تلامذة المرتضى والكراجكي وله كتاب فهرس مصنفات الكراجكي ، يظهر منه فضله .وهذا الكتاب هو الذي نقله بتمامه الا الخطبة في« مستدرك الوسائل» ويظهر منه ان لقبه المستفيد ان صحت النسخة .

وكان حسن الأخلاق توفى سنة سبع عشرة وستمأة، ويوجد فيهم الملقب بابن المعلّم أيضاً كما فى التّاريخ المذكور، وهو **ابو الغنائم محمد بن على بن فارس الواسطى الملقب بنجم الدين** وقد كان من شعرائهم المشهورين، وصاحب ديوان شعر مشهور، ومن جملة حكايات ابن المعلّم هذا أنّه قال: كنت ببغداد فاخبرت يوماً بالموضع الّذى يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزى للوعظ، فرأيت الخلق مزدحمين، فسألت بعضهم عن الزّحام؛ فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس. ولم أكن علمتُ بجلوسه فزاحمت وتقدّمت حتّى شاهدته، وسمعت كلامه، وهو يعظ حتّى قال مستشهداً على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلّم حيث يقول:

يَزدادُ في مَسمَعي تَكرار ذُكرِكُمُ		طِيباً وَيحسنُ فى عَينِى مُكرّرهُ

فعجبت من حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى. ولم يعلم بحضورى؛ لا هو ولا غيره من الحاضرين، وله فى معنى ماقاله على عليه السلام فى رسالته إلى الزّبير بن العوام، مع عبدالله بن العباس، في رقعة الجمل؛ قل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز، وانكرتنى بالعراق؛ فماعدا ممّا بدا، وعلى اوّل من نطق هذه الكلمة.

منجوه بالجزع السّلام واعرضوا		بالفور عنه فماعدا ممّا بدا

قيل وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة.

وكانت ولادته سنة إحدى وخمسمأة، ووفاته فى سنة إثنين وتسعين وخمسمأة(١).

---

(١) انظر ترجمته فى الوافى بالوافيات ٣ :١٦٥؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٩، النجوم الزاهرة ٦ : ١٤٠

٥٧٧

الشيخ الفقيه والركن الوجيه ابوالحسن محمدبن احمدبن علی بن الحسن بن شاذان القمی الامامی*

شيخ قراءة شيخنا الكراجكی ، الآتی ذكره و ترجمته عن قريب ـ وابن بنت أخت جعفر بن محمّدبن قولويه ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ و مؤلّف كتاب « الاحاديث المأة» فی مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، - ذكره العلاّمة المجلسی رحمه الله فی مقدّمات «البحار» ـ فقال :

وكتاب «المناقب» للشّيخ الجليل أبی الحسن محمّدبن أحمدبن علّی بن الحسن بن شاذان القمّی ، اُستاد أبی الفتح الكراجكی .

ذكره أيضاً صاحب «الامل» ولكن بعنوان ابن شاذان الكوفي ، ثم قال فی صفته : فاضلٌ جليلٌ له كتاب «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» مأة منقبة من طرق العامّة وروى عنه الكراجكی ، ويروي هو عن ابن بابويه ، وكتابه المذكور عندنا . قلت وهو موجود عندنا أيضاً ، يقول في أوّله عقيب البسملة و الحمد والصّلوة : وأمّا بعد فقد جمعت لك أيها الشّيخ ما التمست وفيه رغبت من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام وإمام المتّقين ، اسدالله الغالب علّی بن أبی طالب والائمّة من ولده صلوات الله عليهم أجمعيّن من طريق العامّة ، وهی مأة منقبة وفضيلة ، فتمسك بها راشد أوعها حافظاً وعمدت الايجاز وقصدت الاختصار لئلاّ تملّ منه وتضجر ، وفّقنا الله لاصابة الحق والصّواب ، ولاحرمنا الخير وجزيل الصّواب. الحديث الأوّل منها ماحدّثنی الحسين ابن أحمدبن سختويه بالكوفة ، سنة أربع وسبعين وثلاثمأة ، بأسناده عن حبّة العرنی عن أمير المؤمنين عليه السّلام ؛ قال قال رسول الله صلّی الله عليه وآله : أناسيّد الأوّلين

* له ترجمة فی: امل الامل ٢: ٢٤١؛ تنقيح المقال ٢: ٧٣، الذريعة ١: ٤٩٤ ، ريحانة الادب ٨ : ٤٢ ، سفينة البحار ١: ٦٩٣ فوائد الرضوية ٣٩٠ ، الكنى والالقاب ١: ٣٢٣ ، المستدرك ٣: ، ٥٠ ، النابس ١٥٠

والآخرين ، وأنت يا علّى سيّد الخلائق بعدى ، أوّلنا كآخرنا وآخرنا كأوّلنا ، ثمّ أورد سائر العدد إلى تمامها من هذا القبيل ، واقتصر على الأحاديث المختصرة من غير زيادة بيان لها ولا تفصيل ، وهو غير «فضائل» شاذان بن جبرئيل القمّى ـ الّذى مرّ ذكره وترجمته فى بابه ـ ونقل فى «بحار الانوار» وغيره أيضاً من كتابه .

ثمّ ليعلم انّ ذكر الرّجل «فى الامل» ، بعنوان الكوفى دون القمّى ، لعله لعلّه كون أصله من عرب الكوفة . و نزوله بقم المألوفة ، مثل كثير من أجلّاء علماء الحديث والآداب ، الّذين كانوا فى الاصل من أجيال العرب ، فصاروا نزلاء بها أو بغيرها من الدّيار العجمية ، إلى أن نسيت النّسبة منهم إلى مواطنهم الأصلية ، أو تساوت النّسبتان بالنّسبة إليهم كما ترى ذلك بالنّسبة الى طائفة الاشعرية من القميّة الامامية و إلا فكلّما يذكر نَسبَه و نسبته فى كتاب تلميذه الفاضل الكراجكى ، لا يكون إلّا بعنوان القمى .

هذا . ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام فبالحرىّ أن نتبعه بالاشارة إلى بعض ما أوصل فى ذلك الكتاب سنده إلى هذا المقام ، من أحاديث منقبة أمير المؤمنين والأئمة، فنقول: ومن جملة ما اسنده عنه ثمّة فى فصل بالخصوص إنّما هى نصوص كثيرة استدلّ فيه بها على انّ ما ورد فى الحديث من أنه سيأتى على هذه الامّة المرحومة زمان تظهر فيهم خصال مذمومة يجب على أهل الحقّ البرائة عنها ، والفرار عن أهلها إلى أن ذكر منها ولعن آخر امّتكم اوّلها ، انّما ورد فى شأن المبغضين من هذه الامّة لأهل بيت نبيّهم ، والمجاهرين بسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام وليّهم ، لا فى حقّ شيعة أهل البيت المعصومين المطهّرين للبرائة من أعدائهمّ ، الظّالمين و اللّاعنين على غاصبى حقوقهم ، الثّابت عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

كما نسب حمله على عذا إلى طائفة النواصب الملعونين ، وقد ذكر هذه المقولة من الأخبار المعنعنة بطريق الشّيعة الحقّة ، بعد روايته من طريق العامّة

أحاديث صريحة في كون المبغضين لعليّ وأهل بيته الانجبين الأطيبين ملعونين بلسان الله ولسان نبيّه وأوليائه المقرّبين ، ووجبت اللعنة عليهم والبرائة منهم إلى يوم الدّين ، حيث قال بعد الإشارة إلى شرذمة من تلك المقولة الغير المحصورة ، ما هو بهذه الصّورة : فقد بان بماذكرناه ورويناه أنّ آخر هذا الامة لعن أولها ، وان متأخّرها سبّ سابقها ، فاللّعن متوجّه في الخبر المتقدّم إلى مبغضى أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه والقادحين فيه .

وحدّثنا الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّي بمكّة ، في المسجد الحرام محاذى المستجار سنة إثنتي عشرة وأربعماة ، قال أخبرني أبو محمّد محمّد بن أحمد الحسين الشّامي ، من كتابه ، قال حدّثني : أحمد بن زياد القطّان في دكانه بدار القطن ، قال حدّثني يحيى بن أبي طالب قال حدّثنا عمر وبن عبد الغفّار - قال حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تدري من هذا ؟ قلت : هذا عليّ ابن ابي طالب ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : هذا البحر الزّاخر ، هذا الشّمس الطّالعة ، أسخى من الفرات كفّاً وأوسع من الدّنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

و حدّثنا الشّيخ الفقيه ابن شاذان رحمه الله : قال : حدّثنا سهل بن أحمد عن عبد الله الدّيباجي رحمه الله ، قال حدّثني موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذّهب لا اله إلّا الله محمّد حبيب الله ، عليّ بن أبي طالب وليّ الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله .

وحدّثنا ابن شاذان أيضاً قال حدّثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير المقرى المعروف بالكنائي قال : حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوى ، قال حدّثنا عبد الله بن عمر ، قال حدّثنا عبد الملك بن عمير ، قال حدّثنا سالم البزّاز ؛ قال حدّثني أبو هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه الأمّة من بعدي : عليّ بن أبي

طالب وفاطمة والحسن والحسين ، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

ومما حدثنا به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان رحمه الله ، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال حدثنا ابن الوليد محمد بن الحسن ، قال حدثنا الصفار محمد بن الحسن ، قال حدثنا محمد بن زياد ؛ عن مفضل بن عمر، عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ملعون ملعون كل بدن لايصاب في كل أربعين يوماً، قلت : ملعون قال :ملعون : فلما رأى عظم ذلك علي قال لي : يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس إن المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لايدرى ماوجهه ، والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه ، فيزنها فيجدها ناقصة ، فيغتم بذلك فيجدها سواء ،فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه ، يا يونس ملعون ملعون من آذي جاره، ملعون ملعون : رجل يبدأه أخوه بالصلح فلم يصالحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصر على شرب الخمر .ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره، ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فانه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،ومن أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ملعونة ملعونة امرأة توذي زوجها و تغمه ، و سعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله .

يا يونس قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون معلون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال يا فاطمة البشرى فلك عندالله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك ، فتشفعين يا فاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبداً ملعون ملعون قاطع رحم، ملعون معلون مصدق بسحر، ملعون معلون من قال الايمان قول بلاعمل ،ملعون ملعون من وهب الله مالاً فلم يتصدق منه بشيء ، أما سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله قال صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته ملعون ملعون من عق والديه. ملعون

ملعون من لم يوقّر المسجد، تدري يا يونس لم عظم الله حقّ المساجد وأنزل هذه الآية وانّ المساجدلله فلاتدعوا مع الله أحداً ، كانت اليهود والنّصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى ، فأمر الله سبحانه نبيّه أن يوحدالله فيه ويعبده .

ومن جملة ماأسنده عنه أيضاً في كتابه الّذي مرّت إليه الإشارة ،ما ذكره في فصل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، والنّصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه العبارة: من جملة مارواه الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان رحمه الله بمكّة ، في المسجد الحرام، قال: حدّثني نوح بن أحمد بن أيمن رحمه الله، قال حدّثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حسين، قال حدّثني جدّي، قال حدّثني يحيى بن عبد الحميد، قال حدّثني قيس بن الربيع، قال حدثني سليمان بن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد ، قال حدّثني أبي ، قال حدّثني عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه ، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ياعليّ أنت أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، ياعلي أنت سيّد الوصيين ووارث علم النبيّين ، وخير الصّدّيقين ، وأفضل السّابقين ، ياعليّ أنت زوج سيّدة نساء العالمين ، وخليفة خير المرسلين ، ياعليّ أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على النّاس أجمعين ، استوجب الجنّة من تولّاك ، واستوجب دخول النّار من عاداك ، ياعليّ والذي بعثني بالنّبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو انّ عبداً عبدالله ألف عام ، ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتك ، وولاية الأئمّة من ولدك ، وإنّ ولايتك لاتقبل إلّا بالبراءة من أعدائك ، واعداء الأئمّة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل ، فمن شاء فليؤمن ،ومن شاء فليكفر .

وحدّثني الشّيخ أبوالحسن بن شاذان ؛ قال حدّثني أبوالحسن عليّ بن أحمد بن متويه المقريّ ، قال حدّثنا عليّ بن محمّد ، قال حدّثنا أحمد بن محمّد ؛ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ، قال حدّثنا علي بن عثمان قال حدّثنا محمّد بن فرات ،عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي حجة الله وحجّتي ؛ وباب الله وبابي ، وصفيّ الله وصفيي ، وحبيب الله

وحبيبي ، وخليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي وصاحبي ووزيري ووصيّ ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، ووليّه وليّي ، وعدوّه عدوي وزوجته إبنتي ، وولده ولدي ؛ و حربه حربي ، وقوله قولي ؛ وأمره أمري ، وهو سيّد الوصيّين ؛ وخير أمّتي .

وحدّثني الشيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدّثني خال امّي أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله ، قال حدّثنا علي بن الحسين قال حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : حدّثني أحمد بن محمّد ، قال حدّثني محمّد بن فضيل ، عن ثابت بن أبي صفيّة ، قال حدّثني عليّ بن الحسين عن أبيه ، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انّ الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي ، وأوجب عليكم اتّباع أمري و فرض عليكم من طاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي ، كما فرض عليكم من طاعتي و نهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي ، و جعله أخي ووزيري ووصيّي ووارثي ، وهو منّي وأنا منه ، حبّه إيمان وبغضه كفر ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، وهو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة ، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة .

ومنها مانقله عنه أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بهذا العنوان : **فصل من روايات ابن شاذان رحمه الله** ، قال حدّثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان بمكّة في المسجد الحرام ، قال حدّثني محمّد بن سعيد المعروف بالدّهقان رحمه الله ، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، قال حدّثنا محمد بن منصور ، قال حدّثنا أحمد بن عيسى العلوى ، قال حدّثنا حسين بن علوان عن أبي خالد ، عن زيد بن عليّ عن أبيه ، عن جدّه ، الحسين بن عليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخلتُ على النّبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو في بعض حجراته ، فاستأذنت عليه ، فاذن لي ، فلمّا دخلت قال لي ياعليّ أما علمت أن بيتي بيتك ، فمالك تستاذن عليّ ؟ قال : فقلت يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك ، قال ياعليّ أحببت ما أحبّ الله ، وأخذت بآداب الله ياعليّ أما علمت انّك أخي أما علمت أنّه أبى خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك ياعليّ أنت وصيّي من بعدي ، وأنت المظلوم المضطهد بعدي ، يا عليّ الثّابت عليك

كالمقيم معي ، ومفارقك مفارقي ، ياعليّ كذب من زعم انه يحبّني ويبغضك ،لأنّ الله تعالى خلقني وإيّاك من نور واحد .

وحدّثنا الشيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثني احمدبن محمد بن محمد رضي الله عنه : قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمدبن الحسين قال حدثنا محمدبن سنان ، قال حدثنا زيادبن المنذر قال حدّثني سعيدبن جبير عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماأظلّت الخضراء وماأقلّت الغبراء بعدي أفضل من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،وانّه إمام امتّي وأميرها ، وانّه لوصيّي و خليفتي عليها ، من اقتدى به بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضلّ وغوى ،أنّي أناالنّبيّ المصطفي ، ماأنطق بفضل عليّ بن ابي طالب عن الهوى ، إن هو إلّا وحي يوحى ، نزل به الرّوح المجتبى ، عن الّذي له مافي السّموات ومافي الارض ومابينهما وتحت الثّرى .

وحدّثني الشّيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثنا محمّد بن محمّد بن مرّة رحمه الله ، قال حدّثنا محمّد بن عبدالملك بن أبي الشّوارب ، قال حدّثنا ،جعفر بن سليمان الضّبعي قال حدّثنا سعدبن طريف عن الأصبغ ، قال سئل سلمان الفارسي رحمه الله عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليكم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ،فانه مولاكم فأحبّوه وكبيركم فاتبعوه ، وعالمكم فاكرموه ، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه ، وإذادعاكم فاجيبوه ، وإذا أمركم فاطيعوه ، أحبّوه لحبّي ، وأكرموه لكرامتي ،ماقلت لكم في عليّ إلّاماأمرني به ربّي .

و منها مانقله عنه أيضا في الجواب عن الايراد الوارد على حديث الجارودبن المنذرالعبدي المذكور بتمامه في ذلك الكتاب ، و كان عالماً نصرانياً فأسلم عام الحديبيّة ، وطال ماوقع بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله من المقالي إلى أن قال: فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتلألؤ ويشرق وجهه نوراًوسروراًفقلت : يا رسول الله أن قسّاوهومن جملة أحبارهم المشّاهير ، كان ينتظر زمانك ويتوكف أيّامك و تهيف باسمك واسم أبيك وأمّك وباسماء لست احسهامعك ولاأريها فيمن اتّبعك ، قال سلمان : فاخبرنا فانشأت أحدثهم ورسول صلى الله عليه وآله يسمع ، والقوم سامعون وأعون قلت : يارسول الله لقد

شهدت قسّاً وقدخرج من نادمن أندية أياد إلى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في اضحيان ليل كالشّمس رافعاً إلى السّماء وجهه وإصبعه ، فدنوت منه فسمعته يقول : اللّهم ربّ هذه السّبعة الارفعة ، و الأرضين الممرعة ، بمحمّد و الثّلاثة المحامدة معه ، والعليّين الأربعة ، وسبطيه النبعة الارفعة ، والسّرى الالمعة ،وسميّ الكليم الضرعة ، أولئك النّقباء الشّفعة ، والطرائق المهيعة ، درسه الإنجيل وحفظة التّنزيل ، على عدد النّقباء من بنى إسرائيل محاة الأضاليل ، نفاة الأباطيل ، الصّادقوا القيل ، عليهم تقوم السّاعة ، وبهم تنال الشّفاعة ، ولهم من الله فرض الطّاعة ، ثمّ قال اللّهمّ ليتنى مدركهم ، ولو بعدلاى من عمرى ومحياى ، وأنشأ أبياتاً في التحسّر عليهم ثم آب يكفكف ومعه رنين كرنين البكرة قدبرات ببراءة وهو يقول :

اقس قسما ليس به مكتتما　　لوعاش ألفى عمرى لم يلق منها ساءما
حتّى يلاقى احمداً والنبقاء الحكما　　هم اوصياء احمد اكرم من تحت السماء
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى　　است بناس ذكرهم حتّى احل الرّحما

ثم قلت : يارسول الله انبئنى أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء الّتى لم نشهدها واشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياجارود ليلة أسرى بى إلى السّماء أوحى الله عزّوجل إلى أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مابعثوا ، فقلت : على مابعثتم ؟فقالوا على نبوتك وولاية على بن أبى طالب والائمّة منكما ثمّ أوحي إليّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فاذاً على والحسن ، والحسين ،وعلى بن الحسين و محمّد بن على ، و جعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ؛ و محمّد بن علي ؛ وعلى بن محمّد ؛ والحسن بن على ، والمهدى ، فى ضحضاح من نور يصلّون، فقال الرّب تعالى هؤلا : الحجّة لأوليائى ، وهذا المنتقم من أعدائى ، قال الجارود : فقال لى سلمان : ياجارود هؤلاء المذكورون فى التّوراة والإنجيل والزّبور ، فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يابن آمنة رسولا　　لكى بك اهتدى النّهج السّبيلا
فقلت فكان قولك قول حق　　و صدق ما بذالك أن تقولا

و بصرت العمی عن عبد شمس | و كلّ كان من عمه ضليلاً
و أنباك عن قس الأ يادى | مقالا فيك ظلت به جد يلاً
و اسماء عمت عنّا فآلت | إلى علم وكن به جهولاً

و بالجملة فقد فرض صاحب الكتاب إيرادات على هذا الخبر منها انّه كيف يصّح أن يكون الائمّة الإثنى عشر فى تلك الحال فى السّماء ؛ ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا ، فأجاب عنه في مقام الأ جوبة عن الا يرادت بمانصّة : وأمّا الجواب عن السّؤال الثّالث فهوانّه يجوزأن يكون الله تعالى أحدث لرسول الله صلّى الله عليه وآله فى الحال صوراً كصور الائمّة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم ، فيكون كمن شاهد أشخا صهم برؤيته مثالهم ، ويشكر الله تعالى على مامنحهم من تفضيلهم و إجلالهم ، وهذا فى العقول الممكن المقدور .

ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة فى سمائه يسبحونه ويقدّسونه ليريهم ملائكة الّذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون فى أرضه حججاً له على خلقه ،فتتأكد عندهم منازلهم، ويكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم و بماسيكون من أمرهم.

وقدجاء فى الحديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله رأى فى السمّاء لماعرج بهملكاً على صورة أمير المؤمنين ، وهذا خبر قد اتّفق أصحاب الحديث على نقله ، حدّثنى به من طريق العامّة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمى ونقلته من كتابه المعروف بـ « ايضاح دقايق النّواصب » وقرأته عليه بمكّة فى المسجد الحرام سنة إثنتى عشرة و أربعمأة ،قال حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن مسرور اللّحام ، قال حدّثنا الحسين بن محمّد ، قال حدّثنا أحمد بن علوية المعروف بابن الاسود الكاتب الاصبهانى، قال حدّثنى إبراهيم بن محمّد ، قال حدّثنى عبدالله بن صالح ،قال حدّثنى جدير بن عبدالحميد عن مجاهد عن ابن عبّاس ، قال سمعت رسول الله صلّى اله عليه وآله يقول لماأسرى بى إلى السماء مامررت بملاء من الملائكة إلّا سألونى عن على بن ابى طالب ، حتّى ظننت انّ اسم علىّ أشهر فى السّماء من

اسمي ، فلمّا بلغت السّماء الرّابعة، نظرت إلى ملك الموت فقال لي يا محمّد ما خلق الله خلقاً لا أقبض روحه بيدي ، ما خلا أنت و علي ، فانّ الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته، فلما صرت تحت العرش نظرت فاذاً بعلي بن أبي طالب واقف تحت عرش ربّي فقلت يا علي سبقتني ؟ فقال لي جبرئيل : يا محمّد من هذا الّذى يكلّمك ؟ قلت : هذا أخي علي أبي طالب قال لي : يا محمّد ليس هذا علياً لكنّه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقرّبون كلّما إشتقنا إلى وجه علي بن ابي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه .

فيصحّ على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ملائكة على صورة الأئمّة عليهم السّلام جميع ذلك داخل في باب التّجويز والإمكان والحمد لله .

ومنها ما نقله عنه رحمه الله من حديث الخصال وهو من حميد الآثار حيث قال حدّثني الشّيخ الفقيه ابوالحسن محمّد بن أحمد بن شاذان القمي ، قال حدّثنا الفقيه محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله ، قال أخبرني إني قال حدّثني سعد بن عبدالله قال حدّثني أيّوب بن نوح ، قال حدّثني الرّضا عليه السلام : عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة لا تطفي نيرانهم ، و لا تموت أبدانهم ، رجل أشرك ، و رجل عق والديه ، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله ، و رجل قتل نفساً بغير نفس ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عزّوجل .

أقول وقد استفيد لك أيضاً من هذه الجملة الّتي نقلناها من الكتاب المذكور ستّة أمور : أحدها أنّ الرّجل كان ابن اُخت ابن قولويه المحدّث المشهور ؛ كما نقل عنه صاحب الكتاب أيضاً في موضع آخر منه تصريحه بذلك ، حيث يقول أخبرني الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه ، قال أخبرني خالي أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عن محمّد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ؛ عن أبيه عن محمد بن أبي عمير . عن حفص بن البختري قال سمعت

أباعبدالله ﷺ يقول: بليّة النّاس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا ، و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

وثانيها أنّ ابن قولويه المذكور يروی عن علی بن الحسين ، الّذی هو ظاهر فی كونه والد شيخنا الصّدوق رحمهماالله ، وأنّه يروي علی بن بابويه المذكور عن علی بن ابراهيم القمی الّذی هو شيخ الشّيخ ابی جعفر الكلينی المشهور ، مع انّها غير مذكورين فی شيء من كتب الإجازات والرّجال .

وثالثها إنّ ابن شاذان القمی هذا يروي عن شيخنا الصّدوق ، وهو أيضاً غير مذكور فی غير ذلك من الأسانيد.

ورابعها إنّ تلميذ الكراجكی المرحوم ، انّما أدرك صحبته بمكّة المعظّمة فكان الرّجل من جملة مجاوريها فی الأغلب .

وخامسها إنّ والد الرّجل أيضاً كان من جملة العلماء والمحدّثين ، و انّه يروي عنه، وعن غير واحد من أفاضل رؤساء هذا الدّين ، فكان من بيت العلم والجلالة،ومن جملة ثقاة رواة الإماميّة ،وكبار أحبار الطّائفة الحقّة الإثنی عشريّة قدّس الله أرواحهم البهيّـة .

و سادسها انّ من جملة مصنّفات الرّجل كتاباً سمّاه «الايضاح لدقايق النّواصب» والظّاهر أن وضعه للكشف عن قبايح مقالاتهم والشّرح للشّنايع عن اعتقاداتهم ، كما انّ الظّاهر أنّ له مصنّفات أخر غير ما ذكر فی المناقب و المثالب و الفقه و الأصولين وغير ذلك من المراتب فليلاحظ .

٥٧٨

العالم العفيف والعلم الغطريف و العلم العريف و العنصر اللطيف و السيد الشريف
والايد المنيف ابو الحسن محمد بن السيد النقيب و النجيب المحترم
ابي احمد حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم
بن موسى بن جعفر الصادق امام الامم صلى الله
تبارك وتعالى عليهما وسلم*✫*

اخو سيّدنا المرتضي علم الهدى ، والملقّب بالسيّد الرّضيّ عند الاحبّة والعدى، لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزّمان ، في جميع مايطلبه انسان العين من عين الانسان، فسبحان الّذى ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد ، من قبل أجداده الامجاد ، وجعله حجّة على قاطبة البشر في يوم الميعاد ، وأمره في الثّقة والجلالة أشهر من أن يذكر كماذكره الامير مصطفى التّفرشي في كتاب رجاله المعتبر ، يروي عنه شيخنا الطوسي وجعفر بن محمّد الدّوريستي ؛ والسيّد عبدالرّحمن النيسابوري ، وابن قدامة الّذى

---

*له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٦١ ، انباه الرواة ٣ : ١١۴ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣، تاريخ بغداد ٢ :٢۶۴ ، تأسيس الشيعة ٣٣٨ تحفة الاحباب ٣٢۶ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٧ جامع الرواة ٢: ٩٩ ، خلاصة الاقوال ١۶۴ ، الدرجات الرفيعة ۴۶۶ . دمية القصر ٧٣ ، الذريعة ٧: ١۶ ، رجال ابن داود ٣٠٧ ، رجال النجاشي ٢٨٣ ، ريحانة الادب ٣: ١٢١ ، سفينة البحار ١ : ۵٢۶ ، شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ ،شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١: ٨٩ شرح النهج الحديدي ١: ٣١ العبر ٣: ٩۵ ، عمدة الطالب ١٧٠ ، فوائد الرضوية ۴٩۵ ، الكامل في التاريخ ٧: ۴١٣ ، كشكول البحراني ١ : ٣١٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٢ ، لسان الميزان ۵: ١۴١ ، لؤلؤة البحرين ٣٢٢ ، مجالس المؤمنين ١: ۵٠٣ مجمع الرجال ۵ : ١٩٩ ، المختصر في اخبار البشر ٢: ١۴۵ ، مرآة الجنان ٣: ١٨، المستدرك ٣: ۵١٠، المنتظم ٨: ٢٧٩، ميزان الاعتدال ٣: ۵٢٣ ، النابس ١۶۴ ، النجوم الزاهرة ۴: ٢۴٠ ، نزهة الجليس ١: ٣۵٩ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧۴ ، و فيات الاعيان ۴: ۴۴، يتيمة الدهر ٣: ١٣۶ وانظر مقدمة حقائق التأويل،وعبقرية الشريف الرضي .

هوشيخ رواية شاذان بن جبرئيل القمي ، وجماعة .

ويروي هو أيضاً عن جماعة منهم : شيخنا المفيد المتقدم عليه التمجيد، كمافي رجال النيسابوري ، وفيه أيضاً أنه كان يوماً عند الخليفة الطايع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الطايع أظنك تشم منها رائحة الخلافة، فقال بل رائحة النبوة . وكان يلقب بالرضي ذي الحسبين لقبه بذلك بهاء الدولة بن بويه ، وكان يخاطبه بالشريف الأجل كما عن «الدرجات الرفيعة» للسيد عليخان الشيرازي وذكره الفاضل الباخرزي في «دمية العصر» وكذا الثعالبي في «يتيمة الدهر» وابن ابي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وغيرهم . كمافي «امل الآمل» .

وفيه أيضاً وذكر ابن ابي الحديد أنه كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه رد صلات أبيه وناهيك بذلك . وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها صدره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد عليها من الدهر مساعداً ، فيذوب كمداً يعني و جداً ، حتى توفي . ولم يبلغ غرضاً انتهى . وذكر له أشعاراً دالة على ذلك(١).

وقال ابن خلكان ذكر ابوالفتح بن جني في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي احضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين ، فلقنه النحو وقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ، فقال : إذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر ؟ فقال : بغض علي ، فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وقال ابن خلكان الشافعي ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهواليوم أبدع أبناء الزمان ، وانجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، و حظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر جميع الطالبيين، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة

(١) امل الامل ٢:٢٦١ـ

شعرائهم المفلقين ؛ ولو قلت انّه أشعر قريش لم أبعد عن الصّدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره ، شاهد عدل من شعره ، العالى القدح ، الممتنع عن القدح ، الّذى يجمع إلى السّلاسة متانة ، وإلى السّهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطّالبيّين ويحكم فيهم أجمعين ، وكان له النّظر فى المظالم والحج بالناس ، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضىّ المذكور ، فى سنة ثمانين وثلاثمأة ، وأبوه حىّ ومن غرر شعره ماكتبه إلى الامام القادر بالله أبى العبّاس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين فانّنا ... فى دوحة العلياء لانتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا فى المعالى معرق
إلّا الخلافة ميّزتك فانّنى ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

أقول ورأيت فى بعض الكتب انه لما بلغت الخليفة هذه الأبيات قال على رغم أنف الرّضى .

وأنه رحمه الله إنّما أنشد الخليفة بهذه الأبيات ، فى مجلس طعام ؛ قد حضره عنده، ففعل ماتقدّم من شمّ اللّحية ، وجواب سؤال الخليفة فى ذلك المقام ، وبعد غسل يده من أكل الطّعام والله العالم قال ومن جيّد قوله أيضاً:

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل ... أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتّى نلتهنّ ، ولم أقل ... ضجراً ، دواء الفارك التّطليق

وديوان شعره كبير ، يدخل فى أربع مجلّدات ، وهو كثير الوجود فلاحاجة إلى الاكثار من ذكره ، وله من جملة أبيات :

ياصاحبىّ قفالى واقضيا وطرا ... وحدّثانى عن نجد بأخبار
هل روّضت قاعة الوعساء أو مطرت ... خميله الطّلح ذات البان والغار
أوهل أبيت ودار دون كاظمة ... دارى ، وسمّار ذاك الحىّ سمّارى
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدّار

وذكر أبوالفتح بن جنّى فى بعض مجاميعه أنّ الشّريف الرّضى احضر إلى ابن السّيرافى النّحوى ، وهوطفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النّحو ، وقعدمعه يوماً فى الحلقة ، فذاكره بشىء من الاعراب على عادة التّعليم ، فقال له إذا قلنا: رأيت عمر فما علامة النّصب فى عمر فقال بغض علىّ ، فتعجّب السّيرافى و الحاضرون من حدّة خاطره .

وذكر ايضاً انّه تلقن القرآن بعدأن دخل فى السنّ فحفظه فى مدّة يسيرة .

وصنّف كتاباً فى معانى القرآن يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه فى علم النّحو واللّغة ، وصنّف كتاباً فى «مجازات القرآن» فجاء نادراً فى بابه .

وقدعنى بجمع ديوان الرّضى جماعة وأجودما جمع الّذى جمعه أبوحكيم الخيرى

ولقد أخبرنى بعض الفضلاء انّه رأى فى مجموع انّ بعض الادباء اجتاز بدار الشّريف الرّضى ببغداد ، و هو لايعرفها ، وقدجنى عليها الزّمان وذهبت بهجتها و أخلقت ديباجتها ، وبقايارسومها تشهدلها بالنضّارة وحسن الشّارة ، توقف عليهامتعجّباً من صروف الزّمان ؛ وطوارق الحدثان ، وتمثّل بقول الشّريف الرّضى المذكور:

وَلَقَد وَقَفت علـى رُبُوعهم وَ طلولُها بيد البلَى نهبُ
فَبكيتُ حتّى ضج مِن لَغَب نَضوى وَلجّ بعذلى الرّكبُ
وتلفتت عينى ، فمذ خفيت عنّى الدّيار تلفت القلبُ

فمرّ به شخص وسمعه ، وهوينشد الأبيات ، فقال له : هل تعرف هذه الأبيات لمن هى، فقال لا، فقال: هذه الدّار لصاحب هذه الابيات ، الشّريف الرّضىّ فتعجّب من حسن الاتّفاق إلى آخر ماذكره(١) .وقدنقل عن لسان الجامع لديوان سيّدنا المرتضى اخى هذا انّه قال : سمعت بعض مشايخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب إلّاكون الرّضى أخاه ، فانّه إذاأفرد بشعره ، كان أشعر أهل عصره ، وناهيك به دلالة على كون الرّجل أشعر

(١) وفيات الاعيان ٤:٤٤ .

جميع العرب فلا تعجب .

وقال سيّدنا الشّريف النّسابة أحمد بن علىّ بن الحسين الحسني في كتابة الموسوم بـ«عمدة الطّالب فى أنساب آل أبى طالب» بعد ذكر أبيه أبي أحمد وأخيه الأجل المرتضى وأمّا محمّد بن أبى احمد الحسين بن موسى الابرش ، فهو الشّريف الأجلّ الملقب بالرّضى ذى الحسبين ، يكنّى أبا الحسن نقيب النّقبآء ببغداد ، وهو ذو الفضائل الشّايعة ، والمكارم الذّايعة كانت له هيبة وجلالة ، وفقه وورع ؛ وعفّة ، وتقشف ، ومراعاة للأهل والعشيرة ، ولّى نقابة الطّالبيين مراراً ، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم ، كان يتولّى ذلك نيابة عن أبيه ذى المناقب ، ثمّ تولي ذلك بعد وفاته مستقلا ، وحج بالنّاس مرّات ، وهو أوّل طالبى خلع عليه السّواد ، وكان أحد علماء عصره قرأ على أجلّاء الأفاضل .

وله من التّصانيف كتاب «المتشابه فى القرآن» وكتاب «مجازات الآثار النّبويّة » وكتاب «نهج البلاغة» وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» وكتاب «الخصائص» و«كتاب سيرة والده الطّاهر» وكتاب انتخاب شعر ابن الحجاج سماه« الحسن من شعر الحسين» وكتاب «اخبار قضاة بغداد» وكتاب «رسائله إلى ابى اسحاق الصّحابى» فى ثلاث مجلّدات وكتاب ديوان شعره وهو مشهور .

وقال الشّيخ ابو الحسن العمرى شاهدتُ مجلّدة من تفسير منسوب إليه للقرآن مليح ، حسن ، يكون بالقياس فى كبر تفسير أبى جعفر الطّبرى ، قلت : و فى نسخة الطّوسى وعليها يكون المراد به هو كتاب «تبيان» الشّيخ رحمه الله ، وشعره مشهور ، و هو أشعر قريش ، وحسبك أن يكون أشعر قبيلة اوّلها مثل الحرب بن هشام ، وهبيرة بن أبى وهب ، وعمر بن أبى ربيعة ، وأبى دهيل ، ويزيد بن معاوية ، وفى أواخرها مثل محمّد بن صالح الحسنى ، وعلىّ بن محمّد الجمانى ، وابن طباطبا الاصفهانى ، وعلىّ بن محمد صاحب الزّنج ، عند من يصحح نسبه ، وإنّما كان أشعر قريش لانّ المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر غير مجيد ، والرّضى جمع بين الإكثار والإجادة .

قال ابو الحسن العمرى وكان يقدم على أخيه المرتضى و المرتضى اكبر لمحله

فى نفوس العامّة والخاصّة ، ولم يقبل الرّضى من أحد شيئاً أصلاً ، وكان حفظ القرآن على الكبر ، فوهب له معلّمه الّذى علّمه القرآن داراً يسكنها ، فاعتذر إليه وقال انّى لاأقبل برّ ابى ، فكيف اقبل برّك ، فقال انّ حقّى عليك أعظم من حقّ أبيك ، وتوسّل إليه ، فقبل منه الدّار.

وحكى أبو اسحاق بن ابراهيم بن هلال الصّابى الكاتب ، قال كنت عند الوزير أبى محمّد المهلبى ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذن للشّريف المرتضى ، فأذن له ، فلمّا دخل قام إليه وأكرمه وأحله معه فى دسته و اقبل عليه يحدّثه حتّى فرغ من حكايته ومهمّاته ، ثمّ قام فقام إليه وودّعه وخرج ، فلم تكن ساعة حتّى دخل الحاجب واستأذن للشّريف الرّضى ، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فالقاها و قام كالمدهش حتّى استقبلته من دهليز الدّار ، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه فى دسته ، ثمّ جلس بين يديه متواضعاً ، وأقبل عليه بمجامعه ، فلمّا خرج الرّضى خرج معه وشيّعه إلى الباب ، ثمّ رجع فلمّا خفّ المجلس ، قلت أياذن الوزير أعزّه الله أن اسأله عن شىء ؟ قال : نعم ، وكأنى بك تسأل عن زيادتى فى إعظام الرّضى على أخيه المرتضى ، و المرتضى أسنّ وأعلم ؟ فقلت : نعم أيّده الله الوزير ، فقال إعلم إنّا أمرنا بحفر النّهر الفلانى ، وللشّريف المرتضى على ذلك النّهر ضيعة ، فتوجّه عليه من ذلك مقدار ستّة عشر درهماً او نحو ذلك ، فكاتبنى بعده برقاع يسأله فى تخفيف ذلك المقدار عنه ، قلت وفى رواية أبى حامد الفقيه فى مآثره انّه قال فقال لخادمه هات الكتابين اللّذين دفعتهما إليك منذ ايّام ، فاحضرهما فاذا كتاب المرتضى فى الاستعفاء عن عشرين درهماً أصابه من القسط وقرأته وإذا هو أكثر من مأة سطر ، يتضمّن من الخضوع والخشوع فى إسقاط هذه الدّراهم ، مايطول شرحه ، وإذا كتاب الرّضى فى الاعتذار عن ردّه لما أرسل إليه الوزير المعهود من النّقود ، كما نبّه عليه صاحب الرّواية الاُولى بقوله بعد ماسبق ، وأمّا أخوه لرضى فبلغنى ذات يوم انّه ولد له غلام فارسلت إليه بطبق فيه ألف دينار ، فردّه وقال قد علم الوزير انّى لااقبل من أحد شيئاً ، فرددته إليه وقلت انّى إنّما ارسلته

للقوابل فردّه الثانية ، وقال قدعلم الوزير أنّه لاتقبل نسائنا غريبته وانّما عجائزنا يتولين هذاالامر من نسائنا ،ولسن ممّن يأخذن اجرة و لا يقبلن صلة فرددته إليه و قلت يفرقه الشّريف على ملازميه من طلّاب العلم ، فلمّا جائه الطَبق و حوله طلّاب العلم قال هاهم حضور فليأخذ كلّ أحد مايريد، فقام رجل منهم و أخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها وردالدّينار إلى الطّبق ،فساله الشّريف من ذلك فقال انّى احتجت إلى دهن السّراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً ، فاقرضت من فلان البقال دهناً للسّراج ، فاخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه ، و كان طلبة العلم الملازمون للشّريف الرّضى فى عمارة قداتخذها لهم سمّاها دار العلم وعيّن لهم جميع مايحتاجون إليه ، فلمّا سمع الرّضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخّذ للمخزانة مفاتيح بعدد الطّلبة ، و يدفع إلى كلّ منهم مفتاح ليأخذ منها مايحتاج إليه،ولا ينتظر خازناً يعطيه ،وردّ الطّبق على هذه الصّورة ،فكيف لاأعظم مَن هذا حاله .

وكان الرّضى ينسب إلى الافراط فى عقاب الجانى وله فى ذلك حكايات منها ان امرأة علويّة شكت إليه زوجها ، و أنه لايقوم بمؤنتها بما يتحصّل له من حرفة يعاينها نزرة الفائدة وان ّله أطفالاً وهو ذوعيلة وحاجة ،وشهد لها من حضر بالصّدق فيما ذكرت ، فأستحضره الشّريف وأمر به،فبطح وأمر بضربه فضرب ، والمرأة تنظر أن يكف والأمر يزيد حتّى جاوز ضربه مأة خشبة ، فصاحت المرأة : وأيتم أولادى كيف يكون صورتنا إذامات هذا ؟! فكلّمها الشّريف بكلام فظّ وقال ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم .

وكان الرّضى يرّشح للخلافة ، وكان أبواسحاق الصّابى يطمعه فيها ، ويزعم أنّ طالعة يدلّ على ذلك، وله فى ذلك شعر أرسل به إليه ،ووجدت فى بعض الكتب أنّ الرّضى كان زيدى المذهب ، وأنه كان يرى أنه أحقّ قريش بالإمامة وأظنّ انّه إنما نسب إلى ذلك لما فى أشعاره من هذا المعنى كقوله يعنى نفسه :

هذا أمير المؤمنين محمّد طابت ارومته وطاب المحتد

أوماكفاك بانّ امّك فاطمٌ وأبوكَ حَيدرةٌ و جدّك أحمد

وأشعاره مشحونة بتمنّي الخلافة كقوله :

ماأنا للعلياء إن لم يكنُ من ولدى ماكان من والدى
ومشت بى الخيل إن لم أطأ سرير هذا الاصيد الماجد

ومدح القادر باللّه فقال له فى تلك القصيدة :

مابيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا فى المفاخر معرقُ
إلّاالخلافة قدّمتك فاننى أناعاطلٌ منهاوأنت مطوّقُ

فقال له القادرعلى رغم أنف الشّريف ، وأشعارالشّريف مشهورةلامعنى للإطالة بالإكثارمنها، ومناقبه عزيزة وفضله مذكور ، ولدسنة تسع وخمسين و ثلاثمأة وتوفّى يوم الأحد السّادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمأة ودفن فى داره .

أقول وذكر ابن خلّكان وغيره أنّ داره المذكورة كانت بخط مسجد الانباريين من محلّة الكرخ .

وانه مضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لانّه لم يستطيع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلّى عليه فخر الملك الوزير أبوغالب و مضى نفسه آخر النّهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشّريف الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره ثمّ نقل الرّضى إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلا ، فدفن عندأبيه .

وكذاقاله صاحب «العمدة» أيضاً بعدقوله ودفن فى داره ، ثمّ مع زيادة قوله وقبره ظاهر معروف هناك قريباً من الرّوضة المنورّة .

وقال صاحب «مجمع البحرين» نقلاً عن «جامع الاصول» وغيره بعدذكر سيّدنا المرتضى على التّفصيل ، وأمّا أخوه السيّد الرّضى ، فانّه توفّى فى المحرّم من سنة أربع وأربعمأة ، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصّلوة عليه ،ودفن فى داره بمسجدالانباريّين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنّه لم يستطيع أن ينظر إلى جنازته ودفنه ،وصلى عليه

فخر الملك أبو غالب انتهى .

وقال سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي قدّس سرّه في ذيل ترجمة أخيه المرتضى بعد نقله عن كتاب «الدّرجات الرّفيعة» المتقدّم اليه الاشارة وكذا عن «زهرة الرّياض» للسيّد حسن ابن علي بن شدقم المدني قضيّة نقل جسده الشّريف أيضاً إلى مشهد جدّه الحسين عليه السلام و دفنه في جواره الأقدس ، وحكاية أنّه نبش عنه في سنة اثنين و أربعين وتسعمأة باغراء بعض قضاة الأروام فوجد كما هو لم تغيّره الارض .

قلت والظّاهر انّ قبر السيّد وقبر أخيه وأبيه في المحلّ المعروف بابراهيم المجاب وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى ، وابن الإمام موسى عليه السلام ، وقبر إبراهيم المجاب في الحائر معروف مشهور انتهى(١) .

وكأنّه القبر الواقع في أواخر رواق فوق الرّأس من الحرم المطهّر وقيل أنّه الآن في المسجد المتّصل بالحائر من جهة خلف الحضرة المقدّسة فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ السّبب في اشتهار نسبة تينك البقعتين الواقعتين في بلدة الكاظمين عليهما السلام إلى هذين السيّدين السّندين ، مع محقّق نقل جسديهما أو عظاميهما إلى مشهد مولانا الحسين عليه السلام لايخلوا من أحد أمرين ، أحدهما استنادهم في ذلك إلى وضعهما العلمي المسلمي الحقيقي العرفي ، وإن كان منبعثاً من تكرّر استعمالها في المصداق الاضافي ، متحصّلاً من تكثّر إيرادهما بطريق الاضافة إلى مقداره الكافي ، في أزمنة فقد التّنافي ، وثانيهما اكتفائهم الآن في اضافة المعهودين من المكان إلى المقصودين من الأركان بأدنى الملابسة الكائنة فيهما ، بقدر الامكان ، و لاأقلّ من تسلم تعلّق ذينك الموضعين بهما من قبل ، وتخلّف بعض أجزائهما الشّريفة لامحالة في مرقديهما القديمين ، عند وقوع ماذكر من النّبش والنّقل .

بل الظّاهر أنّ كثيراً من هذه السّلسلة العالية وغيرهم و غفير من طوائف أهل العلم والمعرفة و غيرهم دفنوا أمواتهم الصّالحين في هذا البين ، حوالي مرقديهما

---

(١) الفوائد الرجالية ٣:١١١ .

الشّريفين الواقعين قبل ذلك داخل تينك القبتين ، ولذا بقيت القبتان إلى هذا الزّمان على حالتيهما ، ولم يقدم أحد من النّاس إلى الآن على محو عمارتيهما فليتفطّن ولا يغفل.

مضافاً إلى انّ الكلام لنافي ثبوت أصل دفن سيّدنا الرّضى في هذه البقعة المعروفة به رحمه الله ، لما قد عرفته من كلمات من تقدّم وهو بأمثال هذه الأمور أبصر وأعلم من كون دفنه الأوّل في داره الواقعة بمحلّة الكرخ من بغداد ، وأين هي من مقابر قريش الواقعة فيها البقعة المذكورة حينئذ المحتمل في ذلك أيضاً إمّا وقوع نقل من داره المذكورة أولا إلى المكان المشتهر به الآن ، ثمّ منه إلى ماذكره الذّاكرون من شريف المكان كما تحقّق وقوع مثل ذلك بالنّسبة إلى أخيه المرتضى رحمه الله وأمّا أن يكون المدفون ثمة غير هذا السيّد الرّضى بل أحداً من سلسلة نجله الزّكى ، وعليه فلا داعي لنا فـي الالتزام بوقوع النّقل منه مطلقاً ، حتّى نتحمل في دفع الاعتراض عليه بما قدّمناه.

هذا وقد نقل في سبب موت سيّدنا الرّضى من خطّ السيّد نعمة الله الجزائرى فـي أواخر بعض إجازاته انّه قال : روينا بأسانيدنا النّحوية المنتهية إلى أبـي الحسن العامرى النّحوى، ورأيت كتاب « مقاماته » أيضاً نقلاً عن صاحب كتاب « التّبيان » عن أبي الحسن النّحوى انّه قال : دخلت على السيّد المرتضى طاب ثراه يوماً ، وكان قد نظم أبياتاً من الشّعر ، فوقف به بحر الشّعر ، فقال يا أبا الحسن ، خذ هذه الأبيات إلى أخي الرّضى وقل له تمّمها وهي هذه :

سرى طيب سلمى طارقاً فاستفزني	سحيراً و صحبى في الفلاة رقود
فلمّا انتهينا للخيال الّذى سرى	إذا الأرض قفرى والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودى النّوم وا هجعى	لعلّ خيالاً طارقا سيعود

قال فأخذتها ومضيتُ إلى السيّد الرّضى وأعطيتُه القرطاسة فلمّا رآها قال علىّ بالمحبرة فكتب :

فردّت جواباً و الدّموع بوادر	وقد آن للشّمل المشتّت ورود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرّضت	لنا دون لقياه مهامه بيد

فاتيت بها إلى المرتضى ، فلمّا قرأ ضرب بعمامته الأرض و بكى و قال يعزّ على أخى يقتله الفهم بعد اسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد جآء نعى الرّضى و مضى إلى سبيله .

أقول و فى كتب الطبّ ان السّبب فيه احتراق خلط السّوداء ؛ وقد اتّفق مثله لابى تمام الشّاعر كما تقدّم ذكره فى أوائل القسم الثّانى فى باب ما أوّله الحاء المهملة فليراجع .

وقيل أنّ الوجه توجّه الحواس الباطنة بكليتها إلى التّأمّل فيما يكون النّفس بصدده ، وسقوط تصرّفاته اللّازمة فى قوام الأبدان ، ولا يبعد اتّحاد الجهتين فى المعنى فليلاحظ .

رجعنا الى كلام صاحب «العمدة» قال ورثاه أخوه المرتضى وغيره من شعراء زمانه فولد الرّضى أبو الحسن محمّد أبا أحمد عدنان يلقب الطاهر ذا المناقب لقب جدّه أبى أحمد الحسين بن موسى تولّى نقابة الطّالبيّين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه و انقرض الرّضى بانقراضه وانقراض أخيه عقب أحمد الموسوى .

وقال ايضاً قبل ذلك فى باب السيّد أبى أحمد الحسين بن موسى الأبرش والد سيّدنا المرتضى و الرّضى رضى الله تعالى عنهم ، فهو النّقيب الطّاهر ذو المناقب ، كان نقيب النّقباء الطّالبيّين ببغداد ، ثمّ نقل عن ابى الحسن العمرى أنّه قال ولّاه بهاء الدّولة قضآء القضاة أيضاً ، وحجّ بالنّاس مرّات أميراً على الموسم ، وأسنّ واضرّ فى آخر عمره ، وتوفّى سنة أربعمأة ببغداد ، وقد أناف على التّسعين ، ودفن فى داره ثمّ نقل إلى مشهد الحسين بكربلا ، فدفن هناك قريباً من الضّريح المنوّر ، وقبره معروف ظاهر ، ورثته الشّعراء بمرّات كثيرة ، فولد الشّريف المذكور ابنين عليّاً ومحمّداً ، أمّا علىّ فهو الشّريف الأجلّ الطّاهر ذو المجدين الملقّب بالمرتضى علم الهدى يكنى أبا القاسم ، تولّى نقابة النّقباء وإمارة الحاجّ وديوان المظالم على قاعدة أبيه ذى المناقب ، وأخيه الرّضى بعد وفاة أخيه .

وكانت مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغة وأدباً وغير ذلك، وكان مقدّماً في فقه الإمامية ناصراً لأقوالهم، إلى أن قال: ورأيت في بعض التواريخ ان خزائنه اشتملت على ثمانين ألف مجلّد، ولم اسمع بمثله إلّا مايحكى أنّ الصّاحب إسماعيل بن عبّاد كتب إلى فخر الدّولة بن بويه وكان قد استدعاه للوزارة إنّي رجل طويل الذّيل، وانّ كتبي تحتاج إلى سبعمأة بعير.

وحكى الشّيخ الرّافعي انّها كانت مأة الف وأربعة عشر ألفاً ثمّ الى ان قال و العقب المرتضى من إبنه أبي جعفر محمّد وهو الّذي من ولده أبو القاسم النّسابة، صاحب كتاب «ديوان النّسب» وغيره علي بن الحسن بن محمّد بن علي بن أبي جعفر محمّد بن المرتضى، وكان له ابن اسمه أحمد درج ومات و انقرض علي بن مرتضى النّسابة، و انقرض به الشّريف المرتضى علم الهدى انتهى.

ثمّ انّ كتاب «الخصائص» المنسوب إلى سيّدنا الرّضي هو كتاب «خصائص الائمّة» الّذي ينقل عنه في «البحار» كثيراً، و هو الآن موجود أيضاً مثل ساير كتبه الأربعة المتقدّمة عليه في عبارة «العمدة».

وله أيضاً تفسير ان آخران غير تفسيره الكبير الّذي هو على كبر «تبيان الشّيخ» رحمه الله ذكرهما النجّاشي و غيره، أحدهما «حقايق التّنزيل و الآخر «حقايق التأويل» وقال في كتاب «مجازات الحديث» والقوة أحد المعاني الّتي يعبّر عنها باسم اليد، و قد استقصيت ذلك في كتابي الكبير الموسوم ب «حقايق التّاويل» و كتابه الموسوم ب «متشابه القرآن» ايضاً كبير ذكره في «المجازات» فقال في مسألة عصمة الأنبياء عن المعاصي و في الصّغائر خلاف ليس كتابنا هذا موضع بيانه، و قد بسطنا الكلام على ذلك في باب مفرد من جملة كتابنا الكبير في «متشابه القرآن» وله أيضاً «كتاب الزّيادات في شعر أبي تمام» و«كتاب الجيّد» من شعره، و «كتاب تعليق خلاف الفقهآء» و«كتاب تعليقه في الايضاح» لابي عليّ.

وقد أنكر بعض المخالفين كون «نهج البلاغة» من جملة مؤلّفاته و نسبه إلى

أخيه المرتضى ، وبعضهم أنكر كون جميع ماجمعه من كلام الإمام ، وقال أنّ كثيراً منه كلام محدث من علماء الشيعة ، و نسبها بعض آخر إلى جامعه الرّضى ، وقد بالغ ابن أبى الحديد المعتزلى فى تزييف معتقدانهم جميعاً ، وأقام فى شرحه المشهور على الكتاب المذكور حججاً قاطعة للكلام على كونه بتمامه من كلمات الإمام عليه السلام ، و يكفينا فى تصحيح نسبة الجمع إلى سيدنا الرّضى شهادة شيخنا النّجاشى المطلّع الخبير ، و الثّقة البصير ؛ المعاصر لحضرة المؤلف بل الحاضر فى حلقة إفادته و تدريسه ؛ بانّ له الكتاب المذكور من غير إشارة إلى احتمال غير ذلك فى حقّه كما لايخفى ، مضافاً إلى تصريح نفس الرّجل بذلك فى مواضع من كتاب «مجازات الحديث» الّذى لم يشكّ أحد فى كونه من جملة مصنّفاته ، منها ماذكره قدّس سرّه فى ذيل قوله و من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبة له ألاوإنّ الدّنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، فقال : وهذه استعارة لأنّه صلى الله عليه وآله جعل الدّنيا بمنزلة الهارب المولّى والآخرة بمنزلة الطّالب المحلّى ، وذلك من أحسن التّمثيلات ، و أوقع التّشبيهات ، إلى أن قال : ويروى هذا الكلام على تغيير فى ألفاظه لأمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب عليه السلام ، وقد أوردناه فى كتابنا الموسوم بـ«نهج البلاغة» وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام فى جميع المعانى والاغراض ، والاجناس ، والانواع إنتهى.

ويظهر أيضاً من كتاب «مجازاته» المذكور ، أنّ من جملة مشايخه المعظمين من علماء الجمهور ، هو الشّيخ أبو الفتح عثمان بن جنى فى النّحو . و أبو الحسن علىّ بن عيسى الرّبعى ، وأبو القاسم عيسى بن علىّ بن عيسى ؛ وابو عبيدالله محمّد بن عمران المرزبانى وغيرهم فى الحديث والقاضى عبدالجبّار البغدادى فى الاصول ، والشّيخ أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمى فى الفقه ، وعمر بن إبراهيم بن أحمد المقرى أبو حفص الكتانى فى القراءة فليلاحظ .

وقال صاحب «حدائق المقرّبين» فى ذيل ترجمة هذا السيّد الجليل اسمه: محمّد وكان نقيب العلويين ببغداد ، ونقل ابن ابى الحديد أنه كان شريف النّفس ، صاحب

العفّة رفيع الهمّة ، لايقبل من أحد صلة وجائزة ، حتّى ماكان من جهة أبيه؛ وجلالة قدره بين الطّائفة معروفة ، وكان رحمه الله في غاية الزّهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف وكرامات ، ويحكى انّه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته، فلمّا فرغ قال لااقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً ؛ قال وكيف ذلك ؟ قال لأنّي وجدتك حائضاً في صلاتك ، حائضاً في دماء النّسآء ، فصدّقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنّه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصّلاة إلى التفكّر في مسألة من مسائل الحيض .

أقول وفي بعض المواضع أنّه انصرف من صلاته المذكورة بمحض أن انكشف له الحالة المزبورة، وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطّويل في تمام السّبيل ، إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ؛ فلمّا فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكى ماصنعه به إلى امّه ، فعاتبته على ذلك فأعتذر عندها بما ذكر ، وأنّه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألته عنها بعض النسوة في أثنآء مجيئه إلى الصّلاة .

هذا . ومن جملة ماينبغي الإشارة إليه على اثر هذا المقام تنبيهاً للعوام وتنزيهاً لشاكلة علمائنا الأعلام ، هو ماذكره السيّد الجزائري رحمه الله في كتاب «مقاماته» بعد نقله لحكاية معاملة الوزير المهلّبي مع السيّدين الاجلّين المرتضي والرضّي، بما صورته هكذا : أقول : كأنّ الوزير فخر الملك لم يتحقّق معني علوّ الهمّة ، فلذاعاب الأمر على الشّريف المرتضى ـ رضى الله عنه ، ـ وإنّما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب (١) لو كان سائلاً لها من أموال الوزير ؛ وما فعله الشّريف عند التّحقيق من جملة علوّ الهمّة ، وذلك أنّه دفع عن ملكه بدعة لولم يتداركها بقيت على ملكه ، وربّما وضعت من قدره لو بقيت عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما انّه ورد الحديث :

المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطّاعات.

كماكانت عادة جدّه أبي طالب بن عبدالمطّلب ، فإنّه كان يباشر جبر ماانكسر

١ـ يعني الكتاب الذى بعثه المرتضى الى الوزير يسأله تخفيف الضريبة واسقاطها (انظر مقدمة ديوان المرتضى ص ٥٤

من مواشيه وأنعامه ، فاذا جآء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له كيف لا و قد نقل عن الشّريف عطّر الله مرقده أنّه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف ديناراً و أزيد ، فلمّا حملت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تحوج الحاجات ياامّ مالكٍ   إلى بيع أوراق بهنّ ضنين

فأمر بارجاعها إلى صاحبها ؛ ووهبه الثّمن ، فاين همّته هذه من همّة الوزير الّذى حمل إلى الرّضى ألف دينار ، واستغنم ردّها إليه ، مع أنّ الرّضى كان يترشّح للخلافة ، بل كان منتظراً لها صباحاً ومساءاً ؛ حتّى خاطبه الشّعراء بالتّهنية بها ، منهم أبو إسحاق الأديب الصّابى حيث قال :

أباحسَنٍ لي فى الرّجال فراسةٌ   تعودّت منها أن تقُول فتصدّقا
و قد خبّرتنى عنك أنّك ماجدٌ   ستترقى إلى العلياء أبعد مُرتقى
فوفّيتُك التّعظيم قبلَ أوانه   و قلت ، أطال الله للسيّد البقا
و أضمرتُ منه لفظةً لم أبح بها   إلى أن أرى إظهار حالى مطلقا
فان متّ أو إن عشت فاذكر بشارتى   و أوجب بها حقاً عليك محققاً
و كُن لي في الأولاد و الأهل حافظاً   إذا مااطمأنّ الجنب فى مضجع النّقا

فكتب إليه الرّضى طاب ثراه قصيدة أوّلها :

سننت لهذا الرّمح غرباً مذلّقا   واجريت فى ذا الهندو انّى رونقا
وسوّمت ذا الطّرف الجواد و انّما   شرعت له نهجاً فخب و اعنقا

وهى قصيدة طويلة يعدّ فيها نفسه ، ويعدّ الصّابى ببلوغ آماله إن ساعد الدّهر .

وكانت له النّقابه والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان أمير الحجيج ؛ وكان متى يعدد آباءه الكرام الأربعة المطابقة فى العدد مع آباء مولانا صاحب الزّمان عجّل الله تعالى فرجه إلى سيّدنا وإمامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، أو يذكر سلسلة نسبه من جانب أمّه المخدرّة المنتهية إلى ناصر الحقّ المشهور ، يعنى به السيّد المعظّم المتقدّم ذكره وترجمته ، فى مفتتح المجلّد الثّانى من هذا الكتاب يتمثّل

بقول الفرزدق الشّاعر فى هجاء معاصره الجرير :

اُولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير ُالمجامعُ

انتهى .

ومنه ينقدح شبه قدح فى الرّجل ، فضلاً عن عدم دلالته على المدح بل اشارته إلى عدم إمكان القياس بينه وبين أخيه المتقدم ذكره و تزكيته على التّفصيل والمسلم قدره ومنزلته فى العلم والعمل والفقه والتقوى ، والنّيابه المطلقة عن أئمّة الهدى ، والمشابهة المحقّة لأنبياء بنى إسرائيل .

وكان ذلك كذلك وإن كان خلافه يمرّ ببالك لما ترى أنّ شيخنا النّجاشى الذى هو إمام أئمّة الرّجال وأبصر الواقفين على ماكان فى أمثال هذا الرّجل من الاحوال ، وأكثرهم رعاية لحرمة من فى طبقته من أهل الفضل و الإفضال ، مازاد فى ترجمة أوصافه الحميدة على أن قال بعد ذكر اسمه الشّريف ؛ واظهار سلسلة نسبه المنيف ، أبو الحسن الرضىّ نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضى ،كان شاعراً مبرّزاً .

له كتب منها «حقايق التّنزيل» كتاب «مجاز القرآن» كتاب « خصائص الأئمّة» كتاب «نهج البلاغة» كتاب «الزّيادات فى شعر أبى تمام» كتاب «تعليق خلاف الفقهاء » كتاب «مجازات الاثار النّبويّة» كتاب «تعليقه فى الايضاح» لابى علىّ كتاب «الجيّد من شعر أبى تمام » مختار شعر أبى إسحاق الصّحابى » ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرّسائل ، توفّى سنة ستّ وأربعمأة .

مع انّه قال فى حقّ أخيه السيّد المرتضى المعظّم على جليل شأنه وجميل إحسانه حاز من العلوم مالم يدانه فيه أحد فى زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلّماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة فى العلم والدّين والدّنيا إلى آخر ماذكره ، وممّا يحقق لك أيضاً جميع ماذكرناه كثرة مايوجد فى ديوان هذا الرّجل العظيم الشّأن من قصائد مديح الخلفآء والأعيان ، وشواهد الرّكون إلى اهل الدّيوان ، مع عدم محظور له فى ترك هذا التملّق ، وظهور المباينة ، بين قوله هذا وفعله الّذى أفاد فى الظّاهر ، ان

لاتقيدله بأهل الدّنيا ، ولاتعلّق وكذا من أشعار الغزل والتّشبيب ، وصفة الخدّ والعارض والعذار من الحبيب ؛ وأشعار المفاخرة بالأصل والنّسب و غير ذلك ، مثل مانقله عنه صاحب «يتيمة الدّهر» من قوله في مدح الطّايع بالله العبّاسى خليفة ذلك العصر و هو من غرر أشعاره الابكار :

لِلّهِ ثُمَّ لَكَ المحلُّ الأعظَمَ　　وَ إليك يَنتَسبُ العَلاء الأقدَم
ولَكَ التّراثُ مَن النّبىّ مُحمّد　　وَالبَيتُ وِالحجرالعَظيم و زَمزَم
تمضى الملوكُ وأنتَ طودٌ ثابتُ　　يَنجابُ عَنكَ مُتَوّج و معمّم
لله أيّ مَقام دينٍ قمته　　والأمر مَردود القَضيّة مُبهَم
فَكأنّما كنتَ النّبىّ مُناجزاً　　بالقَول أو بلسانه تتكلّمُ
أيام طَلّقها المطيعُ و اوحَشَت　　مُذزال عَن ذا العاب ذاكَ الضّيغم
فَمَضى وَأعقَبَ بَعدَه مستيَقظاً　　سجلاه بؤسى فى الرّجال و أنعَمُ
كَالغيث يَخلُفُه الرّبيع ، وبَعضُهم　　كَالنّارِ يَخلُفه الرّماد المظلُم(١)

إلى تمام عشرة اخرى من هذا القبيل ، و مثل قوله رحمه الله في الغزل بنقله أيضاً :

ياعَذبَة المبسمُ بلى الجوى　　بنَهلَة من ريقك البارد
أرى غَديراً شَبماً (٢) ماؤُه　　بادٍ فهل للماء بالوارد
مَن لى بذاكَ العَسَل الذّائب　　الجارى خلال البَردَ الجامد ؟

ومثل قوله فيما يقارب هذا المعنى وهو من رشيق ماقيل :

بتنا ضجيعين فى ثوبى هدى و تقى　　يضمّنا الشّوق من قرن الى قدم
وبات واضح ذاك الثّغر يكشف لى　　مواضح اللثم فى جنح من الظّلم

ومثل قوله فى الفخريّات بنقله ايضاً :

(١) يتيمة الدهر ٣: ١٣٨ .

(٢) الشبم ـ بفتح مكسر ـ البارد .

لَمَا الدَّوحةُ العليا التى نزعت لها إلى المجد اغصان الجدود الأطائب
إذا كان فى جوّ السّماء عروقها فأين عواليها وَ أين الذوائب

و كان قدّس سرّه -كما أنّ صاحب اليتيمة ايضاً ذكره قدعمل قصيدة فى بهاء الدّولة الديلمى ،وأنفذها إلى حضرته ،فنسبه بعض الحسّاد الى التّرفع عن إنشادها بلسانه فقال :

جنَانى شُجاعٌ إن مَدحتُ وإنّما لسانى إن سيم النّشيد جبانُ
و ما ضرّقو الأطماع جنَانه إذا خانه عندَ الملوك لسانُ ؟

فلينظر الإنسان أيّة نسبة تكون بين هذه الأشعار، وبين ما نقل صاحب «المقامات» من جواهر أفكار سيّدنا المرتضى ، أخى هذا فى التعريض على أقوال الشّعراء والتّمريض لماصدر منهم الهزل و الاغواء ، ومتابعة اهل الاهوآء مثل قوله رحمه الله تعالى شعراً :

وَ مُنذُعرفتُ الحزمَ ثمّادرعتُهُ لباساً جميلاً ماترانى أهزلُ
وَلاَ الغزلُ بالحسان لي شمائلاً فعمّا قليل يندمُ المتعزّلُ
وَلا عذلٌ يحتكّ سمعى لأننّى تنائيتُ عمّاحلّ فيه المعذّلُ
وَمازال هذا الدّهرُ مُنذ قطعتُهُ بغير الخنا يُلقى علىّ وأحملُ
أبيتُ قبولاً بذلهُ وَ لوأنّنى قبلتُ الذى يعطيه ماكان يبذلُ
لي الله قوماً بتّ فيهم مضيّعاً أعلُ بأنواع الغرور وَ أنهلُ
يقولون مالايفعلُونَ تعاطياً وَ انّى ممّن لاَ يقولُ وَ يفعلُ
وَ تخرجُني الأقوال فيهم تكذّباً فياليتهُمْ قالُوا و لَم يتقوّلُوا
هُمُ قدّمُوا مَن لافضيلَةَ عندهُ وَمَا أخروا إلّا الذي هوَ أكملُ
وَ قدعشتُ فيمن ليس ينفقُ عندهُم وَلاَ يجتبى إلّاالذي هوَ أجملُ
أصبتُ بفكر في الأمور أطيلُهُ وَيعجبُنى في المشكلات التّأمّلُ
وأعشقُ أبكارَ المعاني أثيرُها وَمَاالعشقُ في الأقوام إلّاالتخيّلُ

و مَا عَزّتي في هذه الدّار مُهمَلٌ تزورُ المُنى أوطانَه و هُو مُقبِل

ثمّ إنّ ظنّي أن من جهة غاية المباينة بين درجة هذا الوزير القاصر عن معرفة جواهر الأشخاص ، والنّاظر إلى ظواهر مربيات الاحداس ، في مرئيات الإخلاص ، وبين درجة نظيره الوزير الأعظم العماد، كافي الكفاة ، اسماعيل بن عبّاد ، في رعايته حقوق علمائنا الأمجاد وزيادة تعظيم شعائر الله تعالى بحسب زيادة القابليّات في الموادّ، والترقيات في الإستعداد ،وعدم الانخداع من تصنّعات الزّهاد ، وتزهدات العاجزين عن التّحمل لاعباء العباد آل أمر ذلك الرّجل إلى ما آل من كمال حسن العاقبة و المآل ،بعد طول مجاله في الجاه والجلال ، والعزّ والعافية والاقبال ،مع كونه إلى هذا الزّمن مشكوك الحال، في كونه من الشّيعة الحقة أومن أهل الضّلال ، وأرباب الإعتزال ، ولكنّه صارت عاقبة هذا الشّخص الشّحيح عن عفو دراهم معدودة من الحوالة على طود محيح على طور غير صحيح ، إلى ماذكره ابن خلكان المؤرّخ في ذيل ترجمته من سوء عاقبته و سواد خاتمته ، حيث قال بعد الاشارة إلى جملة من طريف طريقته ، لما توفّى مخدومه بهاء الدّولة يعني به السّلطان أبانصر خُسرو فيروز بن عضد الدّيلمي الامامي المتقدّم ذكره في صدر العنوان ـ وزر لولده سلطان الدّولة أبي شجاع بن بويه ، فنقم عليه بسبب اقتضى ذلك فحبسه ، ثمّ قتله بسفح جبل قريب من الأهواز ، في ثالث شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعمأة ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشته الكلاب وأكلته برمته إلّا يسيراً .

هذا . ومن جملة غرر اشعار سيّدنا الرّضي قدّس سرّه قوله ولله درّه ورحمة الله عليه كما دعى له بذلك صاحب الكتاب المتقدّم ذكره :

وَاهاً عَلى الشّبَاب و طيبِه وَ الغضّ من وَرَق الشّباب النّاظِر
وَاهاً لَه مَا كَانَ غَير لمُيحةٍ قَلَصَت صَبَا بَهَا كَظلّ الطّائر
وَأرى المنَايَا إن رَأت بك شيبَةً جَعَلتك مَرمَى بَنلها المُتَواتِر
لو نقيدى ذاك السّواد فديته بسَواد عَيني بَل سَواد ضَمائري

أبيَاضُ رَأسٍ وأسودَادُ مَطَالبِ صَبراً عَلَى حُكمِ الزّمانِ الجَائرِ

ومنهاقوله :

إشتَرِ العزَّ بمَابيعَ العزّ بغَال بالقصَارالصُّفرِوالبيضِأوالسُّمرِالعوال

لَيسَ بالمغبُونِ عقلامُشترِي عزّ بمال إنّمَا يُدخَرُ المَالَ لحاجات الرّجال

وَالفتَى مَن جَعَلَ الأموال أثمَان المعَال

۵۷۹

الشيخ العالم الثقة ابوالفتح محمدبن علی الکراجکی *

فقيه الأصحاب قرأ على السيّد المرتضى علم الهدى ، و الشّيخ الموفّق أبي جعفر رحمهماالله .

وله تصانيف منها : كتاب «التّعجّب» كتاب «النّوادر» أخبرنا الوالد عن والده عنه، كذاذكره الشّيخ منتجب الدّين المتقدّم ذكره في باب العليّين ، نقلاً عن كتاب فهرسه لعلماء زمان شيخنا الطّوسي رحمه الله إلى زمان نفسه .

وذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان محمّد بن علي بن عثمان ، وقال: عالمٌ فاضلٌ متكلّمٌ فقيهٌ محدّثٌ ثقةٌ جليل القدر .

له كتب منها «كنز الفوايد» وكتاب «معدن الجواهر ورياضة الخواطر» و«الاستنصار في النصّ على الائمّة الاطهار» و«رسالة في تفضيل أمير المؤمنين» و«الكرّ والفرّ» في الامامة و«الابانة» عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوّة والإمامة» «ورسالة

---

* له ترجمة في : امل الامل ۲: ۲۸۷ ، بحار الانوار ۱۰۵ : ۲۶۳ ، تحفة الاحباب ۳۳۹ تنقيح المقال ۳: ۱۵۹، جامع الرواة ۲: ۱۵۶، الذريعة ۴: ۲۱۰ ، ريحانة الادب ۵: ۳۹، شذرات الذهب ۳: ۲۸۳ ، فوائد الرجالية ۳: ۳۰۲، فوائد الرضوية ۵۷۱، الكنى والالقاب ۳: ۱۰۸ لسان الميزان ۵: ۳۰۰، المستدرك ۳: ۴۹۷ ،مصفى المقال ۳۷۲ ،معالم العلماء ۱۰۵ .

فى حقّ الوالدين» و«معونة الفارض فى استخراج سهام الفرائض» إلى أن قال: وقال ابن شهر آشوب عند ذكره: له أخبار الآحاد «التعجب فى الامامة» «مسألة فى المسح» «مسألة فى كتابة النبى ﷺ» و«المنهاج فى معرفة مناسك الحاجّ» المزار مختصر فى زيارة إبراهيم الخليل» «شرح جمل العلم للمرتضى الوزيرى» و«شرح الاستنصار» فى النّص على الأئمة الأطهار «المشجّر» «معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد» «الاستطراف» فى ذكر ماورد من الفقه فى الانصاف، كتاب «التّلقين لأولاد أمير المؤمنين» «جواب رسالة الأخوين» انتهى.

والكراجكى أيضاً كتاب فى الدّعاء سماه «روضة العابدين» ينقل عنه شيخنا الكفعمى فى كتابه «الجنّة الواقية» وغيره، وهو يروي عن الشّيخ المفيد ومن عاصره، وروايته عن المفيد بطريق الاجازة، كما صرّح به فى كتابه «كنز الفوائد» وهو من أحسن مصنّفاته الباقية إلى هذا الزّمان، والحاوية لنفايس من العلوم والأفنان، ولاسيّما الاصولين والفضائل والأخلاق، وقد اشتمل على سبع رسائل منفردة برؤسها، خارجة عن أبوابها وفصولها. منها «رسالة القول البين عن وجوب المسح على الرّجلين» و«رسالة البيان عن اعتقاد الايمان» وكتاب «الاعلام بحقيقة ايمان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الكرام» و«رسالة فى وجوب الامامة» و«مختصر التّذكرة» باصول الفقه للمفيد، وكتاب «البرهان على صحّة طول عمر الامام صاحب الزّمان» عليه السلام، و«رسالة فى جواب سؤال فى وجوب الحجّ وبعض علله ومناسكه.

وله أيضاً من المصنّفات كتاب «تهذيب المسترشدين» وهو الّذى ينقل عنه صاحب «الذّخيرة»: القول بعينيّة وجوب صلاة الجمعة وغيره هذا، وأمّا روايته بطريق القرائة وغيرها أيضاً، فهى عن جماعة أخرى منهم: الشّيخ أبوالحسن بن شاذان القمىّ ـ المتقدّم ذكره قريباً ـ وقد أثنى عليه فى كتاب «الكنز» كثيراً ومنهم: السيّد المرتضى علم الهدى، كما يظهر من «البحار» وغيره، ويظهر من «الكنز» أنّه

(١) امل الامل ٢:٢٨٧.

كان يرجع إليه في كثير من المشكلات ، ويعتقد زيادة بذله وفضله ، إلّا إنّي لم ار فيه ولا في غيره صريح روايته عنه ، ولا ذكراً لشيخنا أبي جعفر الطّوسي رحمه الله فضلاً عن روايته عنه ، كما وقع ذكرها في بعض الإجازات ، بل طبقته فوق طبقة الشّيخ بقليل ، كما يظهر لك عمّا قريب ، نعم له الرّواية عن كثير من مشايخ الشّيخ وأساتيده ، كما يظهر من فواتح أسانيده .

ومنهم الشّيخ أبو يعلى سلّار بن عبدالعزيز الدّيلمي ـ المتقدّم ذكره في أواخر باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، كما ذكره صاحب «مجمع البحرين» .

ومنهم : الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي ـ الّذي له الرّواية غالباً عن هارون بن موسى التلعكبري و لا يبعد كونه بعينه هو أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري ، الّذي هو والد الشّيخ أحمد الرّجالي ، و من جملة مشايخ شيخنا الطّوسي و النّجاشي ، وإن ذكراه بعنوان ابن عبيدالله بن إبراهيم ، مع أنّهما لم يذكرا غيره مكتنى بأبي عبدالله الحسين ، و مشاركاً لهما في الطبقة كما لا يخفى .

وأمّا الرّواية عن الرّجل بالقراءة والسّماع والإجازة وغيرها ، فلم نجدها إلى الآن إلّا للقاضي عبدالعزيز بن البراج الطّرابلسي الشّامي ، والشّيخ أبي محمّد عبد الرّحمان بن أحمد بن الحسين النّيسابوري الخزاعي ، وقد يوجد في بعض كتب الرّجال رواية الشيخ الفقيه أبي محمّد ريحان بن عبدالله الحبشي ـ الذي هو شيخ رواية شاذان ابن جبرئيل القمي أيضاً ـ عنه بلا واسطة ، ولكن الموجود في طرق الإجازات المعروفة روايته عنه ، بواسطة شيخه القاضي عبدالعزيز بن البراج والله العالم .

و قال صاحب « بحار الانوار » في مقدماته عند ذكره لهذا الرّجل : وأمّا الكراجكي ، فهو من أجلّة العلماء والفقها ، والمتكلّمين ، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات ، وكتابه «كنز الفوائد» من الكتب المشهورة الّتي أخذ عنها جلّ من أتى بعده وقال أيضاً في مقام عدّ الكتب الّتي ينقل عنها في كتاب «البحار» كتاب «النّصوص»

كتاب «معدن الجواهر» كتاب «كنز الفوائد» «رسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام»؛ «رسالة إلى ولده» كتاب «التعجب في الإمامة عن اغلاط العامة» كتاب «الاستنصار» في النص على الائمة الأطهار. كلها للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي.

أقول: ورسالته المذكورة إلى ولده هي التي ينقل عنها السيد بن طاوس رحمه الله في كتابه «فلاح السائل» في فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة: يا بني من هذا اليوم شرف عظيم، وهي أول صلاة فرضت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي أنها الصلاة الوسطى؛ وكتابه الموسوم بـ«معدن الجواهر» يوجد إلى زماننا هذا أيضاً، و قد كان عندي نسخة منه مع عدة رسائل اُخرى منه رحمه الله ظاهراً وهو كتاب في الخصال المأثورة، مثل كتاب شيخنا الصدوق قدس الله روحه إلا انه مقصور على ذكر الآحاد إلى العشرات، وقد نقل عنه شيخنا الشهيد رحمه الله في ضمن اجازته لمحمد بن نجده حديث بني الاسلام على عشرة أسهم بحق روايته ذلك عن شيخنا المفيد رحمه الله قليلا خط.

وفي رجال سيدنا العلامة الطباطبائي رحمه الله بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن علي الكراجكي أبو الفتح القاضي، شيخ فقيه، متكلم له كتاب «كنز الفوائد» من تلامذة الشيخ المفيد وقد روى عنه كثيراً وذكر رسالته في اصول الفقه في الفصل الرابع من الجزء الثاني ومن هذا الكتاب، وقد روى فيه عن عدة من المشايخ غير المفيد منهم: أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن علي الواسطي، وهذا الشيخ هو الذي حكى عنه ابن طاوس القول بالمواسعة في صلاة القضاء في رسالته المعمولة في تلك المسألة وهو يروي عن الشيخ الثقة أبي محمد هارون التلعكبري

و منهم: أبو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، و الشريف أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسيني إلى أن قال بعد عده لجماعة أخرى من مشايخه رحمه الله، وقال في الجزء الأخير من الكتاب ـ فيما روى أنه صلى الله عليه وآله

رأى في السّماء ملكاً علي صورة أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر قد اتّفق أصحاب الحديث على نقله ـ حدّثني به من طريق العامة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي ؛ و نقلته من كتابه المعروف «بايضاح دقايق النّواصب» وقراءة عليه بمكّة سنة اثنى عشرة وأربعماة .

وقال في بعض وصول الجزء الثّاني من الكتاب : أخبرني الشّريف أبو منصور أحمد بن حمزة العريضي بالرّملة وأبوالعبّاس محمّد بن إسماعيل بن عنان بحلب ،وأبو الرّجاء محمّد بن عليّ بن ابى طالب بالقاهرة ـ رحمهم الله ـ قالوا جميعاً : أخبرنا أبوالفضل محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلّب الشيباني الكوفي وساق حديث أبي ذر في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، ومثالب أعدائه ، وقول أبي ذر رضي الله عنه : مامن أُمّة ائتمت رجلاً - وفيهم من هو أعلم منه إلّا ذهب أمرهم سفالا ثمّ إلى أن قال : وقد روى فيه اى في «كنز الفوائد» عن جملة من العامّة منهم الحسين بن محمّد بن عليّ الصّيرفي البغدادى وكان مشتهراً بالعناد لآل محمّد صلّى الله ،ونقل عنه في الإمامة ماهو حجة على النّواصب وهذا الكتاب يدلّ على فضل مؤلّفه ، و بلوغه الغاية القصوى في التّحقيق والتّدقيق والاطّلاع على المذاهب والاخبار ، مع حسن الطّريقة وعذوبة الألفاظ وهو ظاهر لمن تدبّر إنتهى (١) .

ويظهر من طرق رواياته المذكورة في «كنز الفوائد» وغيره : أنّه كان سائحافي البلاد ، وغالباً في طلب الفقه والحديث والأدب وغيرهما ، إلّا انّ معظم نزوله و توطّنه كان بالدّيار المصرية ، من قاعدتها الّتي هي الآن مدينة القاهرة ، إلى سائر مواضعها و أمصارها وكان لذا اشتهر وصفه في الإجازات بنزيل الرّملة أوالرّملة البيضاء فانّهامن جملة مدن تلك الدّيار ، ويظهر من كتابه المذكور : انّه كان بها في حدود العشر الثّاني بعد الأربعماة وحدّثه بها الشّيخ أبوالعباس أحمد بن نوح بن محمّد الحنبلي الشّافعي : حكاية ملاقاته المعمر المشرقي ، الّذي كان قد أدرك صحبة إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الفوائد الرجالية ٣:٣٠٢ـ ٣٠٨ .

ويشهد بذلك أيضاً قول صاحب «مجمع البحرين» في مادّة سلاّر بن عبد العزيز ـ المتقدّم ذكره ـ وأبو الفتح الكراجكي قرأ عليه ، وهو من ديار مصر .

هذا وأمّا وفاة الرّجل فلم أرَ إلى الآن نصّاً عليها في شيء من معاجم الإماميّة وتواريخهم ، ولكن المنقول عن اليافعي المشهور الّذي هو من أعاظم علماء الجمهور في تاريخه الموسوم ب «مرآة الجنان» انّه تعرّض لبيان ذلك بهذا العنوان ، سنة تسع وأربعين وأربعمأة ، توفّي فيها أبو الفتح الكراجكي الخيمي رأس الشيعة ؛ صاحب التّصانيف كان نحويّاً لغويّاً منجّماً طبيباً متكلّماً من كبار أصحاب الشريف المرتضى وكان الخيم أوذا الخيم ، أوذات الخيم الواقع إليها النّسبة في كلامه أيضاً من المواضع الواقعة في تلك الدّيار فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة مايعجبني نقله في هذه العجالة من كتابه «الكنز» وهو من جياد الأخبار وموجبات الفوز بنعيم دار القرار ؛ حديث فضيلة يرويه بأسناده المعنعن ، عن ابن عبّاس ، قال كان النّبي صلّى الله عليه وآله ليلة بدر قائماً يصلّي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستعظام المسكين ، ويقول أللّهمّ أنجز لي ما وعدتني ويخرّ ساجداً ويخشع في سجوده ، ويكثر التفزع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك وأيّدناك ابن عمّك عليّ و مصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به ، فعلينا فتوكّل وعليه فاعتمد ، فأنا خير من توكّلت عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله في مقام نقله لبعض كلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولنعم ماقال ومن بديع كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، الّذي حفظ عنه انّ رجلاً قطع عليه خطبة ، وقال له صف لنا الدّنيا ، فقال أوّلها عناء ، وآخرها بلاء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من صحّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها الهته ومن تهلون بها نصرته ثمّ عاد إلى مكانه من خطبته صلوات الله عليه و هذه أعلى الرّتب درجة في حضور الخاطر .

ومنها ما نقله فيه مسنداً عن مولانا الصّادق عليه السلام انّه قال: قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم على أصحابه، فقال الحمد لله جلّ وعزّ والصّلاة على محمّد رسوله صلى الله عليه وآله يا أيّها النّاس إن الله والله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل بأبي أنت وأمّي يا بن رسول الله ما معرفة الله؟ قال معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته.

وحكى فيه أيضاً أنّ المتمنّاة ابنة النّعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت، فقالت إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خرجها و يطيعنا أهلها، فصاح بنا صائح الدّهر فشقّ عصانا وفرق ملأنا، وقد أتيتك في هذا اليوم أسئلك ما استعين به على صعوبة الوقت، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة، فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه، فقالت انّي محيئك بتحيّة كنّا نحيى بها فاصغى إليها، فقالت لاشكرتك يد افتقرت بعد غنى ولاملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه، وقلّدك المنن في أعناق الرّجال، ولازال الله عن عبد نعمة إلّا جعلك السّبب لردّها عليه والسّلام، فقال اكتبوها في ديوان الحكمة.

هذا وقد تقدّم من قرب هذه التّرجمة أحاديث فضيلة باهرة غريبة نقلها في الكتاب المذكور أيضاً عن شيخه الجليل محمّد بن شاذان القمّي المتبيّن حاله على التّفصيل.

٥٨٠

شيخ الطائفه الحقة ورئيس الفرقة المحقة ابوجعفرنا الثالث محمدبن الحسن بن على الطوسى قدس سره القدوسى

و هو كما ذكره العلاّمة ـ من علماء الخاصّة ـ نقلاً عنه فى كتابه «الخلاصة» شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقةٌ عينٌ صدوقٌ ، عارفٌ بالأخبار والرّجال ، والفقه ، والاصول ،والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، و صنّف فى كلّ فنون الاسلام ، وهو المهذب للعقائد والاصول والفروع ، الجامع لكمالات النّفس فى العلم والعمل .

وكان تلميذاً لشيخ المفيد محمّدبن محمّد بن النّعمان .

ولدفى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة .

وقدم العراق فى شهور سنة ثمان وأربعمأة .

وتوفّى رحمه الله ليلة الإثنين الثّاني والعشرين من المحرّم سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد المقدس الغروى ـ على ساكنه السّلام ، ودفن بداره ، وتولّى غسله ودفنه فى

له ترجمة فى :اتقان المقال ١٢١ ؛اعيان الشيعة،البداية والنهاية ١٢ :٩٧ ،تأسيس الشيعة ٣١٣ ،تحفة الاحباب ٣٢٥ ،تنقيح المقال ٣ :١٠٥ ، جامع الرواة ٢ :٩٥ ، خلاصة الاقوال ١٤٨ ،الذريعة ١ : ٧٣ ، رجال ابن داود ٣٠٦ ، رجال النجاشى ٣١٦ : رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٢٥ ، سفينة البحار ٢ : ٩٧ ، : طبقات السبكى ٣ : ١٢٦ ، الفهرست ١٨٨ الفوائد الرجالية ٣ : ٢٢٧ ،الفوائدالرضوية ٤٧٠،الكامل فى التاريخ ١٠ :٥٨ الكنى والالقاب ٢ : ٣٩٥ ، لسان الميزان ٥ : ١٣٥ لؤلؤة البحرين ٢٩٢ ، مجمع الرجال ٥ : ١٩١ المستدرك ٣ : ٥٠٥ ، مصفى المقال ٤٠٢ ، معالم العلماء ١٠٢ ، القابس ٣ ، المنتظم ٨ :٢٥٢ ، منتهى المقال ٢٧٠ ، منهج المقال ٢١٥ ، النابس ١٦٠ ،النجوم الزاهرة ٥ : ٨٢ ، نقد الرجال .

عين تلك الّليلة : الحسن بن مهدى السّليقى ، والشيخ أبو محمّد الحسن بن عبدالواحد الزّربي ، والشّيخ أبوالحسن اللّؤلؤى .

وكان يقول أوّلاً بالوعيد ـ يعنى بعدم جواز عفو الله تعالى عن الكبائر عقلا من غير توبة ، كما عليه جماعة الوعيدية . مثل أبى القاسم البلخى وأتباعه ثمّ رجع.

وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن الّتى تجدّدت ببغداد ، و احرقت كتبه وكرسيّ كان يجلس عليه للكلام . (١)

وكماذكره صاحب «لؤلؤة البحرين» تلمّذ عندوروده العراق على الشّيخ المفيد رحمه الله مدّة حياته ، ثمّ بعد موته على السيّد المرتضى ، وكان السيّد يجرى عليه فى كلّ شهر إثنى عشر ديناراً ،كما يجرى على (سائر) تلامذته كلّ بنسبته .

وله مشايخ أخر كابن الغضائرى وغيره من المذكورين فى كتب الأخبار و الفهارس .

وله كتب عديدة ذكرها فى «الفهرست»

وكما نقله عن خطّ بعض من يعتمد عليه كان لما قدم أرض العراق ابن ثلاث وعشرين سنة ، وسنّ سيّدنا المرتضى . رضى الله عنه إذ ذاك ثلاث و خمسون سنة ، فكانا متعاصرين فى العراق مدّة ثمان وعشرين سنة . وبقى الشّيخ رحمه الله بعد السيّد المرتضى أربعا وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وسبعين سنة .

وكما نقله أيضاً عن صورة إجازة بعض مشايخه المعاصرين كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحقّ وإماماً فى الفقه والحديث ، إلّا أنّه كان كثير الاختلاف فى الأقوال ، وقدوقع له خبط عظيم فى كتابى الاخبارفى تمحله للاحتمالات البعيدة والتّوجيهات الغير السديدة ،وكانت له خيالات مختلفةفى الاصول ، ففى «المبسوط» و الخلاف مجتهد صرف و اُصولى بحت ، بل ربّما سلك مسلك العمل بالقياس و الإستحسان فى كثير من مسائلهما ، كمالا يخفى على من أرخى عنان النّظر فى مجالهما،

(١) خلاصة الاقوال ١٤٨

وفي كتاب «النّهاية» سلك مسالك الأخباري الصّرف ، بحيث أنّه لايتجاوز فيها مضامين الأخبار ، ولم يتعدّ مناطيق الآثار ـ وإن نقل عن صاحب الإجازة أيضاً أنّه قال بعد ذلك - و قد اعتذر بعض علمائنا بأنّه سلك في الكتابين المذكورين مسلك العامّة تقيّة واستصلاحاً و مماشاة لهم ؛ حيث انّهم شنّعوا على علماء الشّيعة بانّهم ليسوا من أهل الاجتهاد والإستنباط، وليس لهم قدرة على التفريع و الإستدلال .

وأين هذا الإعتذار من إعتذار الفاضل محمّد بن إدريس الحلّي رحمه الله بانّ الشّيخ في «النّهاية» لم يسلك مسلك الفتوى ، وانّما سلك مسلك الرّواية ، و كتابه كتاب الرّواية ، لاكتاب فتوى ودراية ؛ ثمّ قال في مقام تزييف اعتذار ذلك البعض : ولعمري انّه ما أصاب ولاانّه عرف حقيقة الجواب ، وإن كان ماذكره (ذلك البعض) غير مسلّم ، و الحق انّ الشّيخ صارت له حالات متناقضة ـ و أمور متعارضة ، لانّه كان حديد الذّهن ، شديد الفهم ، حريصاً على كثرة التّصانيف وجمع التّواليف.

وكما ذكره رحمه الله بعد نقل كلام صاحب الإجازة إلى هذا المقام ـ قد غفل قدّس سرّه عن شيء آخر هو أشدّ ممّا ذكره لمن تأمّل بحقيقة النّظر ، و هو ما وقع للشّيخ المذكور سيّما في «التّهذيب» من السّهو و الغفلة والتّحريف والنّقصان ، في متون الاخبار وأسانيدها ، وقلّ مايخلو خبر عن علّة من ذلك كما لايخفى على من نظر في كتاب « التنبيهات» الّذى صنّفه السيّد العلامة السيّد هاشم البحراني في رجال «التهذيب» وقد نبهّنا في كتابنا «الحدائق النّاضرة» على ما وقع له من النّقصان في متون الأخبار ، حتّى أن كثيراً ممّن يعتمد في المراجعة عليه ولايراجع غيره من كتب الاخبار وقعوا في الغلط ؛ وارتكبوا في التّفصي منه الشّطط ، كما وقع لصاحب «المدارك» في مواضع من ذلك .

وبالجملة فانّ الشّيخ المذكور وإن كان فضله أعظم من أن تحويه السّطور ، إلا أنّه لمزيد الاستعجال في التّصنيف ، والحرص على كثرة التّأليف ، وسعة الدّائرة والإشتغال بالتّدريس والفتوى والعلم والعمل ونحوذلك ؛ قدوقع في هذه الأحوال

الظّاهرة لكلّ من أعطى النّظر حقّة في هذاالمجال ، جزاه الله تعالى عنّاوعن الاسلام أفضل الجزاء ، وألحقه بنبيّه وآله صلوات الله عليهم في الدّرجه العليا والمرتبة القصوى انتهى (١) .

ويشهد بماذكره صاحب «اللؤلؤة» مضافاً إلى مانقله عن كاتب هذه التخطئة، كلام بعض أعاظم المعلّقين على ترجمة هذا الشّيخ الكبير ، وكأنّه سميّنا المحقق الشّهير بمير الدّاماد رحمة الله تعالى عليه بهذا التّقرير : واعلم أنّ كلّ ماوقع من الشّيخ الطوسي رحمه الله من السّهو والغفلة باعتبار كثرة تصانيفه ومشاغله العظيمة ؛ فانّه كان مرجع فضلاء الزّمان ، وسمعنامن المشايخ ، وحصّل لنا الظّنّ أيضاً من التتبّع أنّ فضلاء تلامذته الّذين كانوامن المجتهدين ، يزيدون على ثلاثمأة فاضل من الخاصة ومن العامّة مالايحصى؛ وأنّ الخلفآءاعطوه كرسيّ الكلام ، وكان ذلك لمن كان وحيّداً في ذلك العصر ،مع أنّ أكثر التّصانيف كانت في أزمنة الخلفآء العبّاسيّة ، لأنّهم كانوا مبالغين في تعظيم العلماء والفضلاء من العامة والخاصة ولم يكن إلى زمان شيخ الطّائفة تقيّة كثيرة ؛ بل كانت المباحثة في الاصول والفروع حتّى في الإمامة في المجالس العظيمة .

وذكر ابن خلكان جماعة كثيرة من فضلاء أصحابنا في تاريخه وكانوا بحيث لايمكنهم الإخفاء ، ومباحثات القاضي عبدالجبّار والباقلاني وغيرهما مع المفيد والمرتضى وشيخ الطائفة مشهورة مذكورة في تواريخ الخلفآء ، فلهذه المشاغل العظيمة يقع منه السّهو كثيراً إنتهى .

ونقل عن بعض محقّقي المتأخّرين وكأنّه المحقّق الخوانساري قدّس سرّه أنّه قال : انّ علماء الشّيعة قبل الشّيخ لم يكن بينهم كثير اختلاف ،لانّ مدار عملهم بأحاديث كتاب «الكافي» ولم يكن بين أحاديث كتابه اختلاف ، ولمّاصنّف الشّيخ رحمه الله مصنّفات كثيرة ، وجمع الأحاديث المختلفة ؛ واختلف في كتبه في فتاويه اجترىء الإماميّة على الإختلاف ، فيكون قول كلّ في فتواه موافقاً لأحد أقوال الشّيخ ، وقلّما كان قول

(١) لؤلؤة البحرين ٢٩٣- ٢٩٨

خارج عن أحد أقواله لعدم اجترائهم على ذلك. تمّ وهو كلام متين في حقّ الرّجل.

وقد ذكره سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي في «فوائد الرّجاليّة» بهذه الكيفيّة: محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي أبو جعفر شيخ الطّائفة المحقّه، ورافع أعلام الشّريعة الحقّه، إمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين، وعماد الشّيعة الإماميّة في كلّ مايتعلّق بالمذهب والدّين، محقّق الأصول والفروع، ومهذّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطّائفة على الإطلاق ورئيسها الّذي تلوى إليه الأعناق.

صنّف في جميع علوم الاسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام: أمّا التّفسير فله فيه كتاب «التّبيان» الجامع لعلوم القرآن، وهو كتاب جليل كبير، عديم النّظير في التّفاسير؛ وشيخنا الطّبرسي - إمام التّفسير في كتبه إليه يزدلف؛ ومن بحره يغترف، وفي صدر كتابه الكبير بذلك يعترف، والشّيخ المحقّق المدقّق محمّد بن إدريس العجلي مع كثرة وقائعه مع الشّيخ في أكثر كتبه يقف عند تبيانه ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب واستحكام بنيانه.

أقول والكتاب المذكور هو فوق مايقول ونقول، و حسب الدّلالة على اشتماله لجميل كل مدلول، واحتوائه لجليل كلّ مشمول، مع ندور مايوجد فيه من أحاديث آل الرّسول، كلام صاحب تاريخ مصر المنقول عنه في ذيل ترجمة شيخنا المبرور المذكور، بما هو مطابق لعين هذا المقول: فقيه الإماميّة و عالمهم، و هو صاحب التّفسير الكبير الّذي هو في عشرين مجلّداً، وله تصانيف أخر و كان مجاوراً بمشهد النّجف، وتوفّي بها، وكان رافضياً قوى التّشيّع (١).

رجعنا إلى كلام صاحب «الفوائد» وأمّا الحديث فإليه تشدّ الرحال؛ وبه يبلغ رجاله منتهى الآمال، وله فيه من الكتب الاربعة الّتي هي أعظم كتب الحديث منزلة، وأكثرها منفعة، كتاب «التّهذيب» وكتاب «الاستبصار» ولهما المزية الظّاهرة باستقصاء مايتعلّق بالفروع من الأخبار، خصوصاً: «التّهذيب» فانّه كان للفقيه فيما يبتغيه من

(١) النجوم الزاهرة ٥: ٨٢.

روايات الأحكام مغنياً عما سواه في الغالب ، ولا يغني عنه غيره غنى في هذا المرام، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال ؛ والتنبيه على الأصول والرجال ، والتوفيق بين الأخبار ، والجمع بينها بشاهدى النقل أو الاعتبار .

وأما الفقه فهو خريت هذه الصناعة ، والملقى إليه زمام الانقياد والطاعة، و كل من تأخر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقه على كتبه ، استفاد منها نهاية أربه و منتهى طلبه ، وله في هذا العلم : كتاب «النهاية» الذى ضمنه متون الأخبار ، وكتاب «المبسوط» الذى وسع فيه التفاريع و أودع فيه دقايق الأنظار ، و كتاب « الخلاف» الذى ناظر فيه المخالفين ، وذكر فيه ما اجتمعت عليه الفرقة من مسائل الدين.

وله : كتاب «الجمل والعقود» في العبادات والاقتصاد فيها وفي العقائد الاصول و«الايجاز» في الميراث وكتاب «يوم وليلة» في العبادات اليومية.

وأما علم الأصول والرجال فله في الأول: كتاب «العدة» وهو أحسن كتاب صنف في الأصول ، وفى الثانى كتاب «الفهرست» الذى ذكر فيه أصول الأصحاب ومصنفاتهم وكتاب «الابواب» المرتب على الطبقات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى العلماء الذين لم يدركوا أحداً من الأئمة عليهم السلام ، وكتاب «الاختيار» وهو تهذيب كتاب معرفة الرجال للكشى .

وله : كتاب «تلخيص الشافى» فى الإمامة ، و كتاب «المفصح» فى الامامة ؛ و كتاب «مالايسع المكلف الإخلال به».

وكتاب «مايعلل ومالا يعلل» و«شرح جمل العلم والعمل» مايتعلق منه بالاصول ، وكتاب في اصول العقايد كبير، خرج منه الكلام في التوحيد، وشيء من العدل: و«مقدمة في الدخول إلى علم الكلام ، « و هداية المسترشد وبصيرة المتعبد» و كتاب «مصباح المتهجد» وكتاب «مختصر المصباح» و«مناسك الحج » مجرد العمل والأدعية وكتاب «المجالس والأخبار» وكتاب «مقتل الحسين عليه السلام » وكتاب «أخبار المختار» و كتاب «النقض على ابن شاذان في مسألة الغار» ومسألة في العمل بخبر الواحد، ومسألة في تحريم

الفقاع» و«المسائل الرجبية» في آي القرآن و«المسألة الرازية» في الوعيد و«المسائل الجنبلائية» أربع وعشرون مسألة و «المسائل الدمشقيّة» اثنتي عشرة مسألة و«المسائل الالياسيّة» مأة مسألة، في فنون مختلفة ، و«المسائل الحائرية» نحو ثلاثمأة مسألة و «المسائل الحلبيّة» و«مسائل في الفرق بين النّبيّ والامام» و«مسائل ابن البراج» وكتاب «انس الوحيد» مجموع.

هذه جملة الكتب الّتي ذكرها في «الفهرست» وله كتاب «الغيبة» كتاب حسن مشهور ، ـقلت وهو في إثبات غيبة صاحب الزّمان عليه السلام ، وبيان شواهدها و أسبابها ، و سائر مايتعلّق ببابها فيما يقرب من «اكمال» شيخنا الصّدوق؛ وقدكتب في هذا المعنى جماعة من علماء تلك الأعصار ، مذكورة في طيّ كتب التراجم والآثار.

رجعنا إلى تتمّة كلام السيّد المهدي قدّس سرّه الزّكي النّقي، وعن الحسن بن مهدى السّليقى أحد تلامذة الشّيخ ـ يريدبه من تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ـ انّ من مصنّفاته الّتي لم يذكرها في «الفهرست» كتاب «شرح الشّرح» في الاصول، وهو كتاب مبسوط املاء علينا منه شيئًا صالحاً ، و مات رحمه الله و لم يتمه ، و لم يصنّف مثله انتـهى .

وأوّل مصنّفات الشّيخ في الفقه كتاب «النّهاية» وآخرها «المبسوط» كما يظهر من كلامه في خطبة هذا الكتاب ، وكتاب «الجمل والعقود» ومن إحالته فيه في عدّة مواضع على سائر كتبه ، منها ماذكره في كتاب الميراث حيث حكى اختلاف الأصحاب في ذلك ، ثمّ قال: ومنهم من ذهب إلى انّهم يرثون بالنّسب والسبب الصحيحين والفاسدين وهو الذى اخترته في سائر كتبى في «النّهاية» «والخلاف» و «الايجاز» في الفرائض و «تهذيب الأحكام» وغير ذلك.

وقد ذكر في أوّل «المصباح» مايدلّ على تأخّره عن جميع كتبه الفقهيّة حتّى «المبسوط» ومعرفة ترتيب التّصانيف أمرٌ مهمّ يحتاج إليه الفقيه في الإجماع و الخلاف ، كمانبهّنا عليه سابقاً . وكتاب «المبسوط» كتاب جليل عظيم النّفع وهو كما

قال مصنّفه فيه و في « الفهرست » أنّه كتاب لم يصنّف مثله و لا نظير له في كتب الأصحاب و لافي كتب المخالفين ، و هو أحد و ثمانون كتاباً مفصّلة في «الفهرست»

وقدذكر في مفتتحه أنّه كان على قديم الوقت وحديثه متشوق النّفس إلى عمل مثل هذا الكتاب ، قال : وكان يقطعني عن ذلك القواطع ، و يشغلني الشّواغل ، و يضعف نيّتي أيضاً فيه ، قلّة رغبة هذه الطّائفة فيه ، و ترك عنايتهم به ، لأنهم القوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ حتّى انّ مسألـة لو غيّر لفظها و عبّر عن معناها بغير اللّفظ المعتاد لهم ، تعجّبوا منها و قصر فهمهم عنهـا ، وكنت عملت على قديم الوقت كتاب «النّهاية » وذكرت فيه جميع مارواه أصحابنا في مصنّفاتهم و أصولها من المسائل وفرقوه في كتبهم ، قال وأوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة حتّى لا يستوحشوا من ذلك و عملت بآخره مختصر جمل العقود في العبادات سلكت فيه طريق الايجاز والاختصار ووعدت فيه أن أعمل كتاباً في الفروع خاصّة ينضاف إلى كتاب «النّهاية» ويجتمع معه يكون كاملاً في جميع مايحتاج إليه .

ثمّ رأيت أنّ ذلك يكون مبتوراً يصعب فهمه على النّاظر فيه لأنّ الفرع انّما يفهم إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه الّتي فصّلها الفقهآء وهي نحو من ثمانين كتاباً على غاية مايمكن تلخيصه من الألفاظ، واقتصرت فيه على مجرّد الفقه دون الأدعية والآداب ، وأعقد فيه الأبواب وأقسّم فيه المسائل، وأجمع بين النّظائر واستوفيه غاية الإستيفاء ، وأذكر أكثر الفروع الّتي ذكر المخالفون وأقول : ماعندي فيه على ماتقتضيه مذاهبنا وتوجبه أصولنا بعد أن أذكر جميع أصول المسائل ، وإذا كانت المسألة اوالفرع ظاهراً اقنع فيه بمجرّد الفتيا ؛ وإن كانت المسألة أوالفرع غريباً أومشكلاً أومي إلى تعليلها ووجه دليلها ليكون النّاظر فيها غير مقلّد ولامنحت ؛ وإذاكانت المسألة أوالفرع ممّافيه أقوال العلماء ذكرتها وبيّنت عللها والصّحيح منها والأقوى ، وابنّه على جهة دليلها لاعلى وجه القياس ، وإذا شبهت شيئاً بشيء فعلى جهة المثال لاعلى حمل إحديهما على الأخرى أوعلى وجه الحكاية

عن المخالفين دون الاعتبار الصّحيح ، ولا أذكر أسماء المخالفين في المسألة لئلاّ يطول الكتاب ، وقد ذكرت ذلك في مسائل الخلاف مستوفى ، وإذا كانت المسألة لا ترجيح فيها للأقوال وتكون متكافئة وقفت فيها وتكون المسألة من باب التخيير ، و هـذا الكتاب إذا سهل الله إتمامه يكون كتاباً لا نظير له في كتب أصحابنا ولا في كتب المخالفين لانى إلى الآن ما عرفت لأحد من الفقهاء كتاباً واحداً يشتمل على الأصول و الفروع مستوفاً مذهبنا بل كتبهم وإن كانت كثيرة فليس يشتمل عليها كتاب واحد ، و أمّا أصحابنا فليس لهم في هذا المعنى شيء يشار إليه بل لهم مختصرات ، و أوفى ما عمل في هذا المعنى كتابنا «النّهاية» وهو على ماقلت فيه .

هذا كلامه رحمه الله نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة لمن تدبّر ذلك و تأمّل ، و من جملة فوائده ما أشرناه في وصف كتاب «النّهاية» من انّه نقل متون الأخبار أومضامينها ، فانّ هذا شيء عظيم النّفع عند إعواز الأحاديث.

وقد ذكر الشّيخ طاب ثراه كلّ من تأخّر عنه من علماء الشّيعة وفقهائهم، وأكثروا الثّناء والاطراء عليه وعلى كتبه :

وقال النّجاشي وهو من معاصريه : محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسي أبو جعفر جليلٌ في أصحابنا ، ثقةٌ عينٌ ، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله المفيد ، له كتب ثمّ ذكر كثيراً مما تقدّم من مصنّفاته.

وقال العلاّمة رحمه الله شيخ الإماميّة ووجههم إلى أن قال بعد نقله تمام عبارة «الخلاصة» الّتي قدّمنا الإشارة إليها بالمعنى .

وقال ابن داود : شيخنا شيخ الطائفة وعمدتها قدّس الله روحه «لم» أوضح من أن يوضح حاله ، ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة ، و قدم العراق في سنة ثمان وأربعمأة ،وتوفي ليلة الإثنين ثاني عشر المحرّم من سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد

١ـ رجال النجاشي ٣١٦ طبع ايران

الشريف الغروى ، ودفن بداره (١) .

وقال السروى ـ يعنى به ابن شهر آشوب المازندرانى الآتى ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله فى «معالمه» توفى بمشهد أميرالمؤمنين عليه السلام فى آخر المحرم سنة ثمان وخمسين وأربعمأة (٢)

وبين التواريخ اختلاف فى أيام الشهر وبين الأولين والثالث فى السنين أيضاً والأثبت وفاته عام ستين. و فى «الوجيزة» ـ يعنى بهامختصر سميّنا العلامة المجلسى فى الرجال ـ : محمد بن الحسن الطوسى فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان (٣)

و قد ذكر الشيخ رضى الله عنه جماعة من المخالفين أيضاً فعن ابن الجوزى فى تاريخه فيمن توفى سنة ستين و أربعمأة من الأكابر : أبو جعفر الطوسى فقيه الشيعة توفى بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام .(٤)

وحكى القاضى فى « مجالسه » عن ابن كثير الشامى انه قال فيه انه كان فقيه الشيعة مشتغلاً بالافادة فى بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة و السنة سنة ثمان وأربعين وأربعمأة واحترقت كتبه و داره فى باب الكرخ فانتقل من بغداد إلى النجف وبقى هناك الى أن توفى فى شهر المحرم سنة ستين وأربعمأة (٥) وعن «تاريخ مصر و القاهرة » لبعض الأشاعرة : ان أبا جعفر الطوسى فقيه الامامية و عالمهم ، و صاحب التصانيف منها تفسير كبير فى عشرين مجلداً جاور النجف ومات فيه وكان رافضياً قوى التشيع . (٦)

(١) رجال ابن داود الحلى ٣٠٦ برقم ١٣٢٧ طبع دانشگاه طهران

(٢) معالم العلماء ١١٤

(٣) راجع ص ١٦٣ من الوجيزة للمجلسى الثانى الملحقة بآخر خلاصه الاقوال .

(٤) المنتظم ٨:٢٥٢

(٥) البداية والنهاية ٢:٩٧

(٦) النجوم الزاهرة ٥:٨٢

وحكى جماعة انّه وشى بالشّيخ إلى الخليفة العبّاسى انّه وأصحابه يسبون الصّحابة وكتابه «المصباح» يشهد بذلك ، فانّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشورا اَللّهمّ خصّص أنتِ أوّل ظالمٍ باللّعنِ منّي وأبدأ به أوّلاً ثم الثّاني ثمّ الثالث ثمّ الرّابع ، أللّهمّ اللعن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعى الخليفة بالشّيخ والكتاب، فلمّا حضر الشّيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال ليس المراد من هذه الفقرات ماظنّه السعاة بل المراد بالأوّل: قابيل قاتل هابيل، وهو اوّل من سنّ القتل والظّلم، وبالثّاني قيدار عاقر ناقة صالح ، وبالثّالث قاتل يحيى بن زكريّا قتله لاجل بغى من بغايا بنى إسرائيل ، وبالرّابع عبد الرّحمان بن ملجم قاتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ؛ فلمّا سمع الخليفة من الشّيخ تأويله و بيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من السّاعى وأهانه (١)

ويستفاد من تاريخ تولّد الشّيخ رحمه الله ووفاته انّه قد عمر خمساً وسبعين سنة، وأدرك تمام الطّبقة التّاسعة وخمس عشرة سنة من الثّامنة ، وعشر سنين من العاشرة ، فيكون قد ولد بعد وفاة الصّدوق بأربع سنين ، فانّه سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة؛ كما سيجيء في ترجمته إنشاءالله تعالى .

ويعلم من تاريخ وروده العراق ـ وهى سنة ثمان و أربعمأة ان مقامه فيها مع الشّيخ المفيد ، رحمه الله ، كان نحواً من خمسن سنين ، فانّه توفّى سنة ثلاث عشرة و أربعمأة ، ومع السيّد المرتضى رحمه الله نحواً من ثمان وعشرين سنة ، لانّه توفّى سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة ، فيكون قد بقى بعده أربعاً و عشرين سنة ، اثنى عشرة سنة منها في بغداد ، ومثلها في المشهد الغروي ، و توفّي فيه ودفن فى داره ، و قبره مزار معروف ، وداره ومسجده وآثاره باقية إلى الآن ، وقد جدّد مسجده فى حدود سنة ثمان وتسعين من المأة الثّانية بعد الالف ، فصار من أعظم المساجد فى الغرى المشرف، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصّلحاء من أهل السّعادة رحمه الله انتهى (٢) .

١- مجالس المؤمنين ١: ٤٨١

٢- الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٧ - ٢٤٠

والمسجد المذكور هو الواقع في محلّة خلف الحضرة المقدّسة مشهوراً بمسجد الطّوسى من هذه الجهة ، بل الباب المفتوح إلى تلك المحلّة من الصّحن المطهر أيضاً يعرف بهذه النّسبة ، وقبر شيخنا المرحوم قد اتّفق الآن في صفة قبلة ذلك المسجد ، وسط اسطوانتين ، ومن عجيب ماطرأ بعد ذلك من تصاريف الأيّام أن وقع فيما هنا لك أيضاً مرقد صاحب مانقلناه من الكلام إلى هذا المقام ، وهو سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى برّدالله مضجعه البهىّ الزّكىّ ، فانّه واقع فيما يلى جهة مغرب ذلك البيت المعمور ، على يسار الدّاخل إليه من الباب المشهور، وكأنّه كان بموجب توصيته بذلك الأصحاب والأحباب ، من غاية محبّته لمجاورة ذلك الجناب ، تحت ظلّ مرحمة مولانا و مولى المؤمنين أبي تراب ،عليه سلام الله العزيز الوهّاب ، رزقنا الله مثل هذه السّعادة العظيمة في الحياة وعند الوفاة ، ووقى الله عظامنا الرّميمة بحرمة صاحب تلك البلدة الكريمة، من الدّواهى والآفات ، حتّى نخرج تحت علمه المنشور إلى ميقات النّشور و نأمن بيمن حضرته المقدّسة من صولات الحضور ، وسؤات البشور ، منادين عند نسولنا من مكاننا المحفور ، بلساننا المغفور ، وبياننا المزفور، بلدة طيّبة وربّ غفور، آمين ربّ العالمين برتبة أوليائك المقرّبين .

ثمّ ليعلم ان هيهنا بقي شيئان ينبغى انّ ينبّه عليهما في أثر هذا العنوان: أحدهما انّ لهذا الشّيخ المتقدّم العميد من المشايخ والمحدّثين والأسانيد مالا يوجد لأحد من الطّائفة مثله ، ومن كثرة فضايل أولئك أيضاً يظهر لك فضله ونبله ، فليحط علمك في مثل هذه التّرجمة بأسمائهم لامحالة ، كيلا تكون على العمة في تيهاء جلالة مقداره بعد هذه الحالة ، وكذلك له من التّلاميذ ورجال الحوزة وطلاّب الحضره والآخذين من بركات ذلك النّفس الّذى قد شرحنا لك نواله ، وحضره جماعة فوق كثير من الجماعات جميعهم من أرباب المراتب و المناعات مع الإعتقاد الكامل لهم بصحّة طريق استنباطاته بحيث قد عدوا من مقلدته فيما وافقوه من مسائل خلافاته.

وثانيهما أنّ تبويب مصنّفاته الموجودة إلى هذا الزّمان و ترتيبها و بديع كلّ

مااشتملت عليه وحوشها وغريبها ماهى ؛ وماهو الملحوظ له فى كثير من تلك المصنّفات والدّاعى له إليها حتّى يكون المطالع لها على بصيرة من الأمر ، غير مسند إليه ما ليس له من القول ، ويشكر سعيه الجميل فى تنقيح ماصنعه على سبيل التّفصيل ،فامّا الكلام على المرحلة الأولى منهما بحسب ماهو المحقّق لدينا أو المنقول إلينافهو إنّا نقول بعد التّوكّل على إلهنـا الغاية للسّؤل ، ثمّ التوسّل بأذيال الرّسـول و آل الرّسول ، أمّا القبيلة الأوّلون و مشيخته المجلّلون المفضّلون ، فمنهم بعد شيخنا المفيد ، وسيّدنا المرتضى ،وجماعة أخرى لهم عنوانات عليحدة فيمايجيىء أومامضى هو :أحمدبن إبراهيم القزوينى ، وأحمدبن عبدون الفراز ، وأحمدبن محمّدبن موسى الأهوازى ، وجعفر بن الحسين القمّى ، والحسين بن القاسم العلوى ، و الحسين بن إبراهيم القزوينى ، والحسين بن عبيدالله الغضائرى ، وعلىّ بن أحمدبن أبى جيد ، و على بن شبل بن راشد ، ومحمّدبن سليمان الحمدانى ،وهلال بن محمّد الحفار،وأبوطالب بن غرور ، وأبوعلىّ بن شاذان وجماعة من علمآء العامّة المشار إلى أسمائهم وصفاتهم فى كتابه «المجالس» وغيره مثل أبى محمّد الفحام على بن محمد بن خنيس ، وأبى القاسم بن الوكيل ، والفجيع العقيلى ، وأبى عمير بن المهدى ، فليلاحظ.

وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فمن جملة مشاهيرهم المستنبطة اسماؤهم مـن التّضاعيف بعد ولده الجليل الثّقة العين أبى علىّ الحسن بن الشّيخ ، صاحب كتاب «المجالس» وغيره هوأبوابراهيم إسماعيل بن محمّدبن الحسن بن محمّدبن الحسين بن بابويه القمّى ، وأخوه أبوطالب إسحاق بن محمّد ،والشّيخ العدل الثّقة آدم بن يونس بن المهاجر النسفى ، والشّيخ الفقيه الدّين أبوالخير بركة بن محمدبن بركه الأسدى ، والشّيخ العلم العين المشهور أبوالصّلاح الحلبى ،المتقدّم ذكره فى باب التّاء - والسّيّد الثّقة المحدّث أبو إبراهيم جعفر بن علىّ بن جعفر الحسينى ، وشيخ الاسلام الحسن بن بابويه القمّى ،والفقيه الثّقة الوجيه الكبير محيى الدّين ابوعبدالله الحسن بن المظفّر الهمدانى ، والشّيخ الثّقة الفقيه أبومحمّد الحسن بن عبد العزيز الجبهانى ، والفقيه

الثّقة الشّيخ الإمام موفّق الدّين و الفقيه الثّقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني ، والسيّد الفقيه أبومحمّد زيد بن عليّ بن الحسين الحسني ، و السيد ابو الصّمصام ذوالفقار بن معبد الحسيني ، والشّيخ سلمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي ، والشّيخ الفقيه الثّقة صاعد بن ربيعان ، ،والشّيخ الفقيه أبو الصّلت محمّد بن عبدالقادر ،والشّيخ الفقيه المشهور سعدالدّين ابن البراج، والشّيخ المفيد المقدّم عبدالرّحمان بن احمد النّيسابوري ، والمفيد الآخر عبدالجبّار بن عليّ المقرّي الرّازي ، و الشّيخ عليّ بن عبدالصّمد التّميمي السّبزواري ، والشّيخ عبيدالله بن الحسن بابويه القمّي ،والأمير الفاضل الزّاهد الورع غازي بن أحمد بن أبي منصور السّاماني و الشّيخ الثّقة الفقيه كردي بن عكبري بن كردي الفارسي ، والسيّد المرتضى أبوالحسن المطهّر ابن أبي القاسم الدّيباجي ، والشّيخ الثقة الفقيه أبوعبدالله محمد بن هبة الله الورّاق ،والشّيخ أبوجعفر محمّد بن عليّ بن محسن الحلبي ، و الشّيخ أبوسعد منصور بن الحسين الآبي ؛ والشّيخ الإمام جمال الدّين محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، والسيّد الفقيه المحدّث الثّقة ناصر الدّين الرضيّ بن محمّد الحسيني ، ومحمّد بن الحسن بن علي الفتال ـ الآتي ذكره و ترجمته عنقريب بل الشيخ العالم المؤتمن أبو الفتح الكراجكي المتقدّم ذكره على التّفصيل ـ كما عرفته ثمّة مع تمام ما فيه من الكلام الطويل؛ وناهيك بذا شهادة على كون الرّجل من أعلام هذا الدّين ، وفي أعلى درجة من العلم والعقل و الجلالة والتّمكين .

وأما الكلام على المرحلة الثّانية الّتي هي بيان أوضاع بعض ماله من المصنّفات فمن جملة ذلك انّ المستفاد من تتبّع كتابه المعروف الكبير المتّسم : « تهذيب الحديث» إنّ وضعه إنّما هو لمطلق جمع الأحاديث ماورد منها على سبيل الوفاق أو الخلاف ، بخلاف كتاب «الاستبصار» فانّه مقصور على جميع المخالفات من الأخبار، وكلّ منهما في بيان أحاديث أهل بيت العصمة ، المتعلّقة بفقههم وفروعهم في ضمن ثلاثين كتاباً من أبواب الفقه كما عرفت انّ كتابه المبسوط كان قد اشتمل على ثمانين كتاباً

منها إلاأن التّهذيب أبسط من الاستبصار بكثير ، وقدكتبه باشارة استاده المفيد ، و بعنوان الشّرح لكتاب «مقنعة» الّذى هوفى الفقه كتاب سديد ،وذلك لماسمعه يقول انّ أباالحسين الهارونى العلوى كان يعتقد الحقّ و يدين بالإمامة ، فرجع عنها لما التبس عليه الأ مرفى اختلاف الأحاديث ، وترك المذهب ، ودان بغيره لمالم يتبيّن له وجوه المعانى فيها،وانّه اذاكان الأمر على هذه الجملة فالإشتغال بشرح كتاب يحتوى على تأويل الاخبار المختلفة والأحاديث المتنافية من أعظم المهمّات فى الدّين،ومن أقرب القربات إلى الله تعالى لمافيه من كثرة النّفع المبتدى و الرّيض فى العلم ،وقد أسقط من الرسالة المذكورة بابها المتقدّم الّذى هو فى أصول العقايد باشارته أيضاً . لانّه كان خارجاً عن مقصوده ،نعم هومع ذلك كلّه اسم خالف المسمّى ، ولفظ لم يطابق المعنى ، لانّ أخباره منثورة غيرمنتظمة ،ومنشورة غيرملتئمة ، وترتيبه مشوش عسير التّناول ، ومهوش كثير التّساهل ؛ تطلب منه أحاديث المسألة فى غير موضعها كثيراً ، فليكن المجتهد عند مراجعته إيّاه بمناسبات هذه المواضع بصيراً وإن كان صاحبوا «الوسائل» و«البحار»و«الوافى» كفونا بجوامعهم الثّلاثة الباهرة النّظام مؤنة الرّجوع إلى الكتب الاربعة الخالية تمامها عن التّهذيب التّام،ولاسيّما هذاالكتاب الّذي بلغ إليه منّا الكلام، وهو بعكس ماعرفته منه متّسم عندالمؤلف له بـ «تهذيب الأحكام»وسوف يأتى فى ذيل ترجمة السيّد هاشم البحرانى إنشاءالله تعالى أيضاً انّه رتّب كتاب تهذيب الشيخ أحسن التّرتيب ، ولم ينقص ولم يزد فيه على أصل كتاب «التّهذيب» غير أنّه كما قيل سمّاه بعض علماء تلك الدّيار وتلك الأعصار بتخريب التّهذيب ، وليس ذلك من البلدى والمعاصر بعجيب:

هذا ومن جملة ماذكر أيضاً رهو ممّا ينفع المراجعين إلى الكتب الأ ربعة علمه، ويضرّ بهم فوق حدّ الرّقم كتمه وجهله ،هوأنّ بناءشيخنا المرحوم ، فى كتابى حديثه اللّذين هما من تلك الأربعة المتناسبة ، نسبة الروايات إلى مصنّفى الكتب الّتى وقع فيهما النّقل عنها من الاصول الأربعمأة المعروفه و غيرها ، المؤلفه زمن الصادقين

و من بعد هما فى أحاديث الإمامية الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام لا إلى عيون تلك الكتب والأصول كما هو دأب جماعة من قدمائنا الفحول ، ولا إلى مشايخ نفسه المتّصلة الأسناد إلى أولئك المصنّفين ، كما هى طريقة ثقة الاسلام فى كتابه الكافى ، ولا إلى رواة الأصل الّذين تلقوّها بدون الواسطة من بيان المعصوم ، كما هو عمل شيخنا الصّدوق فى كتاب «من لا يحضره الفقيه» ولمّا كان غير طريقة صاحب «الكافى» فى أخذ الرّواية يلحقها بباب المرسل ، الّذى ليس عليه منّا المعوّل ، لصدق عدم اتّصال الأسناد بالنّسبة إليه ، وعدم حصول العلم لنا بكون النّقل فيه بطريق الوجادة المعتبرة عند أهل الدّراية ، من جملة طرقهم التّسع فى تجويز الرواية ، ولا أقلّ من كون هذه الطّريقة مع عدم تمهيد الجابر لإضرارها فى القطع بصدور مرويّاتها عند معتبريه أو معتقديه ، وفى ظهور أدلّة حجيّة خبر الواحد الظّنّى المعتبر بالنّسبة إلى أمثالها عند غيرهم ، مع مخالفتنا الأصل الأصيل الأولى المسلّم عند الكلّ الّذى هو عدم حجيّة الظّنون تدليساً فى نسبة التّحديث إلى المشايخ الأعلام ، ومخالفاً لما اذن لنا فى الرّواية عن الائمّة المعصومين عليهم السلام ، فلاجرم تدارك شيخنا الصدوق ، و مولانا الشّيخ المرحومات ما كان قد ورد على جوامعهم الثّلاث من مقولة هذا النقصان ، بوضع كلّ منهما فى خاتمة كتابه الأخير جزءاً أخيراً يذكر فيه مشيخة نفسه ، بمعنى شيوخ روايته من ابتداء من أخذ عنه إلى أن يوصل إلى أحد من رواة الأصل ، أو أصحاب تلك الكتب والأصول ، وإن كان لا يتدارك بمشيخة كتاب التّهذيب ، ما وقع فيه من المدالسة والتّجنيب ، من جهة أنّه أسقط المؤلف فى جملة من أسانيد أحاديثه راوياً أم راويين ، لا يتّصل منها السّند إلّا بعد تخلّل أحد منهما فى البين ، فصارت تلك الأخبار من هذه الجهة مرسلة بالمعنى الأعمّ ، مع أنّ أسانيدها فى الظّاهر متّصلة على الوجه الأتمّ ، وكذا من جهة كون جملة من الاخبار الواقعة فيه مأخوذة من بعض الكتب التى قد أخذت هى أيضاً من كتب جماعة أخرى لا يكون اتّصالا بين مؤلّفى تلك الكتب ومؤلفي هذه ، فترى الشّيخ ينقلها عنهم على سبيل العنعنة ، وإسقاط تلك الوسائط المعيّنه ، تعويلاً على

ذكرها فى أوّل كتابه ، كما وقع هذا بالنّسبة إلى كثير ممّا نقله عن موسى بن القاسم العجلى، عن بعض اصحاب تلك الكتب ، من غير إشارة إلى ذكر الواسطة الواقعة بينهما لامحالة ، فيظنّ الغافل عن حقيقة هذا الأمر الاتّصال، مع أنّ الواقع عنهما هو الارسال ، ومثل ما ترى منه أيضاً فى خصوص مانقله عن كتاب «الكافى» لثقة الاسلام الكلينى رحمه الله أنه كثيراً ما أسند الحديث الّذى ينقله عن ذلك الكتاب إلى من أورده هو فى أوّل السّند من غير التّفاوت إلى أنّه إنّما اسقط من أوّله ذكر شيخه الأوّل لكونه مذكوراً فيما تقدّم عليه ؛ فكان إليه الأمر قد حوّل عليه منه المعوّل فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ ليعلم انّ من جملة ماذكرناه قد ظهر لك أيضاً الوجه فى شدّة اهتمام الطّائفة وغيرهم فى إبقاء سلسله الاجازات ، وعدم التّجاوز عن الطّرق السّبع المقرّرة عندهم فى تحمّل الروايات ، من قراءة الشّيخ على السّامع منه مطلقا جميع كتاب الحديث مثلاً كماذكروها فى المرتبة أوّلاً ، ثمّ قراءته عليه حديثاً من اول الكتاب، حديثا من وسطه، و حديثاً من آخره كماروى فى الصّحيح، عن عبدالله بن سنان :قال قلت:لأبى عبدالله عليه السلام يجيئنى القوم ، فيسمعون منّى حديثكم ، فاضجر ولاأقوى قال فاقرء عليهم من أوّله حديثاً، و من وسطه حديثاً ، ومن آخره حديثاً.

ثمّ ماكان بعكس الأوّل وهى قراءة الرّاوى على الشّيخ ، كماذكروها تالية الاولى فى الاعتلاء والاعتداد والاكتفاء به فى الرّواية عن الاستاد، وقد نقل الاجماع على جواز الرّواية بهذا الوجه ، وكذا بالطّريقة الأولى ، وفيه أيضاً من الدّلالة على عدم حجيّة خبر الواحد المعتبر مطلقا مالا يخفى.

ثمّ سماع الرّاوى حين قراءة غيره على الشّيخ ، ثمّ المناولة ، ثمّ الاجازة بالمعنى الأخصّ ، وهى تصريح الشّيخ بلفظه أو بكتابته لأحد بالرّخصة فى الرّواية عنه ، لما عيّنه من مؤلّفاته ومرويّاته ، ثمّ الوجادة بالكسر ألّتى هى من اللّغات المولدة لأصحاب الدّراية ، تمييزاً عن سائر مصادر وجد يجد ، وهى أنزل وجوه التّحمل

بمعناها الّذى سوف تظفر عليه، حتّى أنّ قيل والّذى جعلوه من القدح فى محمّدبن سنان المشهور ، انّه روى بعض الأخبار بالوجادة ، فالأخبار الّتى نقلوها جلّها بالوجادة انتهى .

وقدعدّ بعض محققى أرباب الدّراية المناولة مع الإجازة من أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ، ومقدّماً على السّماع الّذى قدعرف لك منه السّياق ، والمراد بالمناولةهو أن يناول الشّيخ كتاباً إلى الرّاوى ، ويقول له هذا الكتاب من مرويّاتى عن الإمام أوعن الشّيخ إلى الإمام عليه السلام ، فاروه عنّى مثلاً ، أو لم يقل لكن علم الرّاوي انّه من مرويّاته ، أويرسل إليه ما أذن له فى روايته وإن لم يصرّح بالإذن فى الرّواية للمرسل إليه ، فانّ الظّاهر الاكتفاء به أيضاً ، بل الظّاهر الاكتفاء بمحض اعلامه الطّالب بأنّ هذا الكتاب مثلاً من جملة روايته أوسماعه ،وإن سكت عن الإذن له فى الرّواية، وإن جعلوه و الكتابة إلى الطّالب بعضهم قسمين للمناولة بمعنييها المتقدّمين كما روى فى الكافى بأسناده عن أحمدبن عمر الحلاّل ، قال قلت لأبى الحسن الرّضا عليه السلام الرّجل من أصحابنا يعطينى الكتاب ، ولايقول أروه عنّى ، يجوز لى أن أرويه عنه ، قال: فقال إذا علمت انّ الكتاب له فاروه عنه .

وكان من هذه الجهة قيّد بعض أعاظم المحدّثين قوله واعلم انّ المشهور بين العلمآء انّه يشترط الإجازة بأحد الطرق السّتة أو السبعة ، فى نقل الخبر بقوله و الظّاهر الإحتياج إليها فى الكتب الغير المتواترة ، كالكتب الاربعة للمحمّدين الثّلاثة رضى الله عنهم ، كالكتب المشهورة عند الائمة الثّلاثة ، فلا يكون ذكرهم الطّرق إليها حينئذ إلاّ لمجرّد التيّمن والتبرّك ، مع انّ فى كلام هذا البعض أيضاً النّظر من جهة أنّه ظنّ انحصار فائدة الإجازة فى تصحيح النّسبة ، أومحض التيّمن و التبرّك ، وهو فى حيّز المنع ، فانّ الظّاهر من كلمات القوم وفحاوى الأخبار الواردة فى هذا المقام ، عدم جواز الرّواية تعبّداً ، أوسدّاً لثغور الشّريعة المطهّرة إلاّ بعد حصول الرّخصة فيها من المشايخ بأحد من الوجوه المقرّرة ، كما لايجوز الفتوى إلاّ

بعد حصول درجة الاجتهاد ، وإن كان ممّا يطابق الواقع مضافاً إلى عدم انطباق لفظة جاءكم المذكورة في آية النبأ، على غير ما كان من الخبر منقولاً بهذه النّسبة، فيبقى العمل بما القاه الرّجل من غير هذه الطّرق تحت أصالة المنع عن العمل بمطلق الظّنون فليتامّل.

قال مولانا الفقيه المتبحر الشّيخ ابراهيم القطيفي - المتقدّم ذكره قدّس سرّه - في ذيل اجازته الطّويلة ، للشّيخ شمس الدّين محمّد بن الحسن الاسترابادي ، عند جرّه الكلام إلى ذكر غاية اهتمام علماء الاسلام بامور الاجازاة ، وكونها أعمّ طرق الرواية منفعة، وأسهلها تناولاً لايقال مافائدة الاجازة ، فانّ الكتاب تصحّ نسبته إلى قائله ومؤلّفه ، وكذا الحديث لأنّه مستفيض أومتواتر ، وأيضاً فالاجازة لابدّ فيها من معرفة ذلك ، وإلّا لم يجز النّقل ، إذ ليس كلّ مجيز تعيّن الكتب وينسبها ، بل يذكر أنّ ماصحّ أنّه من كتب الإماميّة و نحو هذه العبارة ، لأنّا نقول نسبة الكتاب إلى مؤلّفه لاإشكال في جوازها ، لكن ليس من أقسام الرّواية و العمل و النّقل للمذاهب توقّف على الرّواية ، وأدناها الاجازة ، فما لم تحصل لم تكن مرويّة ، فلا يصحّ نقلها ولا العمل بها ، كما لو وجد كتاباً كتبه آخر فانّه وإن عرف انّه كتبه ؛ لم يصحّ أن يرويه عنه ، فقد ظهرتا الفائدة انتهى .

فالظّاهر أنّ المناواة بالمعنى المذكور ، كما انّها من أقسام الاجازة بالمعنى الاعم الشاملة لجميع الطرق المذكورة ، كذلك هي من جملة افراد الاجازة بالمعنى الأخصّ ، الّتي جعلوها قسيماً للقرائة و السّماع و المناولة و غيرها ، و ذلك انّ الاجازة بهذا المعني أيضاً عندهم أعمّ من أن يكون متعلّقها جميع مرويّات الرّجل ومصنّفاته ، أوكتاب من كتب الحديث وغيره بالخصوص يشير إليه بالمكاتبة وغيرها في مقام إعطاء الرّخصة في الرّواية، بأن يقول الشّيخ مثلاً أجزتُ لك أن تروي عنّي هذا الكتاب ، أوجميع كتبي في رواياتي ، أوجميع ماصحّ عندك ، انّه من روايتي .

وأما المراد بالوجادة : فهو أن يجد الرّاوي كتاباً يعلم أنّه من خطّ شيخه أومن روايته، كما إنّا نعلم انّ الكتب الأربعة من مصنّفات ومرويّات الأئمّة الثّلاثة

رضی‌الله عنهم ، وقد استدل على جواز الاكتفاء بها في مقام الرواية : أولاً بعموم الجواب الواقع في الرضوی السابق ، و استقرار عمل الأصحاب على النقل من الكتب المعلومة الانتساب إلى مؤلفيها ، من غير نظر منهم في رجال السند إليها ولا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين الناقل و بينها ، و ثانياً بخصوص الخبر الذي رواه ثقة الاسلام الكليني في الصحيح عن محمدبن الحسن بن أبی‌خالد قال قلت لابی جعفر الثاني عليه السلام :جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، و كانت التقية شديدة ، فكتموا كتبهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال حدثوا بها ، فانها حق .

وفي الموثق كالصحيح عن عبيد بن زرارة قال قال أبوعبدالله عليه السلام : اكتب وبث علمك في إخوانك ، فان مت فأورث كتبك بنيك ، فانه يأتي على الناس زمان هرج لايأنسون فيه إلا بكتبهم ، بل قال بعضهم ان هذا الخبر كما يظهر من عمومه العمل بالوجادة يدل على رجحان الكتابة والنقل أما على الوجوب كما هو ظاهر الأمر أوعلى الاستحباب على احتمال .

ويدل عليه أيضاً مارواه في الصحيح عن أبي بصير قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اكتبوا فانكم لاتحفظون حتى تكتبوا ، ورواه في الصحيح أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : القلب يتكل على الكتابة .

والذي يدل على مرجوحية الارسال مارواه مرفوعاً قال:قال أبوعبدالله عليه السلام ، إياكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه ، وباسناده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الذي حدثكم به ، فان كان حقاً فلكم ، وإن كان كذباً فعليه .

وقال أيضاً المولى اسماعيل الخاجوئي - المتقدم ذكره قدس سره - في ديباجة كتابه «الأربعين» وهو أنفع خزائن المجتهدين و المتتبعين ، اني لم أطول الكلام

كغيرى فى اتّصال طرقى إلى الكتب الأربعة ، لأن من الواضح بل الأوضح منه انّ أمثال هذه الطرق ليست لذكرها فائدة تعتدّ بها إذلاحاجة فى زماننا وما يشبهه من الأزمنة الّتى اشتهر فيها «الكافى» و «التّهذيب» وما شاكلهما من الكتب المشهورة اشتهار الشّمس فى وسط السّماء إلى الاسناد ببعض المشايخ إلى تلك الكتب ، لأنّها مشهورة معروفة بين عامّة العلمآء ، و معلوم يقيناً انّ «التّهذيب» مثلا من الشّيخ الطّوسى ، وانّه راض بالنّقل عنه ، فلاثمرة للمشيخة إلّا تشبّهاً بالسّلف ، وتيمّناً و اتّصالاً للسّند ، فجهالة بعض هؤلاء وهم من مشايخ الاجازة والحافظين للأخبار غير ضارّة إذاكان مافى أصل السّند معتبراً ، ولهذا لايوصف الطّريق الّذى هم فيه بالصّحة إن لم يكن فيه قادح من غير جهتهم. تمّ كلامه رفع مقامه .

ولكن مجال النّظر باق بعد فيما ذكره من الدّليل على كفاية الوجادة مطلقاً فى جواز العمل بالرّواية ، ومن نفى الفائدة فى ترتيب الطّرق إلى الأصول المعتبرة ، والمصنّفات المشتهرة ، سوى محض التّيمن بتعديدها فى ضمن المشيخات ، و التّبرك بتفصيلها فى ذيل الاجازات، وذلك لماقدّمناه لك عن التّقريب والتّقرير وعدم الاتّفاق على جواز الرّواية على النّحو الأخير ، بل غير الأوليين مع التّتبع المعتبرة عند الأكثر كماصرّح بهذه المرحلة بعض من تأخّر .

ومن جملة مايحقّق المحصول لك أيضاً من هذا المرام ويبصّرك فى مضمار المسابقه إلى إتمام هذا الاكرام ، كلام سيّدنا العلّامة الطّباطبائى قدّس سرّه بما يكون هذا لفظه ولله درّه : فائدة قد سلك كلّ من مشايخنا الثلاثة ـ أصحاب الكتب الأربعة رضوان الله عليهم ـ فى أسانيد كتابه مسلكاً غير ماسلكه الآخر فالشّيخ الامام ثقة الأسلام الكلينى ـ رحمه الله ـ جرى فى «الكافى» على طريقة القدماء : من ذكر جميع السّند، غالباً وترك أوائل الأسناد على سبيل النّدرة ، اعتماداً على ذكره فى الأخبار المتقدّمة عليه فى الباب ؛ وقد يتّفق له التّرك بدون ذلك أيضاً ، فان كان للمبتدء بذكره فى السّند طريق معهود متكرّر فى الكتاب كأحمد بن محمّد بن عيسى أو أحمد بن محمّد بن

خالد أو سهل بن زياد فالظّاهر البناء عليه، و ألّا كان الحديث مرسلاً ، و يسمّى مثله في اصطلاح المحدّثين (معلّقاً) .

والصّدوق رئيس المحدّثين بنى في «الفقيه» من أوّل الأمر على اختصار الأسانيد وحذف أوائل السّند ، ووضع في آخره مشيخة يعرف بها طريقه إلى مَن روى عنه ، فهي المرجع في اتّصال سنده في أخبار هذا الكتاب ، و ربّما اخلّ فيها بذكر الطّريق إلى البعض نادراً ، فيكون السّند باعتباره (معلّقاً).

و أمّا شيخ الطائفة قدّس سرّه فاختلفت طريقته في ذلك ، فانّه قد يذكر في «التهذيب والاستبصار جميع السّند كما في «الكافي» و قد يقتصر على البعض بحذف الصّدور ، كما في «الفقيه» و استدرك المتروك في آخر الكتابين فوضع له مشيخته المعروفة ، وهي فيهما واحدة غير مختلفة ، وقد ذكر فيها جملة من الطّرق إلى أصحاب الحديث الأصول والكتب ممّن صدر الحديث بذكرهم وابتدأ باسمائهم و لم يستوف الطّرق كلّها ، ولاذكر الطّريق إلى كلّ من روى عنه بصورة التّعليق ، بل ترك الأكثر لقلّة روايته عنهم ، وأحال التّفصيل على فهارست الشّيوخ المصنّفة في هذا الباب وزاد في «التّهذيب» الحوالة على كتاب «الفهرست» الّذى صنّفه في هذا المعنى وقد ذهبت فهارست الشّيوخ بذهاب كتبهم ، و لم يبق منها الآن إلّا القليل ، كمشيخة الصّدوق ، وفهرست الشّيخ الجليل أبي غالب الزّراري ، و يعلم طريق الشّيخ منهما بوصل طريقه اليهما بطريقهما الى المصنّفين .

إلى أن قال-رحمه الله- وذهب جماعة من المتأخّرين إلى عدم الحاجة إلى الطّريق فيما روى بصورة التّعليق من أحاديث الكتب الثّلاثة ، لماقاله الصّدوق في اوّل كتابه : أنّ جميع مافيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعوّل وإليها المرجع» وماصرّح به الشّيخ في «المشيخة» أنّ ما أورده بحذف الأسناد إلى اصحاب الاصول والكتب قد أخذه من اصولهم وكتبهم : ففي «التهذيب» واقتصرنا من إيراد الخبر على الابتداء بذكر المصنف الّذى أخذنا الخبر من كتابه وصاحب الأصل الّذى أخذنا الحديث من

من أصله وفى «الاستبصار» نحو ذلك .

وعلى هذا فلا يضرّ الجهل بالطّريق ، ولا اشتماله على مجهول أو ضعيف ، لانّ الاعتماد على نقل الشّيخين لهذه الاخبار من تلك الاصول والكتب ، وقد كانت مشهورة معروفة فى تلك الأعصار متواترة النّسبة إلى أصحابها عندهما كاشتهار كتبهما و تواترها عندنا ، و الوسائط بينهما و بينهم كالوسائط بيننا و بينهما ، و الجميع من مشايخ الإجازة ، ولا يتوقف عليهم صحّة الحديث ، ولأنّهم مع الذّكر لايقدح جهالتهم و ضعفهم ، فمع التّرك و التّصريح بالمأخذ اولى . ولذا لم يتعرّض الشّيخ فى مقام الطّعن فى السّند لرجال الواسطة، ولو كانوا من الرّواة لتعرّض لهم فى بعض الأحيان.

ويضعف هذا القول إطباق المحققين من أصحابنا والمحصّلين منهم على اعتبار الواسطة والاعتنآء بها، وضبطه المشيخة وتحقيق الحال فيها والبحث عمّا يصحّ وعمّا لايصحّ منها ، وقدحهم فى السّند بالإشتمال على ضعيف أومجهول وقد أوردهما ـ العلاّمة ـ وابن داود ـ فى كتابيهما منوعّة إلى انواع الحديث: من الصّحيح ، والحسن، والموثّق، والضعيف ، مع بناء السّند على هذا التّنويع . ووافقهما على ذلك سائر علماء الرّجال والحديث والإستدلال إلاّ من شذّ ، ومقتضى كلام الشّيخين فى الكتب الثّلاثة : انّ الباعث على حذف الوسائط قصد الإختصار مع حصول الغرض بوضع المشيخة ، لاعدم الحاجه إليها ـ كماقيل ـ وإلاّ لما احتيج إلى الإعتذار من التّرك ، بل كان الذّكر هو المحتاج إلى العذر ، فانّه تكلّف امر مستغنٍ عنه على هذا التّقدير.

وقد صرّح الشّيخ فى مشيخة التهذيب بانّ إيراد الطرق لإخراج الأخبار بها عن حدّ المراسيل والحاقها بالمسندات ، ونصّ فيها وفى مشيخة الاستبصار على انّ الوسائط المذكورة طرق يتوصّل بها الى رواية الأصول والمصنّفات .

وفى كلام الصدوق مايشير إلى ذلك كلّه، فلايستغنى عن الوسائط فى أخبار تلك الكتب ؛ ودعوى تواترها عند الشّيخ والصّدوق كتواتر كتبهما عندنا ممنوعة ، بل غير مسموعة كمايشهد به تتبّع الرّجال والفهارست والظنّ بتواترها مع عدم ثبوته ـ لا يدخلها

في المتواتر ، فانّه مشروط بالقطع ، والقطع بتواترها البعض لايجدى مع فقد التّميز ، وكون الوسائط من شيوخ الاجازة فرع تواتر الكتب ، ولم يثبت .

وعدم تعرّض الشّيخ لها في مقام التّضعيف، ربّما كان للاكتفاء بضعف غيرها ولثبوت الأعتماد عليها لغير التّوثيق ، أولعدوله عمّا قاله في «الفهرست» و«الرّجال» من الحكم بالضّعف، فانّ الشّيخ قد يضعف الرّجل في موضع ويوثقه في آخر وآراؤه في هذا وغيره لاتكاد تنضبط على انّا لوسلّمنا تواتر جميع الكتب فذلك لا يقتضى القطع ماتضمنته من الأخبار فرداً فرداً ، لما يشاهد من اختلاف الكتب المتواترة في زيادة الأخبار ونقصانها ، و اختلاف الرّوايات الموردة فيها بالزّيادة والنّقيصة والتّغييرات الكثيرة في اللّفظ والمعنى فالحاجة إلى الواسطة ثابتة في خصوص الأخبار المنقولة بألفاظها المعيّنة ، وإن كان أصل الكتاب متواترا وأيضاً فالاحتياج إلى الطّريق إنّما يرتفع لوعلم أخذ الحديث من كتاب من صدر الحديث باسمه إلى أن قال :

ومن الجايز أن يكون أخذ الحديث من كتاب من تأخّر عنه ونسبه إليه، اعتماداً على نقله له من كتابه ، ثمّ وضع المشيخة ليدخل النّاقل في الطّريق ويخرج عن عهدة النّقل عن الأصل ، والاعتماد على الغير شايع معروف .

ثمّ إلى أن قال : ولا اقلّ من الاحتمال النّاشى من اختلاف عبارات الشّيخ فلا يسقط اعتبار الطّريق الّذى وصفه لأخبار الكتابين ، بل يجب اعتباره ، عملاً بالأصل ، و ظاهر الوضع المقتضى للاحتياج ، مع انتفاء القطع بخلافه إلى آخر ما ذكره رحمه الله (١) .

وقال مولانا المجلسى الأوّل قدّس سرّه الأجلّ الأبجل في ذيل ترجمته لأحوال محمّد بن عيسى العبيدى الّذى ضعفه الشّيخ والصدوق واستثناء الثّانى منهما من رجال كتاب «نوادر الحكمة» والّذى يخطر ببالى ، أنّ تضعيف الشّيخ باعتبار تضعيف ابن

(١) راجع الفوائد الرجالية ٤:٧٢ ـ ٨٠ .

بابويه ، وتضعيفه باعتبار ابن الوليد ، كما صرّح به مراراً ، وتضعيفاً ابن الوليد لكون اعتقاده انّه يعتبر في الإجازة أن يقرأ على الشيخ أو يقرأه الشيخ ويكون السّامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الإجازة المشهورة بأن يقول : أجزتُ لك أن تروي عنّي، وكان محمّد بن عيسى صغير السنّ لا يعتمدون على فهمه عند القراءة ؛ ولا على إجازة يونس له ولهذا ضعّفه وأنت خبير بأنّه لا يشترط ذلك، بل يكفي الإجازة في الكتب، بل لا يحتاج في الكتب المتواترة إلى الإجازة فلهذا الإشتراط ضيّق على نفسه بعض من عاصرناه رحمه الله في أمثاله، والحقّ أحقّ بالاتّباع انتهى .

ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام فلا جناح علينا أن نعطف لك أيضاً عنان العزيمة إلى نقل عين عبارة الشّيخ في «مشيخة التّهذيب » قبل شروعه في ذكر المشيخة لما في بين ذلك من المنافع المديحة فنقول : قال ابتدأ منه رحمه الله تعالى في تقرير الخطاب كنا شرطنا في أوّل هذا الكتاب أن نقتصر على إيراد شرح ما تضمّنته الرّسالة «المقنعة» وإن نذكر مسألة مسألة ؛ ونورد فيها الإحتجاج من الظّواهر والأدلّة المقضية إلى العلم ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار الّتي رواها مخالفونا ،ثمّ نذكر بعد ذلك ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله ونورد المختلف في كلّ مسألة منها والمتّفق عليها ؛ ووفّينا بهذا الشّرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطّهارة ، ثمّ انّا رأينا أن نخرج بهذا البسط عن الغرض ،ويكون مع هذا الكتاب مبتوراً غير مستوفى ، فعدلنا عن هذه الطّريقة إلى إيراد أحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتفق . ثمّ رأينا بعد ذلك ان استيفاء ما يتعلّق بهذا المنهاج أولى من الإطناب في غيره ، فرجعنا وأوردنا من الزّيادات ما كنّا أخللنا به ، واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنّف الّذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الّذي أخذنا الحديث من أصله ، واستوفينا غاية جهدنا ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتّفق ؛ وبيّنا عن وجه التّأويل فيما اختلف فيه على ما شرطناه في أوّل الكتاب، وأسندنا التّأويل إلى خبر يقضي على الخبرين ، وأوردنا المتّفق منها ليكون ذخراً وملجأً لمن يريد طلب الفتيا من الحديث

والآن فحيث وفّق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب، نحن نذكر الطرق الّتي نتوصّل بها إلى رواية هذه الأصول و المصنّفات، و نذكرها على غاية ما يمكن من الاختصار ليخرج الاخبار بذلك عن حدّ المراسيل وتلحق بباب المسندات، ولعلّ الله تعالى أن يسهّل لنا الفراغ أن نقصد بشرح ما كنّا بدأنا به على المنهاج الّذي سلكناه و نذكره على الاستيفاء والأستقصاء بمشيّة الله وعونه.

فما ذكرناه في هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب.

واخبرنا به أيضاً الحسين بن عبيدالله عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزّراري، وأبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري وأبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه وأبي عبدالله احمد بن ابي رافع الصيمري وابي المفضل الشّيباني وغيرهم كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكليني وأخبرنا به أيضاً أحمد بن عبدون المعروف با بن الحاشر عن أحمد بن أبي رافع وأبي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز بتنيس و بغداد عن أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني جميع مصنّفاته و أحاديثه سماعاً وإجازة ببغداد بباب الكوفة بدرب السّلسلة سنة سبع وعشرين و ثلاثمأة.

و ماذكرته عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، فقد رويته بهذه الأسانيد عن محمّد بن يعقوب عن عليّ بن ابراهيم، و أخبرني أيضاً برواياته الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان؛ والحسين بن عبيدالله، وأحمد بن عبدون، كلّهم عن أبي محمّد الحسن بن حمزة العلويّ الطّبري عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، إلى أن قال بعد إيراد سائر سبله الجياد إلى المشايخ الأمجاد و الواقعة أسماؤهم الشّريفة على أوائل الاسناد قد أوردت جملاً من الطّرق إلى هذه المصنّفات، والأصول ولتفصيل ذلك شرح يطول هو مذكور في الفهارس المصنّفة في هذا الباب للشّيوخ رحمهم الله، من أراده

أخذه من هناك إنشاء الله. وقد ذكرنا نحن مستوفى فى كتاب «فهرست كتب الشيعة» و الحمدلله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد و آله الطّاهرين انتهى(١).

وقد يستفيد المتأمّل فيما نقلناه من المشيخة مراد شيخنا المبرور أيضاً من باب الزّيادات المتكرّر وقوعه فى أبواب العبادات من «التّهذيب»، ولا يبعد إتّحاده مع ماذكره بعض أعاظم شرّاح الكتاب المذكور فى تحقيق مراده من اللّفظ المزبور بقوله رحمه الله - فى ذيل ترجمة حديث منه: وقد كان الأولى ذكر هذا الحديث مع حديث فارس وذكره هنا لامناسبة تقتضيه، ولكن مثل هذا فى هذا الكتاب كثير، و كنت كثيراً ما أبحث عن السّبب فيه حتّى عثرت به، وهو أنّ الشيخ - قدّس الله روحه - كان قد رزق الحظّ الأوفر فى مصنّفاته واشتهارها بين العلمآء، واقبال الطّلبة على نسخها وكان كلّ كرّاس يكتبه يبادر النّاس إلى نسخه وقرائته عليه، وتكثّر النّسخ من ذلك الكرّاس. ثمّ يطّلع بعد ذلك الكرّاس و كتابته على أخبار تناسب الأبواب السّابقة، ولكنّه لم يتمكّن من الحاقها بها لسبق الطّلبة إلى كتابته و قرائته، فهو طاب ثراه تارةً يذكر هذا الخبر فى أبواب غير مناسبة له، وتارة اُخرى يجعل له باباً ويسمّيه باب الزّيادات والنّوادر، وينقل فيه الأخبار المناسبة للأبواب السّابقة، وقد وقع مثل هذا لشيخنا و أستادنا صاحب «بحار الأنوار» أدام الله تعالى أيّامه فانّ مؤلّفاته ممّا رزقت من الإشتهار حظّ لاتدانى فيه، و كان كلّ كراس يصنفه تسارع الطّلبة إلى أخذه منه للنّسخ والقراءة وهو الآن بعون الله وحمده موجود فى دار السّلطنة اصفهان يملى على العلمآء من فوائده تدريساً ووعظاً، وقد كنت ملازماً لحضرته ليلاً ونهاراً تقريباً من عشر سنين، ونقلت منه قرائة عليه وسماعاً من فيه الأصول الأربعة وغيرها من كتب الحديث؛ وكتب الفقه والتّفسير والعربيّة والرّياضى والمنطق وسائر مؤلّفاته خصوصاً كتابه البديع الموسوم بـ «بحار الأنوار» المشتمل على أربعة وعشرين مجلّداً، وأجازلى إجازة خاصّة و عامّة جميع ماصحّ له روايته ودرايته و الحمد لله

(١) راجع تهذيب الاحكام ١٠: ٤-٨٨

علي منّنا بهذا التّوفيق . ونرجو منه سبحانه أن يمنّ علينا بالوصول إلى زيارته هذا .

ومن جملة ما يؤكّد هذا المطلب أيضاً مع زيادة فائدة فيه متعلّق بأصل كتاب «التّهذيب» هو ما ذكره الشّارح المذكور في ذيل شرح قول المصنّف في أوّل خطبة الكتاب المسطور الحمد لله ولّي الحمد ومستحقّه بقوله: وفي كثير من النّسخ الحمد لولّي الحمد ومستحقّه ، والمعنى واحد ، واعتمادنا على نسختنا للتّهذيب أكثر من غيرها وذلك انّا كتبناها في اصفهان حال قرائتها و قابلناها تصحيحاً و توضيحاً على نسخة المولى التّقي محمّد تقي المجلسي تغمّده الله برحمته ، وهو قد قابل نسخته على نسخ متعدّدة من نسخ المحدّثين والمجتهدين ، وبعض «التّهذيب» قوبل من نسخة شيخنا الطّوسي رضوان الله عليه ، وتلك النّسخة كانت موجودة في خزانة الشّهيد الثّاني - نوّر الله مضجعه - فانتقلت بعده إلى أولاده وهي الآن عند ولده الفاضل شيخنا واستادنا الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن شيخنا الشيخ زين الدين في اصفهان أدام الله أيّام سلامته - وضاعف عليه بركات سعادته ، فمن أجل هذا قوى الاعتماد على هذه النّسخة ، لأنّ كتب الحديث سيّما كتاب «التّهذيب» قد وقع فيه من التّصحيف والتّحريف والزّيادة والنّقصان ، ما لم يقع في غيره من كتب الأصول ، وأقوى الأسباب فيه ما أشار إليه المحقّق صاحب «المنتقى» في مواضع كثيرة ، وهو أنّ النّسخة الّتي كتبها الشّيخ الطّوسي الّتي هي أصل النّسخ كلّها قد كانت كتابتها مضطربة ومشوّشة ، وفيها التباس بعض الكلمات ببعض اُخر ، وكثير من الحروف بعضها ببعض ، ومن هذا وقع في الأسانيد إقامة الوا ومقام عن ، ولفظ «ان» مكان «عن» أيضاً ، وقد وقع في نسخة الأصل بعض الزّيادة ، فتداركها بالخطّ عليها ، لكنّها خطّ غير بيّن ، فلم يتضّح الحال ، وكان في الأسانيد يكتب فلان عن فلان وفلان ؛ ويكون الواو غلطاً ، والصّواب لفظ عن ، فيتداركه بأن يضيف إلى رأس الواو حلقة حتّى يصير عيناً ، فلا تصير عيناً ظاهرة فيشتبه الحال على النّاسخين ، فمنهم من يكتبه واواً ، و منهم من يكتبه عيناً إلى غير ذلك من الاشتباه ، فسرى الاشتباه في أكثر الكتب ونشى التحريف

والزّيادة والنّقصان ؛ وأمّا الشّيخ طاب ثراه فانّه لم يرجع النّظر مرّة اُخرى على ذلك ، وذلك انّه كان كلّ كرّاس يؤلّفه يأخذه منه طلبة العلم ، ويبادرون إلى كتابته وقرائته ، ومن هنا لمّا عثر على بعض الأخبار المناسبة للأبواب لم يمكنه الحاقها معها ، فوضع لها باب النّوادر ، فجاء كتاباً مشوّشاً قد تداخل بعضه ببعض ، بخلاف كتاب «الكافي» فانّه جيّد التّرتيب لم تداخل أخباره كالتّهذيب و كذلك «الاستبصار» أيضاً انتهى .

وماذكره قدّس سرّه في المقصود من باب النّوادر الواقع فى كتاب «التّهذيب» و «الكافى» كثيراً ينافى ماذكره صاحب «السّرائر» فى باب النّوادر من كتاب القضاء منه فى ذيل رواية جعفر بن عيسى أنه قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك المرأة تموت فيدّعي أبوها أنّه أعارها بعض ماكان عندها من متاع وخدم اتقبل دعواه بلا بيّنة؟ فكتب إليه يجوز بلا بيّنة ، حيث قال : قال محمّد بن ادريس أوّل ما أقول فى هذا الحديث انّه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً ، إلى أن قال ثمّ لم يورد هذا الحديث إلّا القليل من أصحابنا ؛ ومن أورده فى كتابه ماأورده إلّا فى أبواب النّوادر ، وشيخنا المفيد و السّيّد المرتضى لم يتعرّضا له ، ولا أورداه ، [فى كتبهما] وشيخنا أبو جعفر رحمه الله ماأورده فى جميع كتبه بل فى كتابين منها فحسب، إيراداً لا اعتقاداً كما أورد أمثاله من غير اعتقاد بصحّته على مابيّناه وأوضحناه فى كثير ممّا تقدّم فى كتابنا هذا؛ ثمّ شيخنا أبو جعفر الطّوسى رحمه الله رجع عنه وضعّفه فى جواب المسائل الحائريّات المشهورة عنه المعروفة ، وقد ذكر شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله فى الرّدّ على أصحاب العدد الذّاهبين إلى انّ شهر رمضان لا ينقص ، قال فامّا ماتعلّق به أصحاب العدد من أنّ شهر رمضان لا يكون أقلّ من ثلاثين يوماً ، فهى أحاديث شاذّة ؛ وقد طعن نقّاد الآثار من الشّيعة فى سندها وهى مثبتة فى كتاب الصّيام فى أبواب النّوادر، والنّوادر هى الّتى لا عمل عليها هذا آخر كلامه. وهذا الحديث من رواه فى كتابه مايثبته إلّا فى باب

النّوادر إنتهى (١)

ثمّ انّه قد ظهر أيضاً ممّا قد ذكره الشّارح المتقدّم اللّبيب في حقّ كتاب «التّهذيب» صدق ما نسب إلى مصنّفه المنيف، من عدم التّهذيب له في أمر التّأليف والتّصنيف، وكثرة ما يقع له في ذلك من الغلط والتّحريف، إمّا لشدّة حرصه على محض الجمع والجباية، أو لسعة دائرته في ميدان الفتوى والرّواية، مضافاً إلى ما نُمِيَ إليه من الإهمال في مرحلة تعريف الرّجال؛ مع أنّ الظّاهر كون علم الرّجال من جملة مسلّماته، و آل معظم رجوع الطّائفة إلى توثيقاته؛ قال مولانا اسماعيل الخاجوئي المحقّق في هذا المجال بل في سائر السّجال لايسوغ تقليد الشّيخ في معرفة أحوال الرّجال ولايفيد أخباره بهاظنّاً بل ولاشكّاً في حال من الأحوال، لانّ كلامه في هذا الباب مضطرب، ومن اضطرابه أنّه يقول في موضع أنّ الرّجل ثقة، وفي آخر أنّه ضعيف، كمافي سالم بن مكرم الجمّال، وسهل بن زياد من رجال عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وقال في الرّجال: محمّد بن عليّ بن بلال ثقة، وفي كتاب «الغيبة»: انّه من المذمومين وفي عبدالله بن بكير: أنّه ممّن عملت الطّائفة بخبره بلا خلاف، وكذا في «العدّة» و «في الاستبصار» في أواخر الباب الأوّل من أبواب الطّلاق منه صرّح بمايدلّ على فسقه وكذبه، وانّه يقول برأيه، وفي عمّار السّاباطي أنّه ضعيف لايعمل بروايته، و كذا في «الاستبصار» و«في العدّة» انّ الطّائفة لم تزل تعمل بما يرويه وأمثال ذلك منه كثير جدّاً، وانا إلى الآن لم أجد أحداً من الأصحاب غير الشّيخ في هذا الكتاب يوثّق عليّ بن أبي حمزة البطائني، أو يعمل بروايته إذا انفرد بها لأنّه خبيث واقفيّ كذّاب مذموم، قال سيّدنا الرّضا عليه السلام بعد موته أنّه أقعد في قبره فسئل عن الأئمّة فاخبر بأسمائهم حتّى انتهى إلى فوقف، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً، وقال أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائريّ عليّ بن ابي حمزة لعنه الله أصل الوقف و أشدّ النّاس عداوة للوليّ من بعد أبي ابراهيم عليه السلام وقال محمّد بن مسعود سمعت عليّ بن الحسن يقول

١ـ السرائر ١٩٩ ـ ٢٠٠

ان ابن أبي حمزة كذّاب ملعون ، قد رويت عنه أحاديث كثيرة إلّا إنّي لا أستحلّ أن أروي عنه حديثاً واحداً ، وما أحسن ماقيل ويل لمن كفّره نمرود . عليه فقس من قرنه الشيخ به في كلامه المنقول عنه آنفاً .

ومن اضطرابه أنّه رحمه الله تارة يشترط في قبول الرّواية الإيمان والعدالة ، كماقطع به في كتبه الأصولية ، وهذا يقتضي أن لايعمل بالاخبار الموثّقة والحسنة ، اُخرى يكتفي في العدالة بظاهر الإسلام ، ولم يشترط ظهورها ؛ ومقتضاه العمل بهما مطلقاً كالصّحيح ، وقع له في الحديث وكتب الفروع غرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف، حتّى أنّه يخصّص به أخبار كثيرة صحيحة حيث يعارضه بإطلاقها ؛ وتارة يصرّح بردّ الحديث لضعفه ، واُخرى يردّ الصّحيح معلّلاً أنّه خبر واحد لايوجب علماً ولاعملاً كماعليه المرتضى علم الهدى وأكثر المتقدّمين ؛ ومن هذا اضطرابه فكيف يفيد إخباره باتّفاقهم على العمل بخبره ظنّاً بذلك ، والعجب من صاحب «الذّخيرة» أنّه كيف ظنّ باخباره هذا إتّفاق الأصحاب على العمل بأخبار عثمان بن عيسى ، وهو معمول في عداد من لايعملون باخباره، إلّا أن تكون محفوفة بالقرائن ،فالإعتماد إذن عليها الاعليها، ولو كان اخبار هذا مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخباره لكان مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخبار من قرنهم به ، وقد علم أنّهم لايعملون بأخبار ابن أبي حمزة إذا انفرد بها ، وكيف يفيد ماأفاده الظنّ المذكور، وأغلب أصحابنا لايعملون باخبار الموثّقين من المخالفين كالفطحيّة ، و الواقفيّة ، والنّاوسيّة ؛ وغيرهم . كماصرّح به شيخنا الشّهيد الثّاني في دراية الحديث ، فماظنّه بعملهم باخبار الغير الموثّقين منهم كابن عيسى و ابن أبي حمزة ومن شاكلهم ، وانّما نقلناه بطوله مع اشتماله على غير ماهو محلّ الكلام، لمافيه من الحلاوة والطراوة والفيض التّام ، و النّفع العام ، فاغتنم بذلك من لطائف فوائد كتابنا هذا في غير المقام.

وأمّا الكلام على كتاب فقهه المشهور الموسوم بـ«نهاية الاحكام» فقد تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ، ونزيدك هنا بياناً بنقل ماأورده الفاضل الأمير محمّد صالح

الحسيني الخواتون آبادي رحمه الله في كتابه الموسوم بـ« حدائق المقرّبين» في حقّ كتابه المزبور ، وهو أنّه قال : رأيت على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ : حدّثني جماعة من الثّقات أنّ جمعاً من أجلاّ الشّيعة ، مثل الحمداني القزويني . وعبد الجبّار بن عبدالله المقري الرّازي ، والحسن بن بابويه الشّهير بحسكا المتوطّن بالرّي ، تكلّموا في بغداد على « نهاية » الشّيخ وترتيب أبوابه وفصوله واعترض كلّ منهم على الشّيخ في مسائل ذلك الكتاب ، وقالوا لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور ، فانتقلوا جميعاً إلى النّجف الاشرف لأجل الزّيارة ، وكان هذا في حياة الشّيخ ، فتذاكروا هناك لما جرى بينهم ، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيّام ويغتسلوا ليلة الجمعة ، ويدخلوا الحرم المطهّر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف عليهم ، ففعلوا ذلك فرأوا أمير المؤمنين عليه السلام في منامهم أنّه قال : ما صنّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ للاعتماد عليه و الاقتداء به والرجوع إليه مثل «النّهاية» الّتي أنتم تتنازعون فيها وذلك لأنّ مصنّفه قد أخلص النّيّة فيه لله سبحانه ، فلا ترتابوا في صحّة ما ذكر فيه واعملوا به وأفتوا بمسائله فانّه مغن من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن ساير الكتب ومشتمل على المسائل الصّحيحة ، وتكلّم فيه على أطرافها فلمّا قاموا قال كل واحد منهم للآخر أنا رأيت رؤياً تدلّ على صحّة كتاب «النّهاية» والاعتماد على مصنفه ، فاستقرّت آراؤهم على أن يكتب كلّ منهم واقعته قبل أن يحكيها ، ثمّ يوازنها مع ما رآه الاخر ، فلمّا كتبوا وقابلوها ما وجدوا فيها اختلافاً بمقدار كلمة . فاظهروا السّرور من أجل ذلك و دخلوا جميعاً على الشّيخ المصنّف بالتحيّة والاكرام ، فلمّا رآهم الشّيخ قال أما كفاكم الّذي كنت اقول لكم في فضل كتاب «النهاية» حتّى سمعتم من لفظ أمير المؤمنين عليه السلام في المنام ، مثل ما ظهر لكم ، وحكى لهم ما رآه ، فاوجب ذلك علماء الشيعة بفتاوى «النهاية» في الأعصار المتمادية ، حتّى انّ جماعة من العلمآء ذكروا أنّ الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشّيخ إلى ثمانين سنة ، و كان علماء الشّيعة يعملون بنهاية الشّيخ في تمام هذه المدّة ، و يعتمدون على فتاويه .

ودفن الشيّخ في داره بالنجف الأشرف ، وجعل داره مسجداً وهو في حجرة وقعت في ناحية المسجد انتهى (١) .

وقد عرفت ممّا سبق كيفيّة مدفنه ومسجده فليراجع وظهر أيضاً من مطاوي ماذكر وجه تسميته رجال مجلس الشّيخ المرحوم وتلاميذ حضرته المقدّسة باتّباعه و مقلّدته لندرة مايتّفق بينهم وبينه من المخالفة في الفتاوى والاحكام .

وأمّا حكاية حدوث طريقة الاجتهاد في الأحكام بين الاماميّة ؛ ومبدء إعمالهم ايّاه في المسائل الفقهيّة فقد مرّت الإشارة إليها في ذيل ترجمتي الحسن بن ابي عقيل العمّاني ، ومحمد بن الجنيد الإسكافي رضوان الله عليهما ، ونزيدك هنا تبييناً لذلك بماذكره أيضاً الفاضل الشّارح لكتاب «التّهذيب» في مقدّمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين و المحدثين في تقرير مدارك الأحكام، قال المجتهدون رضوان الله عليهم ، مستند الاحكام خمسة : الكتاب ، والسّنة ، والاجماع ، ودليل العقل ؛ والاستصحاب ، إلى أن قال بعد بيان اقسام هذه الخمسة وانكار جماعة الاخباريين في الاصل هذه الطريقة عليهم وقال الاخباريون أيضاً انّ اكتفاء المجتهدين بمجرّد العقل في كثير من المواضع خلاف الرّوايات للمتواتره في كثير من المباحث الكلاميّة والأصوليّة ، وتفرّعت على المخالفة في الاصول المخالفة في المسائل الفقهيّة ، ولو التزموا عند تدوين الفنون الثّلاثة تصدير الأبواب والفصول و المسائل مثلاً بكلام العترة الطاهرة ، ثمّ توضيحها و تأييدها باعتبارات عقليّة لكان خيراً لهم ، ثمّ قالوا أن أوّل من غفل عن طريقة أصحاب الائمّة عليهم السلام ، و اعتمد على فنّ الكلام وعلى أصول الفقه المبتنين علي الافكار العقليّة المتعارفة بين العامّة ، محمّد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن أبي عقيل العماني المتكلّم ، ولمّا ظهر الشّيخ المفيد وحسن الظنّ بتصانيفهما بين يدى أصحابه ومنهم : السّيد المرتضى ، والشّيخ الطّوسي ، شاعت طريقتهما بين متأخّري أصحابنا قرناً فقرناً ، حتّي وصلت النّوبة إلى العلاّمة الحلّي رحمه الله ، والتزم في تصانيفه أكثر القواعد الاصوليّة للعامّة ، ثمّ تبعه الشهيدان ؛ وشيخنا الشّيخ علي .

---

(١) حدائق المقربين خ .

واوّل من زعم انّ أكثر أحاديث أصحابنا المأخوذة من الأصول التی ألقوها بأمر أصحاب العصمة عليهم السلام ، وكانت متداولة بينهم ، وكانوا مأمورين بحفظها و نشرها بين أصحابنا ، لتعمل بها الطائفة ، لاسيما فی زمن الغيبة الكبری ، أخبار آحاد خالية عن القرائن الموجبة للقطع بورودها عن أصحاب العترة عليهم السلام، محمّد ابن إدريس الحلّی ، ولأجل ذلك تكلّم علی أكثر فتاوی رئيس الطّائفة المأخوذة من تلك الأصول ، وقد وافق رئيس الطّائفة ، وعلم الهدی ، و من تقدّم عليهما فی أنّه لايجوز العمل بخبر الواحد الخالی عن القرينة الموجبة للقطع ، وغفل عن انّ أحاديث أصحابنا ليست من ذلك القبيل. إلی آخر ماذكره من الكلام الطّويل ، أو نقله عن القال و القيـل .

وقد أسلفنا الكلام علی طوس المنسوب إليه جناب هذا الشّيخ القدّوسی، فی ذيل ترجمة أحمد بن محمّد الغزّالی الطّوسی ، كما قدّمنا الإشارة إلی جليل من أحوال الرّجل أيضاً فی أذيال تراجم المرتضی ، والمفيد ، وأبی الفتح الكراجكی فليراجع.

٥٨١

الشيخ الامام عمادالدين ابوجعفر محمدبن ابی القاسم بن محمدبن علی الطبری الآملی الكجی ✲

فقيه ثقة قرأ علی الشّيخ أبی علی بن الشّيخ أبی جعفر الطّوسی ـ رحمه الله ـ وله تصانيف منها : كتاب «الفرج فی الاوقات والمخرج بالبيّنات» «شرح مسائل الذريعة» قرأ عليه الشّيخ الإمام قطب الدّين أبوالحسين الراوندی ، و روی لنا عنه ـ قاله

✲ له ترجمة فی : امل الامل ٢: ٢٣٤ ، بحارالانوار ١٠٥ : ٢٧٠ ، جامع الرواة ٢: ٥٧ الذريعة ٣: ١١٧ ، ريحانة الادب ٤: ٢٠٢ ، فوائد الرضوية ٤٨٤ ، الكنی والالقاب ٢ : ٤٢٣ ، لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ، المستدرك ٣ : ٤٧٦ ، معالم العلماء ١٠٦ ، مقابس الانوار ١٣

منتجب الدّين .

واسم أبي القاسم عليّ ، وهو ثقة جليل القدر محدّث ، وله أيضاً كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» سبعة عشر جزءاً ، وله كتاب «الزّهد والتّقوى» وغير ذلك .

و قال ابن شهر آشوب محمّد بن أبي القاسم الطّبري له «البشارات» كذا في «امل الآمل»(١) .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ صاحب «الفضائل» شاذان بن جبرئيل ـ المتقدّم ذكره ـ على الوجه الكامل ، قرأ على الإمام قطب الدّين أبي الحسين الرّاوندي ، وروى عنه كما قاله منتجب الدّين ، إلى أن قال أقول : و امّا الشّيخ قطب الدّين الرّاوندي الّذي ذكر منتجب الدّين أنّه قرأ عليه الإمام الطّبري ، فهو الشّيخ الثّقة الجليل أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن (٢) إلى آخر ما ذكره .

وقد خبط خبطة عشواء في نقله عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين قراءة القطب الرّاوندي على عماد الدّين المذكور ، مع انّ الأمر بالعكس ، بشهادة الطّبقة ونصوص أهل الفنّ ، كما أوضحنا ذلك في ذيل ترجمة القطب بما لامزيد عليه ، فكان في نسخته من «الفهرست» تصحيفاً لقول المصنّف قرأ عليه الشيخ الإمام قطب الدّين بقوله قرأ على الشّيخ إلى آخر ، أم وقع ذلك التّصحيف من صاحب «الأمل» الّذي نقل عن كتابه عبارة صاحب «الفهرست» كما هو الظّاهر .

والعجب أنّ الرّجلين مع كثرة إعتنائهما بهذه المراحل كيف لم يلتفتا إلى وقوع ذكر القراءة في عبارة «الفهرست» مرّتين من غير عاطف ، مع ذكره لهذه القرائة أخيراً ، ولم يعرفا من الخارج أيضاً عدم إدراك صاحب «الفهرست» صحبة الطّبري المذكور يقيناً ، حتّى يصدق في حقّه أن يقول وروى لناعنه ، ولو كانا يأمنان الغلط في نسختيهما

---

(١) امل الآمل ٢: ٢٣٤

(٢) لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ـ ٣٠٤

من الكتاب ، فكيف لم يعترضا على مصنّف الكتاب بمثل ماقدورد على أمثال النسختين، بل لم يكتف صاحب «اللؤلؤة» التي هي كتاب في صورة الإجازة حتى أن ذكر من هذه الجهة ترجمة أحوال قطبنا الراوندي ، عقيب ترجمة عماد الدين الطبري، كماهو المتّبع في الاجازات من ابتداء مصدريها بذكر مشايخ أنفسهم المتصلين بهم ؛ ثم المشايخ إلى أن ينتهي إلى أصحاب الأصول المعتمدة أم رواة الأصل فليتفطّن ولا يغفل .

وقال سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات « بحار الانوار » كتاب «بشارة المصفى» من الكتب المشهورة ، وقد روي عنه كثير من علمائنا ، ومؤلّفه من أفاخم المحدّثين ، وهو داخل في أكثر أسانيد شيخ الطّائفة (١) وهو يروي عن أبي علي ابن الشّيخ جميع كتبه ، ورواياته انتهى (٢)

ومن جملة من يروي عن الرّجل أيضاً هو الشّيخ عربي بن مسافر العبادي، الذي هو من مشاهير مشايخ الاجازات ، وفي «امل الآمل» انّه فاضل جليل فقيه عالم، يروي عن تلامذة الشّيخ أبي علي الطّوسي ، كإلياس بن هشام الحائري و غيره ، و يروي «الصّحيفة الكاملة» عن بهاء الشّرف بالسّند المذكور في أوّلها (٣).

و منهم : الشّيخ الحافظ المحدّث يحيى بن بطريق الأسدي الحلّي صاحب «العمدة» و«المناقب» المشهورين وغيرهما ،كما انّ من جملة من قرأ عنده وأربى لديه بنص الشيخ منتجب الدّين القمّي ، هو السيّد أبوالفضائل الرّضا بن أبي طاهر بن الحسن الحسني النّقيب افاضل المتبحّر المتمهّر في النّظم والنّثر ، وسميّه السيّد جمال الدّين الرّضا بن أحمد بن خليفة الجعفري المتكلّم الفقيه، وهما غير السيّد أبي الفضائل الرّضي ابن الدّاعي بن أحمد الحسيني العقيقي المشهدي ، الّذي هو من تلامذة جدّ شيخنا منتجب الدين علي ، وغير سميّه السيّد الرّضي بن أحمد الحسيني النّيسابوري؛ والسيّد

---

(١) في البحار : وهو داخل في اكثر أسانيدنا الى شيخ الطائفة

(٢) بحار الانوار ١ : ٣٣

(٣) امل الامل ٢ : ١٦٩

رضيّ بن عبدالله بن عليّ الجعفري القاساني ؛ وإن كانوا جميعاً علماء صلحاء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ثمّ انّ من المنقول عن كتابه «البشارة» في كتب الأصحاب حديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل يوماً على عليّ عليه السلام مسروراً مستبشراً فسلّم عليه فردّ عليه السلام ، فقال عليّ عليه السلام ، مارأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم ؛ قال جئت اُبشّرك إعلم أنّ في هذه السّاعة نزل عليّ جبرئيل عليه السلام ، وقال الحقّ يقرأك السّلام ، وقال بشّر عليّاً انّ شيعته الطّائع والعاصي من أهل الجنة ، فلمّا سمع عليّ عليه السلام مقالته خرّ ساجداً ورفع يده إلى السّمآء ثمّ قال يشهد الله على أنّي قدوهبت نصف حسناتي لشيعتي، فقال الحسن مثلها ، وقال الحسين كذلك ، وقال النّبيّ ما أنتم باكرم منّي أنّي وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي ، وقال الله عزّوجلّ ماأنتم بأكرم منّي إنّي قدغفرت لشيعة عليّ ومحبّيه ذنوبهم جميعاً .

هذا ، وقدمرّ الكلام على حقيقة نسبة الطّبري في مواضع من هذا الكتاب، منها ذيل ترجمة الشّيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطّبرسي رحمه الله ، وسوف يأتي الكلام أيضاً على ترجمة أحوال أبي جعفر الطّبرسي المؤرّخ المشهور، من أعاظم علماء الجمهور، في أواسط القسم الأخير من باب المحامد إنشاءالله .

٥٨٢

الشيخ الثقة الجليل المفضال ابو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الحافظ الواعظ النيسابوري الملقب بالفتال *

صاحب كتاب «روضة الواعظين» المشتهر اسمه الكبير بين أرباب الموعظة و التذكير ، وكتاب آخر يسمّى بـ«التنوير في معاني التفسير» ذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقل عن كتاب فهرسته المشهور لأسماء علمائنا المتأخرين ، عن زمان الشيخ رحمه الله مرّة بعنوان الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنّف كتاب «روضة الواعظين» واُخرى بعنوان الشيخ محمّد بن علي الفتّال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأي ثقة ، أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره .

ومن الظاهر أنّ نسبة الرّجل في ترجمة الأولى إلى جدّ أبيه وفي الثانية إلى جدّ نفسه ، وأنّه اكتفى بوصفه بالشهيد الفارسي ، وبكونه صاحب كتاب «روضة الواعظين» في إحديهما عن إعادة الأشارة إليها في الأخرى ، كما انّه قد اكتفى بوصفه في الأخرى بالفتّال النيسابوري ، مع كونه صاحب التفسير وفي الدّرجة العليا من الوثاقة و في طبقة مشايخ شيوخه الّذين هم في طبقة شيخنا الطوسي ، أو أبي علي بن الشيخ عن الإتيان بكلّ هذه الأربعة أيضاً في ذيل ترجمة الأولى ، وذلك أنّ هذا هو طريق الجمع بين الترجمتين المختلفتين، واولى من الطّرح لأحدى هاتين بدون استدعاء ضرورة له في البين، أو الخرق لظاهر اتّفاق المحدّثين والمترجمين بسبب التزام القول بتعدّد محمّد الفتّال المعاصر لشيخ الطائفة في ظاهر التخمين ، بمحض ما يترائى من اختلاف الترجمة عنه نسبة ونسباً في خصوص فهرست الشيخ منتجب الدين .

---

* له ترجمة في : امل الآمل ٢: ٢٦٠ ، بحار الانوار ١٠٥: ٢٧٢ ، تحفة الاحباب ٥٨٢ ، تنقيح المقال ٢: ٧٣، جامع الرواة ٢: ٥٥٥، الذريعة ١١: ٣٠٥، رجال ابن داود ٢٧٨، ريحانة الادب ٤: ٢٩١ شهداء الفضيلة ٣٧، فوائد الرضوية ٥٧٤، الكنى والالقاب ٣: ١٢ .

وشاهد ما ذكرناه من الجمع بين تينك الكلمتين المختلفين ، والمنع من الزعم لتعدّد مصنّف الكتابين المذكورين ، بملاحظة ذكره في «الفهرست» بنسبين ونسبتين هو ما ذكره تلميذه الناقد الناقب والكوكب الثّاقب ، ابن شهر آشوب المازندراني ، فيما نقل عن كتابه «المناقب» حيث في فواتح كتابه الموسوم عند تفصيله لطرق المتصلة منه إلى جناب المعصوم : وسائر أرباب الفضائل والعلوم:

وأمّا أسانيد كتب أصحابنا فاكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ،حدّثنا أبو الفضل الدّاعي ابن عليّ الحسيني السروي ؛ إلى أن قال رحمه الله بعد الإشارة إلى جماعة أخرى من شيوخ روايته منهم : الشّيخ أبو عليّ الطّبرسي المفسّر المشهور رحمه الله ، كلّهم عن الشّيخين المفيدين أبي عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطّوسي ، و أبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقري عنه ، وحدّثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد كيابكي الحسيني الجرجاني ، ومحمّد بن الحسن الفتّال النّيسابوري ، وجدّي شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقرائة ،ومناولة ،وإجازة، بأكثر كتبه ورواياته .

وأمّا أسانيد كتب الشّريفين المرتضى والرّضي ورواياتهما ،فعن السيّد أبي الصّمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي ، عن أبي عبد الله محمّد بن علي الحلواني عنهما ، وبحقّ روايتي عن السيّد المنتهى عن أبيه أبي زيد ، وعن محمّد بن عليّ الفتّال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والفتّال بقرائة أبويهما عليه أيضاً ، ثمّ إلى أن قال: وحدّثني الفتّال بـ «التّنوير في معاني التفسير » وبكتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتعظين» انتهى .

وأنت تعلم أنّ أبصر النّاس بحقيقة أحوال الرّجل بعد ربّه ثمّ نفسه هو أكثرهم صحبة له ومراودة عنده واختلاطاً معه واختلافاً إليه وعكوفاً عليه، مثل صاحب هذه المقالات بالنّسبة إلى صاحب هذا العنوان؛ حيث أنّه قد كان من جملة تلامذته الأركان و جهابذة مجلسه الرّفيع البنيان ، وكان مثل كلمات غيره في جنب ما أفاده هو في حقّ شيخه العماد ، وركنه الأستاد، كمثل الاجتهاد بالرّأي في مقابل النصّ القاطع للعناد .

إذا عرفت ذلك فنقول وبالله الإستعانة في حلّ جميع العقد والعسور ، ان المستفاد من مجموع ما نقلناه لك من تقرير ابن شهر آشوب المبرور أمور أحدها أنّ والد شيخنا الفتّال المنسوب إليه الكتابان الموسومان في بعض كتب الرّجال اسمه الحسن دون عليّ ولا أحمد فلا يبقى حينئذ إلّا أن يكون المناسب له إلى أحد هذين الاسمين ناظراً الى شيوخ نسبة الولد في كثير من المواضع الى الجدّ بل والد الجدّ بل الجد الابعد حيثما كان لاحد منهم خصوصية وتميز يحقّ ان يعرف بهما الولد وولد الولد إلى طول الأبد كما ترى ظهور ذلك بالنّسبة إلى بني طاوس وسعيد وزهرة ونما وحمزة ومعبد ومعد وقد ذكر المترجمون من هذه الجهة ترجمة أحمد بن المتوّج البحراني ، في مواضع من كتبهما جمالاً وتفصيلاً بحسب اختلاف نسبة إلى الأب والجدّ وجدّ الجدّ مثلاً فليلاحظ جداً .

وثانيها ان الرّجل كما يتّصف بالنّيسابوري ، يتصف ايضاً بالفارسي ، ولا منافاة بينهما أيضاً أصلاً ضرورة كون كلّ نيسابوري باعتبار لغته فارسيّاً ، فصح أنّه فارسي ، حيث صدق كونه نيسابوريّاً ، بل لا منافاة بين صفته في بعض المواضع كما هنا بالفارسي وفي بعضها بابن الفارسي كما سوف تعرفه من عبارة ابن داود الحلّي ، لصدق كون أحد من آبائه المذكورين ، ولا أقلّ من أبيه الحسن فارسيّاً ، فصحّ من هذه الجهة انّه ابن الفارسيّ ايضاً ، بل قد يتعيّن مثل هذا في عرف الإستعمال ، حيث فرض كون سلف من كان مشتهراً ابابنية صاحب النّسبة من جملة معاريف الرّجال كما هو المفروض بالنّسبة إلى سلف هذا الفتّال في ظاهر الأحوال .

وقد تقدّم نظير هذه المعاملة بالنّظر الى أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري لكون أبيه متصفاً بنفس هذه النسبة ، وسيجئ عن بعض كتب الرّجال ذكر الرّجل بعنوان ابن الفارس بحذف الياء ، بل نقل ذلك عن « فهرست الشّيخ منتجب الدّين » أيضاً ؛ وعليه فلفظ الفارس يكون علماً شخصيّاً لبعض أجداد الرّجل ظاهراً ، لا نسبة له إلى البلد وغيره فليلاحظ .

وثالثها انّ لهذا الرّجل الرّواية عن الشّيخ أبي عليّ بن شيخنا الطّوسي غالباً ،

وبطريق أعلى منها ، عن أبيه شيخ الطّائفة بل وعن شيخى الشيخ و هما المرتضى و الرّضى ، رضى الله عنهم اجمعين ، وقدنصّ على أخذه من الشّيخ أيضاً شيخنا أسدالله الكاظمى رحمه الله حيث قال : فى «المقابس» ومن تلامذة شيخنا الطّوسى الشيخ الفقيه النّبيه أبوالخير بركة بن محمّدبن بركة الأسدى ؛ قرأ عليه وصنّف كتاب «حقايق الايمان» فى الأصول و«كتاب الحجج» فى الامامة وكتاب «عمل الأديان و الأبدان» و من جملة تلامذته محمّدبن الحسن بن علىّ الفتّال الفارسى ، صاحب «روضة الواعظين» وكتاب «التّنوير فى معانى التّفسر» .

ورابعها انّ صاحب كتاب «روضة الواعظين» المشهور هوهذا الرّجل الجليل المشكور ، كما أنّ التّصريح به أيضاً فى كلمات الطائفة غير محصور ، و أصرح ما ذكروه فى هذا الباب كلام سميّنا المنبّه عليه فى مقدّمات الكتاب بمثل هذا الخطاب: وكتاب «روضة الواعظين» وتبصره المتّعظين للشّيخ محمّدبن علىّ بن احمدالفارسى وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشّيخ المفيد ' وقدصرّح بماذكرناه ابن شهر آشوب فى «المناقب» و الشّيخ منتجب الدّين فى «الفهرست» و «العلاّمة» فى رسالة الاجازة و غيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره فى المجلّد الآخر من الكتاب إنشاءالله.

وذكره أيضاً المولى محمّد أمين الكاظمى صاحب «مشتركات الرّجال» مثل ما ذكره هذا المولى ، فقال محمّدبن علىّ بن أحمد الفارسى ؛ له كتاب «روضة الواعظين و تبصرة المتّعظين» وأخطأ جماعة و نسبوه إلى المفيد ، إلى أن قال: و العلاّمة فى رسالة الأخبار وغيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب .

وذكره أيضاً صاحب «الوسائل» فى كتاب «امل الآمل» حيث قال عند ما ترجم الرّجل بعنوان الشّيخ الشّهيد محمّدبن أحمد الفارسى الفتّال ثقة جليل له كتاب «روضة الواعظين ، انتهى.

ويلزم هذا أيضاً من ترجمة الأخرى للرّجل بعنوان الشّيخ محمّد بن علىّ

الفتّال النّيسابوري ، صاحب التّفسير ثقة وأيّ ثقة أخبرنا جماعة من الثّقات عنه بتفسيره قاله منتجب الدّين ، وذلك لما يصفه في كلتا الترجمتين بالفتّال ، و يسند ذلك إلى الشّيخ منتجب الدّين مع انّه بالعنوان الاوّل لم يوصف به في كتابه «الفهرست» ولاقول أيضاً لأحد من أهل التّراجم والرّجال بتعدّد المتّصف بالفتّال ، كما لاخلاف لأحد منهم في كون صاحب «روضة الواعظين» هو الفتّال ، هذا ويلزم ذلك أيضاً من كلام صاحب «الامل في خواتيم كتاب «الوسائل» حيث أورد الرّجل في مبحث الرّجال منه بعنوان محمّد ابن احمد بن عليّ الفتّال النيسابوري، المعروف بابن الفارسيّ أبو عليّ متكلّم جليل القدر فقيه زاهد ورع قال ابن داود نقلاً عن الشّيخ ووثّقه الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه وأثنى عليه .

ثمّ قال في مقام عدّه للكتب المعتمد على النّقل عنها في كتابه «الوسائل» كتاب «روضة الواعظين» للشّيخ محمّد بن أحمد بن عليّ الفتّال الفارسيّ ، وقال أيضاً في مقام تفصيله الطّرق المعتبرة منه رحمه الله إلى هذه الكتب و نروي كتاب «روضة الواعظين» لمحمّد بن عليّ الفتّال الفارسيّ ، بالسّند السّابق عن الشّيخ منتجب الدّين عن جماعة من الثّقات ، عن محمّد بن علي الفتّال الفارسي ،وذلك لما قد عرفت من عبارة الشّيخ منتجب الدّين السّابقة أنّه يروي كتاب محمّد بن علي الفتّال النّيسابوري بهذا الطّريق ، دون كتاب محمد بن أحمد الفاوسي الشّهيد .

فلولا أنّ كتاب «الرّوضة» كان لمحمّد بن علي الفتّال المذكور ، باعتقاد صاحب هذه الأقوال لما صحّ له أن يرويه عن منتجب الدّين ،باسناده الّذي ذكره بالنّسبة إليه فان أمكن المناقشة معه في هذه الرّواية ولو سلّمنا كون «روضة الواعظين» لمحمّد بن عليّ الفتّال النّيسابوري ، الّذي أخبر جماعة عنه بخصوص تفسيره المذكور فليتامل ولا تغفل .

وخامسها أنّ صاحب الكتابين المذكورين إنّما هو رجل واحد وشخص متّحد

قدعرفت تكثر صفاته وسماته وتعدّد نسبه و تأليفاته وتلاميذ حضرته ومشايخ رواياته كماقدسمعت التصريح بذلك أيضاً من صاحب «المقابس» وهوفي هذا المضمار اجدّفارس وأجود ممارس ، وكذلك التّلويح الظّاهر الحاصل من جملة تقريرات صاحب «الوسائل» و«امل آمل» أنّه أيضاً في أمثال هذه المراحل بصير كامل ، ومشير بلامشاكل ، مضافاً إلى أنّه مع قطع النّظر أيضاً عن كلام ابن شهر آشوب . و وجود مثل ذلك النّصّ القاطع على إثبات هذا المطلوب كان يمكن أن يقال بطريق الإ ستدلال وترتيب القياس، وتأسيس أساس الإ جتهاد ، في توضيح هذه المرحلة من الألباس إنّ من المتّفق عليه بين أصحاب التّراجم وأرباب الرّجال إنّ كتاب التّفسير المذكور إنّما هو لمحمّد الفتّال الفارسيّ أو ابن الفارسيّ النيسابوري ، الواقع في طبقة تلاميذ شيخنا الطوسي ، والمفروض أنّه ليس في علماء تلك الطّبقة محمّد يدعى بهذه الصّفات سوى صاحب «روضة الواعظين» المشهور ، فليكن هو بعينه صاحب التفسير المنسوب في كلمات الجميع إلى محمّد بن عليّ بن الفتّال النّيسابوري الّذي هو في «فهرست الشّيخ منتجب الدّين» المزبور أيضاً مذكور ، وليتأوّل حينئذ جمعه بين التّرجمتين وإثباته بذكر هذا الرّجل على نسبين ونسبتين ، وتوزيعه عليهما النّسبة لذينك الكتابين على رعايته في ذلك قرب التناول لأحوال الرّجال من جميع مظان ذكره و بيانه وسهولته التداول له بجميع الدّاعيات لأرباب طلبه إلى طريق وجدانه على حسب اختلاف شهرته بين اهل العرف بالإ ضافة إلى الكتابين وبالنّسبة إلى أوصافه وأوضاعه الموزّعة على هذا البين أو يحمل ذلك على إرادته من ذكره الثّاني محض الإ شارة إلى مافاته من أوصاف الرّجل عند ذكره الأوّل من الشّهادة والنّبوة للمسمّى بأحمد الفارسيّ وكونه صاحب كتاب «روضه الواعظين» أوعلى كونه من جملة عجلات المؤلفين أواهمالات المستنسخين أوغير ذلك من الأمور الّتي لاتخفى على أهل الفطانة والشّعور ولذالم يختلف أحد المحدثين وأصحاب الرّجال في كون صاحب «روضة الواعظين» هو محمد الملقّب بالفتّال ، وانّ الفتّال منحصر في فرده وإن كان في تعبير هذا الفرد نوع من الإ جمال .

نعم أفاد المجلسي قدّس سرّه في مقدّمات «بحاره» بعد ما نقلناه عنه المرحلة الرابعة بدون شيء من الفاصلة بما صورته هكذا : ثمّ إعلم أنّ العلاّمة رحمه الله ذكر اسم المؤلّف كما ذكرناه ، وسيظهر من كلام ابن شهر آشوب انّ المؤلّف محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسي ، وأنّ صاحب التّفسير و صاحب « الروضة » واحد ، ويظهر من كلام الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته انّهما اثنان ، حيث قال: محمّد بن علي الفتّال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأيّ ثقة ، وقال بعد فاصلة كثيرة الشّيخ الشهيد محمّد بن أحمد الفارسيّ مصنّف كتاب «روضة الواعظين» .

وقال ابن داود في كتاب الرّجال محمّد بن احمد بن علي الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي « لم » « خج » (١) متكلم جليل القدر فقيه عالمٌ زاهدٌ ورعٌ قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور ، الملقّب بشهاب الاسلام لعنه الله انتهى .

ويظهر من كلامه أنّ اسم أبيه أحمد وأمّا ما نسبه إلى رجال الشّيخ فلا يخفى سهوه فيه ! إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر ، مع انّ هذا الرّجل زمانه متأخر من زمان الشيخ بكثير ، كما يظهر من «فهرست الشيخ منتجب الدّين» ومن اجازة العلاّمة ، ومن كلام ابن شهر آشوب ، وعلى ايّ حال يظهر ممّا نقلنا جلالة المؤلّف ، وأنّ كتابه كان من الكتب المشهورة عند الشيعة .

ثمّ كلام صاحب «البحار» يظهر منه التّوقف في القول باتّحاد صاحب الكتابين ، وهو ناشٍ من قلّة تأمّله قدّس سرّه في لازم هذه التّعبيرات المختلفة لأصحاب الرّجال بالنسبة إلى شيخنا المحدّث المتكلّم الفارسيّ النّيسابوري الملقّب بالفتّال ، كما انّ استنباطه ظهور عدم الاتّحاد من ترجمتي الشّيخ منتجب الدين له ناش من عدم إلتفاته إلى أنّ ذلك مناف لتصريحه بكون

---

(١) «لم» رمز لمن لم يروعن النبي والائمة عليهم السلام «خج» رمز لكتاب رجال الشيخ الطوسي رحمه الله .

صاحب «روضة الواعظين» شهيداً مقتولاً ، مع أنّ هذا الشّهيد المقتول يذكره ابن داود الرّجالي الحلّي رحمه الله من غير إشارة إلى المخالف، واحتمال لوجود المناقض والمعارض بعنوان محمّد بن احمد بن علي الفتّال النّيسابوري المعروف بابن الفارسي، ويزكّيه أحسن التزكية مثل ما يزكّيه الشّيخ منتجب الدّين عند ترجمته له بعنوان محمّد بن علي الفتّال النّيسابوري صاحب التّفسير ، ثمّ يذكر علّة شهادته كما قد عرفت .

ويشهد بما ذكرناه من عدم تعمّق جنابه قدّس سره في أمثال هذه المراحل أنّه نسب السّهو إلى ابن داود الحلّي ـ رحمه الله ـ في نقله ذكر الرّجل هكذا عن رجال الشّيخ ، مع أنّ نسبة النّقص إلى نسخة نفسه من ذلك الكتاب وإسقاط مثل هذه التّرجمة منها إلى النّاسخين بعد تسليم كون النّاقل ناقداً بصيراً و أجدر بمعرفة علماء زمن الشّيخ منا كثيراً ، أولى من نسبة السّهو في هذه النّسبة إلى فعل المصنّف كما لا يخفى بل الإعتبار الصّحيح يشهد بجدّ وركون رجال الشّيخ رحمه الله حاوياً لترجمة مثل هذا العالم الورع الجليل المدرك زمنه يقيناً ، بل فيض صحبته أيضاً ولو كان قليلاً كما قد عرفته من عبارة ابن شهر آشوب الّتي هي نصّ في إفادة هذا المطلوب، والعجب انّه رحمه الله استشهد على تأخر زمان الرّجل عن زمان الشّيخ ـ رحمه الله ـ بكلام ابن شهر آشوب أيضاً مع انّه كما قد عرفت صريح في خلاف مقصوده فليتأمّل ولا يغفل .

وقال المحدّث النّيسابوريّ بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن عليّ بن أحمد بن الفارسي المعروف بمحمّد بن أحمد الفارسيّ قتله حاكم النّيسابور ؛ له كتاب «روضة الواعظين» قال ابن شهر آشوب في كتاب «معالم العلماء» باتّحاده مع ابن الفارسي محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال الّذي ذكره الشّيخ منتجب الدين في فهرسته ؛ والعلاّمة في اجازته ، وابن داود في رجاله ولكنّه أخلط في العنوان ، وبالجملة فالرّجل من مشايخ الأصحاب كان ثقة جليلاً قال الشّيخ منتجب الدّين: الشّيخ محمّد بن علي الفتّال النّيسابوري، صاحب التّفسير ثقة وأيّ ثقة أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره إنتهى .

وقال الشّيخ الشّهيد محمّد بن أحمد بن الفارس صاحب كتاب «روضة الواعظين» ثمّ ليعلم أنّ في بعض إجازات زمن مولانا العلاّمة أعلى الله تعالى مقامه اكتفاء محمّد بن أحمد الفتال الفارسي النيسابوري بأبي جعفر دون ابي عليّ، مع وقوع التّصريح فيه أيضاً بأنه يروي عن أبيه عن السيّد المرتضى وأنّه سمع قرائة أبيه أيضاً على السيّد كما عرفتهما عن ابن شهر آشوب وهو غريب.

وأمّا وجه تلقب الرّجل بالفتّال، فلم أره في شيء من التّراجم وكتب الرّجال، وكأنّه طلاقة لسانه في مقام التّذكير ورشاقة بيانه في مجال التّقرير، وذلك لأنّ هذه الصّيغة الّتي هي بهيئة المبالغة من الفتل من جملة أسماء البلبل، و الفتل بالفتح صياحه كما في «القاموس» والعجم إلى زماننا هذا أيضاً يشبهون الواعظ المنطيق و الخطيب البليغ بالبلبل، بل يلقّبونه ببلبل كذا وكذا من الدّيار والآفاق، ومنه في صفة الواعظ القزويني بلبل عراق، هذا و من جملة من يدعى بهذا اللّقب أيضاً من متأخّري علماء الطائفة، هو شيخنا جمال الدّين حسن بن عبد الكريم الفتّال الّذي يروي بواسطة لقيبه الامام المحقّق جمال الدّين الحسن بن الحسين بن المطر الجزايري عن لقيبه الأفضل الأفقه الأفخر جمال الدّين أحمد بن فهد الحلّي ـ المتقدّم ذكره الشريف ـ وقد ذكره تلميذه الفاضل الكامل محمّد بن أبي جمهور الأحسائي ـ الآتي ذكره وترجمته قريباً إن شاء الله ـ بصفة علاّمة المحقّقين وخاتمة الائمّة المجتهدين فليلاحظ.

ولا استبعد كون السيّد رحمة الله النّجفي المعروف بآل فتّال وهو القدوة الامام الّذي يروي عن الشّهيد الثّاني ويروى عنه السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي باسناده العالي منسوباً إلى هذا الفتّال والله أعلم بحقايق الأحوال.

تكملة ـ ومن جملة ماتهم معرفته في مثل هذا الموضع أيضاً هو أنّ المذكور في كتاب « امل الآمل » رجل جليل آخر ترجمه بعنوان الشّيخ محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد النّيسابوري فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب و هو غير صاحب العنوان يقيناً، و كذلك الشيخ الامام قطب الدين ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرى النيسابوري المذكور بمثل هذه التّرجمة في فهرست الشّيخ منتجب الدّين، مع قوله

بعدذلك في صفته : ثقة عين اُستاد السيّد الامام أبي الرّضا والشّيخ الامام أبي الحسين رحمه‌الله ، له تصانيف منها التّعليق الحدود الموجز في النّحو أخبرنا الأمام أبوالرّضا فضل‌الله الحسيني عنه انتهى .

وان كان الرّجلان من جملة أهل بلده ومعاصريه ، ولا يبعد كون أحد المذكورين هوالّذي ذكره صاحب كتاب «الثّاقب في المناقب» في باب معجزات مولانا الرّضا عليه‌السلام ، فقال بعد ذكره لماسوف نورده في ترجمة نفسه من ابرائه الأبرص ، وممّا شهدناه أيضاً انّ محمّد بن عليّ النّيسابوري ، قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة لايبصر عينا ولا اثراً فورد حضرته عليه‌السلام من نيسابور زائراً ، ودخله متضرّعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشّريف باكياً ، فرفع رأسه بصيراً ، وسمّي بالمعجزي وبقي بعد ذلك مدّة مديدة وأقام بالمشهد الشّريف بقيّة عمره ، وقد تزوّج به ورزق أولاداً ولم توجعه عينه بعد ذلك ولم يعرف إلّا بالمعجزي ، وقد عرفه بذلك السّلطان و الرعيّة ، فيالها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خيرها .

٥٨٣

الشيخ الفقيه المتكلم الامين ابو جعفر الرابع عمادالدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي *

المشتهر بالعماد الطّوسي المشهدي والمكتنى عند فقهائنا الاجلّة بابن حمزة، صاحب «الوسيلة والواسطة» من المتون الفقهيّة المشهورة ، الباقية إلى هذا الزّمان ، والمشار إلى فتاويه وخلافاته النّادرة في كتب علمائنا الأعيان ، ذكره الشّيخ الفاضل الفقيه المتبحّر حسن بن عليّ بن محمّد الطّبرسي المتقدّم ذكره في باب الحسن على

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٦ : ٦٥ ، امل الآمل ٢: ٢٨٥ ، بحارالانوار ١٠٥ : ٢٧١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٤ ، تنقيح المقال ٢: ٦٥ ، جامع الرواة ٢: ١٥٤ ، الذريعة ٥ : ٥ ريحانة الادب ٢: ٢٠٢ ، فوائدالرضوية ٥٦٤، الكنى والالقاب ١ : ٢٦٧

سبيل التّفضيل فى كتابيه «مناقب الطّاهرين» و«الكامل البهائى» بعنوان الشّيخ الإمام العلّامة الفقيه ناصر الشّريعة حجة الإسلام عمادالدّين أبوجعفر محمّدبن علىّ بن محمّد الطّوسى المشهدى ، ونسب إليه كتاب «الثّاقب فى المناقب».

ثمّ نقل أكثر أحاديثه فى المعجزات الغريبة والآيات العجيبة لأهل بيت العصمة عليهم السلام فى كتابيه المذكورين ، بعدالتّرجمة لهابالفارسيّة ، و يظهرمنهما ومن سائرمايوجد من النّقل عنه فى كتب الفتاوى والإستدلال بعنوان العماد الطّوسى انّه كان فى طبقة تلاميذ شيخ الطائفة - أو تلاميذولده الشّيخ أبى علىّ .

و قدذكره الشّيخ منتجب الدّين القمىّ فيمانقله صاحب «الأمل» عن كتابه «الفهرست» لعلمائنا المتأخّرين ، عن الشّيخ بعنوان الشّيخ الإمام عمادالدّين أبوجعفر محمّدبن علىّ بن حمزة الطّوسى المشهدى ، مع قوله على أثر ماذكر فقيه عالمٌ واعظٌ له تصانيف منها «الوسيلة الواسطة» كتاب «الرايع فى شرايع» مسائل فى الفقه ومنه يظهر انّ «الواسطة» غير «الوسيلة» لأنّ عادة هذا «الفهرست» مثل غالب كتب الرّجال عطف الشطرين من الإسم الواحد للكتاب بالحرف و جمل الأسم المفرد أوالمركّب منه على مثله بحذف حرف العطف ، بل المستفاد من ديباجة نفس كتاب «الوسيلة» أيضاً ذلك،وأنّه موسوم عندمصنّفه المرحوم المرقوم بـ« الوسيلة الى نيل الفضيلة» وقدضمّ منه جميع أبواب الفقه مع أثواب لها من تحقيقاته الجميلة ، و هو فى ثمانية آلاف بيت تقريباً،ومن أحسن متون الفقه ترتيباًوتهذيباً .

واماّلفظة حمزة الموجود فى هذاالكتاب دون غيره من مواضع ترجمة هذا الجناب فالظّاهر أنّ المسمّى بها قد كان من جملة أجداده العالية الّتى قديسند إليها تمام سلسلة الرّجل ، كماتقدّم نظيره فى العنوان السّابق وعليه فلايبعد أن يكون من هذه السّلسلة العلية أيضاً الشّيخ نصير الملّة والدّين علىّ بن حمزة بن الحسن الطوسىّ الّذى ذكره فى «الأمل» بهذاالعنوان ،وقال فى صفته : فاضلٌ جليلٌ له مصنّفات يرويها علىّ بن يحيى الحنّاط .

بل قد تقدّم في ذيل ترجمة هذا الرّجل من كتابنا هذا عن صاحب كتاب « رياض العلماء » المتكرّر ذكره في هذا الكتاب أنّه قال ثمّ أقول سيجيء ترجمة الشيخ الأجلّ الفقيه عماد الدّين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة بن محمد بن عليّ الطوسي المشهدي المشهور بابن حمزة ، و المعروف بابي جعفر الثاني ، و تارة بأبي جعفر المتأخّر صاحب «الوسيلة» في الفقه ، فلا يبعد كون نصير الدّين هذا والد ابن حمزة المشار إليه فلاحظ إلى آخر ما ذكره.

وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمته الإشارة إلى ترجمة رجل آخر يكون هو أيضاً من كبار هذه السّلسلة ظاهراً ، وهو الشّيخ نصير الدّين أبو طالب عبدالله بن حمزة الطوسي المشهدي صاحب التّصنيفات والتّأليفات و الدرجات المنيفات ، مذكوراً في « الامل » وغيره أيضاً بهذا العنوان ، وإن كان ذكره في فهرست الشّيخ المنتجب كما في «الأمل» أيضاً بعنوان الشّيخ الإمام نصير الدّين أبي طالب عبدالرّحمان بن حمزة ، وهو إشتباه منه بلا كلام كما تقدّم على ذلك الكلام ، و العجب كلّ العجب من شيخنا المحقّق الكركي رحمه الله ، حيث زعم في بعض إجازاته المبسوطة التي هي موجودة عندنا و نقلنا عين عبارته فيها ، في ذيل ترجمة تقي الدّين الحلبي المعروف ، انّ ابن حمزتنا الموصوف اسمه هبة الله بن حمزة ، وانّه من جملة فقهاء حلب المعهودين ، مع انّ كلا الأمرين غريب لم يذكره أحد غيره ، ولم أدر من أين أخذه إلّا من اجتهاد نفسه ، ومتفرّدات وهمه وحدسه .

وكانّه حسبه أوّلاً أنّه هذا الّذي لقبه نصير الدين بن حمزة الطّوسي المشهدي ، ثمّ وقع منه لغاية المسامحة له في أمثال هذه الأمور تصحيف في اسم هذا الرّجل بما ضبطه على زعمه أو من النّاسخين لما أخذه منه أو لصورة هذه الاجازة تحريف في كتابة لفظ عبدالله ورسمه .

ثمّ لعلّه وجد في بعض المواضع انّ من جملة فقهائنا الحلبيّين من يسمّى بهبة الله بن حمزة ، أو بمثل هذه التّسمية ، فزعمه إيّاه ورسمه كما ألفاه وإن كان يمكن صحّة

ما انبأه من كون ابن حمزة المشهور أحد الفقهاء المنسوبين الى الحلب فى تلك العصور ، بمعنى انه كان من الراحلين إلى الديار الحلبيّة ، لتعليم شيعتهم الإمامية إمّا بارادة نفسه إو باشارة غيره كما قد عدّ من جملة أولئك الفقهاء أيضاً الشيخ أبا الفتح الكراجكى ، وأبا على الفضل بن الحسن الطّبرسى ، مع انّهما أيضاً من غير أهالى تلك الديار ، فانّه يكفى فى حجيّة أمثال هذه الأخبار كونها غير مقابلة بشىء من الإنكار .

هذا وقد يوجد فى بعض الفهارس نسبة كتاب «الوسيلة والواسطة» وكتاب «التّعميم والتّنبيه» إلى أبى محمّد الحسن بن حمزة الحسينى ، وكأنّه الّذى وصفه فى « أمل الآمل » بالحلبّى ، وقال فى وصفه كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليل القدر من غير نسبة كتاب إليه ولاشىء آخر ، وعليه فلا يبعد كون هبة الله الموجود فى اجازة الشيخ علىّ لقباً لهذا الرّجل وكون الحسينى فى نسبه تصحيفاً للحلبىّ كما لا يبعد كون الرجل من أحفاد ابن حمزة الّذى هو صاحب «الوسيلة» فيكون سبيل هذه النّسبة إليه سبيل قولهم فى ترجمة الشيخ على ابن الشيخ محمّد الشّهيدى مثلا هو علىّ بن محمّد بن الشّيخ حسن صاحب «المعالم» و«المنتقى» وغيرهما فليتأمّل ولا يغفل .

ثمّ أن من جملة من صرّح بكون «الوسيلة» المشهورة تأليف الشّيخ أبى جعفر محمّد بن علىّ الطّوسى المذكور ، وكلامه من جهات شتّى فى مقام إثبات هذه المرحلة كلام مقبول ، لا يمكن عنه إلى غيره العدول ، هو الفقيه الفاضل المتبحّر الماهر فى المعقول والمنقول ، يحيى بن سعيد الهذلىّ الحلّى ، صاحب كتاب «الجامع» فى الفقه و«المدخل» فى الاصول ، حيث يقول فى مقدّمة كتابه الآخر الفاخر الموسوم بـ «نزهة النّاظر فى الجمع بين الأشباه والنظائر» قال شيخنا السّعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسى قدّس الله روحه : عبادات الشّرع خمس : الصّلاة ، والزّكوة ، والصّوم ، والحجّ ، والجهاد ، وقال الشّيخ أبو جعفر محمّد بن علىّ الطوسى المتأخر رضى الله عنه فى «الوسيلة» : عبادات الشّرع عشر أصناف إلى هذا العشر غسل الجنابة ، والخمس ، والاعتكاف ، والعمرة ،

و الـرّباط .

وقال الشّيخ أبويعلى سلاّر : العبادات ستّة اسقط الجهاد من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الطّهارة ، والاعتكاف .

وقال الشّيخ أبوالصّلاح : العبادات عشر أسقط الجهاد أيضاً من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الوفآء بالنّذر والعهود والوعود وبراهين الأيمان وتأدية الأمانة أوالخروج عن الحقوق والوصايا إنتهى .

وقد ظهر أيضاً من هذه العبارة تقدّم منزلة الرّجل على منزلة مثل سلاّر و أبى الصّلاح الحلبّى اللّذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطّوسى ـ رحمه الله ـ بل قد يلوح منها مشارفته إيّاهم فى الطّبقة ،مع انّه خلاف مايظهر من الاجازة وكتب الرّجال والأخبار ، وذلك لانّ غاية ماظفرنا به من الرّواية له أنّ له الرّواية عن الشّيخ أبى جعفر الشّوهانّي الّذى ذكره الشّيخ المنتجب فى «فهرسته» بعنوان الشّيخ العفيف أبو جعفر محمّد بن الحسن الشّوهاني نزيل مشهد الـرّضا عليه السلام ، فقيـهٌ صالحٌ ثقةٌ .

وذكره أيضاً صاحب «الأمل» ولكن بعنوان الشّيخ محمّدبن الحسن بصيغة التكبير ، وقال : كان عالماً ورعاً ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، مع انّه ذكره أيضاً فى مرتبة من اسم أبيه الحسين ، نقلاً عن فهرست منتجب الدّين المذكور ، وظاهر أنّ مرتبة مشايخ ابن شهر آشوب المذكور مرتبة تلاميذ الشيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ فليلاحظ

وقال السيّد رضىّ الدّين بن طاوس الحسنى رضى الله عنه فيما نقل عن كتابه الموسوم بـ«غياث سلطان الورى» فى مسألة قضاء الصّلاة عن الأموات ، وقد حكى ابن حمزة فى كتابه فى قضاء الصّلاة ، عن الشّيخ أبى جعفر محمّدبن حسين الشّوهانى ، أنّه كان يجوّز الاستيجار عن الميّت ،وفيه أيضاً من الدّلالة على اتّحاد صاحب «الوسيلة» مع صاحب كتاب «الثاقب» وانّ له أيضاً كتاباً فى قضاء الصّلاة ، بل رسائل وكتب اُخرى فى الفقه وغيره مالايخفى .

وأمّا الرّواية عنه فهي كما قدّمناه لك في ذيل ترجمة أبي الصّلاح المشهور ، نقلاً عن المحقّق الشّيخ عليّ ـ رحمه الله ـ للسيّد عبدالحميد بن فخّار الموسويّ ، فيكون الرّجل نفسه في درجة الفخار نفسه ، وهو من تلامذة ابن إدريس الحلّي .

هذا وقد ذكره المحدّث النّيسابوريّ في كتاب رجاله بعنوان محمّدبن عليّ بن حمزة الإمام جمال الدّين أبو جعفر الطّوسي المشهديّ ؛ و قال في صفة حاله: شيخٌ امامٌ فقيهٌ واعظٌ عالمٌ له تصانيف منها كتاب «الوسيلة» و كتاب «الواسطة» و كتاب «الرّايع في الشّرايع» ومسائل الفقه ذكره منتجب الدّين و عنه صاحب « الأمل »

قلت: وقد عرفت انّ صاحب «الأمل» إنّما أورده بعنوان الشّيخ الإمام عماد الدّين أبوجعفر محمّدبن عليّ بن حمزة ، نقلاً عن الشيخ منتجب الدّين ، و عليه فلا يبعد كون جمال الدّين المنقول عنه تصحيفاً من عماد الدّين الموجود فيه ،

ثمّ انّ من العجب أنّ صاحب «الأمل» يذكر في باب الكنى منه انّ ابن حمزة المطلق اسمه الحسن ، مع انّه لم يذكر في باب الحسن غير الحسن بن حمزة الحلبي- المتقدّم ذكره- قريباً ، ومتى ظهر كونه غير صاحب «الوسيلة» فلا معنى لكونه متبادراً من إطلاق هذه الكنية كما لا يخفى .

هذا. ومن جملة ما يحقّ لك أيضاً أن تعرفه هنا وأنّ كتابه المسمّى بـ«الثّاقب في المناقب» كتاب طريف في بابه ممتاز بين نظائره وأترابه ، جامع لفضائل جمّة ، ومعجزات كثيرة غريبة للنّبيّ وفاطمة والأئمّة عليهم سلام الله وسلام جميع الأمّة، ولمّا لم يكن موجوداً عند محمّدين الثلاثة المتأخرين حتّى ينقلوا عنه في كتبهم الثلاثة المشهورة بين أهل الدّين ؛ كان لنا بالحريّ إذن أن لا نخلّي كتابنا هذا من الإشارة إلى شيء من طرائف تلك الأخبار والإجاءة لنبذ من لطائف تلك الآثار ، و لكي تقرّ بها عيون أولي الأفئدة و الأبصار ، فتذكرنا بالخير ألسنتم الأخيار ، و يبقى خير هذه العطيّة في جميع الأدوار ، ويكون لنا ذخراً وأجراً باقياً إلى عرصات عقبى الدّار .

فنقول : قال صاحب كتاب المذكور ، وهو ابن حمزتنا الأمام المشهور ، في باب إثبات جميع معجزات الأنبياء الماضين ، لأشرف الأنبياء محمّد وأهل بيته الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم وعلى أولئك إلى يوم الدّين ، وأمّا النّاقة وما أظهر الله سبحانه وتعالى بها من الآية فقد نال الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السّلام ، ما يقارب ذلك ويدانيه ويجانسه ويحاكيه ، وهو ما حدّثني به شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين ابن جعفر الشّوهاني رحمه الله في داره بمشهد الرّضا ، باسناده يرفعه إلى عطاء عن ابن عبّاس ، قال قدم أبو الصّمصام العبسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأناخ ناقته على باب المسجد ، ودخل وسلّم وأحسن التّسليم ثمّ قال أيّكم الفتى القويّ الّذي يزعم انّه نبيّ فوثب إليه سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ فقال: ياأخا العرب أما ترى صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر والحوض والشّفاعة والقرآن والقبلة والتّاج، والهراوة، والجمعة والجماعة ، و التّواضع ، والسّكينة ، و المسألة ، والاجابة ، و السّيف ، والقضيب ، والتّكبير ، والتّهليل ، والأقسام القضية ، والأحكام الحنفيّة ، والنّور والشرف والعلوّ والرّفعة ؛ والسّخاء ، والشجاعه ، والنّجدة ، والصّلاة المفروضة ، والزكاة المكتوبة ، والحجّ والاحرام ، وزمزم والمقام ، والمشعر الحرام ، و اليوم المشهود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والشفاعة الكبرى ، ذلك سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله فقال الأعرابي : إن كنت نبيّاً فقل متى تقوم السّاعة ؟ ومتى يجئ المطر ؟ وأيّ شيء في بطن ناقتي هذه ؟ وايّ شيء اكتسب غداً ؟ ومتى أموت ؟ فبقي النّبي صلى الله عليه وآله ساكتاً لاينطق بشيء ، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمد إقرء هذه الآية إنّ اللهَ عندهُ علمُ السّاعة وينزّل الغيثَ وَ يعلَم مافي الأرحام ومَاتدري نفسٌ ماذاتكسب غَداً وماتَدري نفسٌ بأيّ أرض تمُوت إنّ الله عليهمٌ خبيرٌ قال الأعرابي : مدّيدك واني أشهد أن لا إله إلّا الله وأقرّ انّك محمّد رسول الله ، فأيّ شيء لي عندك إن أتيتكم بأهلي و بني عمّي مسلمين، فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله : لك عندي ثمانون ناقة حمر الظّهور، بيض البطون ، سود الحدق عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز ، وأشهد عليه جميع

أصحابه ، وخرج أبو الصّمصمام إلى أهله ، فقبض رسول الله ، و قدم أبو الصّمصمام ، وقد أسلم بنو العبس كلّها ، فقال أبو الصّمصمام : ياقوم مافعل رسول الله ﷺ قالوا قبض ، قال فمن الوصيّ بعده؟ قالوا :ماخلف فينا أحداً ، قال فمن الخليفة من بعده ، قالوا أبوبكر ، فدخل أبو الصّمصمام المسجد ، فقال ياخليفة رسول الله ، إن لي على رسول الله ثمانين ناقة بهذه الصّفة ، فقال أبوبكر يا أخا العرب سألت ما فوق العقل ، والله ماخالف فينا رسول ﷺ لاصفراء ولا بيضاء ،وخلف فينا بغلته الدّلدل ، ودرعه الفاضل وأخذهما عليّ بن أبي طالب وخلف فينا فدكاً ، فاخذتها بحقّ ، ونبيّنا محمّد ﷺ لايورث فصاح سلمان الفارسي: كردي ونكردي ، وحقّ ميره ببردي ، ياأبابكر ردّ العمل إلى أهله ؛ ثمّ ضرب بيده على يد أبي الصّمصمام ، فأقامه إلى منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتوضّأ وضوء الصّلاة ،فقرع سلمان الباب ،فنادى عليّ عليه السلام أدخل أنت وأبو الصّمصمام العبسيّ ، فقال أبو الصّمصمام أعجوبة وربّ الكعبة ، مَن هذا الّذى سمّاني باسمي ولم يعرفني ؟ فقال سلمان : هذا وصيّ رسول الله ﷺ هذا الّذى قال رسول الله ﷺ : أنا مَدينَةُ العِلم وعَليّ بابها فَمَن أراد العلم فليأت الباب هذا الّذى قال رسول الله ﷺ أنتَ منّي بِمَنزلَة هارُون من مُوسَى، إلاّ أنّه لانبيّ بعدى :

هذا الّذى قال له رسُول الله ﷺ : عليّ خَيرُ البَشَر فَمَن رضيَ شَكَر ومن أبى فَقد كَفَر هذا الّذى قال الله عزّوجلّ فيه : وجعلنا لَهم لسان صِدق عَليّاً هذا الّذى قال الله عزّوجلّ أفمن كان مؤمناً كَمَن كانَ فاسقاً لايَستوُون هذا الّذى قال الله عزّوجل فيه أجعلتُم سقايَة الحاجّ وعمارَة المسجد الحرامَ كَمَن امَنَ بالله وَاليَومَ الآخر لايَستَوُون عندالله هذا الّذى قال الله عزّوجلّ فيه: ياأيّها الرّسُول بلّغ ماانزل إليك مِن ربّك

هذا الّذي قال الله عزوجل فيه :

فَمَن حاجّك مِن بعدماجاءك مِنَ العلم فَقُل تَعالوا ندع أبنائنا وأبنائكُم ونسائنا ونسائكم وأنفُسنا وأنفُسَكم ثُمّ نبتهل فنجعل لَعنة الله على الكاذبين هذا الّذى

قال الله عزّ وجلّ فيه : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً هذا الّذى قال الله عزّوجلّ فيه : إنّما وليكم الله والّذين آمنوا الآية أدخل يا أبا الصّمصام وسلّم عليه، فدخل وسلّم عليه ، ثمّ قال إنّ لى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمانين ناقة بهذه الصّفة ، فقال علىّ عليه السلام أمعك حجّة؟ قال نعم ودفع الوثيقه إليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام نادفى النّاس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء وصىّ دين رسول الله فليخرج غداً إلى خارج المدينة ، فلمّا كان الغداة خرج النّاس وخرج ، فقال المنافقون: كيف يقضى الدين وليس معه شىء غداً يفتضح ومن أين له ثمانون ناقة بهذه الصّفة ، فلمّا كان الغداة اجتمع النّاس وخرج علىّ عليه السلام فى أهله ومحبيه وجماعة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وأسرّ إلى ابنه الحسن سرّاً مايدرى أحد ماهو ، ثمّ قال أبا الصّمصام إمض مع ابنى الحسن إلى كثيب الرمل ، فخرج الحسن ومعه أبو الصّمصام ، فصلّى ركعتين عند الكثيب فكلّم الأرض بكلمات لاندرى ماهى ، و ضرب الأرض أىّ ضرب بقضيب رسول الله ، فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليه سطران من نور، السّطر الأوّل بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى الآخر لا اله إلاّ الله علىّ ولى الله، فضرب الحسن تلك الصّخرة بالقضيب، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا أبا الصّمصام ، فقال فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظّهور ، بيض البطون ، سود الحدق ، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ورجع إلى علىّ عليه السلام ، فقال له استوفيت حقّك يا أبا الصّمصام قال نعم؛ فقال سلّم الوثيقة ، فسلّمها إليه ، فخرقها .

ثمّ قال هكذا أخبرنى أخى وابن عمّى انّ الله تعالى خلق هذا النّوق فى هذه الصّخرة قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بالفى عام ، فقال المنافقون هذا من سحر علىّ قليل .

ومن جملة مانقله أيضاً فى كتابه المرقوم هى الحكاية الغريبة المنبئة عن أعجب كرامة لباب مدينة العلوم . وقد أسندها فيه عن الشّيخ الثّقة الفاضل الغطريف أبى ـ عبد الله جعفر بن محمّد الدّوريستى ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ أنّه قال حضرت بغداد فى

سنة إحدى وأربعمأة فی مجلس المفيد أبی عبدالله - رضی الله عنه - فجاءه علوی و سأله عن تأويل رؤيا رآها ، فاجابها ، فقال أطال‌الله بقاء سيّدنا أقرأت‌علم‌التّأويل؟قال أنّی‌قدبقيت فی‌هذا العلم مدّة ، و لی كتب‌جمّة فی‌هذا العلم، ثمّ قال خذالقرطاس واكتب ماأملی عليك فقال: كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشّافعی ، و كان له كتب‌كثيرة ، ولم‌يكن له ولد ، فلمّا حضرته الوفاة دعی رجلا يقال‌له جعفرالدّقاق وأوصی إليه ، وقال إذا فرغت‌من‌دفنی فاذهب‌بكتبی إلی‌سوق‌الفروش وبعها ، واصرف ماحصل من‌ثمنها فی‌وجوه المصالح الّتی فصّلتها ، وسلّم إليه التّفصيل .

ثمّ نودی فی البلد من أرادأن يشتری الكتب فليحضر المكان الفلانّی ؛ فانّه يباع فيه‌الكتب من تركة فلان ، فذهبت إليه لابتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ، ومن‌اشتری شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدّقاق للوصی ثمنه وقداشتريت منها أربعة كتب فی‌علم التّعبير وكتبت ثمنها علی‌نفسی وهو يشترط علیّ و علی من يبتاع توفية الثمن فی‌الاُسبوع ، فلمّا هممت بالقيام قال‌لی جعفر مكانك؛ ياشيخ ، فانّه جری‌علی يدی أمر لاأذكره إلّالك ؛ فانّه لنصرة مذهبك .

ثمّ قال لی أنّه كان لی رفيق يتعلّم معی ، و كان فی محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والنّاس يسمعون‌منه‌يقال‌له : أبو عبدالله المحدّث ، و كنت و رفيقی نذهب إليه برهة من‌الزّمان ، ونكتب عنه الأحاديث ، وكلّما أملي حديثاً من‌فضائل أهل البيت عليهم السّلام ، طعن فيه وفی‌راويه ، حتّی كان‌يوماً من‌الأيّام ، فاملی‌فی فضائل البتول الزّهراء عليهاالسّلام .

ثمّ قال وما تنفع هذه الفضائل عليّاً و فاطمة ، فانّ عليّاً كان يقتل المسلمين وطعن فی فاطمة عليهاالسّلام ، وقال فيهاكلمات منكرة ، قال‌جعفر : فقلت لرفيقی : لاينبغی لناأن نأتی هذا الرّجل ؛ فانّه رجل لادين‌له ولاديانة ، و انه لايزال يطول لسانه فی‌علیّ وفاطمة عليهماالسّلام ، وهذاليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقی أنك

لصادق ؛ فمن حقّنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من اللّيلة كانّي أمشي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أباعبدالله المحدّث ورأيت أمير المؤمنين (ع) راكباً حماراً مصريّاً يمشي إلى المسجد الجامع فقلت في نفسي واويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه .

فلمّا قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى ؛ وقال له ياملعون لم تسبّني و فاطمة ، فوضع المحدّث يده على عينه اليمنى ، وقال اوّه أعميتني ، فقال جعفر ، فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي ، وأحكي له مارأيت فاذا هو قد جاءني متغيّر اللّون ، فقال ألا تدري ماوقع ؟ فقلت له قل فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبدالله المحدّث فذكر ، وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له وأنا رأيت مثل ذلك ، فكنت هممت باتيانك لأذكر لك فاذهب بنا الآن مع المصحف نحلف له إنّا رأينا ذلك ولم نتواطاء عليه ، وننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا و مشينا إلى باب داره فاذا الباب مغلق ، فقرعنا ، فجائت جارية وقالت : لايمكن أن يرى الان ورجعت ، ثمّ قرعنا الباب ثانية ، فجائت ، وقالت : لايمكن ذلك ؛ فقلنا ما وقع له ؟ فقالت أنّه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف اللّيل ويقول : انّ عليّ بن أبي طالب قد أعماني ، ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها إفتحي الباب ، فانّا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على اقبح هيئة ، ويستغيث ويقول مالي ولعلي بن أبي طالب ، مافعلت به ، فانّه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني ، قال جعفر فذكرناله مارأينا في المنام ، وقلنا له إرجع عن اعتقادك الّذي أنت عليه ، ولا تطول لسانك فيه ، قال لاجزاكم الله خيراً لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا اليه بعد ثلاثة أيّام لنعلم حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الاخرى فقلنا له أما تتغيّر ، فقال لا والله لا أرجع عن هذا الاعتقاد فليفعل عليّ بن أبي طالب ماأراد ، فقمنا ورجعنا .

ثمّ عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ماوصل حاله ، فقيل لنا : قد دفنّاه ، وارتدّ ابنه ولحق بالرّوم تعصّباً على عليّ بن أبي طالب ، فرجعنا وقرأنا : فَقُطِعَ دابرُ القَومِ الذين

ظلموا و الحمد لله رب العالمين وقد نقلت ذلك من النسخة التي انتسخها الدوريستي بخطه ، و نقلها إلى الفارسية في سنة ثلاث وسبعين وأربعمأة ، و نحن نقلناها إلى العربية من الفارسية ثانية ببلدة كاشان ، والله الموفق في مثل هذه السنة سنة ستين و خمسمأة إنتهى كلامه .

ولما كان من المشهور المحتمل كونه من كلمات شفاء المبعث ،قولهم مامن أمر تثنى إلا وقد تثلث،حتى علينا ان نتبع مااسمعناك من الحديث الحكاية بحكاية أخرى، توجب لك سروراً بلانهاية ، من عظم مافيها من الكرامة ، و الاية لاهل بيت العصمة والهداية ؛ وهي ماذكره أيضاً صاحب الترجمة في كتابه «الثاقب في المناقب» عند بلوغه إلى شرح مناقب مولانا الرضا سلام الله الملك العزيز الغالب ، و بيان ما أصدره من الأمور الغرائب ،وأظهره من الرموز العجائب فقال و أعجب من جميع ماذكرنا ما شهدناه في زماننا ؛ وهو أن أنوشروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند خوارزمشاه فارسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه ، و كان به برص فاحش ،وكان يهاب أن يدخل على السلطان ،لما اعرف من نفور الطبايع منه ، فلما وصل إلى حضرة الرضا عليه السلام بطوس، قال له بعض الناس : لو دخلت قبته وزرته وتضرعت حول قبره و تشفعت إلى الله سبحانه به أجابك إليه وأزال ذلك عنك،فقال :إني رجل ذمي ، و لعل خدم المشهد يمنعوني من الدخول في حضرته ، فقيل له غير زيك وأدخلها من حيث لايطلع على حالك أحد،ففعل واستجار بقبره ، وتضرع في الدعاء ، وابتهل وجعله وسيلة إلى الله تعالي ، فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص،ثم نزع ثوبه و تفقد بدنه ، فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه ، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضة . وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شايع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

هذا واني مع ماظهر مني من التحقيق في حق هذا الرجل بما لامزيد عليه لم اعرف إلى الان تاريخ مولده ووفاته ولاغير ماذكر من مصنفاته ومؤلفاته، لاشيئاً غير ماذبر من

مآثره ومستطرفاته ، وإن ظهر بعد ماذكرنا لك من التفصيل والتّفسير ، انّه رجل جليل كبير من بيت جليل ، وليس يمكن عن جلّ محامده التحبير والتّعبير ، ولا ينبئك إن شاء الله مثل خبير .

٥٨٤

الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلي العجلي ✫

صاحب كتاب «السّرائر الحاوى لتحرير الفتاوى» وذكره الشّيخ منتجب الدّين القمي فيما نقل صاحب «امل الامل» عن كتاب فهرسته بعنوان: الشّيخ محمّد بن إدريس العجلي شاهدته بحلّة ناسباً إيّاه إلى الجدّ دون الأب، كما فعله بعض الأجلّة مع زيادة قوله بعد التّرجمة: له تصانيف منها كتاب «السّرائر» شاهدته بحلّة .

وقال شيخنا سديد الدّين الحمصي ، هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه .

وزاد على ما ذكره شيخنا المنتجب صاحب «الأمل» فقال: وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخّرون ، واعتمدوا على كتابه وعلى ما رواه في آخره من كتب المتقدّمين وأصولهم يروي عن خاله أبي علي الطّوسي بواسطة وغير واسطة ، وعن جدّه لأمّه أبي جعفر الطوسي وامّ امّه بنت المسعود ورّام ، وكانت فاضلة صالحة .

ونقل السيّد مصطفى عن ابن داود : أنّه كان شيخ الفقهاء بالحلّة ، متقنا للعلوم، كثير التّصانيف ، لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكليّة ، و أنّه ذكره في

✫ له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٤٣ ، بحار الانوار ١٠٥: ٢٧٨، تأسيس الشيعة ٣٠٥ . تنقيح المقال ٢: ٧٧ ، تهذيب التهذيب ٩: ٣١ جامع الرواة ٢: ٦٥، الذريعة ١٢: ١٥٥ ، رجال ابن داود ٤٩٨ ، ريحانة الادب ٣: ٣٧٧، فوائد الرضوية ٣٨٥ ، الكنى والالقاب ١: ٢١٠ ، لسان الميزان ٥: ٦٥ ، لؤلؤة البحرين ٢٧٦، مجالس المؤمنين ١: ٥٦٩ ، المستدرك ٣: ٤٨١ ، معجم الالقاب ٤: ٣٠٨ ، المقابس ١٩ منتهى المقال ٢٦٠ نامه دانشوران ١ : ٣٩٥ ، نقد الرجال ٢٩١ الوافي بالوفيات ٢: ١٨٣ .

قسم الضعفآء .

ثمّ قال السيّد مصطفي :ولعلّ ذكره في باب الموثقين أولى ، لأنّ المشهور أنّه لايعمل بخبر الواحد ، وهذا لايستلزم الإعراض بالكليّة ، وإلّالا تنقض بغيره مثل السيّد المرتضى إنتهى .

و لم أجده في كتاب ابن داود في الممدوحين و لا المذمومين في النّسخة الّتي عندي .

ومن مؤلّفاته «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي» وهو الّذي تقدّم ذكره وله أيضاً كتاب « التعليقات » وهو حواش و إيرادات على التبيان لشيخنا الطّوسي رحمه‌الله ، شاهدته بخطه في فارس ، وقد ذكر أقوال العلّامة وغيره من علمائنا في كتب الإستدلال، وقبلوا أكثرها (١) .

ثمّ زاد على ماذكره صاحب «الأمل» صاحب «اللّؤلؤة» فقال عند بلوغ كلامه إلى ذكر الشّيخ نجيب الدّين بن نما الحلي ؛ شيخ رواية مولانا المحقّق على الإطلاق ، وهذا الشّيخ أعني محمّد بن نما يروي عن الشّيخ محمّد بن إدريس العجلّي الحلّي .

وهذا الشّيخ كان فقيهاً أصوليّاً بحتاً ومجتهداً صرفاً ،وهو أوّل من فتح باب الطّعن على الشّيخ ، وإلّا فكلّ من كان في عصر الشّيخ أومن بعده إنّما كان يحذو حذوه غالباً إلى انتهت النّوبة إليه ، ثمّ انّ المحقّق والعلّامة بعده أكثرا من الرّدّ عليه و الطعن فيه ، وفي أقواله ، والتّشنيع عليه غاية التّشنيع ، وقد طعن فيه أيضاً الفاضل الكامل العلّامة الشّيخ محمود المحصّي ، وقال: إنّه مخلط : قال في كتاب «امل الآمل» .

ثمّ انّه نقل عبارة صاحب «الأمل» بطولها' إلى آخر مانقلناها عنه رحمه‌الله؛ فقال إلى هنا ماذكره في كتاب «امل الآمل» أقول: والتّحقيق إنّ فضل الرّجل المذكور ، وعلّو منزلته في هذه الطّائفة ، ممّا لاينكر ، وغلطه في مسألة من مسائل الفنّ لايستلزم الطّعن عليه بما ذكره المحقّق ـ المتقدّم ذكره ـ وكم لمثله من الأغلاط الواضحة ،

(١) امل الآمل ٢ :٢٤٣-٢٤٢ .

ولاسيّما في مثل هذه المسألة ، وهي مسألة العمل بخبر الواحد ، وجملة من تأخّر عنه من الفضلاء، حتّى مثل المحقق والعلاّمة، اللّذين هما أصل الطّعن عليه قد اختاروا العمل بكثير من أقواله .

وقد ذكره شيخنا الشّهيد الثّاني في إجازته فقال: ومرويّات الشّيخ الإمام العلاّمة المحقق فخر الدّين أبي عبدالله محمّد بن إدريس العجلي .

وقال الشهيد الأوّل في إجازته ، وعن ابن نما، والسيّد فخار مصنّفات الإمام العلاّمة شيخ العلماء ، رئيس المذهب ، فخر الدّين أبوعبدالله محمّد بن إدريس - رضي الله عنه انتهى .

وله كتاب يشتمل على جملة من أجوبة مسائل قد سئل عنها ؛ وهو عندي اعارة من بعض الإخوان، وكذالك كتاب «السّرائر» بتمامه ، وبالجملة ففضل الرّجل المذكور ، ونبله في هذه الطّائفة أشهر من أن ينكر المنصف وإن تفرد ببعض الأقوال الظّاهرة البطلان لذوي الأفهام والأذهان ، ومثله في ذلك غير عزيز كما لا يخفى على النّاظر المنصف .

ثمّ إنّ ما نقله في كتاب «امل الآمل» عن السيّد مصطفى ، من أنّه ذكره ابن داود في قسم الضّعفا، مع نقله عنه أوّلاً : انه قال في كتابه انّه كان شيخ الفقهاء في الحلّة ، متقناً للعلوم كثير التّصانيف ، لا يخلو من تدافع، فانّ وصفه بما ذكر يوجب دخوله في قسم الممدوحين لا الضّعفآء ، وأغرب من ذلك قوله بعد : ولم أجده في كتاب ابن داود لا في الممدوحين ولا في المذمومين إلى الآخر، مع انّ الميرزا محمّد صاحب الرّجال قد نقل عن ابن داود عبارة المدح المذكورة ، وهي قوله :كان شيخ الفقهاء إلى آخرها فليتامّل(١) انتهى كلام صاحب «اللّؤلؤة».

وقال رحمه الله أيضاً عند عدّه لسيّدينا السندين الحسنين رضيّ الدّين علي ، وجمال الدّين أحمد إبنَي طاوس الحليّين من جملة مشايخ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه، وهما أخوان من أمّ و أب ، و أمّهما على ما ذكره بعض علمائنا بنت الشّيخ مسعود الورّام

(١) لؤلؤة البحرين ٢٧٩ :

ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأمّ أمّهما بنت الشيخ الطّوسيّ رحمه الله وأجاز لها ولأختها أمّ الشّيخ محمّد بن إدريس جميع مصنّفاته، ومصنّفات الأصحاب .

أقول: ويؤيّده تصريح السيّد رضيّ الدّين ـ رضي الله عنه عند ذكر الشّيخ الطّوسيّ بلفظ «جدّي» وكذا عند ذكر الشّيخ ورّام بلفظ « جدّي » وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه .

هذا وقال صاحب «صحيفة الصّفا في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء» بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن إدريس ، فخر الدّين أبو عبدالله العجلي الحلّي نسب إلى جدّه لأنّه ابن أحمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهآء بالحلّة متقنا في العلوم كثير التّصانيف له كتب أشهرها كتاب «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوى » يروي عن خاله الشّيخ أبي عليّ الطّوسي ، وعن جدّه لأمه الشّيخ الطوسي ، وعن أمّ أمّه بنت الشّيخ مسعود بن ورّام ، وعربيّ بن مسافر العباديّ ، و الحسن بن رطبة السّوداوي ؛ وأبي المكارم حمزة الحسيني .

ويروي عنه الشّيخ جعفر بن نما ، وابن ابنه محمّد بن نما ؛ والسيّد فخّار بن معد إلى أن قال بعد نقله بعض العبارات المتقدّمة أقول: هو أوّل من خالف قدماء الأصحاب وقال بكون أخبار الطّائفة جلّها آحاداً، ومع ذلك لم يجوز العمل بالظنّ واكر الطّعن على جدّه شيخ الطّائفة ، و أكثر عليه العلاّمة الحلّي في الطّعن ، و عبّر عنه بالشّابّ المترف عفى الله عنه .

وقال صاحب «منتهى المقال» محمّد بن إدريس العجلّي الحلي ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة ، متقنا في العلوم كثير التّصانيف ، «د » يعني كذا في «رجال ابن داود» إلى ان قال وفيه بعد ما ذكر: لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكليّة ، و لا يخفى ما فيه من الجزاف ، وعدم سلوك سبيل الانصاف ، فانّ الطّعن في هذا الفاضل الجليل سيّما والاعتذار بهذا التّعليل فيه ما فيه .

أمّا أوّلاً فلأنّ عمله بأكثر كثير من الأخبار ممّا لا يقبل الاستتار سيّما ما

استطرفه فی أواخر «السّرائر» من أصول القدماء رضوان الله عليهم.

وأمّا ثانياً فلأنّ عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرّداته، بل ذهب إليه جملة من جلة الأصحاب كعلم الهدى؛ وابن زهرة؛ وابن قبة، وغيرهم، فلو كان ذلك موجباً للتّضعيف لوجب تضعيفهم أجمع، وفيه ما فيه إلى أن قال بعد نقله أيضاً بعض العبارات المتقدّمة ثمّ أنّه ممّا اشتهر فی هذه الأزمنة أنّه قدس سرّه توفّی شاباً لم يبلغ خمساً و عشرين سنة، وربّما يقولون أنّه طاب ثراه لإساءة الأدب فی عبائره بالنّسبة إلی شيخ الطّائفة - قدّس سرّه بتر عمرة، والّذی رأيته فی «البحار» من خطّ الشّهيد رحمه الله هكذا: قال الشّيخ الإمام ابوعبدالله محمّد بن إدريس الأمامی العجلی بلغت الحلم سنه ثمان وخمسين وخمسمأة وتوفّی إلی رحمة الله ورضوانه، سنة ثمان وسبعين وخمسمأة انتهی.

وعلی هذا يكون عمره خمساً وثلاثين سنة، بل فی الرّسالة المشهورة للكفعمی رحمه الله فی وفيات العلماء رضی الله عنه بعد ذكر تاريخ بلوغه كما ذكر، قال؟ وجد بخطّ ولده صالح توفّی والدی محمّد بن إدريس رحمه الله يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوّال سنة ثمان و تسعين وخمسمأة، فيكون عمره تقريباً خمسة و خمسين سنة انتهی فتتبّع.

أقول وفی تاريخ وفاة شيخنا الطّوسی رحمه الله تدافع كلّی مع تاريخ وفاة هذا الشّيخ؛ فضلاً إذا كانت فی أيّام شبابه وخصوصاً بعد فرض سبطيّته للشّيخ كما عرفتها من كلام صاحب «اللّؤلؤة» ولاسيّما بعد ملاحظة روايته عنه بلا واسطة بل معها أيضاً، كما قد عرفتهما من كلمات بعض آخر و كذلك الكلام فی كون بنت الشّيخ الّتی هی فی مرتبة الأموته لهذا الرّجل فی بيت الورّام ابن أبی فراس، المتقدّم إليه الإشارة من كلام صاحب «اللؤلؤة» مع أنّ الورّام المذكور كان من تلامذة الشّيخ محمود الحمصی الواقع فی درجة المقابلة لهذا الرّجل والمتأخر عنه قليلاً، كما قد عرفته أيضاً، وعليه فليحمل أحد هذه النّسب الخالية عن العلم المطبوع أو المكتسب علی خلط فی بعض ما ماذكر فيها من

الدرجات و الرتب اوخبط بالنّسبة الى ما وقع فيها من أسماء الجدّ والأب أو غير ذلك من الأمر المحتمل فى مقام الجمع بين منافيات هذه الجمل فليتامّل و لا يغفل حتّى يسهل إن شاء الله تعالى نيل الرّجآء والأمل لمن أراد العلم والعمل .

ثمّ إنّ فى جملة من ذكر هذا الشّيخ الجليل ، على سبيل التّوثيق والتّبجيل ، هو سمّينا العلاّمة المجلسى رحمه الله فى مقدّمات «البحار» فانّه قال عند عدّه للكتب المأخوذ منها وكتاب «السّرائر» للشّيخ الفاضل الثّقة العلاّمة محمّد بن إدريس الحلى فانّه أورد فى آخر ذلك الكتاب باباً مشتملاً على الأخبار وذكر انّى أستطرفته من كتب المشيخة المصنّفين ؛ والرّواة المحصّلين ، و يذكر اسم صاحب الكتاب ، و يورد بعده الأخبار المنتزعة من كتابه .

وقال أيضاً فى مقام آخر وكتاب «السّرائر» لا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلّفه وعلى أصحاب البصائر .

وقال صاحب الوسائل أيضاً فى مقام عدّ الكتب المنتزعة منها كتاب « السرائر » تأليف الشّيخ الجليل محمد بن إدريس الحلىّ ،فانه ذكر فى آخره أحاديث كثيرة من أصول القدمآء وقال فى مقام ذكر أسناده إلى الكتب المذكورة ، ونروي كتاب «السرائر» لابن إدريس بالأسناد السّابق عن السيّد فخار بن معد الموسوى ، عن الشّيخ محمد بن إدريس الحلىّ .

أقول والفرق بين هذا الرّجل فى قوله تبعاً لسيّدنا المرتضى وابنَى زهرة وقبة ، كما مضي بأنّ العلم معتبر فى طرق أحاديث ائمة الهدى ، ولو فى زمن الغيبة الكبرى ، وإنّ خبر الواحد وإن كان من مقولة صحيحاً الأعلى لا يوجب علماً وعملاً ، لكون بنائه على الظن ،والظنّ لا يغنى من الحقّ شيئاً وبين جماعة الظّاهريّة الأخباريّة المدعين لقطع بصدور جميع الأحاديث المرويّة فى كتب الإماميّة ،أنه رحمه الله لا يعمل بما نعمل به من المعتبرات ،وهم يعملون بما لا نعمل به من الضعاف الغير المنجبرات .

ونزاعنا مع الطائفتين في أمر كلي ومطلب علمي عقلي معنوي أصولي بخلاف نزاع إحديهما مع الأخرى، ونزاعهما معناً في صغرى مقدميتهما دون الكبرى، فانه في أمر جزئي، وموضوع حسي بديهي، هو على أهل الإنصاف غير خفي، ولقد أشبعنا الكلام مع الطائفتين، وخصوصاً الثانية منها في مقامات شتى من كتابنا هذا، وسوف تأتي الإشارة إن شاء الله إلى ما بقي من الإنكار على سبكهم و سياقهم والأسفار عن وجوه كثيرة العي والغي والمدالسة في أسواقهم في ذيل تراجم من بقي من أعاظم مؤلفيهم.

ولما تبلغ النوبة إلى تفصيل المقالة فيهم وتجويل العمالة الشديدة على أذيال فيافيهم وإن كفانا مؤنة التعب في أمثال هذه المعاني، مولانا المروج البهبهاني، بلغه الله غاية الاماني؛ في كتاب فوائده العتيق والجديد بما لامزيد عليه من التشييد و التشديد ودق مفارق كل مفارق لطريقة الاجتهاد الصحيح السديد، بمقامع من حديد وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد.

فان قيل: من أين تقول أن الرجل المذكور يشترط العلم بالصدور في باب حجية الخبر المأثور، وإن كان ذلك العلم حاصلاً بمعونة القرائن و الشواهد، حتى لا يخرج الحديث أيضاً بسببه عن حيز الخبر الواحد، إلا في اصطلاح من يطلقه على خصوص الخبر الظني في مقابل عموم الخبر القطعي، سواء كان من قبيل المتواتر بالاصطلاح أيضاً أم لا.

قلت: ما أقول ذلك إلا من جهة تواتر هذه النسبة إليه في مصنفات الأوائل والأواخر مضافاً إلى ما وقع عليه تصريح نفسه في مفتتح كتاب «السرائر» فانه رحمه الله قال فيما قد نقل عنه بعد ذكره للأدلة الشرعية: هذه الطرق توصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل الفقه، فيجب الاعتماد عليها والتمسك بها، فمن تنكر عنها عسف وخبط خبط عشواء وفارق قوله من المذهب.

إلى أن قال : فقد قال السيّد المرتضى - رضي الله عنه - وذكر في جواب المسائل الموصليّات الثّانية الفقهيّة فقال إعلم أنّه لابدّ في أحكام الشرعية من طريق يوصل إلى العلم بها لإنّا متى لم نعلم الحكم و نقطع بالعلم على أنّه مصلحة جوّزنا كونه مفسدة فيقبح الإقدام منّا عليه، لأنّ الإقدام على مالانأمن من كونه فساداً أوقبيحاً كالإقدام على مالانقطع على كونه فساداً، ولهذه الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعة الّتي لايذهب مخالفونا إليه طريقاً إلى الأحكام الشّرعيّة من حيث كان القياس يوجب الظنّ ولايفضى إلى العلم ، الأترى تظنّ بحمل الفرع في التّحريم على أصل محرّم بنسبته تجمع بينهما انّه محرم مثل أصله ، ولا نعلم من حيث ظننّا أنّه يشبه المحرّم أنّه محرّم ولذلك أبطلنا العمل في الشّريعة بأخبار الاحاد ، لأنّها لاتوجب علماً عملاً وأوجبنا أن يكون العمل تابعاً للعلم لأنّ خبر الواحد إذا كان عدلاً فغاية مايقتضيه الظن بصدقه ، ومن ظننت صدقه يجوز أن يكون كاذباً وإن ظننت به الصّدق، فانّ الظّن لايمنع من التّجويز ، فعاد الأمر في العمل بأخبار الاحاد إلى أنّه إقدام على مالانأمن كونه فساداً و غير صلاح ، قال : و قد تجاوز قوم من شيوخنا رحمهم الله في إبطال القياس في الشّريعة و العمل فيها بأخبار الآحاد » إلى أن قالوا : انّه يستحيل من طريق العقول العبادة بالقياس في الأحكام وأحالوا أيضاً من طريق العقول العبادة بالعمل بأخبار الآحاد ، وعوّلوا على أنّ العمل يجب أن يكون تابعاً للعلم وإذا كان غير متيقّن في القياس وأخبار الآحاد لم تجزه العبادة بهما والمذهب الصّحيح هو غير هذا لأن العقل لايمنع من العبادة بالقياس والعمل بخبر الواحد ولو تعبّد الله تعالى بذلك لساغ ولدخل في باب الصّحة لأنّ عبادته تعالى بذلك يوجب العلم الّذى لابدّ أن يكون العمل تابعاً له؛ فانّه لافرق بين أن يقول ﷺ قد حرّم عليكم كذا وكذا فاجتنبوه وبين أن يقول إذا أخبركم عنّي مُخبر له صفة العدالة - بتحريمه فحرّموه ، في صحّة الطّريق

إلى العلم بتحريمه وكذلك إذا قال لو غلب في ظنّكم شبه لبعض الفروع ببعض الاصول في صفة يقتضي التحريم فحرموه فقد حرمته عليكم لكان هذا ايضاً طريقاً إلى العلم بتحريمه و ارتفاع الشكّ و التّجويز ، فليس متناول العلم هنا متناول الظنّ على مايعتضده قوم لايتأمّلون ، لأنّ متناول الظنّ هيهنا هو صدق الرّاوي إذا كان واحداً، ومتناول العلم هو تحريم الفعل المخصوص الّذي تضمّنه الخبر وإنّما علمناه غير ما ظننّاه.

و كذلك في القياس متناول الظّن شبه الفرع بالأصل في علّة التحريم ومتناول العلم كون الفرع محرّماً وإنّما منعنا من القياس في الشّريعة و أخبار الآحاد مع تجويز العبادة بهامن طريق العقول لأنّ الله تعالى ما تعبّدبهما ولانصب دليلاً عليهما ومن هذا الوجه أطرحنا العمل بهما ونفيناكونهما طريقين إلى التّحريم والتّحليل

قال المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ و إنّما أردنا بهذه الإشارة إنّ أصحابنا كلّهم سلفهم وخلفهم متقدّمهم ومتأخّرهم يمنعون من العمل بأخبار الاحاد ، و من العمل بالقياس في الشّريعة ، ويعيبون أشدّعيب على الرّاغب إليهما ، والمتعلّق في الشّريعة بهما ، حتّى صار هذا المذهب لظهوره. و انتشاره معلوماً ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من أقوالهم .

إلى أن قال بعد نقل كلام طويل من السيّد رحمه الله هنا آخر كلام المرتضى رحمه الله حرفاً حرفاً قال محمّدبن إدريس فعلى الأدلة المتقدّمة أعمل وبها أخذ و أفتي وبهاأدين الله تعالى ولا ألتفت إلى سوادمسطور وقول بعيدعن الحقّ مهجور ، ولا أقلّد إلّا الدّليل الواضح ـ والبرهان اللائح ، ولا أعرج إلى اخبار الآحاد فهل هدم الأسلام إلّاهي وهذه المتقدمة أيضاً من جملة بواعثي على وضع كتابي هذ اليكون قائماً بنفسه ؛ ومقدماً في جنسه ، وليغني النّاظر فيه إذا كان له أدنى طبع عن أن يقرء على مرقومه (١) وإن كان لأفواه الرّجال معنى لايوصل إليه من اكثر الكتاب في أكثر الأحوال انتهى (٢) .

(١) في السرائر : اذاكان له ادنى طبع عن ان يقرء على من فوقه..

(٢) راجع السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ٣-٤

و يحتمل أن يكون نزاع الرّجل و من تقدّماه فى هذه الطّريقة؛ مع سائر المجتهدين العاملين بالظّنون المخصوصة الّتى قامت على حجيّة كلّ منها الدليل القاطع صغرويّاً لفظيّاً، بمعنى أن الظنّ الّذى ينكرهذه الثّلاثة إنما هو الحاصل من جهة خبر الواحد بالنّسبة إلى نفس الحكم الشّرعى؛ دون الكائن فيما جعله الشّارع المقدس طريقاً للحكم من حيث دلالة نفسه إليه، مع قطع النّظر عن ورود الإذن فى التّعبّد به، كما يشهد بذلك تمثيلات سيّدنا الأجلّ المرتضى ـ رحمه الله و تنظيراته بما ذكر، وهذا هو الّذى يعترف به سائر المجتهدين منّا أيضاً وإليه ينظر قولهم: ظنيّة الطّريق لاتنافي قطعيّة الحكم، وعليه قبول النّزاع بين الطّائفتين إلى أنّ خبر الواحد الّذى هو محلّ الكلام هل هو من جملة ماقام الدّليل القاطع على عدم حجيّته، حتّى ينتهى أمره إلى العلم بالحكم، او هو من قبيل القياسات الظنيّة الّتى لم يقم على حجيّتها الدّليل العلمى، بل قام الدّليل على عدم حجيّتها فى مقام إثبات الحكم الشّرعىّ،

ولكنّه لماكانت أمثال هذه الثّلاثة، لم يقدروا على إثبات حجيّة شئ من الأخبار الظنيّة بالدّليل القاطع، مثل سائر المجتهدين، عدلوا على اشتراط العلم فى نفس الخبر الذى هو طريق إلى الحكم لعدم انفكاك العلم بالطّريق عن العلم بالحكم لا محالة، بخلاف العكس كما قدعرفته.

وعليه فلامانع إرادة المشترطين لعلم، العلم اليقينى الواقعى أيضاً دون العادى الّذى يمكن اجتماعه مع النّقيض عقلاً، حتّى تشمل الحجّة عندهم لجميع ما تطمئنّ النفس به من الأخبار المودّعة فى الكتب الأربعة مثلاً، كما التجأ إلى القول به بعض الأخباريّين المدّعين للعمل بالعلم فى نفس الطّريق، مع أنّهم يعملون بماهو من أوهن الظنون، وبمثابة القياسات الباطلة ومادون، وذلك لأن متعلّقى العلم والظن إذا اختلفا لاتكون ضرورة تدعو إلى التّجوّز فى لفظ العلم أو التّمحل فى المنع عن مطلق الظنّ

تعصّباً على غير الحقّ ، إلّا أنّ هذا الاعتذار بالاحتمال .

كما انّه يمكن بالنسبة إلى مقالة هذه الثلاثة من المجتهدين لامعنى له بالنّظر إلى اعتقاد جماعة الاخباريّين ، لأنّ لفظ اليقين لو حمل في كلماتهم على الظنّ كما نقل عن تصريح بعض المتأخّرين منهم بذلك ، لم يبق بعد ذلك فرق بين المجتهد والأخبارى ، من جهة أنّ الفرق بينهما كماذكره صاحب «الفوائد» هو نفس الاجتهاد الّذى هو بمعني العمل بالظنّ فمن اعترف بالعمل به ، فهو مجتهد ، و من ادّعى عدمه بل كون عمله على العلم واليقين فهو أخبارىّ .

ولذا لايجوّز الأخبارىّ تقليد غير المعصوم ، فهو في الحقيقة مانع عن التّقليد رأساً لانّ متابعة المعصوم لايسمّى تقليداً مضافاً إلى إنكار متصلّبيهم الّذين هم الاخباريّة في الحقيقة على من يحمل اليقين في كلماتهم على غير الحقيقة ، كماترى أمينهم الّذى هو مخرّب الشّريعة ، ومرتّب أساس الفرقة والخلاف بين جماعة الشيعة، يقول : في «فوائده المدنيّة» بعد نقله لمايقوله العلّامة في «النّهاية» من إنّ الأخباريّة من الاماميّة لم يعوّلوا في اصول الدّين وفروعه إلّا على أخبار الآحاد المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام والأصوليّون منهم كأبى جعفر الطّوسى و غيره وافقوا على قبول خبر الواحد، و لم ينكره سوى المرتضى وأتباعه ، لشبهة حصلت لهم .

وأقول: قدماء أصحابنا الأخباريّين بريئون عمّا نسبه الفاضل العلّامة إليهم ، من إنّهم كانوا يعتمدون في أصول دينهم و فروعه على مجرّد خبر الواحد المظنون العدالة ، و كأنّه وقع في هذا التّوهم من عبارة الشّيخ الّتى حكاها المحقّق ، وكيف يظنّ بهؤلاء الأجلّاء الّذين أدركوا صحبة الأئمّة عليهم السّلام وتمكّنوا من أخذ الاحكام منهم بطريق القطع واليقين و من استعلام أحوال تلك الأحاديث الّتى عملوا بها و واعتمدوا عليها في عقائدهم وأعمالهم ، مثل هذه المساهلة الشّديدة في دينهم ، وكثيراً مايقع عن هذا الفاضل وأتباعه مالاينبغي من الدّعاوى من باب الغفلة و العجلة وقلّة التّأمل في أسرار المسألة إلى أن قال :

ومن تتبّع أحاديث أصحابنا المتعلّقة باصول الدّين وأصول الفقه، وتتبّع مافي كتب الرّجال من سيرة قدماء أصحابنا بنظر الأخبار والاعتبار قطع بأنّ الأخباريّين من أصحابنا لم يعوّلوا في أصول الدّين وفروعه، إلّا على الأخبار المرويّة عن الائمّة عليهم السلام، البالغة حدّ التواتر المعنوى؛ أو المحفوفة بقرائن توجب العلم بورودها عن المعصوم، وخبر الواحد الخالي عن القرائن يوجب الاحتياط عندهم، ولا يوجب الإفتاء والقضاء لأنّه من باب الشّبهات، وسنذكر وجوه القرائن الموجودة في زماننا ليعلم أنّ زمانهم أولى بذلك من جملتها خبر رجل نقطع بقرينة المعاشرة أو بدونها انّه ثقة في الرّواية، وإن كان فاسد المذهب انتهى كلامه.

وبالجملة فجماعة الأخباريّة المنكرة في الحقيقة للأمور العاديّة، والمولعة في العصبيّات الجاهليّة، وإن كانوا في ظاهر ما يدّعونه موافقين مع هؤلاء الثّلاثة الأعاظم من علماء الاماميّة، في المنع من العمل بالمظنّة في نفس الأحكام الشّرعية الفرعيّة مثل الأصوليه، ألّا أنهم في مقام الفتوى غير عاملين بما قالوه، وفي مراتب الأخذ بالأقوى على خلاف من وافقوه فيما أحالوه، حيث انّهم يعملون في أمثال هذه الأزمنة البعيدة عن أنوار العلم واليقين بكلّ ما يجدونه من الأخبار الضّعيفة الواهية، باصطلاح المتقدمين منّا والمتأخّرين.

و لكن هؤلاء النّقدة الأثبات، لايعلمون إلّا بالمتواترات أو القطعيّات مع كون ذلك في حقّهم لقرب العهد وقلّة الوسائط من المتيسرات والتّصديقيات، والآخرون منّا أيضاً يشترطون وجود الاعتبار بالاصطلاح في إمكان التمسّك بأخبار الآحاد الصّراح، فهم وإن خالفوا الأوّلين في تسمية مايعملون به من الخبر بالظّنون، إلّاأنهم قد وافقو أولئك غالباً في مصاديق ماكانوا به يعملون، وعملهم طابق متن الواقع، و الطّريق الواسع، فيما اعتقده المتقدّمون منّا و المتأخّرون، بخلاف هذه الجماعة الجماء الجاهلة المغرورة الغير المعذورة، و المسمّين لطيب أنفسهم الفخار بالقارورة، و المدّعين لذوق حلاوة السّكر من طبايخ المارورة، والمسندين إلى أمثال جراب النّورة

طراوة الباكورة .

فانّ عملهم على خلاف مايقولون ومايقوله المتقدّمون المؤمنون والمتأخّرون فكأنّهم خالفوا جميع علمآء الشيّعة الا مامّية ؛ فيما كانوا يقولون ويفعلون ، لأنّ أنفسهم البائسة يمنعون أوّلاً من العمل بالظّنون ، ثمّ يتشبّثون فى طريق المسألة بكلّ نقل موهوم موهون غير معلوم ولامظنون ، وحديث ضعيف مطعون ، يحقّ أن يلحق القائل بقطعيّة صدوره بقسم المجنون ، ولايفرّقون بين الآحاد والمتواترات، ولابين أحاديث الثّقات يضعون على العليل اسم الصّحيح ، ويقعون على القبيح بقصد الصّبيح يقطعون بقطعيّة صدور مثل المقطوع والمرفوع ، بمحض أن يدّعيها ناقل الخبر فى كتابه المجموع ، من كلّ نكر مسموع .

لكنّهم لايقبلون قول المدّعى بالنّسبة ، إلى الإجماع المنقول ، بل يقولون أنّ قطع الغير فى حقّ الشّخص لايكون من الأمر المعقول ، ولايكون من النّقل المقبول، كمالايقبل قول القاطع بفتواه فيما أفتاه إلّا فى حقّ مقلّده المتعبّد بالعمل بما ألقاه ، فهم يلازم إعترافهم هذا مأخوذون ، ومن اللّجأ إلى الأخذ بغير العلم و لو فى نفس الحكم لايخلصون ، ولاهم ينقذون .

كما انّهم بحسب اعتقاد المانعين عن العمل بأخبار الآحاد مثل هؤلاء الثّلاثة الأمجاد ، خارجون عن دائرة الرّشاد و السّداد ، والمازجون الدّرّ با السبج فى مقام الإستنباط و الإجتهاد ، و كذا باعتقاد سائر المجتهدين العاملين بالمظنة فى زمن انسداد باب العلوم سواء كانوا مطلّعين أومقيّدين ، بما قام على حجيّته دليل معلوم لأن العبرة عندهما جميعاً بظنّ المجتهد فى مقام التّرجيح دون رأى من لايعتمد على قواعد قدمآء علمائنا المجتهدين ولامتأخّريهم فى تمييز سقيم الأخبار من الصّحيح ، وتبريز الجميل من الرّواة من الجريح ، وكان نقله كمثل بقلة لايسمن ولايغنى من جوع ونشجه أيضاً كمثل نشجه يلبّس على العوام الّذين هم كالأنعام أمر الأصول والفروع.

و حيث قد ظهر أنّ الحال بهذا المنوال ، فليظهر أيضاً على أهل الرّجال و

أصحاب الفقه والاستدلال إنّ الخبر بقدر ما يزداد برواية هؤلاء الجهلاء، وعنايتهم بها نحولاً و سقوطاً عن درجة الاعتناء والاعتداد يزداد برواية مثل صاحب الترجمة و صاحبيه المنكرين لحجية أخبار الآحاد سلامة من الفساد ووصولاً إلى درجة الاعتبار والاعتماد، فضلاً إذا كان من قبيل مستطرفات «السرائر» مأخوذاً من الاصول المعتمدة والمواضع المستوثقة، وحاذياً حذو مراسيل مثل ابن أبي عمير المقبولة عندنا بعلّة انّه لايرسل إلاّ عن ثقة، بل روايات سائر أصحاب الاجماع الثمانية عشر، أعني الّذين نقل فيهم عن شيخنا الكشّي إجماع العصابة على تصحيح مايصحّ عنهم، لأنّ رواية مثل أولئك مع كون معتقدهم ذلك الّذي أجريناه ببالك عن غير من يقطعون بصحّة حديثه، ويحكمون بصدقه في تحديثه تدليس عظيم، و إغراء بالجهل ينافي شأنهم الفخيم.

وعليه فكما ينجبر ضعف السّند عندهم بدخول أحد من أصحاب الاجماع في التّضاعيف، أو يتحصّل به نوع تبيّن للخبر الواحد الضعيف، فكذا يكتسب الخبر برواية أحد من أولئك النّبلاء إيّاه قوّة ترتفع بها قصور التزييف.

ولنعم ماقال بعض أهل النصفة من الأخباريّة المتأخّرة وهو من تلامذة مولانا المجلسيّ رحمه الله، وصاحب رسائل متفرّقة في مسائل متكثّرة، عند نقله لما ذكره أمينهم الإسترآبادي في «فوائده المدنيّة» بهذه العبارة: الفصل الأولى: في إبطال التمسّك بالاستنباطات الظّنيّة في نفس أحكامه تعالى، وفيه وجوه:

الأوّل عدم ظهور دلالة قطعيّة على جواز الاعتماد على الظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والتّمسك فيه بالظنّ يشتمل على دون ظاهر مع أنّه معارض بأقوى منه من الآيات الصّريحة في النّهي عن العمل بالظّن المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والروايات الصّحيحة في ذلك، وقياسه على الظنّ المتعلّق بالامور العاديّة، والأمور الوجدانيّة، أو الأفعال الصّادرة عنّا أو غيرها من الأمور التي ليست من باب أحكامه تعالى كقيم المتلفات؛ واُروش الجنايات، و إضرار الصّوم بالمريض، وعدد

الرّكعات الصّادرة عنّا و تعيين جهة القبلة غير معقول مع ظهور الفارق ، فانّه لولا اعتبار الظّنّ في أمثال ماذكرناه للزم الحرج البيّن ، ولو اعتبرنا الظنّ في أحكام الله تعالى لادّى إلى الحروب والفتن ، كماهوالمشاهد.

أقول لايخفى اتّفاق كلّ من الأخباريّين والمجتهدين على العمل باخبار الآحاد المأخوذة من الأصول المعتبرة كما يستفاد من كلام صاحب «الفوائد» المذكور مراراً وهومدّع كون تلك الأخبار مفيدة للعلم اليقينّي ، وماذكره في إثباته لايفيد الظنّ ، فكيف بالقطع ، إذ عمدة إستدلاله هي شهادة صاحب الكتاب بصحة تلك الأحاديث ولانسلّم كون الصحّة بمعنى القطع بكونه من المعصوم ،كمامرّ مراراً ، فمابه الاتّفاق هوالظنّ ومازادعلى الظن غير ثابت ، مع انّ حجيّة خبر الواحدقطعي ،فلادورولا تمسّك إلّا بماهومفيدللقطع ،فالعمل بالظن إتّفاقي ،لكن هو يسمّى الظن قطعاً ،والآيات والأخبار الدالّة على النّهي عن العمل بالظّنون هوالظن المستندإلى الآراء الزّائفة الفاسدة في مقابلة البراهين العقليّة والنّقليّة ، لاالظّن المستند إلى الحجّة الشّرعيّة ، ويؤيّده التّقييد بالبعض عندقوله تعالى :إنّ بعض الظنّ إثمٌ ، وعلى التّسليم محمول على ما يعتبر فيه القطع من العقايد لاالأعمال ،ولزوم الحرج القائل به في العاديّات جارفي الأحكام العمليّة أيضاً إذالتّكليف باليقين فيها مع انتشارها وكثرتها وعدم وجدان دليل القطع على كلّ منها ، وعدم جواز التّوقف أيضاًفي ضروريّ الوقوع منها ،يوجب الجرح والعسر أيضاً ، و اختلاف العلماء كائن لامحالة ؛ على تقدير العمل بالأخبار المحض ايضاً لامحيص عنه ، ألم تر الم تسمع ذكراختلاف الثّقات من الأخباريّين ،في مقبولة عمربن حنظلة ، مع انّ الخبر اويفسد القطع لم يجزوقوع الاختلاف بين الاخباريين، كماصرّح الشّيخ رحمه الله بأن لايقع التّضادّ بين الخبرين المتواترة ، واختلاف العلماء في المسائل مع عدالتهم لايصلح لأن يكون بمجرّده سبباً للحروب والفتن، إلّا باعتبار ثوران أهل الفساد من بينهم. وذلك مستندإلى تمكن اهل الفساد والشّرور ، وعدم جريان ضابطة العدل بينهم انتهى .

وقد تقدمت الإشارة أيضاً إلى بعض مذاهب الأخبارية وخصائصهم الغير المرضية وفروقهم المعينه المتكثرة؛ مع جماعة المجتهدين في المسائل الفروعية والأصولية في ذيل ترجمة أمينهم الإسترابادي، والشيخ عبدالله السماهيجي البحراني، صاحب «الصحيفة العلوية» وغيرها فليراجع.

وأما الفتاوى النادرة والاقوال الشاذة المنسوبة إلى ابن ادريس المذكور فهي أيضاً كثيرة؛ منها قوله بنجاسة مطلق من لا يعتقد الحق ولا يدين الله بمذهب الشيعة الإمامية، وإن وافقه سيدنا المرتضى أيضاً في الجملة، ومنها قوله بنجاسة ولد الزنا وإن كان من الشيعة الإمامية ظاهراً، ومنها قوله بجواز الابتداء بالأسفل في مواضع الغسل من الوضوء تبعاً للسيد المرتضى رحمه الله أيضاً، ومنها قوله بوجوب إخراج الضيف زكوة فطرة نفسه، وإخراج المضيف زكوته أيضاً، وقوله بعدم اشتراط الفقر في استحقاق يتامى أولاد هاشم الخمس عملاً بظاهر الآية، وقوله بعدم إيجاب تعمد القيء في الصيام القضاء؛ فضلاً عن الكفارة، وقوله بوجوب النفقة على الصغيرة مع عدم جواز وطيها، وبعدم إيجاب وطي الصغيرة تحريمها المؤبد، وقوله بعدم جواز إمتناع المعقود عليها الغير المدخول بها من تسليم نفسها حتى تقبض مهرها مع إعسار زوجها، وقوله بالقرعة مع اشتباه المطلقة من الأربع و تزوج الزوج بالخامسة، ثم موته قبل تعيين المطلقة، إلى غير ذلك من أقواله الضعيفة و آرائه السخيفة.

ثم ليعلم أنه كلما أطلق لفظ الحلي في كلمات فقهائنا الأمجاد ولا سيما المتأخرين منهم فهو المراد به؛ كما قد مرت الإشارة إليه وإلى سائر مصطلحاتهم في أعلام علمائنا الأعلام، في ذيل ترجمة تقي الدين الحلبي.

وأما الحلي فهي نسبة إلى حلة بكسر الحاء المهملة، على وزن ملة، فهي بليدة طيبة جديدة البناء جميلة الهواء، جيد الفضاء، بأرض عراق العرب، واقعة على شاطئ الفرات يقول في وصفها المولى عبدالرحمان الجامي:

حلة جنة عدن وعليها غرفات

إلى آخر ملمعاته المعروفات، وقد يقال لها الحلة السيفيّة والحلّة المزيديّة ايضاً من جهة ماذكرناه ذلك في مبادي ترجمة الحسن بن يوسف بن المطّهر الملقب بالعلاّمة الحلّي- على سبيل التّفصيل، مع سائر ما يتعلّق بهذه البليدة وأهلها من الأمر الجميل.

٥٨٥

الشيخ رشيد الدين شمس الاسلام ابوعبدالله محمد بن علي بن شهر آشوب بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي المازندراني *

كان عالماً فاضلاً ثقة محدّثاً محققاً عارفاً بالرّجال والأخبار أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن له كتب منها كتاب « مناقب آل أبي طالب » كتاب « مثالب النّواصب» كتاب «المخزون المكنون في عيون الفنون» كتاب «اعلام الطّريق في الحدود والحقايق» كتاب «مائدة الفائدة» كتاب «المثال في الأمثال » كتاب « الأسباب والنّزول على مذهب آل الرّسول» كتاب «الحاوي» كتاب «الأوصاف» كتاب «المنهاج» وغير ذلك، وقد ذكر مؤلّفاته هذه في «معالم العلماء» وقد نقلنا منه هنا مافيه وليس فيه زيادة على فهرست الشّيخ والنّجاشي إلّا قليل، وذكر أنّه زاد في المؤلفات على ماجمعه الشّيخ ستّ مأة كتاب، الظّاهر انّه اكثرها من مؤلّفات المتقدّمين.

وذكر السيّد مصطفى فقال: شيخ هذه الطّائفة وفقيهها، شاعر أبليغاً منشياً روى عنه محمّد بن عبدالله بن زهرة، وروى عن محمّد وعلي ابني عبدالصّمد، له كتب منها كتاب «الرجال» كتاب «انساب آل أبي طالب» انتهى.

وهو يروي أيضاً عن جدّه شهر آشوب عن الشّيخ الطّوسي، وقد رأيت له أيضاً

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٨٥، بغية الوعاة ١: ١٨١ تنقيح المقال ٣: ١٥٧ جامع الرواة ٢: ١٥٥ الذريعة ٢: ٢٣٩ ريحانة الادب ٨: ٥٨ الكنى والالقاب ١: ٣٣٢ لسان الميزان ٥: ٣٠١، لؤلؤة البحرين ٣٤٠ المستدرك ٣: ٤٨٢، مصفى المقال ٤١٢، معالم العلماء ١٠٦، المقابس ٥، منتهى المقال نامه دانشوران ٣: ٢٥ نقد الرجال ٣٢٣. الوافي بالوفيات ٤: ١٦٤

كتاب «متشابه القرآن» كذا قاله صاحب «امل الآمل» .

وقد ذكر أباه أيضاً في باب العين المهملة بقوله: الشيخ عليّ بن شهرآشوب فاضل عالم يروي عنه ولده محمّد، وكان فقيهاً محدّثاً ، وذكر أيضاً جدّه في باب الشين المعجمة فقال شهرآشوب المازندراني فاضل محدّث ، روى عنه ابنه عليّ ، وابن ابنه محمّد بن عليّ، كما ذكره في مناقبه .

قلت : ويروي جدّه المذكور عن الشيخ أبي المظفّر عبدالملك السّمعاني ، صاحب كتاب «الفضائل» المشهور كما يستفاد من كتابه «المناقب» أيضاً .

هذا. وقد ذكره صاحب «الآمل» أيضاً في خاتمة كتاب «الوسائل» عند شرحه سلسلة أسانيده المتّصلة إلى أصحاب المصنّفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب، فقال وبالأسناد السّابق عن الشّهيد محمّد بن مكّيّ العامليّ ، عن الشّيخ شمس الدين محمّد بن أبي المعالي ، عن الشّيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السّيّد محيي الدّين محمّد بن عبدالله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن الشّيخ السّعيد رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني ، عن أبيه ، والدّاعي بن عليّ الحسيني ، وفضل الله بن علي الحسيني الرّاوندي ، وعبد الجليل بن عيسى الرّازي ، ومحمّد وعليّ ابنَي عبدالصّمد النيسابوري ، وأحمد بن عليّ الرّازي ، ومحمّد بن الحسن الشّوهاني، وأبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، ومحمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي، ومسعود بن عليّ الصّوابيّ ، والحسين بن أحمد بن طحّال المقداديّ ، كلهم عن الشّيخين أبي علي ابن محمّد الحسن الطّوسي ، وأبي الوفاء عبدالجبّار بن علي المقريّ ، عن الشّيخ ابي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي ـ قدّس الله أرواحهم بأسانيده المذكورة سابقاً إلى كلّ من روى عنه انتهى .

ونقل أيضاً صاحب « بحار الانوار » في مقدّمات كتابه البحار » عن هذا الرّجل الجليل المقدار أنّه قال في كتابه «المناقب » : وحدّثني الفتّال بـ « التّنوير في معاني

وبكتاب «روضة الواعظين» وبصيرة المتعظين وأنبأني الطبرسي و «مجمع البيان لعلوم القرآن» وبكتاب «أعلام الورى بأعلام الهدى» وأجاز لي أبو الفتوح رواية «روض الجنان وروح الجنان» في تفسير القرآن وناولني أبو الحسن البيهقي «حلية الاشراف» وقد أذن لي الآمدي في «غرر الحكم» ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه «الاحتجاج» وذلك مما يكثر تعداده، ولا يحتاج إلى ذكره لاجتماعهم عليه وما هذا إلا جزؤ من كل ولا أنا علم الله تعالى إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجوائز.

روبت ومارويت من الرواية　　و كيف و ما انتهيت إلى نهاية
وللأعمال غايات تناهي　　وإن طالت وما للعلم غاية

هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة صورة إجازة منه رحمه الله للشيخ جمال الدين أبي الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاني وكان من أجلة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه، وفيها أيضاً بنص نفسه نسبة جميع مصنفاته الموسومة في كتابه «المعالم» إليه مبتدئاً فيها بالثلاثة الأول، ثم بكتاب «متشابه القرآن» والمختلف فيه، ثم «بمعالم العلماء» وغيره من الكتب ماعدا الثلاثة الأخيرة إلى أن قال استخرت الله وأجزت له بجميع ماكتبنا من كتب المشايخ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفاتي وأشعاري، ثم إلى أن رقم في آخر ماذكره كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادي الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمأة.

و قال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارة المير مصطفى في كتاب «نقد الرجال» وفي «تعق» يعني به تعليقات سميّنا المروج على الرجال الكبير، مضى في ترجمة أحمد بن عبدالله الاصفهاني عن «صه» عدّه من مشايخه واستناده إلى قوله أقول لم يرد بقوله شيخنا الحقيقة، فانه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن ادريس ـ قدس سره ـ و يروي عن الشيخ بواسطتين، وربما يروى عنه بواسطة واحدة، كما ذكره العلامة في إجازته الكبير لاولاد زهرة و غيره في غيرها، و كيف كان فهو شيخ الطائفة لايطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ، وصرح في «الرواشح» بوثاقته

وله كتاب «معالم العلماء» في الرّجال، حذى فيه حذو «فهرست الشّيخ» رحمه الله، ولم يزد عليه إلّا قليلاً؛ و زاد في آخره بعض الشّعراء، ربّما نقلنا عنه في هذا الكتاب إنتهى.

وينسب إلى هذا الرّجل الجليل أيضاً كتاب «نخب الأخيار» ويروي عنه صاحب «معالم الزّلفى» أحاديث منها ما نقله: فيه عن محمد بن الصباح الزّعفراني عن المزني النّحوي، عن الإمام الشّافعي، عن المالكي، عن حميد بن مسلم، عن أنس بن مالك، قال قال رسول الله (ص) في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة، انّ فوق الصّراط عقبة كؤد طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط، والف عام شوك حسك وعقارب وحيّات والف عام صعود وأنا أوّل من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب، وقال بعد كلام لا يقطعها في غير شقة إلّا محمّد وأهل بيته عليهم السّلام.

هذا، وتوفّي رحمه الله ليلة الجمعة الثّاني و العشرين من شعبان المعظّم سنة ثمان وثمانين وخمسمأة، ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقال له حوش، وكان انتقاله إلى حلب من جهة كونها في ذلك الزّمان محطّ رحال علمائنا الأعيان، بل كون الغالب على عامّتها المماشاة مع الإمامية الحقّة، في طريقتهم وسلوكهم، لكون مملكتهم إنذاك بأيدي آل حمدان الإماميّين، ومن المشهور إنّ النّاس على دين ملوكهم، و يشهد بما ذكرناه ماذكره المولى محمّد طاهر القمّي الفاضل الثّقة النّقة فيما نقل عن كتابه الموسوم «بالفوائد المدنيّة» انّ من البلاد القديمة التّشيّع مدينة حلب، ومن جمودهم على هذا المذهب ومباينته الكلّيّة مع مذاهب الفلاسفة والصوفيّة، لم يركنوا إلى طريقة الشّيخ المقتول الّذي هو صاحب «حكمة الإشراق» لمّا ورد عليهم لترويج ماكان له من السّياق، ولم يلتفتوا إلى رأيه وقوله بل قتلوه هناك بسعاية الّذين من حوله ومراده من الشيخ المقتول هو الشيخ يحيى بن حبش الحكيم العارف السّابق إلى بعض مراتبه الايماء في ذيل ترجمة أحوال خاله الاجل الاعرف شهاب الدين السّهروردي - المتقدّم ذكره - على سبيل الاستيفاء.

٥٨٦

الشيخ نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي *

عالم محقق فقيه جليل من مشايخ المحقّق، له كتب. كذا قاله صاحب «الأمل» ثمّ ذكر بفاصلة ترجمة الشّيخ محمّد بن جعفر المشهدي و تعقيبه ذلك بأنّه كان فاضلاً محدّثاً صدوقاً له كتب يروى عن شاذان بن جبرئيل القمّي وكان المراد به هو محمّد بن المشهدي المتكرّر ذكره في كتب المزار ، والنّقل عن كتاب زياراته المشهور - ترجمة أخرى بعنوان الشّيخ محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما ، فاضل يروي عن أبيه ، وهو جدّ سابقه انتهى .

وقد استوفينا الكلام على سلسلة بني نما العلماء الماجدين في باب الجيم، في ذيل ترجمة الشّيخ نجم الدّين جعفر بن الشّيخ نجيب الدين المذكور ، كما قد اشبعنا التّحقيق عن ترجمة الشّيخ أبي جعفر محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد الدّوريستي ، المقارب لعصر هذا الرّجل ، مع ترجمة أحوال سائر الدّوريستين الأفاضل الكابرين أيضاً في ذلك الباب ، في ذيل ترجمة ولده أو جدّه الشّيخ أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد الدّوريستي الفقيه صاحب للمصنّفات ، فمن أراد التّفصيل لبيان أحوال ذينك البيتين الجليلين ، فليراجع إلى ذلك البيان ، ثمّ ليكتف بما بيّنّاه هنالك عن الإعادة له على أثر هذا العنوان .

---

* له ترجمة في : امل الامل ٢: ٢٥٣ ، تنقيح المقال ٢: ٩٦ ، ريحانة الإدب ٨: ٢٥٨، فوائد الرضوية ٤٥٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٤٤١ ، المستدرك ٣: ٢٧٧.

٥٨٧

الحبر الاديب الماهر والبحر المحيط الذاخر ابوالحسن محمدبن الحسين بن الحسن البيهقى النيسابورى المشتهر بقطب الدين الكيدرى ✡

صاحب كتاب «الاصباح» فى الفقه الاثناعشرى، وشرح نهج البلاغة الموسوم: ب«حدائق الحقايق فى فسر دقايق أحسن الخلايق» كان من أكمل علماء زمانه فى أكثر الأفنان، وأكثرهم إفادة لدقائق العربية فى جموعه الملاح الحسان، كتب هذا الشرح لمرح الأنفع الأروج الأبهج، بعد كتاب «المعارج» و «المنهاج» الذى كتبه قطب الدين الراوندى فى شرح النهج وذكر فى ديباجته انه كامل بايراد فوائد على مافيهما زوائد لاكزيادة الأديم، بل كمازيد فى العقل من الدر اليتيم، ومتمم ماتضمناه بتتمة لاتقصر فى الفضل دونهما إن لم ترب عليهما، وانه قداندرج فيه من علوم نوادر اللغة و الأمثال، ودقايق النحو وعلم البلاغة، وملح التواريخ، و الوقايع، و من غوامض الكلام لمتكلمى الاسلام وعلوم الأوائل، وأصول الفقه والأخبار، وآداب الشريعة وعلم الأخلاق، ومقامات الأولياء، ومن علم الطب، والهيئة، والحساب، على مااشتمل عليه المعارج كل ذلك لاعلى وجه التقليد، والتلقين، بل على وجه يجدى بلج اليقين إلى آخر ماذكره.

وقد اشتبه من زعم أنه صاحب شروح ثلاثة على هذا الكتاب، وكأنه توهم ان كتابى القطب الراوندى المسميين لك أيضاً من تصنيفات هذا الجناب ويدخل شرحه المذكور فى إثنى عشر ألف بيت تخميناً، وهو على المذاق الذى عرفته من كلام نفس

✡ له ترجمة فى: امل الآمل ٢: ٢٢٠، بحارالانوار ١٠٥ تحفة الاحباب ٣٢٥، الذريعة ريحانة الادب ٤: ٤٧٣، فوائد الرجالية ٣: ٢٤٠، فوائدالرضويه ٤٩٣، الكنى والالقاب ٣: ٧٤، المستدرك ٣: ٤٨٧

الرّجل مستبيناً وإن كان الغالب عليه تحقيق مراتب اللّغة والعربيّة ، بخلاف شرح الميثم ، بناء على ماذكره بعض المتأخّرين الأعلام فيمارقم ، فانّه على مشرب الحكماء وأهل العرفان ، كما أنّ شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلّمين ؛ مع ضغث من التّصوّف وضغث من الحكمة ، وشرح الميرزا علاء الدين محمّد العلوي الفاطمي الاصفهانى الشّهير بگلستانه على مذاق الأخباريّين ، وابن أبي الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام والميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً ما يسلّط يد التّأويل على الظّواهر ، حتّى فيما لامجال للتّأويل ، وابن أبي الحديد مع تسنّنه ، قد يتوهّم من شرحه تشيّعه ، والميثم بالعكس وقال سيّدنا المهدىّ قدّس سرّه البهىّ فى «فوائده الرجاليّة ولعل الشّيخ قطب الدّين محمّد بن الحسين القزوينى المذكور ، فى فهرست الشّيخ منتجب الدّين هو الشّيخ قطب الدّين الكيدرى المشهور ، أحد الفضلاء الأعلام والفقهاء المنقول عنهم فروع الأحكام

قيل هو تلميذ أبي حمزة الطّوسى صاحب «الوسيلة والواسطة» له كتاب «الاصباح» فى الفقه و«شرح نهج البلاغة» وأقواله فى الفقه مشهورة منقولة فى «المختلف» و «غاية المراد» و«المسالك» و«كشف اللّثام» وغيرها ، إلى أن قال السيّد رحمه الله: و احتمال اتّحاده مع القزوينى مبنّى على ماقاله ابن حجر العسقلانى فى كتاب «تبصير المنتبه» انّ الكندرىّ ـ بالكاف المضمومة والنّون الساكنة بعدها المهملتان نسبته إلى كندر ، و هى قرية بقرب قزوين منها عميد الملك أبو نصر منصور بن محمّد الكندرىّ وزير السلطان طغرل بيك .

ثمّ إلى أن قال والمضبوط فى أكثر الكتب كتابته بالياء المثنّاة من تحت و هو الدّائر على الألسنة ، والمسموع من المشايخ ، إلّا انّ الفاضل فى «كشف اللّثام» عدل عن ذلك وضبطه بالنّون وأعربه فى بعض المواضع بضمّ الكاف كماذكر بل حكى عنه أيضاً أنّه قال : تتبّعت اللّغة والتواريخ فلم أجد للكيدرىّ بالياء ذكراً فى أسماء البلدان ؛ و هوكما قال ، لكن مع إهمال الدال .

وأمّا مع الإعجام فهو موجود متحقّق قد أثبته صاحب «طراز اللّغة» وهو السيّد علىّ خان بن أحمد الشيرازى شارح «الصّحيفة الكاملة» وكذلك الحافظ ابن الحجر المتقدّم ذكره ففى «الطّراز» كيذر بالذّال المعجمة كحيدر قرية ببيهق منها قطب الدّين محمّد بن الحسن الكيذرى الأديب الشّاعر، وفى «التّبصير» بعد ذكر الكندرىّ بالنّون قال وبالفتح والياء وإعجام الدّال نسبته إلى كيدر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمّد بن الحسين الكيدرىّ الشّاعر ، وهذا كالتّنصيص على المدّعى فى الإسم و النّسبة واللّقب ، فيكون هذا هو القطب الكيدرىّ المشهور . والظّاهر : أن إبدال الدّال بالذّال قد جاء من التّعريب ، ويؤيّد ذلك انّى وجدت فى الخزانة الرضويّة نسخة من «شرح نهج البلاغة» منسوبة الى البيهقى و هى النّسخة الّتى حكى عنها العلّامة المجلسى إلّا إنّى لم أتحقّق ذلك الآن .

وبيهق هى ناحية معروفة فى خراسان بين نيسابور وبلاد قومس و قاعدتها بلدة سبزوار ، وهى من بلاد الشّيعة الإماميّة قديماً وحديثاً وأهلها فى التّشيّع أشهر من أهل خاف وباخرز فى التّسنّن .

ومع ذلك كلّه فلا استبعد أن يكون القطب الكيدرىّ هو محمّد بن الحسين القزوينى على أن يكون أصله من كيدر ثمّ انتقل هو وأبوه إلى قزوين فنسبوا إلى الموضعين انتهى (١)

واقول أمّا نسبة الرّجل إلى كيدر الّذى هو على وزن حيدر ، ومن جملة قرى بيهق ، فهو من الأمر الّذى لا يشكّ فيه ولا شبهة تعتريه ، وكلام الفاضل الهندى ناشٍ عن قلّة ممارسته رحمه الله لهذا الفنّ المليح ، ولا ينفع اجتهاده المذكور فى مقابلة النصّ الصّريح ، وقد ظهر ممّا ذكر : أنّ عدم وجدانه لذلك الإسم بما ثبت له من الرّسم والوسم لم يدلّ على عدم وجوده من الرّأس .

مع انّى قد وجدت مضافاً إلى ماذكرت فى آخر نسخة عتيقة من الشّرح المذكور

الفوائد الرجالية ٣: ٢٤٠ - ٢٤٨

صورة خط لبعض أعاظم فضلاء عصر الشارح المعظّم بهذه الصورة : وافق الفراغ من تصنيف الإمام العالم الكامل المتبحّر الفاضل قطب الدين نصير الإسلام مفخر العلماء مرجع الأفاضل ، محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي - تغمدّه الله تعالى برضوانه - في أواخر الشهر الشريف شعبان سنة ستّ وسبعين وخمسمأة.

هذا . وقد استفيد لنا من شرحه المذكور انّ له الرّواية عن الشيخ الإمام الاجلّ نصير الدين ظهير الأسلام عمدة الحقّ ثمال الأفاضل عبدالله بن حمزة بن عبدالله الطّوسي قراءةً عليه بسبزوار بيهق في شهور سنة ثلاث وسبعين و سبعمأة ، عن الشيخ الإمام عفيف الدّين محمّد بن الحسين الشّوهاني ، سماعاً عن شيخه الفقيه عليّ بن محمّد القميّ ، عن شيخه المفيد عبدالجبّار بن عليّ المقرى الرّازي ، عن الشيخ أبي جعفر الطّوسي .

وعنه عن الشيخ الامام جمال الدّين ابي الفتوح الرّازي ، صاحب التفسير ، عن المفيد عبدالجبار ، وعنه عن السيّد الإمام الشريف أبي الرّضا الراوندي ، عن الحلبي ، عن أبي جعفر ، وعنه عن الشيخ الامام عماد الدّين محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن الشيخ الإمام أبي عليّ بن أبي جعفر الطّوسي ، عن أبيه.

قال حدّثني الشيخ المفيد أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان الحارثي ، و كان من جهة رواية شيخ هذا الشّيخ الّذي هو عبدالله بن حمزة الطّوسي - المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة عليّ بن حمزة عن الشّوهاني ، الّذي هو من مشايخ صاحب «الوسيلة» إشتبه الأمر على من زعم انّه تلميذ ابن حمزة المطلق ، الّذي هو صاحب «الوسيلة» .

مع انّك قد عرفت قبيل هذا الموضع انّ صاحب «الوسيلة» هو عماد الدّين أبو جعفر الطّوسي الثّاني ، ولا عجب من أمثال هذه الإشتباهات والتّخليطات ، بعد اتّفاق اتّحاد رجلين في النسبة و الطبقة ، وشيخ الرواية ؛ وكثرة التّأليفات ثمّ انّ لصاحب التّرجمة من المؤلّفات الجمة ؛ سوى شرحه المذكور ؛ كتاب «كفاية البرايا في معرفة

الأنبياء والأولياء» وكتاب آخر كبير سمّاه «مباهج المنهج فى مناهج الحجج» وهو الذى اختصره المولى حسن الكاشفى صاحب «مصابيح القلوب» و سمّاه «بهجة المباهج» و كتاب «لبّ الألباب» فى بعض مسائل الكلام، والرسالة الموسومه بـ «البراهين الجلية فى إبطال الذوات الأزليّة» وكتاب «الدّرر فى دقايق علم النّحو» و كتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه «انوار العقول» ولا يبعد كونه بعينه هو الدّيوان المرتضوى الموجود فى هذا الزّمان، المنسوب إليه عليه السلام ، وله الأيدى الباسطة أيضاً فى فنّ العروض والطّبع الموزون ، والمهارة الكاملة فى إنشاء الشّعر وإجادة النّظم ، والنّثر ، ولذاترى الفريقين يصفونه بالأديب الشّاعر ، و من جملة ماوجدناه من شعره الرّائق فى كتابه «الحقائق» ماقد وقعت الإشارة إليه فى قوله بعد نقله لحكاية مجلس معاوية مع وزيره عمرو بن العاص وانّه لمّا دخل عليه استضحك معاوية ، فقال له عمرو ما أضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك ؟ فقال ذكرت ابن أبى طالب وقد غشيك بسيفه فاتقيّته ووليت ، فقال أتشمت بى يا معاوية فاعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك واطتّ اضلاعك وانتفخ سحرك والله لو بارزته الأوجع فذلك وأيتم عيالك وبزّ سلطانك وإنشأ يقول:

معاوىَ لاتُشتمت بفارسِ بَهمه لقى فارساً لاتَفتليه الفَوارِسُ
مُعاوىَ لَو أبصَرتَ فِى الحَربِ مُقبلاً أبا حَسَنٍ تَهوى إليك الوَساوِس
وَ أيقَنتَ إنّ المَوتَ حَقٌ وَ انّه لِنفسك إن لَم تمعن الركض خالص

إلى تمام ثمانية أبيات ، فقال معاوية مهلاً يا أبا عبدالله و لاكل هذا قال انت استدعيته وهو انّه قال قلت وحين قرع هذا الكلام سمعى و تمكّن مفهومه فى سويداء قلبى سمح خاطرى بيتين بديهة :

نَفسى فَداء إمام قَد رَوَى فيه هذا وأعظم من هذا أعاديه
فمن يرم بخيار الخلق منقصة فذاك مثل سلاح الكلب فى فيه

وقال رحمه الله أيضاً فى ذيل ترجمة قول أمير المؤمنين عليه السلام من أبطأ به عمله

لم يسرع به نسبه إي من كان عارياً عن صفات الكمال لم ينفعه كلام أسلافه ، وقد قلت في من يفتخر بفضل أبيه وليس هو بالفاضل النّبيه :

اغرّك يوماً أن يقال ابن فاضل ... وأنت بحمد الله أجهل جاهل
فان ذاك الفضل الّذى قد بدابه ... فقد شأنه إن لست تخطى بطائل
وإن لم يكن ذاالجهل عنك بزائل ... إليك فذاك الفضل ليس بزابل

٥٨٨

الملك الرشيد والملك النشيد والفلك المشيد سلطان المحققين و برهان الموحدين مولانا الخواجه نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى قدس سره القدوسى *

هو المحقّق المتكلّم الحكيم المتبحّر الجليل صاحب كتاب « تجريد العقائد » والتّعليم الكامل الزّائد ، كان أصله من جهرود ساوه أحداعمال قم ذات النقاوة ، وانّما اشتهر بالطّوسيّ لانّه ولد بطوس المحروس ، ونشأفي ربعه المأنوس ، وتمتع هناك بسمع مجالس الدّروس ؛ ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسّلطان المحتشم في محروسة ايران هلاكوخان بن تولى خان بن چنگيزخان من عظماء سلاطين التّاتاريّة وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السّلطان المؤيّد مع كمال الاستعداد إلى دار السّلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ،وقطع دابر سلسلة البغي و

---

* له ترجمة في: امل الامل ٢:٢٩٩، البداية والنهاية ١٣:٢٦٧، البستاني ١١ : ٣٥٩ ، تاريخ ابن الوردى ٢:٣١٨، تاريخ گزيده ٧٠٥، تأسيس الشيعة ٣٩٥، تحفة الاحباب ٣٢٨، تنقيح المقال٣:١٧٩، جامع الرواة٢:١٨٨، ريحانة الادب٢:١٧١، الذريعة٣:٣٥٢، شذرات الذهب ٥:٣٣٩ العبر٥:٣٠٠، فوات الوفيات ٢:١٤٩، فوائد الرضوية٣ ٦٠٣ ، الكنى والالقاب ٣:٢٥٠ لؤلؤة البحرين ٢٤٥ ،مجالس المؤمنين ٢:٢٠١، مجمل التواريخ ٢: ٣٤٢ ، محبوب القلوب «خ» المستدرك ٣:٤٦٤ مفتاح السعادة ١:٢٦١ ، نقد الرجال٣٢٥، الوافي بالوفيات ١:١٧٩.

الفساد ، وإخمادنائرة الجور والألباس بأبداد دائرة ملك بني العبّاس ، وايقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام ، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كامثال الأنهار فانهار بهافي ماءدجلةومنهاإلي نارجهنّم دارالبوار،ومحلّ الأشقياء والأشرار .

وقدكفينامؤنة تفصيل هذه الواقعة المشتهر بمارسمه أرباب التّواريخ المعتبرة في أحوال السّلاطين المغوليّة المستبطرة مع أنّه كان في الحقيقة يخرجنا عن طريـق المقصود بالذّات ، وندخلنا في مصاديق المشتغلين بمالايعنيهم من العمل باللّذات ، ولايغنيهم من الدّخل في الزلّات .

فالأولى لنا التّجاوزعن هذه المرحلة والاكتفاء بماقدخصّني بالتكلّم معي فيه ربّ النّوع وصاحب السّلسلة ، والمستوجب بعظيم حقّه علينا من ربّه صواب المغفرة ، ومن عبده صوب الرّحمة وهوشيخنا الأعظم وسمّينا الأجلّ الأفخم وسيّدنا الفقيه الأعلم والحبرالمسلّم صاحب كتاب «مطالع الانوار» حيث دخلت على حضرته المقدّسة يوماً و هوفي مقام خلوته لاينتظر لذّة ولانوماً ،فأخذقدّس سرّه الجليل في توجيه الكلام معي من كلّ قبيل إلى أن انتهت النّوبة إلى ذكر مقبولة : علَماءُ امّتي كأنبياء بَني أسرائيل، فأطال الكلام في بيان هذا المرام،وجعل يجول فرس تحقيقة في ميادين النّقض والابرام، من لطائف معاني هذا الكلام ، بل يجرّ ذيل صحبته المتفرّقة نحو كلّ محال إلى أن قال في جملة ماأطال لنامن المقال وكثيراً ماكنت أتفكّر في وجه توجّه المرحوم الخواجه نصير الدّين المذكور، إلى جهة البلد المزبور ، في موكب ملك الجور والزّور ، وقبوله الوزارة والولاية من قبل ذلك المغرور ، فتذكّرت انّه شكرالله سعيه ومنّه لم يرد بين الله تعالى وبينه من رفع لواء هذه الهمة ، وتحل اعياء هذه الملّة ، إلّادخولاً في زمرة علماء الأمّة،ومشياً على طريقة الأنبياء بعدالأئمّة عليهم من الله آلاف التّحيّة والرّحمة ،في إعلاء كلمة الحقّ عند انتشار الظّلمة و اشتداد غياهب الجهل كالغمّة ، وترك التّقيّة والحذرمن الحرب الجائرين في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر،واجراء حدودالله تعالى عن القوم الفاجرين،وإقامة الجمعة والجماعة بين الجماعات متجاهرين لامتد ابرين

مع أن ائمتنا التسعة المصطفين لم يكن تكليفهم كذلك بعد شهادة أبي عبدالله الحسين إلى أن يظهر إمامنا الحجّة القائم عليه وعليهم من الله السلام السالم الدّائم .

ثمّ قال قدّس سرّه المفضال وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر علمائنا العمّال ، فمن كان منهم يريد أن يدخل في جملة مصاديق هذا الحديث، فليكن حثيثاً في نصر الشّريعة المطهّرة غير رثيث ، وجسوراً في نشر القوانين المقرّرة لأكفئة أصحاب التأنيث ، هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة الشّيخ أبي القاسم المحقّق رحمه الله ذكر ماوقع بينه وبين هذا الرّجل من المحاورات والمباحثات .

وكان من جملة معاصريه أيضاً السيّد عليّ بن طاوس الحسنيّ الحلّي ، والشّيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ - الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله - وهما شريكاه في التّلمّذ عندالشّيخ أبي السّعادات الأصفهاني المتقدّم ذكره الشّريف .

وعن بعض أفاضل المعتمدين أنّ مولانا الخواجه تلمّذ عندالشّيخ كمال الدّين ميثم المذكور في الفقه ، والميثم تلمّذ عنده في الكلام والحكمة ، وإن تنظّر صاحب «اللّؤلؤة» في هذه الحكاية من جهة أنّ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه يقول عند ذكر اسم مولانا الخواجه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة ، وكان هذا الشّيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقليّة ،وله مصنّفات كثيرة، في العلوم الحكميّة والشّرعية،على مذهب الاماميّة ، وكان اشرف من شاهدناه في الأخلاق - نوّر الله ضريحه - قرأت عليه «إلهيّات الشفاء» لأبي عليّ بن سيناء وبعض التّذكرة في الهيئة تصنيفه، ثمّ أدركه الأجل المحتوم انتهى .

وفي نظره نظر ،لعدم منافات أفضلية الرّجل في العقليّات حصولها فيه من جهة تلمّذها على ابن ميثم المذكور فليتفطن .

ومن جملة مشايخه أيضاً الشّيخ معين الدّين سالم بن بدران المصريّ ،وقد قرأ عليه بنصّ نفسه جميع الجزء الثّالث من كتاب «الغنية» للسيّد ابن زهرة ، وذكر اسمه الشّريف في إجازته له كما ذكره أيضاً في «اللؤلؤة» بعنوان الإمام الفاضل العالم الأكمل

الأورع المتقن المحقّق نصير الملة والدّين وجيه الإسلام والمسلمين سيد الأئمّة والأفاضل مفخر العلماء والاكابر وأفضل أهل خراسان محمّد بن محمد بن الحسن الطوسى زاده الله فى أعلائه وأحسن الدّفاع من حوبائه .

ومن جملة شيوخ روايته أيضاً الشيخ برهان الدّين الهمدانى ، الذى يروي عن الشيخ منتجب الدّين القمى صاحب «الفهرست» وأمّا الرّواية عنه رحمه الله فهى أيضاً لجماعة أجلّا منهم شيخنا العلاّمة الحلى قدّس سرّه البهى كماقدعرفت ، ومنهم السيد غياث الدّين عبدالكريم بن طاوس المتقدّم ذكره صاحب كتاب «فرحة الغرى» وغيره مضافاً إلى سائر تلاميذ حضرته المتعقّب إلى أسمائهم الشّريفة الإشارة من كلام صاحب «مجالس المؤمنين» .

وأمّا مصنّفاته الفائقة ومؤلفاته الرّائقة وهى أيضاً كثيرة فى أفانين شتّى منها: كتاب «تجريده» الجريد المتقدّم إلى ذكره التّمجيد، فى مراتب المعرفة والتّوحيد ، وهو فى الحقيقة كتاب كامل فى شأنه كافل لجميع مايحتاج الطّالب إلى بيانه ، مع غاية إيجازه البالغة إلى حدّ السّحر الحلال والفازعة عمّا يوجب الضّلال و الكلال وإن كان فيه نهاية الإشكال والإعضال ، وهو أوّل ماكتب فى العقائد الحقّة الإماميّة بهذا المنوال.

وشَرَحَهُ جماعة من الأعاظم منهم : العلاّمة الحلّى من علماء الشّيعة ، والشّيخ شمس الدّين الإصفهانى ، والمولى على القوشجى الشّافعى من غيرهم.

ومنها كتاب «التّذكرة النّصيريّه» فى علم الهيئة ، وهو الّذى شرحه نظام الدّين حسن النّيسابورى صاحب كتاب التّفسير الكبير.

ومنها كتاب «تحرير اقليدس» وكتاب «تحرير المجسطي» و«شرح الإشارات» و«الفصول النّصيريّة» و «الفرائض النّصيرية» و «الاخلاق النّاصريّة » و قد استخلصه من كتاب الطّهارة لأبى على بن مسكويه ـ المتقدّم ذكره ـ كما أخذه أبو على المذكور من حكماء الهند وغيرهم ، ولذا كان يوجد فيه الرّخصة فى شرب الخمر على وجه مخصوص منحوس نعوذبالله تعالى من أهواء النّفوس ، و أرواء الرّؤس . و كتاب

«آداب المتعلّمين» ورسالة الأسطرلاب المشهورة «بسى فصل» و«رسالة فى صفات الجواهر وخواص الأحجار» وكتاب «نقد المحصّل» وكتاب «نقد التّنزيل» وكتاب «الزّبدة» و كتاب «خلافت نامه» و«الرّسالة» المعينيّة» مع شرحها جميعاً بالفارسيّة فى علم الهيئة ، ورسالة «خلق الأعمال» ورسالة «اوصاف الأشراف» وكتاب «قواعد العقايد» و «شرح رسالة العلم» للشّيخ جمال الدّين علىّ بن سليمان البحرانى استاد كمال الدّين بن ميثم المذكور ، وكان قد أرسلها إليه المصنّف ليشرحها كما فى «اللّؤلؤة» و كتاب «اساس الاقتباس»

وقد وجدت فى بعض المواضع المعتبرة نقل الفروق السّبعة بين الكلّ و الكلّى عنه رحمه الله فى ذلك الكتاب ، وكتاب «معيار الاشعار» «رسالة الجبر والاختيار» و له أيضاً انشاء الصّلوات والتّحيات المشهورات على أشرف البريّات وعترته الطّاهرين السّادات ؛ سريعة الأثر فى انجاح المقاصد و كشف الملمّات ، الى غير ذلك من الحواشى والرّسائل ، وأجوبة الأرقام والمسائل ، و الأشعار و القصائد الفارسيّة و العربيّة ، فى كثير من المطالب والمشاكل ، منها قصيدته اللاّميّة المشهورة فى اختيارات البروج الاثنى عشر ، لكلّ ماكان فى النّظر بالنّسبة إلى انتقالات جرم القمر ، يقول فى أوّلها :

هر مهمّى كآيد بتأييد خداى لم يزل　　جرم مه در خانه مرّيخ يعنى در حمل

نيك باشد هم سفر هم ديدن روى دبير　　جامه پوشيدن حرير و صيد أفكندن بتير

وينسب إليه أيضاً هذه الرّباعيّة فى نظير هذه المعنى مختصراً

اختيار هرچه خواهى هفت چيز آور بجاى

تا تو وكار تو نيكو باشدت تن بى مرض

حال مه مسعود بايد حال بيت و صاحبش

حال طالع صاحبش صاحب غرض بيت الغرض

ومن شعره العربى فيما نسبه إليه صاحب «امل الآمل» قوله:

كُنّا عَدَماً وَلَم يَكُن مِن خَلَل وَالأمر بحالِه إذا مامتنا
يا طُول فنائها وَتَبقى الدُّنيا لا الرَّسم بقى لنا وَلا اسم المَعنى

ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الذّى مازالَ مُشتَهِراً لِلمنطقيين فِى الشّرطى تسديد
أما راوأوجه من أهوى وطرّته الشّمسُ طالِعَةٌ وَاللّيلُ موجود

ومنه أيضاً برواية غيره :

لَو أنّ عبداً أتى بالصّالحات غداً وَوُدّ كلّ نبيٌ مرسلٍ وَولي
وَصامَ ما صامَ صَوّام بلا مِلل وَقامَ ماقامَ قوّامٍ بلا كَسَل
وَحَجَّ كَم حِجّة لله واجِبَةٌ وَطافَ بالبَيت طافٍ غير منتعل
وَطارَ فى الجَوّ لا يأوى إلى أحدٍ وَغاص فى البحرِ مأموناً من البلل
وَاكسى اليتامى من الدّيباج كلّهم وَأطعَمَهُم من لذيذ البرّ وَالعسل
وَعاش فى النّاسِ آلافاً مُؤلّفةٌ عارٍ من الذّنب مَعصُوماً من الزلل
ماكانَ فى الحشرِ يوم البعث منتفعاً إلاّ بِحُبِّ أمير المُؤمنين عَلى

قلت: وهذا المعنى الشّريف مضمون كثير من الأحاديث الأماميّة وغيرها ، ومن جملة ماينسب إليه أيضاً قوله بالفارسيّة وهو كما افيد أرفع كلام له فى التّوحيد:

جز حق حكمى كه ملك را شايد نيست حكمى كه زحكم حق فزون آيد نيست
هرچيز كه هست آنچنان مى بايد وان چيز كه آنچنان نمى بايد نيست

ومنها أيضاً :

نبود مهترى چو دست رسد روز تا شب شراب نوشيدن
يا غذاى لذيذ را خوردن يا لباس لطيف پوشيدن
من بگويم كه مهترى چه بود گر توانى ز من نيوشيدن
غم غمكنان را ز غم رهانيدن در مراعات خلق كوشيدن

وله أيضاً في علم القرائة كما هو المشهور :

تنوين و نون ساكنه حكمش بدان اى هوشيار
كز حكم وى زينت بود أندر كلام كردگار
اظهار كن در حرف حلق إدغام كن در يرملون
مقلوب كن در حرف با در ما بقى إخفا بيار

وله أيضاً بالفارسيّة هذه الرباعيّة :

موجود بحق واحد أوّل باشد باقى همه موجود مخيّل باشد
هر چيز جز او كه آيد أندر نظرت نقش دومين چشم أحول باشد

وله أيضاً في جواب ما أنشده الخيّام الملحد في إثبات الجبر بقوله :

مى خوردن من حق ز أزل ميدانست گر مى نخورم علم خدا جهل بود

قوله كما في «مقامع الفضل» وغيره :

علم أزلى علّت عصيان كردن نزد عقلا ز غايت جهل بود

هذا ، ومن جملة كلامه الحقيق الرّشيق ، والصّادر عن معدن الحقّ والتّحقيق ، في تعيين الفرقة النّاجية ، من الفرق الثّلاث والسبعين ؛ كما وقع في حديث سيّد المرسلين صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين ، بنقل فخر الدّين العلاّمة في شرح ديباجة «القواعد» عن والده القمقام أعلى الله مقامه قوله شكر نوله وطوله : الفرقة الناجية هى الإماميّة وذلك إنّى اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها ؛ فوجدت من عدا الإماميّة مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء ، يساوى اثباتها ونفيها بالنسبة إلى الايمان ثمّ وجدت أنّ الطائفة الإماميّة هم يخالفون الكلّ في أصولهم ، فلو كانت فرقة ممّن عداهم ناجية لكان الكلّ ناجين ، فدلّ على انّ النّاجى هو الإماميّة لاغير .

وقال السّيد نعمة الله الموسوى الجزائرى أجزل الله برّه بعد نقله لهذه العبارة و تحريره أنّ جميع الفرق مطبقون على انّ الشّهادتين وحدهما مناط النّجاة تعويلاً على قوله صلّى الله عليه وآله من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة .

أمّا هذه الفرقة الإماميّة فهم مُجمعون على أنّ النّجاة لايكون إلّا بولاية أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام الثّاني عشر عليه السلام ، والبرائة من أعدائهم فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الّذي تدور عليه النّجاة ، ومن هذا يظهر لك سرّ ماحقّقناه في تأويل تلك الأخبار المطلقة ، من أنّها مقيّدة بشروط ، كماقال الرّضا عليه السّلام : وأنا من شروطها ، إذ لو كانت النّجاة بالشّهادتين لكانت حاصلة في جميع الفرق للاشتراك في الشّهادتين انتهى .

ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام ، حقّ علينا أن نثلّث ماحكيناه من الكلام ، بنقل كلام آخر عن بعض علمائنا الأعلام ، فيكون قد عزّزناهما بثالث ينتفع به المطالعون الكرام ، مدّة بقاء هذه الأرقام ، إنشاء الله المتفضّل المنعام ، وهو قوله : أقول: الرّوايات في المذاهب كلّها في جميع الأبواب متعارضة، كما صرّح به العلّامة التّفتازاني في أدلّة الإمامة ؛ فليس بدّ من الرّجوع إلى ماهو المتّفق عليه بين الجمع ، وهو تركه عليه السّلام فينا الثّقلين : كتاب الله وعترته ، ولا يمكن لأحد النّزاع في أنّ العترة ماداموا كونهم أولياء الله و أصحاب الكرامات الّذين لايجوز سوء الظنّ بهم أصلاً باتّفاق جميع المذاهب وعلى لسان كلّ أحد ، فيكون الحقّ من المذهب ماذا ممّا يلجأ إليه هذا البرهان القائم .

وذكر أيضاً بعض آخر من علمائنا الأجلّاء في وجه تسمية هذه الطائفة بالخاصّة الخلصاء ، ومخالفيهم الأغوياء بالعامة العمياء ، ثلاثة وجوه : من اللّم ، كأنّها أيضاً تنظر إلى هذه الثّلاثة من الكلم ، **احدها** : أنّ من عداهم عامّة إمّا لكثرتهم ، وامّا لتمسّكهم بكلّ شبهة وعملهم بكلّ عموم ، من غير التفات إلى مخصّصة .

والثاني انّهم أهل الخاصّة لأنّهم متّبعون أهل البيت الّذين نزّههم الله في كتابه ولاشكّ أنّ أهل البيت خاصّة النّبي صلّى الله عليه وآله وخالصته ، فالمتّبع لهم أخصّ من المتّبع لغيرهم ، بل هو خاصّتهم.

الثّالث جميع الفرق الإسلاميّة يشتركون في اصول العقايد ، و يختلفون في

الاصول والفروع إلّا الإماميّة، فانّهم متّفقون في الجميع و إن كانوا مختلفين فى بعض الفروع، ولايمكن الحكم بالنّجاة على سائر الفرق لقوله صلّى الله عليه وآله:فرقة ناجية، يعنى بصيغة الافراد ـ فوجب اختصاص النّجاة بهذه الفرقة خاصّة.

و قد ورد فى الأخبار الكثيرة أنّ الفرقة النّاجية هم الإماميّة، ثمّ ماذكره هذا الفاضل الآخر إلّا أنّ فى مجموع ماذكر من الوجوه وجوهاً من النّظر وحينئذٍ فالأصحّ الأظهر أنّ هذه التّقيد محض اصطلاح نشأ من ملاحظة اختصاص كلّ أحد بفريقه، و كون غير الفريق عامّاً بالنسبة إليه وإنّ غير الإماميّة إن لم يشاركوهم فى خصوص الإيمان بجميع ائمّة الأنام عليهم آلاف التحيّة والثّناء، فقد شاركوهم فى التّصديق الظّاهرى بعموم شريعة الإسلام إذ من الظّاهر أنّ الإسلام أعمّ من الإيمان والإيمان إسلام خاصّ كمادلّ عليه صريح آية قُل لَم تؤمِنُوا وَلكِن قُولُوا أسلَمنا الواقعة فى فصيح القرآن.

نعم يمكن أن يستفاد من تضاعيف الأخبار أن يكون ذلك إصطلاحاً بالخصوص من الأئمة الأطهار، عليهم صلوات الله العزيز الغفّار، حيث ترى انّهم يطلقون كثيراً العامّة والنّاس على أعدآئهم ومخالفيهم، ولازم ذلك أن يكون إصطلاحهم المستباح تعيين الخاصّة لزمرة شيعتهم ومتابعيهم، بل الظّاهر انّهم لايطلقون هذه اللّفظة إلّا على خصوص الإماميّة الإثنا عشريّة، فى مقابلة سائر الفرق من الشّيعة وأهل السنّة الغويّة، وعليه ينزل قول مولانا أبى جعفر الثّانى، فى جواب من سأل عن الفضل بين زيارة أبيه الرّضا وجدّه الحسين عليه السلام، زيارة أبى أفضل، وذلك انّ أبا عبدالله الحسين يزوره النّاس، وأبى لايزوره إلّا الخواصّ الشّيعة، بناء على أنّ الظّاهر من لفظة مِن هنا التّبعيضيّة دون البيانيّة؛ والوجه حينئذٍ فيماذكره الأمام عليه السلام من حصر زوّار أبيه الرّضا عليه السلام حقيقة فى هذه الطّائفة الخاصّة من الأنام أنّ كلّ من قال بإمامته من هذه الامّة لم ينفكّ عن القول بإمامة سائر الأئمّة عليهم السّلام، فصحّ أنّ زواره الحقيقيّة محصورة فى الشّيعة الخاصّة الحقّة المحقّة الّذين هم الإمامية

الاثنى عشريّة ، وإنّ سائر النّاس من هذه الأمّة هم العامّة الّذين لا يعتقدون زيارة مولانا الرّضا عليه السلام و التتمّة .

ومن جملة مايشهد بماذكرناه من اختصاص لفظ العامّة عندهم بمن خالفناه ، صحيحة أبي المقدام المرويّة في «روضة الكافي» أنّه قال : قلت : لأبي جعفر الباقر عليه السّلام ، أنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضا لله عزّ ذكره ، وماكان الله ليفتتن امّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده ، فقال أبو جعفر عليه السلام أما يقرؤن كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : وما محمّد إلا رسول الآية إلى أن قال عليه السلام: أوليس قد اخبر الله عزّوجلّ عن الّذين مع قبلهم من الأمم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البيّنات ، حيث قال : وآتينا عيسى بن مريم البيّنات إلى آخر الآية . و في هذا يستدلّ به على انّ اصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ، و منهم من كفر .

هذا والعجب من عمى العامّة المذكورة المغرورة المغمورة في لجج اللّجاج و النّفاق ، كيف غفلوا عن التّفكر في مدلول حديث الافتراق المتواتر عن سيّد الآفاق، وصراحته في لابدّيّة وقوع الفتن العظيمة في هذا الدّين ؛ فالاختلافات الكثيرة بين المسلمين ، بمحض خروج حضرته المقدّسة من هذه الدّنيا ، بل في كون اختلاف هذه الامّة أكثر من اختلاف اليهود والنصارى ،عندار تحال بينهم المنتجبين بدرجة واحدة أم درجتين ، كما ظهر ذلك على كلّ ذي عين وأحسّ بأبصار كلّ من كان في البين زمن رحلة رسول الثقلين ، بحيث قد بقي أثر إختلافهم الشّديد إلى هذه الاخلاف؛ وخفى الحقّ من أجل ذلك على جماعة الأجلاف وجنود أهل الخلاف فليتامّل ولايغفل من طيّبات مابذلناه لك فليؤكل ولايؤكل .

ثمّ ليعلم و ليعقل أنّه لمّا بلغ ثانياً النّظم من الكلام إلى هذا المقام ، من النّقض والابرام ، حقّ علينا أن نختم صحفة الإكرام وصحيفة الأفضال والانعام، على شيعة أئمّة الاسلام عليهم السّلام ، بنقل حديث افتراق المذكور المشهور، عن بعض

تفاسير أنفس هؤلاء العامّة العمياء الملقبة أيضاً بالجمهور ، ليكون أدلّ على ضالتهم الدّائمة في يوم الطامّة الكبرى، وأقرّ لعيون الشّيعة الحقّة من كحل الجواهر المرسل من جهتنا إليهم تترى.

و هو ماأورده بعض أعاظم محدّثينا البررة ، نقلاً عن كتاب الحافظ محمّد بن موسى الشّيرازي غفر له في الجمع بين الأساطير العشرة ، من تفاسيرهم المعتبرة ، بأسناده المعنعن عن أنس بن مالك الصّحابي ، وأحد الخدّام العشرة لأبواب النّبي ﷺ انه قال : كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فتذاكر نا رجلاً يصلّي و يصوم و يتصدّق ويزكّي ، فقال رسول الله ﷺ لاأعرفه ، فبينا نحن في ذكر الرّجل إذ طلع علينا ، فقال هاهوذا ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، و قال لأبي بكر خذ سيفي وامض إلى هذا واضرب عنقه ، فانّه أوّل من يأتي من حزب الشّيطان .

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً ،فقال والله لاأقتله فانّ رسول الله ﷺ نهانا عن قتل المصلّين ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يارسول الله رأيت الرّجل راكعاً ، فقال رسول الله إجلس فلست بصاحبه ـ قم ياعمر وخذ سيفي من يد أبي بكر وأدخل المسجد واضرب عنقه ،فقام عمر فأخذ السّيف من أبي بكر فدخل المسجد فرأى الرّجل ساجداً فقال والله لاأقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ،فقال يارسول الله ﷺ وجدت الرّجل ساجداً ، فقال: ياعمر إجلس فلست بصاحبه ، قم ياعليّ فانّك قاتله ان وجدته فاقتله فانّك إن قتلته لم يقع بين أمّتي اختلاف أبداً ، قال عليّ عليه السلام فأخذت السّيف و دخلت المسجد فلم أره ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت ما وجدته ؛ فقال ياأبا الحسن انّ أمّة موسى افترقت على إحدى و سبعين فرقة ، فرقة ناجية و الباقية في النّار وانّ امّة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ؛ فرقة ناجية والباقون في النّار ، وانّ أمّتي ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النّار ، فقلت يارسول الله فمن الفرقة النّاجية : فقال المتمسّك بما أنت وأصحابك عليه .

رجعت إلى ماكنت فيه ترجمة أحوال شيخنا المحقق الطّوسي ،قدّس سرّه القدّوسي

وقال الشّيخ أبو القاسم بن نصر البيان الفارسی الأنصاری، من تلامذة الأمير غياث الدّين منصور الدشتکی الشّيرازی، في کتابه الموسوم بـ «سلّم السّموات» عند ذکره لهذا الرّجل في جملة من ذکره فيه من الحکماء أولی المقامات وبعد عدّه لجملة من مناقبه المسفورة، ومعظم آثاره ومصنّفاته المشهورة. کتاب «تذکرته» في علم الهيئة وشرحه الجديد على إشارات الشّيخ الرّئيس في المنطق والحکمتين، وکتاب متن «التّجريد» في علم الکلام وأصول العقايد ولم يتعرّض في شرحه على الإشارات للقدح والجرح في کلمات المصنف، کما أنّه يقول وأنا هيهنا شارح لا جارح، بل هو بقدر الإمکان في مقام استحکام مطالبه ودفع اعتراضات الشّارح القديم عليه، وقد وافق في تجريد الحکماء الأقدمين في القول بترکّب الجسم من أجزاء لا يتجزّى، وخالفهم في وجود الهيولاء إلى أن قال: وأورد في کتابه هذا برهاناً على حدوث عالم الأجسام بهذه العبارة: والأجسام کلّها حادثة لعدم انفکاکها من جزئيّات متناهية حادثة، فإنّها لا تخلو عن الحرکة والسّکون، وکلّ منهما حادث، وهذا ظاهر.

وتوقّف في هذا الکتاب في وجود العقل الفعال حيث قال: وأمّا العقل، فلم نجد دليلاً على انتفائه، وأدلّة وجوده مدخولة، وقد عدّ العقل في مقام تقسيم الجوهر من جملة أنواعه وقد رأيت في رسالة غير مشهورة منه رحمه الله يثبت فيها وجود العقل قد أقام على ذلك برهاناً مرجعه إلى أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وردّ عليه الفاضل الدّواني في بعض تعليقاته الّتي کتبها في اواخر الشّريف انتهى.

وقال صاحب «صحيفة الصّفا» في ذکر أهل الأجتباء والاصطفاء من بعد التّرجمة له بما ترجمناه کان من حملة عرش التّحقيق، في الفلسفة والرّياضي والکلام، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمأة، وکان محبوساً في حصن الدّيلم بأمر خورشيد شاه القرمطي، فلمّا غلبت التّرك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الدّيلم اطلقوا الفيلسوف الإلهي من الحبس وأکرموه لعلمه بالنّجوم، وکان في عداد وزرائهم، وقصّة مع ابن الحاجب مجعولة لبعد بعيد بين زمانيهما.

توفّى في الثّامن عشر من ذى الحجّة سنة اثنين وسبعين وستّمأة ، ودفن بمقابر قريش .

له كتب معروفة في العقليّات أشهرها رسالة «تجريد العقائد» إلى أن قال بعد تفصيله لساير مصنّفات الرّجل، وكان جامعاً بين مسلكى الاستدلال والعرفان ، وللشّيخ صدر الدّين القونوى مسائلات إليه ، وله جواباتها قال في فصوله بعد الاعتقاد الأجمالى ما لفظه: وهذا القدر في معرفة الله وصفاته التى هى أعظم أصل من أصول الدّين ، بل هو أصل الدّين كاف إذ لا يعرف بالعقل أكثر منه ، ولا يتيسّر في علم الكلام التّجاوز عنه، إذ معرفة حقيقة ذاته المقدّسة غير مقدورة للأنام وكمال الالهيّة أعلى من أن تناله أيدى الظّنون والأفهام ، وربوبيّته أعظم من أن تتلوّث بالخواطر و الأفهام ، والّذى تعرّفه العقول ليس إلّا إنّه موجود إذ لو أضفناه إلى بعض ما عداه أو سلبنا عنه نا نافاه خشينا أن يوجد له بسببه وصف ثبوتى أو سلبى او يحصل له به نعت ذاتى معنوى تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ومن أراد الارتقاء عن هذا المقام، ينبغى أن يتحقّق أن ّوراءه شيئاً هو أعلى من هذا المرام ، فلا يقصر همّته على ما أدركه، ولا يشغل عقله الّذى ملكه، بمعرفة الكثرة الّتى هى إمارة العدم ، ولا يقف عند زخارفها الّتى هى زلّة القدم، بل يقطع عن نفسه العلائق البدنيّة، ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويّة، ويضعف حواسّه وقواه الّتى بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة الّتى تشير إلى التّخيّلات الواهية، ويوجّه همّته بكلّيتها إلى عالم القدس، ويقصر أمنيّته على نيل محلّ الرّوح والأنس، ويسأل بالخضوع والابتهال من حضرة ذى الجود والافضال أن يفتح على قلبه باب خزائن رحمته ، وينوّر بنور الهداية الّذى وعده بعد مجاهدته، ليشاهد الأسرار الملكوتيّة والآثار الجبروتيّة، ويكشف في باطنه الحقايق الغيبيّة والدّقايق الفيضيّة إلّا أنّ ذلك قباء لم يخط على قدّ كلّ ذى قدّ ونتايج لا يعلم مقدّماتها كلّ ذى جدّ بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله وإيّاكم من السّالكين لطريقة المستحقين لتوفيقه ، المستعدين لألهام تحقيقه ؛ المستبصرين بتجلّى هدايته وتدقيقه ، إلى أن قال بعد نقله عبارة اجازة العلاّمة رحمه الله في حقّه ، وبيان جملة من أشعاره العربيّة الّتى ذكرناها

يروي عن عدّة من المشايخ، منهم الشيخ بن ميثم البحراني، والشيخ معين الدين المصري، والشيخ فريد الدين داماد النيسابوري.

ويروي عنه جماعة منهم: العلامة الحلّي، والسيّد عبدالكريم بن طاوس، و قطب الدين محمّد بن مسعود الشيرازي، و شهاب الدين ابوبكر الكازروني «صح» بمعنى أنه ثقة صحيح الحديث.

اقول وأنّما خص كتابه «الفصول» بالنقل عنه لما فيه من الدلالة على ما ادّعاه من كون الرّجل جامعاً بين مسلكي الاستدلال والعرفان، مع ان الانصاف ان كتابه المذكور أحسن ما كتب في هذا الشأن، وأتقن ما أثبت به الأصول الخمسة على أتم نظم وأقوم برهان ولكن المصنّف المرحوم كتبه فارسيّاً مثل أكثر مصنّفاته، لانه كان ساكنا في الديار العجمية اغلب زمانه وأوقاته، وانّما نقله إلى العربيّة قريباً من عصر المصنّف شيخنا المحقق المتقن المنصف ركن الملّة والدين محمد بن علي الفارسي الجرجاني الاصل والمحتد و الأسترابادي المنشأ والمولد، كما استفيد لنا من شرحه الرّشيق الذي كتبه على سبيل التحرير والتحقيق، الشيخ مقداد بن عبدالله السيوري الحلّي الاتي ذكره و ترجمته انشاءالله - فيما وجدنا النسبة إليه رحمه الله، على ظهر بعض نسخة الذي شاهدناه، و فيه أيضاً أن قلم هذا الشارح المؤيّد المسدد خدم بشرحه ذلك جناب صاحب البلدو الملك الأوحد الأمجد والرّئيس الأجلّ الأنجب الأرشد الأسعد الأمير جلال الدين أبي المعالي علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي، وسمّاه من هذه الجهة والعلّة الغائية بـ«الأنوار الجلاليّة للفصول النصيريّة».

هذا ومن جملة من ذكر أحوال الرّجل أيضاً هو الشيخ قطب الدين محمّد الاشكوري فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسي المتّسم بـ«محبوب القلوب» والمشتمل كما حكي عن وضعه المرغوب، على كلّ غض مطلوب، وكأنّه هو الشيخ قطب الدين محمّد بن محمّد البويهي الرّازي - الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله في القسم الثاني - صاحب كتاب «المحاكمات» وغيره.

أو المولى قطب الدّين محمّد بن علىّ الشريف اللاّهيجى المنتسب إليه فى «الأمل» مصنّفات منها «رسالة فى العالم المثالى» كما استظهره بعض أفاضل إخوانى الأعالى حفظه الله من نوائب الأيّام والليالى إلى أن اعثر إن شاء الله تعالى على كتابه المحبوب المذكور، فأعرف باكثر من اسمه ولقبه ونسبته إلى اشكور، وبالجملة فتلخيص ما ذكره هذا الشّيخ الأمين وقرّره أيضاً صاحب «مجالس المؤمنين» بناء على ما أخبره صاحب «لؤلؤة البحرين» انّ هذا الرّجل الإمام الّذى قصّة جنابه فى البين، كان فاضلاً محقّقاً رانت له رقاب الأفاضل من المخالف والمؤالف، فى خدمته لدرك المطالب المعقولة و المنقولة، وخضعت جباه الفحول فى عتبته لأخذ المسائل الفروعيّة والأصوليّة، وقد تلمّذ فى المعقولات على استاده فريد الدّين داماد النّيسابورى، عن السيد صدر الدّين السّرخسى - نسبة إلى بلدة يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدّين الغيلانى، من أهل غيلان وهو تلميذ أبى العبّاس اللوكوى نسبته إلى بلاد يقال لها: لوكوو اللوكوىّ من تلامذة بهمنيار؛ وهو من تلامذة الشيخ أبى علىّ الرّئيس، وقد قرأه الشّيخ المذكور كتاب «الإشارات» على استاده فريد الدين المتقدّم بالسّند المتّصل بمصنّفه المذكور، وقد شرحه المحقّق بعد ذلك، وكان فراغه من شرحه فى أواسط شهر صفر سنة أربعين وستّ مأة.

وأمّا فى المنقول فانّه تلمّذ على أبيه محمّد بن الحسن، وأبوه تلميذ فضل الله الراوندى، وهو تلميذ السيّد المرتضى، والشّيخ الطّوسىّ.

و كان مولده بمشهد طوس فى يوم السّبت حادى عشر جمادى الاُولى وقت طلوع الشّمس سنة سبع وتسعين وخمسمأة، ونشأ بها، واشتغل بالتّحصيل؛ وقرء على المشايخ - المتقدّم ذكرهم، ثمّ اختلج فى خاطره الشّريف ترويج مذهب اهل البيت عليهم السلام؛ إلّا أنّه بسبب خروج المخالفين فى بلاد خراسان والعراق مع اشتهار مذهبه، وانتشار صيت فضله وكمالاته، قد توارى فى زاوية التقيّة والإختفاء فى الأطراف، حتّى علم بأحواله الرّئيس ناصر الدّين محتشم حاكم قوهستان، من أفاضل الزّمان، و

وأعاظم وزراء علاءالدّين محمّد بن جلال الدّين حسن ملك الإسماعيليّة ؛ فوجّه بلطايف الحيل إلى المحقّق المزبور ، ليتشرّف بصحبته ، واغتنم المحتشم صحبته ، و استفاد منه عدّة فوائد .

وصنّف المحقّق «الأخلاق الناصريّة» ، وسمّاه باسمه ، ومكث عنده زماناً ، ولمّا كان مؤيّد الدّين العلقمي الّذى هو من أكابر الشيعة في ذلك الزّمان وزير المستعصم الخليفة العبّاسى فى بغداد ، أراد المحقّق دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحقّ بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربيّة فى مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً ؛ إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولمّا علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده ، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سرّاً إلى المحتشم أنّ نصير الدّين الطّوسى قد ابتدأ بإرسال المراسلات و المكاتبات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة فى مدحه فأرسلها حتّى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك ؛ وهذا لا يوافق الرّأى فلا تغفل عن هذا .

فلمّا قرأ المحتشم كتابه حبس المحقّق ، فلمّا أراد الخروج إلى علاء الدّين ملك الاسماعيليّة حصن الموت صحب المحقّق معه محبوساً ، فمكث المحقّق عند الملك وكان اكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة واقام الخواجة معهم ضرورة مدّة ، و كتب هناك عدّة من الكتب منها «تحرير المجسطى» و فيه حلّ عدّة من المسائل الهندسيّة.

ثمّ لمّا قرب إيلخان المشهور بهلاكوخان ، من أولاد چنگيز بقلاع الاسماعيليّة لفتح تلك البلاد ، خرج و لد الملك علاء الدّولة من القلعة باشارة المحقّق سرّاً . و اتّصل بخدمة هلاكوخان ، فلمّا استشعر هلاكوخان كونه لجأ عنده باشارة المحقّق ومشورته ، وافتتح القلعة ، ودخلها أكرم المحقّق غاية الاكرام و الاعزاز، وصحبه و ارتكب الأمور الكليّة حسب رأيه و إجازته ، فرغبه المحقّق - قدّس سرّه - فى تسخير عراق العرب فعزم هلاكوخان على فتح بغداد ، وسخّر البلاد و النّواحى ، و

استأصل الخليفة المستعصم العبّاسى ، ثمّ أمر هلا كوخان بالرّصد و اختار محروسة مراغة من اعمال تبريز لبناء الرّصد ، فرصد فيه واستنبط عدّة من الآلات الرصديّة،

وكان من أعوانه على الرّصد من العلماء وتلاميذه جماعة ارسل اليهم الملك هلاكوخان ، منهم العالم الأعلم العلاّمة قطب الدّين محمود الشّيرازى، صاحب «شرف الأشراف» و «الكليّات» وهو فاضل حسن الخلق والسّيرة ، مبرّز فى جميع أجزاء الحكمة ، محقّق مدقّق مفيداً ومستفيداً فى صحبة المحقّق الطّوسى ، ومؤيّدالدين العروضى الدّمشقى ، وكان متبحرّاً فى الهندسة وآلات الرّصد ، توفّى بمراغة فجأة فى سنة أربع وستمأة ، وفخر الدّين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً ، ونجم الدّين الكاتب القزوينى المتقدّم إلى ذكره الإشارة - فى باب المعمرين من هذا الكتاب، وكان فاضلاً فى الحكمة والكلام ، ومحيى الدّين الأخلاطى وكان فاضلاً مهندساً متبحراً فى العلوم الرياضية و محيى الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً فى العلوم الرياضيّة ، و اعمال الرّصد. ونجم الدّين الكاتب البغدادىّ ، وكان فاضلاً فى أجزاء الرّياضى و الهندسة وعلم الرّصد ، كاتباً مصوّراً، وكان من احسن الخلائق خلقاً وضبطوا احركات الكواكب، ومات المحقّق الخواجة، وبان النّقص فى كتاب الزّيج، ولنقصهم عن ذلك لم يتمّموه انتهى .

و كان من قلّة وفاء الملوك الجبابرة ، و شدّة جفائهم بالراكنين إلى مودّتهم البائرة ، وسرعة قبولهم لسعاية السّعاة الأراذل ، ولوفى حق الأفاضل ، والسّلوك مع أهالى الإحسان إليهم على خلاف مايخيّله الإنسان الغافل ، صدر ماصدر من النّاصر المحتشم ، بالنسبة إلى جنابه المحترم ، حسبما عرفته من هذه العبارة على التّفصيل ، ومن جملة مايشهد بماذكرناه من التّوجيه والتّعليل ، مضافاً إلى قيام التجربة عليه فى كلّ جيل ، بحيث جعله بعض أهل المعرفة والدّيانة مناط الفرق بين الحبّ فى الله والحب من جهة غيره سبحانه ، فاثبت أنّ الأوّل من قبيل ترفيلات الأنبياء للاولياء لاانفصام لها ، والثّانى من قبيل تشريفات ملوك الدّنيا لم يوافق آخرها اوّلها ، هو ماذكره بعض أرباب السّير المعتبر من إنّ السّلطان هلاكوخان المذكور أيضاً لم يبق مع حضرة الخواجة على ماكان ، بل تغيّر عليه قلبه ووجهه فى عين زمن اشتغاله بأمر

الرّصد ، وانحطّت مرتبته من لديه فاتّفق انّ الملك كان ذات يوم في صف السلام والعلاء العامّ ، يذكر جنابه المقدّس ببعض المساوى ، ويظهر عنه الشّكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معه مع إذحضر ذلك الجناب عنده ، فلمّا رآه الملك صرف عنه وجهه، وأظهر الكراهة من لقائه ، ثمّ التفت إليه بعد طويل من الزّمان ، وقال له هوناً عليك يارجل مهلاً يافلان ، وحذراً وسكوناً فلولا إنّ أمر الرّصد يبقى بفقدك بائر ألرأيت انى كنت بقتلك آمراً ولهتكك شاهراً ، و قيل أنّ قطب الدّين الشّيرازى كان ثمّة حاضراً ناظراً ، فلمّا سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجة ، اغتنم الفرصة و قال من شدّة عداوته الباطنيّة معه أنالا تمام أمر الزّيج إن كان الرّاى المبارك يقتضى شيئاً في حق الرّجل فلم يجبه الملك بشيء ، وقام وتفرّق المجلس ، فلمّا خرجوا تلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشّيرازى في الطّريق، قال له على سبيل التّجاهل عن سوء قصده و مكنون حسده وحقده ، أما اتّقيت الله في سفك دمي بيدى هذا المغولى المتقلّب القتّال ، حتّى واجهته بمثل ماجئت من المقال ، وهولايدرى باتّك أردت به الهزل والمفاكهة ، دون الجدّ والمبادهة ، فقال القطب : وكيف لى بالهزل و المفاكهة مع جنابك ، وأىّ حدّ لى في المبادرة إلى غير الجدّ بمحضرك أوغيابك، معرّضاً عليه رحمه الله بأنّه مافعل ذلك إلّا عن قصد وعداوة وبغض شديد ، ولايبالى من أن يفعل به الخواجة بعد ذلك مايريد .

أقول وهذه الحكاية ينافي بظاهر مايقتضيه التّوافي كون قطب الدّين الشيرازى المعهود الّذى هو يسمّى بمحمود بن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وأخذا منه سيره و منهاجه، إلّا أنه ليس بأوّل قارورة كسرت في الاسلام والتعصّب على المذهب مذهبه للوفاء من الأيّام كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدّين على بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن «الشمسيّة» وكتابى « حكمة العين» و«جامع الدّقائق» وغيرها ، وأنه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو في معركة القتال ، واضعاً إحدى رجليه على الرّكاب والأخرى على الأرض ،عن أربعمأة مسألة من المعضلات المشكلات الكلاميّة العلميّة

فأجابها جميعاً في مقدار نصف ساعة تقريباً ؛ فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحقّ بعدما كان من المائلين إليه ، بل الثّابتين عليه،و وسوس إليه الشّيطان بأن يقول في نفسه إذا كان الرّجل بهذه المثابة من الفهم و الذّكاء والحفظ و الإحتواء فلعلّه ليس عليّ أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور نعوذ بالله من سوء المنقلب و تقلبات الدّهر الغرور .

ثمّ انّ من جملة حكايات صاحب التّرجمة ،برواية صاحب «المقامع» انّه رحمه الله كان في سفر من الأسفار،قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً ، نصفهم من المسلمين ، و نصفهم من اليهود ، فاتّفق أن تلاطمت الأمواج ، واشرفت السفينة علي الغرق ، واتّفقت آراء أهل السفينة علي أن يساهموا فمن اخرجته القرعة ألقوه في البحر إلى أن يبلغ آخرهم ، فاحتال مولانا الخواجة في ذلك ، وأجلس الساكنين بها في حوزة مدوّرة كان بعد كلّ أربعة من مسلميهم خمسة من اليهود ، ثمّ بعد كلّ مسلمين يهوديّ واحد،فلمّا أخذوا في المساهمة جعلوا يعدّون تسعة تسعة، ويلقون التّاسع منهم في اليمّ ،فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة ، وبقي المسلمون سالمين ، وقد ذكر هذه الحكاية في جواب من سأله عن ترجمة هذه الأبيات .

ز تركان چهار وز هندوى پنج دو رومي أبا يك عراقي بسنج

سه روز و سه شب يك نهار و دو ليل دو باز و سه زاغ و يكى چون سهيل

دو ميغ و دو ماه و يكى همچو دود ز نه نه شمردن بر افتد يهود

ثمّ قال رحمه الله : وهذه من جملة كرامات الخواجة رحمه الله.

و بعضهم أشار إلى هذه المتقدّمة بقوله شعراً :

فلمّا فتنت بلحظ له ازلت فما خفت من شامت

وقال بعضهم أيضاً :

و الله يقضي بكلّ يسر ويحفظ الضّيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف الخالية من النقط : المسلمون ، ومن ذوات النقط منها

اليهود انتهى كلام المقامع .

ومنها أيضاً برواية صاحب «الكشكول» أنه قدّس سرّه كتب بعد فتح بغداد إلى أمير حلب: أمّا بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستّمأة ، فسآء صباح المنذرين ، فدعونا مالكها إلى طاعتنا ، فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، وقد دعوناك إلى طاعتنا ، فان أتيت فروح وريحان وجنّة نعيم ، فان أبيت فلاسلّطن منك عليك ؛ فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفّه والسّلام.

وتوفّى رحمه الله فى دار السّلام بغداد آخر نهار الاثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنتين وسبعين وستّ مأة ، عن سبعة أشهر وخمس و سبعين سنـة .

ودفن بالمشهد الكاظمى على مشرّفيه السّلام فى سرداب ، ووجدوه هناك مرتّبا معيّناً، و بالغضارات الملبنة المنقشة بالألوان مزيّناً ، مكتوبا عليه هذا قبر قد ادّخره النّاصر بالله العبّاسى لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنّه دفن فى الرّصافة ، ونقشوا على لوح ذلك المرقد المنوّر الّذى ماله فى الشّرف والكرامة من مزيد ، حين دفن فيه : هذا المولى العميد ، و الملك الرّشيد ، بتقدير إلهنا العزيز الحميد ، و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

ونقل انّه قيل لسرّه فى مرض موته ألا توصى على حمل جسدك إلى مشهد النّجف الأشرف الأطهر؛ فقال لا بل استحيى من وجه سيّدى الإمام الهمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، إن امر بنقل جسدى من أرضه المقدّسة ، إلى موضع آخر . و قدمرّ نظير وقوع هذه الكيفيّة لشيخنا المفيد ، ومانكرّر ذكر ذلك ولا نعيد ، لأنّه من النّاظرين غير بعيد ، ثمّ ليعلم أنّ لقب نصير الدّين لجماعة من علمائنا المجدّين اشير إلى أسمائهم الفاخرة ، فى ذيل ترجمة علىّ بن حمزة الطّوسى مع زيادة بسط فيها بالنّسبة إلى نصير الدّين القاشى المعاصر ، لصاحب العنوان عليه و عليهم الرّحمة و الرضوان ، من الله الملك المنّان .

٥٨٩

السيد السند الفاضل الجليل رضى الدين محمد بن محمد بن زين الدين بن الداعى العلوى الحسينى الاوى *

الراوى عن السيّد بن طاوس الحسنى ، ووالد السيّد كمال الدّين المرتضى حسن ابن محمّد بن محمّد الحسينى الآوى ، الراوى عن المحقق الحلّى ، والخواجه نصير الدّين محمّد الطّوسى - قدّس سرّهما القدّوسى - والآتى ذكره متّصلاً بهذه الترجمة ، فى ذيل مشايخ السيّد بن معية الحسنى الديباجى .

كان من أجلاء العلماء والسّادات ، وأفاضل المحدّثين الثّقاة ، وأعاظم مشايخ الاجازات ، وكذلك ولده العظيم الشّأن ، ووالده وجدّه المحمّدان المتقدّمان ، بل جدّ أبيه الملقب بزين الفريد ، و المصحّف فى بعض المواضع بمزيد ، وجدّ جده المشتهر بالسيّد الدّاعى الحسنى ، وكأنّه المترجم فى فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمى بعنوان السيّد أبى الخير داعى بن الرّضا بن محمّد بن العلوى الحسينى مع قوله فى وصفه فاضل ، محدث ، واعظ ، له كتاب « آثار الابرار و أنوار الاخيار » فى الاحاديث اخبرنا به السيد الاصيل المرتضى بن المجتبى بن العلوى العمرى عنه ، و هو غير السيّد أبى الفضل الدّاعى بن علىّ الحسينى السيّدى ، الّذى هو من مشايخ ابن شهر - آشوب المازندرانى .

هذا وقد ذكر صاحب العنوان فى كتاب « امل الآمل » مرّة بهذه الصّورة : السيّد رضى الدّين محمّد بن محمّد الآوى العلوى الحسينى ، فاضل جليل فقيه يروي عن أبيه محمّد عن جدّه مزيد عن جدّ أبيه الفقيه الدّاعى ، عن أبى الصّلاح ، وابن البراج ، والشيخ الطوسى ، كلّهم ؛ ويروي عن ابن طاوس .

ومرّة أخرى بعنوان السيّد رضى الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن زين الدين بن

---

* له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٣٠٣ ، ريحانة الادب ١ : ٦٥ ، فوائد الرضوية ٦٢٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ٩ ، المستدرك ٣ : ٤٤٢

الداعي الحسيني ؛ ملحوقاً بجملة قوله يروي عن آبائه الأربعة بالترتيب أب عن أب عن الشيخ الطوسي . والسيد المرتضى ، وسلار ، وابن البراج ، وأبي الصلاح، وتقدم ابن محمد الآوي فتامل .

وفيه أيضاً في باب الزاي مع النون السيد زين بن الداعي الحسيني ،فاضل عالم يروي عن الشيخ والمرتضى ،ومن عاصرهما .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» عندعده لمشايخ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح البستي العيني ، الذي يروي عنه شيخنا الشهيد الأول ، بواسطة الشيخ رضي الدين علي بن أحمد المزيدي ، وعن ابن صالح ،عن السيد الفقيه الزاهد محمد بن محمد بن زيد الداعي الحسيني ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه ؛ أربع مرات ؛ عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، وعن المرتضى، وعن سلار ،والقاضي عبد العزيز بن البراج والشيخ أبي الصلاح، وتقي بن نجم الحلبي، جميع ماصنفوه ورووه وأجيز لهم روايته وسمعوه، وأقول أن الشيخ شمس الدين بن صالح المذكور ، في سند هذه الرواية ، هو الذي يكون له الرواية أيضاً عن السيد فخار بن معد الموسوي ، مع أنه أعلى طبقة من صاحب العنوان بدرجتين ، والوجه في ذلك ما نقله عنه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله .فقال: قال الشيخ محمد بن صالح: روى لي السيد فخار في السنة التي توفي - رضي الله عنه فيها وهي سنة ثلاثين وستمأة ، وسبب ذلك أنه جاء إلى بلادنا وخدمته ،وكنت أناصبياً أتولى خدمته فأجازلي ،وقال لي ستعرف فيما بعد حلاوة ماخصصتك به .

ثم ان رواية الرجل عن آبائه الأربعة بهذا الترتيب قسم من أقسام المسلسل الذي هو فن من فنون الرواية بلسان أرباب الدراية وفن الحديث ، ومن هذا القبيل أيضاً رواية الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه هبة الله بن نما ،عن إلياس بن هشام الحائري ، عن أبي علي بن الشيخ .

كما ان من جملة المسلسل باتفاق الآباء الخمسة رواية الشيخ الجليل بابويه

ابن سعد بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين ابن بابويه الأوّل عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه علي بن بابويه الّذي هو والد شيخنا الصّدوق.

ومن المتسلسل باتّفاق الآباء السّتّة رواية الشيخ منتجب الدّين علي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن الحسن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، في كتابه «الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضايل علي أمير المؤمنين عليه السلام» عن أبيه ست مرّات، إلى أن يتّصل بشيخنا الصّدوق المذكور، وسوف يأتي في ترجمة السيّد صدر الدّين محمّد بن الامير غياث الدّين منصور بن الأمير صدر الشيرازي الحكيم المتألّه المشهور روايته - عن أبيه عن جدّه الأمير صدر المزبور، عن أبيه إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أميران بن أميري بن الحسن بن الحسين بن علي بن زيد بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الائمّة منهم السّلام إلى يوم القيام، عن أبيه عن أبيه عن أبيه تسع عشر مرّة إلى أن إلى مولانا الإمام الهمام، زين العابدين وسيّد السّاجدين وهذا غريب لم أر مثله بالنّسبة إلى أحد من المتقدّمين والمتأخّرين، لا في الشيعة ولا في المخالفين كثيراً ما أيضاً يوجد رواية آحاد سلسلة الأئمّة المعصومين، على وجه التّرتيب والسّلسلة عن أبيهم العلي الأعلى أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - و لكنّ السّند لا يزيد بهذه الصّفة قوّة ولا ضعفاً، ولا يكون ذلك الّا زينة فيه و تيمّناً ونطفاً كما لا يخفى.

و نظير هذه الرّوايات أيضاً رواية شيخنا الشّهيد «الصّحيفة الكاملة» عن السيّد الجليل النّسّابة الواقعة أوصافه، بعد هذه التّرجمة، وهو السيّد تاج الدّين بن معيّة الحسني الدّيباجي، عن أبيه السيّد أبي جعفر القاسم عن خاله تاج الدّين أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن معيّة، عن والده السيّد مجد الدّين محمّد بن الحسن بن معيّة عن ابن شهر آشوب المازندراني، المتقدّم ذكره الشّريف.

بقي الكلام على نسبة الرّجل وهي الآوي على وزن الرّاوي، فنقول هي نسبة إلى آوه وهي على وزن ساوه، بليدة في عراق العجم من توابع رديفها المذكور، كما انّ

البلدتين جميعاً في هذه الأزمنة من توابع دار الإيمان قم المباركة ، وفي «القاموس» وآوه بلد قرب الرّي ، ويقال له آبة يعني بالباء الموحّدة ، ومنه يظهر عدم التعدّد بينهما في المعنى ، وعدم اشتهار هذه التّسمية بين أهل اللّغة والتّواريخ إلّا بالباء ، ولذا جعلت النّسبة إليها بهذا الوجه الذي عرفته مخصوصة بأهل بيت هذا الرّجل بخلافها بالباء ، فانّها واقعة في الكتب الفقهيّة وغيرها ، بالنّسبة إلي جماعة منهم الحسن بن أبي طالب اليوسفيّ الآبي ، صاحب «كشف الرّموز» المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة المحقّق الحلّي رحمه الله.

ومنهم القاضي شرف الدّين صاعد بن محمّد البريدي الآبي - المتقدّم ذكره في باب الصّاد مع الإشارة إلى حقيقة هاتين النّسبتين .

ومنهم الشّيخ الفقيه الصالح الثّقة موفّق الدّين الحسن بن محمّد بن الحسن الآبي المدعوّ بخواجه السّاكن بقرية الراشدة من الرّي ، تلميذ المفيد امير كابن أبي اللّجيم .

وكان من هذه الجهة لم يذكرها صاحب «تلخيص الآثار» الّذي هو في ترجمة بلاد الأقطار إلّا بالباء ، وقال بعد تذكرتها بهذا العنوان بليدة بقرب ساوة طيّبة إلّا انّها شيعة غالية جدّا ، وبينهم وبين أهل ساوه منافرة لأنّ أهل ساوه سنيّة وهم شيعة ، بينهما وبين ساوة نهر عظيم ، سيمّا وقت الرّبيع بنى عليه إتابك شير گير قنطرة عجيبة ، وهي سبعون طاقا ، ليس على وجه الارض مثلها ، قيل و من هذه القنطرة إلى ساوه أرض طينها الازب ، اذا وقع عليها المطر امتنع السلوك فيها ، ولذا اتّخذوا لها جادّة من الحجر المفروش مقدار فرسخين ولبعضهم في الأشارة إلى شدّة المعاداة بين القريتين.

و قائلة أتبغض اهل آبة   وهم أعلام نظم والكتابة
فقلت إليك عني إنّ مثلي   يعادي كلّ من عادى الصّحابة

٥٩٠

السيد النسيب والايد النقيب تاج الملة والدين ابوعبدالله محمد بن السيد ابى جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحلى الحسنى الديباجى*

نسبة إلى بيع الديباج مثل الزجاجى بالنسبة إلى الزّجاج قلّ من اشتهر اسمه وبهر رسمه فى طريق الاجازات بمثابة هذا الرّكن الرّكين والبلد الأمين؛ بل لم يعهد مثله فى كثرة الأساتيد والمشايخ، وجباية العلم الرّاسخ الباذخ، فى جميع علمائنا المتقدّمين والمتأخرين.

وهو من جملة سادات بنى الحسن المجتبى عليه السلام، من شعبة الحسن المثنّى من دوحة ابراهيم بن الحسن الملقّب بابراهيم القمر، من شجرة الإمامزاده إسماعيل المشتهر بإسماعيل الدّيباج، من سلسلة ولده الحسن الشّهيد بالفخّ الملقّب بالحسن التّج أخى إبراهيم المدعوّ بطباطباء الآتى إلى ذكره الإشارة إنشاءالله، فى ذيل ترجمة مولانا السيّد محمّد مهدى النجفى الطّباطبائى رحمه الله، من سلالة ولده الحسن بن الحسن، من جرثومة ولده السيّد أبى القاسم علىّ المعروف بابن معيّة، وهى امّة و بها يعرف عقبها وهى معيّة بنت محمّد بن جارية بن معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الكوفيّة الأنصاريّة.

و قد ذكره تلميذ الرّشيد المتبحر النسابة و السيّد العلاّمة احمد بن علىّ بن الحسين الحسنّى، فى كتابه المتقدّم الموسوم بـ«عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب» و قال عند عدّه لأعقاب السيّد أبى القاسم علىّ بن الحسن بن الحسن الشّهير بابن معية، ثمّ انتهى كلمه إلى ذكر السيّد جلال الدّين أبى جعفر الّذى هو والد صاحب

---

*له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٤٦: ١٩٦، امل الامل ٢: ٢٩٤، ريحانة الادب ٣: ٨: ٢١٦ عمدة الطالب ٢٥٨، فوائد الرضوية ٥٩١، الكنى والالقاب ١: ٤١٥، لؤلؤة البحرين ١٨٥، المستدرك ٣: ٤٣٩

الترجمة .

وكان له ـ قدس سره ـ إبنان أحدهما زكي الدين ، مات عن بنت وانقرض . و الآخر شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنف إليه إنتهى علم النسب في زمانه ، وله الأسناد العالية ؛ والسماعات الشريفة ، أدركته ، قدس الله روحه ـ شيخاً وخدمته قريباً من إثنتي عشرة سنة ،قرأت عليه ماأمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاًوشعراً إلى غيرذلك ، وصاهرته رحمه الله على ابنة له ماتت طفلة ، فاجازلي أن الازمه ليلاً ، فكنت اُلازمه ليالي من الأسبوع أقرأ فيها مالا يمعني فيه النوم ، فمن تصانيفه كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين ، وكتاب «نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب» خرج في إثناعشر مجلداً ضخمة؛ قرأت عليه أكثره ، وكتاب «الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة» أربع مجلدات في أنساب الطالبين مشجراً قرأته عليه بتمامه .

ومنها كتاب «الفلك المشحون في انساب القبائل والبطون» إلى أن قال : ومنها كتاب «اخبار الأمم» خرج منه أحد وعشرون مجلداً ، وكان يقدر إتمامه في مأة مجلد كل مجلد أربعمأة ورقة ، ومنها كتاب «سبك الذهب في شبك النسب» مختصراً مفيداً قرأته عليه بتمامه، ومنها كتاب «الحدوة الزينية» وكتاب «تذييل الأعقاب» وكتاب «كشف الألباس في نسب بني العباس» ومنها رسالة «الابتهاج في الحساب» وكتاب «منهاج العمال في ضبط الأعمال» إلى غير ذلك من كتبه في الفقه و الحساب و العروض و الحديث .

وكان يتولى للناس لباس الفتوة ويعتزي إليه أهله ويحكم فيه بمارآه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه و هذا المنصب ميراث لآل معية ، منذعهد الناصر لدين الله؛ وقدكان بعض آل معية يعارض النقيب تاج الدين في ذلك .

ثم إلى أن قال : وكان إليه الباس خرقه التصوف غير منازع في ذالك لايلبس غيره أومن يعتزي إليه ؛ و أما النسب فلم يمت حتى أجمع نساب العرب على تلمذه و

الإستفادة منه، وكان متقدماً في هذا الفن قريباً من خمسين سنة يشار اليه فيه إليه بالأصابع فأمّا روايته واتّساعها ومعرفته لغوامض الحديث والحاقه الأحفاد بالأجداد، فامر لم يخالف فيه أحد ومن أشعاره:

ملكت عنان الفضل حتّى اطاعني

إلى تمام عشرة مصاريع تاتي إليها الإشارة في أواخر هذا الباب انشاءالله.

وكان رحمهالله من أعاظم تلامذة العلاّمة، وولده فخر المحقّقين؛ و ابن أخته السيّد عميدالدّين والإمام الأعلم نصير الدّين القاشاني، ومن أفاخم مشايخ شيخنا الشّهيد الأوّل، وولديه الجليلين محمّد وعليّ؛ وله الرّواية عن جمّ غفير من العلماء المرضيّين؛ أكثرهم من السّادات العلويّين، وأسماؤهم مسطورة بخطّه في إجازته للشّهيد.

كما نقل عنه صاحب «المعالم» في إجازته الكبيرة المشهورة، فقال وهي عندي فأنا أورد كلامه فيها بعينه، وهذه صورته: فمن مشايخي الّذي يروي عنّي عنهم مولانا الشّيخ الإمام الربّاني السّعيد، جمال الدّين، أبومنصور الحسن بن المطهّر-قدّس الله روحه- و الشّيخ السّعيد صفيّ الدّين محمّد بن سعيد، و الشّيخ السّعيد المرحوم نجم الدّين أبو القاسم عبدالله بن حملان، والسيّد الجليل السّعيد جمال الدّين يوسف بن ناصر بن حمّاد الحسيني، والسيّد الجليل السّعيد جلال الدّين جعفر بن عليّ بن صاحب دار الصّخر الحسيني، وشيخي السّعيد المرحوم علم الدّين المرتضى عليّ بن عبدالحميد بن فخّار الموسوي، والسيّد الجليل السّعيد المرحوم رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن السّعيد غياث الدّين عبدالكريم بن طاوس الحسنّي، ووالدي السيّد السّعيد ابو جعفر القاسم بن معية الحسني والقاضي السعيد المرحوم تاج الدين ابو علي محمد بن محفوظ بن وشاح والسيد السعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن الحسن بن ابي الرّضا العلوي، والسيّد السّعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن محمّد بن أبي الحسن الموسوي، والعدل الأمين المرحوم جلال الدّين محمّد بن السّعيد المرحوم جلال الدّين محمّد بن السعيد المرحوم شمس الدّين محمّد بن احمد بن الكوفيّ الهاشميّ، والسيّد السّعيد المرحوم كمال الدّين الرّضي الحسن

ابن محمّد بن الآوى الحسيني ، والشّيخ الأمين زين الدّين جعفر بن عليّ بن يوسف بن عروة الحلّي ، والشّيخ السّعيد مهذّب الدّين محمود بن يحيى بن محمود بن سالم الشّيباني الحلّي ، والسيّد السّعيد المرحوم ناصر الدّين عبد المطّلب بن پادشاه الحسيني الخرزي ، صاحب التّصانيف الشّائرة ، والشّيخ الزّاهد السعيد المرحوم كمال الدّين عليّ بن الحسين بن حمّاد الواسطي ، والسيّد السّعيد المرحوم فخر الدّين أحمد بن عليّ بن عرفة الحسنيّ ، والسيّد الإمام السّعيد المرحوم مجد الدّين أبو الفوارس محمّد بن أعرج الحسيني والسيد الإمام السعيد المرحوم ضياء الدين عبد الله بن السيد السعيد مجد الدين ابي الفوارس محمد بن الأعرج الحسيني ، والشّيخ العالم شمس الدّين محمّد بن الغزال المضري الكوفيّ .

ثمّ قال ومن مشايخ الّذين استفدت منهم من اراش جناحي وازكى مصباحي وحباني نفايس العلوم ، وابرأ رداء نفسي من الكلوم ، وهو درة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الإمام الربّاني ، عميد الملّة والحقّ و الدّين ، أبو عبد الله بن عبد المطّلب بن الأعرج أدام الله شرفه ، و خصّ بالصّلاة والسّلام سلفه ، فهو الّذى خرجني و درجني و الى ما يسرّ الله تعالى من العلوم أرشدني ، ومنهم الشّيخ الإمام العلاّمة بقيّة الفضلاء أنموزج العلماء ؛ فخر الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن المطّهر حرس الله نفسه ، وأنمى غرسه ، و منهم الشّيخ الإمام العلاّمة أوحد عصره ، نصير الملّة و الحقّ و الدّين عليّ بن محمّد بن عليّ القاشي ، والشّيخ الإمام الفقيه الفاضل رضي الدّين عليّ بن أحمد المزيديّ ـ حرسهما الله ـ وممّن صاحبته واستفدت منه ، فرويت عنه .

و روى عنّي السيّد الجليل الفقيه العالم عزّ الدّين الحسن بن أبي الفتح ابن الدّهان الحسيني ؛ والشّيخ السّعيد المرحوم جمال الدّين أحمد بن محمّد بن الحدّاد والشّيخ العالم الفاضل شمس الدّين محمّد بن عليّ بن غنّي ، والفقيد السعيد المرحوم قوام الدّين محمّد بن الفقيه رضي الدّين عليّ بن مطهّر ، و ممّن رويت عنه من المشايخ أيضاً الفقيه السّعيد المرحوم ظهير الدّين محمّد بن محمّد بن مطهّر انتهى والمراد بهذا الرّجل الأخير هو ظهير الدين ابن فخر المحققين ابن العلاّمة المسمّى

باسم أبيه ، و المتوفى فى حياته حسبما نص عليه صاحب «المعالم» فى حاشية أجازته المذكورة ، وأشير إليه أيضاً فى ضمن مانقله من الاجازة بهذه الصورة : وفيه أيضاً من الدلالة على طول عمر الرجل فى صحبته العلماء الأبرار ، و إلقائه الكبر والحشمة فى خدمة الشرفاء و الأخيار مالا يخفى.

وقد ذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان السيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسنى الديباجى ، ثم قال فى صفته فاضل عالم جليل القدر شاعر أديب يروي عنه الشهيد ، و ذكره فى بعض إجازاته انه أعجوبة الزمان فى جميع الفضائل والمآثر .

وقال الشهيد الثانى فى اجازته للشيخ حسين بن عبدالصمد ، ورأيت خط هذا السيد المعظم بالاجازة لشيخنا محمد بن مكى ، وولديه محمد وعلى ، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ انتهى .

قلت وفى الاجازة المذكورة هنا زيادة ، ولجميع المسلمين ممن أدرك جزء من حياته وهى من خصائص هذا الرجل إن لم تخالف سيرة العلماء الأثبات فى تدوين الاجازات فليتامل ولا يغفل .

ومن شعره لما وقف على بعض أنساب العلويين ورأى قبح أفعالهم فكتب إليه :

يعز على اسلافكم يا بنى العلا ... اذا نال من اعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحيوة فما لكم ... اسأتم الى تلك العظام الرمائم
ارى الف بان لا يقوم لهادم ... فكيف ببان خلفه الف هادم

وقوله :

ملكت عنان الفضل حتى اطاعنى ... و ذللت منها الخامع المتصعبا
وضاربت عن نيل المعالى و حوزها ... بسيفى ابطال الرجال فمابنا
واجريت فى مضمار كل بلاغة ... جوادى فحاذ السبق فيهم وماكبا
ولكن دهرى جامح عن مأربى ... ونجمى فى برج السعادة قد جنا

و من غلب الأيّام فيما يرومه تيقّن انّ الدّهر يمسى مغلّبا

رأيت هذه الأبيات والّتى قبلها بخطّ الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى قدّس سرّهما

أقول: وله أيضاً هذه الرّباعيّة السنيّة الباهية فى اللّفظ والمعنى:

أحسن الفعل لا تمتّ بأصل أنّ بالفعل خسته الأصل توسى

نسب المرء وحده ليس يجدى انّ قارون كان من قوم موسى

هذا و من جملة من ذكره أيضاً صاحب «الأمل» من أهل بيت هذا الرّجل أبوه الفاضل المتقدّم فقال فى باب القاف السيّد أبو جعفر القاسم بن الحسين بن معيّة الحسنى فاضلٌ صدوقٌ يروي عنه ابنه محمّد و منهم السيّد تاج الدّين أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن معيّة الحسنى، فقال فى ترجمته عالمٌ جليلٌ روى عنه إبن أخيه القاسم بن معيّة، وتقدّم فى التّرجمة السّابقة أنّ جدّه الأمّى أيضاً كان من أعاظم مشايخ الاجازة ويروي عن ابن شهر آشوب المازندرانى - المتقدّم ذكره الشّريف - و كثيراً ما يوجد ذكر ابن معيّة العلوىّ الحلّى، والاشارة إلى أشعاره الفاخرة فى مصنّفات المنصفين من المخالفين، وكان له الرّواية أيضاً عنهم كماهى طريقة علمائنا فى ذلك الزّمان أفاض الله تعالى عليهم شآبيب الغفران .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» عند ذكره لصاحب التّرجمة، فكان هذا السيّد علاّمة نسّابة فاضلاً عظيماً، يروى عنه شيخنا الشّهيد إلى آخر ما ذكره، و ليس لنا أن نكرّره .

نعم بقى الكلام فى ضبط لفظة معيّة التى هى بعض آباء الرّجل أو لقبه فنقول هى كما ذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» وغيره بضمّ الميم وفتح المهملة وتشديد الياء المثنّاة التّحتانيّة والهاء أخيراً، وعلى هذا فهى فى الأصل تصغير معاء مثل سميّة فى تصغير سماء وكان ذلك الملقّب بها كان معوّجة القامة منحولة الأطراف مفقودة الاستقامة والله العالم بحقايق الأمور.

٥٩١

زين المجتهدين وسيف المجتلدين شيخنا الغالب ابوطالب محمد بن العلامة المطلق جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي *

الملقب عند والده بفخر الدين، وفي سائر مراصده وموارده بفخر المحققين، ورأس المدققين حسب الدلالة على غاية نباهته في العلوم الحقة، و نهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة شدة عناية والده المسلم عند جميع علماء أهل الإسلام، وقيامه مع انه أبوه و قوامه بحق احترامه وثناؤه ودعاؤه الصميم له في كثير من مؤلفاته ومصنفاته والتماسه الدعا منه والقرآن له في حياته وبعد مماته، وسرعة الأجابة له باجاءة ماكان يلتمسه من التأليف والتصنيف، وتوشيح مارقمه له بصريح اسمه الشريف على رسمه المنيف، و اهداء تحفة الدعاء والتحية إليه، في كثير مما قد حقق به مناه بمثل قوله جعلني الله فداه، ومن كل سوء وقاه، مضافاً إلى ما رفع في وصفه شيخنا الشهيد، و تلميذه الرشيد، من القصر المشيد، و القول السديد، مع عدم معهودية المبالغة منه و التأكيد في مقام التزكية والتمجيد، فمن جملة ما ذكره من قبيل ألفاظ الترقية و التبجيل، بالنسبة إليه في ذيل إجازته للشيخ شمس الملة والدين ابن نجدة المتلمذ في كثير من المراتب لديه قوله: وأما مصنفات الأمام ابن المطهر رضي الله عنه فاني أرويها عن عدة من أصحابنا إلى أن قال: ومنهم الشيخ الإمام سلطان العلماء، ومنتهى الفضلاء والنبلاء، خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين، أبوطالب محمد بن الشيخ الإمام السعيد، جمال الدين بن المطهر- مدالله في عمره مداً، وجعل بينه وبين الحادثات سداً، هذا.

ومن جملة مارسمه باسمه الشريف والده الإمام العلامة أعلى الله مقامهما في

---

* له ترجمة في: امل الآمل ٢ : ٢٦٠، تنقيح المقال ٣:١٠٦، جامع الرواة ٢:٩٦، ريحانة الادب ٣: ٣٠٦ الذريعة ٢:٤٩٦، فوائد الرضويه ٤٨٦ ، الكنى والالقاب ١٣ :١٦ مجالس المؤمنين ١:٥٧٦ المستدرك ٣: ٤٥٩ .

دار المقامة كتابه المتّسم بالألفين، وهذه عبارته هناك عقيب الحمد والصّلاة: أمّا بعد فان اضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، يقول أجبت سؤال ولدي العزيز عليّ محمّد أصلح الله أمر داريه كما هو بارّ بوالديه، و رزقه أسباب السّعادات الدنيويّة والآخرويّة، كما أطاعني في استعمال قواه العقليّة والحسيّة و اسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله، وجمع له بين الرّياستين كما لم يعصني طرفة عين من املاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب «الألفين» الفارق بين الصّدق و المين: فأوردت فيه من الأدلّة اليقينيّة، و البراهين العقليّة أو النّقليّة ألف دليل على إمامة سيّد الوصيّين؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وألف دليل على إبطال شبه الطّاغين وأوردت فيه من الأدلّة على باقي الأئمّة عليهم السّلام، ما فيه كفاية للمسترشدين، وجعلت ثوابه لولدي محمّد وقاه الله تعالى عليه كلّ محذور، وصرف عنه جميع الشرور، وبلغه جميع أمانية وكفاه الله أمر معاديه، وشانيه و قدرتّبته على مقدّمة و مقالتين وخاتمة، أمّا المقدّمة ففيها مباحث البحث الأوّل أمّا الإمام هو الأنسان الّذى له الرّياسة العامّة في أمور الدّنيا والآخرة إلى آخر ماذكره وقرّره.

ويظهر من هذه العبارة أيضاً أنّ إمامنا العلاّمة المبرور، قد أتمّ كتابه المذكور، وأسبغ تمام الألفين من الأدلّة في إجزاء ماعمله من الزّبور وعليه فما يلقف في نسخة الموجودة في هذا الأعصار من النّقصان المبين، والانحصار فيما ينيف على الف من تلك الادلّة المحكمة والبراهين، مع زيادة نيف وعشرين مبنى على كون هذه العدة بالخصوص خارجة عن المسوّدات، وناتجة لما نراه من النّسخ المنبثّات، وإنّ البقيّة واقعة من جهة عدم تبيضها إلى الحال، في مكمن الضّياع والضّلال، وبواسطة عدم تعريضها على أنظار أهل المعرفة والافضال، في معرض الزّوال والاضمحلال.

كما يشهد لك بحقّية هذه الفتوى، وعليّة محض ذا المعنى وقوع تبييض مجلدته الأولى بيد ولده المكمّل لجلّ ما إلى بل المنول لكل ما أدلي والمذيل لكلّ ما أملي

وهو صاحب عنوا ننا الخلف الصّالح الأولى .

وكما يرشدك إلى بناء هذا الوقوع ، وتحقّق هذا الموضوع، وعلّة طلوع هذه الجملة من مجموع ما أهمل من الجموع وقوع رقم جناب المؤلف بعد جفاف قلمه من هذه النّسخة المنقولة مع إنهاء والده المذكور أيضاً بعد رقمه على مثل هذه المقولة ، وفرغ من تسويده الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، في العشرين من شهر ربيع الاوّل لسنة تسع وسبعمأة ببلدة دينور، وفرغ من تبيضه ولده محمّد بن الحسن بن المطهّر في سادس جمادى الاولى لسنة ستّ وعشرين وسبعمأه بعد وفاة المصنّف ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ انتهى .

وقد يحقّق ذلك أيضاً ما رأيناه في حاشية نسخة كتاب «الألفين» الموجودة عندنا من التّعليق الرّشيق المتعلّق بهذا الولد البرّ الشّفيق ، والمتضمّن لفوائد كثيرة يليق أن يستمتع بها إخواننا الأوفياء بالمواثيق ، في مثل هذا الموضع الحقيق ، وهو على موضع ذكر إمامنا العلاّمة ـ اعلى الله تعالى مقامه ومقامه ـ دليله الحادي والخمسين بعد المأة على وجوب كون الأئمة من أهل بيت العصمة بمثل هذه الرّسمة ، بلا هسمة ، يقول محمّد بن الحسن بن المطهّر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدّليل، في حادي عشر جمادى الاخرة سنة ستّ وعشرين وسبعمأة بحدود آذربايجان ، خطر لي إنّ هذا خطابيّ لا يصلح في المسائل البرهانيّة فتوقّفت في كتابته ، فرأيت والدي عليه الرحمة ـ تلك اللّيلة، وقد سلا في السّلوان ، وصالحتني الأخوان، فبكيت بكاء شديداً وشكوت إليه قلة المساعد وكثرة المعاند وهجر الأخوان، وكثرة العدوان، وتواتر الكذب والبهتان، حتّى أوجب لي ذلك جلاء الأوطان ، والهرب إلى أراضي آذربايجان، فقال لي أقطع خطابك ، فقد قطعت نياط قلبي، قد سلّمتك إلى الله، فهو سند من لا سند له ، وجازي المسيء إلى الاحسان . ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرّة وعوض الاخرة احب اليك من عوض الدّنيا ، ومن اخرته الاخرة فهو أخسر وأنت أكسب، ألا ترضي بوصول إعواض لم تتعب فيه اعضاك، وتكل بها قواك والله لو علم الظّالم والمظلوم بخسارة التّجارة وربحها لكان الظّلم عند المظلوم مترجّى وعند الظّالم متوقّى ، ودع المبالغة في الحزن عليّ فانّي قد بلغت من المنن أقصاها ، ومن

الدّرجات أعلاها ، و مـن الغرفات ذراهـا ، فاقلل مـن البكاء ، فانا مبالغ لـك في الدّعاء .

فقلت ياسيّدي: الدّليل الحادي والخمسون بعد المأة من كتاب «الألفين» على عصمة الأمّة عليهم السّلام يعتريني فيه شكّ ، فقال لِمَ قلت لأنّه خطابي، فقال بل برهاني ، ثمّ نقل جميع ماذكره أبوه العلاّمة في توجيه برهانيّة ذلك الدّليل ، إلى أن وصل إلى قوله: ومع حصول المشاهدات المذكورة تحصل له المواظبة على الطّاعات والصّارف عن المعاصي ، فيمتنع منه المعاصي ، وهذا هو العصمة و العلم بعصمته وحاله يحصل من الرّابع وطاعته أيضاً به ، فيفعل الثّالث وهو الكمال والتّكميل ، و عند ذلك تتمّ الإمامة إعلم ياولدي، انّ وجود النّبي لطف عظيم ورحمة تامّة ، لايعرفها أهل الدّنيا ، ورحمة الله واسعة لاتختصّ بزمان دون زمان ، ولا بأهل عصر دون آخر ولايحصل البقاء السّرمديّ للبشر في دار الدّنيا ، فلابدّ من وجود شخص قائم مقامه في كلّ عصر ، ولهذا قوله تعالى : ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرّسُولَ وَ أولي الأمر مِنكُم ،فطاعته بطاعته ، فعليك بالتّمسك بولاية الائمّة الاثنى عشر، فانّها الصّراط المستقيم ، والدّين القويم ، هذه وصيّتي إليك ، والله خليفتي عليك ، ثمّ تولّى عنّي ماشياً ، فوددت لو قبضت نفسي ولم تفارقه، لكنّ الحكم لله الواحد القهّار.

أقول ومراده بالدّليل ـ الحادي والخمسين ـ الّذي سئل عنه أباه في الواقعة ، هو قوله في الكتاب المذكور - الحادي والخمسون ـ الإمام الّذي له الرّياسة العامّة؛ وحكم العالم بيده ، لابدّ وأن يجتمع فيه أربعة أشياء : الأوّل أن يكون نفسه كاملة وإن كانت في الظّاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان ، لكنّها في نفس الأمر قد خلعتها و تجردت عن الشّوائب ، وخلصت إلى العالم القدسيّ .

الثّاني أن يكون لهم أمور خفيّة هي مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام،و عن ثنائه الألسن وابتهاجهم بما لاعين رأت ولاأذن سمعت ، كما قال عزّ وجلّ،فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرّة أعين .

الثّالث أمور ظاهرة عنهم هي آثار كمال وإكمال كما يظهر من اقوالهم وأفعالهم

الرّابع آيات يختصّ بها من جملتها مايعرف بالمعجزات و الكرامات كقلع باب خيبر، ومايظهر من الآيات على يد أمير المؤمنين عليه السلام وإخباره بالمغيبات؛ وكذا اخبار صاحب الزّمان بذلك ، لدليل اجماليّ وتفصيليّ، أمّا الاجماليّ فلأنّه مكمل للنّفوس ومرقيها إلى هذه المراتب ، فلابدّ وأن يكون منها ، وأمّا التّفصيليّ أمّا الاوّل فلئلاّ يغمر باللّذات الجسمانية ، والقوى الشّهويّة والغضبيّة ، ولايلتفت إليها في حال ليتمكّن من اعتماد العدل المطلق في جميع أحواله ، وانّما احتاج إلى الثّاني ليكون علومه من قبيل فطريّة القياس والمنتسقة المنتظمة لثبوت حكم الله في الوقايع جزماً ، وليعلم الثّواب والعقاب و المجازات ، ويتنفّر خاطره عمّا يبعده عن أمور الآخرة بالكليّة ، ليكون مقرّباً إليها ، و إنّما احتاج إلى الثّالث لأنّ الامام هو المكمّل الكامل ، وإنّما احتيج إلى الرّابع للعلم بصدقه وبعصمته و طاعة العالم له ، فانّهم لهذا اطوع إذا تقرّر ذلك ، فنقول متى تحقّقت هذه الأمور كان الامام معصوماً قطعاً ، لأنّ عدم العصمة أعني صدور الذّنب والخطاء ، إنّما هو لترجيح القوى الشّهوانيّة ، واللّذات الحسيّة ، على الأمور العقليّة ، فلايكون قد حصل له الأوّل فعدم العصمة مع عدم هذه الاشياء ، فاذا ثبت هذه الاشياء ثبتت العصمة انتهى.

وإنّما ذكرناه بطوله لأن لايكون في أحد من أبواب كتابنا هذا مهما أمكن حالة انتظاريّة للملاحظ المحاول للانتفاع منه ولوكان من جهة انجرار الكلام من الكلام ، واقتضاء المقام تفصيلاً بعد الاجمال والابهام ، وعلى ذلك فنقول وانّ من جملة مناسبات المقام أيضاً هي حكاية ماقد يوجد في بعض المواضع المعتبرة ، من انّ فخر المحقّقين رأى والده العلاّمة أعلى الله مقامه في منامه ، فسأله عن أحواله في الآخرة ، فقال في جوابه يابنيّ لولاكتاب «الألفين» وزيارة الحسين عليه السّلام ، لاحترقتني الفتاوى ، فالويل ثمّ الويل ، للقضاة وأصحاب الفتيا غير العالمين منهم العاملين .

هذا . ومن جملة فوائده المنقولة عنه في مقدّمات شرح كتاب «القواعد» بيانه مراد والده العلاّمة من قوله على رأى المكرّر وقوعه في «القواعد» و«الارشاد» وهو انّه قال انه إذا قال على رأى يكون إختياره ماقبله ، ونبّه بقوله على رأى على أنّ فيه خلافاً لبعض الأصحاب قلت: لايبعد على هذا كونه تصحيف عبارة على رأيي باليائين أوكون رسم خطّه الشّريف في مثل ذلك كذلك ، إلاّ أنّ صاحب « مقامع الفضل» تنظر في ثبوت هذا الإصطلاح من جهة عدم اطّراده بالنّسبة إلى مواضع منها قوله في خيار العيب لوباع الجاني خطأ ضمن أقلّ الأخيرين على راى والأرش على راى، وقوله في القبض أيضاً مثل ذلك؛ ثمّ قال رحمه الله والّذى يختلج بالبال في حلّ هذا الاشكال إنّ ذلك إنّما كان من تغيّر الرّأى ، وقدكان المصنّفون سيّما الشّيخ والمحقّق والعلاّمة هذا كثيراً ماكان يتغيّر رأيهم حتّى في كتاب واحد كمالايخفى على من له أدنى ممارسة واذا تغيّر رأيهم لم يرجعوا فيضربوا على الرّأى الأوّل ؛ بل إكتفوا في إعلام المكلّفين بظهور تأخّر الرّأى الجديد .

ومن المشهور انّه قدس سره قدصنّف «القواعد» في عشرين سنة ، وإن كان مشتغلاً في ضمن تلك العشرين بتصانيف أخر ،فلعلّه رجح ضمان أقلّ الأمرين مثلاً وكتبه وانتسخ منه البلدمدّة ؛ ثمّ رجّح بعدذلك بشهر أوأقلّ أوأكثر ضمان الأرش فكتبه ولم يضرب على الأوّل إلى آخر ماذكره .

و قد يؤيّد ذلك أيضاً ما ذكره من وجود تكوّن الرّأى الّذى هو من لوازم الحريزة المنافية للاجتهاد الصّحيح، في مثل مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه ،بعدشيوع هذه النّسبة إليه بين الطائفة ، ماأورده سيّدنا المحدّث الموسوىّ الجزائرى رحمه الله في شرحه على «تهذيب الحديث» من الحكاية الطّريفة المناسبة لهذه التّرجمة أيضاً كثيراً كالمفرحة الأفئدة من كان بمحاسن الكلام عارفاً وبصيراً وهى كما أورده ثمّة في ذيل مسألة جواز الوضوء قبل دخول وقت الفريضة بنيّة الوجوب بهذه الصورة وقد

حكى بعض أهل الشروح إنّ شيخنا العلامة وولده فخر المحققين ، كانا مع السلطان خدابنده مصاحبين له فى الأسفار والأحضار ، وكان ذلك السلطان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلاّمة يوماً فسأله ،فقال:أعد كلّ صلاة صليتها على ذلك المنوال ، فلمّا خرج من عنده دخل عليه فخر المحققين فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له :أعد صلاة واحدة وهى أوّل صلاتك على ذلك الحال وذلك انّك لمّا توضأت لها قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة ؛ فصارت ذمّتك مشغولة بتلك الصّلاة ، فكلّما توضّأت بعد تلك الصّلاة كانت وضوئك صحيحاً بقصد استباحة الصّلاة ، لأنّ ذمّتك مشغولة بحسب نفس الأمر ، ففرح بذلك السّلطان فاخبر العلاّمة رحمه الله بقول ولده ، فاستحسنه ورجع عن قوله إلى قول فخر المحققين

فلمّا وصلت النّوبة إلى من بعده من المحقّقين عاب عليه فى رجوعه عن قوله؛ و ذلك لأنّ الوضوء الّذى وقع من السلطان قبل دخول الوقت ، إنّما وقع بقصد استباحة الصّلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنّيات ، فلا يكون ذلك الوضوء منصرفا إلى ما فى ذمّته ، بل إلى ماسيفعله من الصّلوات .

أقول:وفى بعض الأخبار دلالة على صحّة ماقاله فخر المحقّقين ، و رجوع والده إليه ، كما روى فى ناسى غسل الجنابة ، انّه يعيد كلّ صلاة صلاّها ، إلى وقت اغتسله غسل الجمعة ، فانّه دالّ على انّ الحدث الّذى لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره ، وليس ذلك إلاّ لشغل الذّمة بحسب الواقع ، ونفس الأمر ، وكانصراف الصّلاة المعادة إلى مافى ذمّته من الصّلوات الفائتة ، وإن لم يقصده ، وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الّذى أوقعه قبل الوقت باستباحة الصّلاة ، منصرفاً إلى مافى ذمّته من الصّلاة ، وأمّا على ماقدّمناه من جوازه قبل دخول الوقت ، فلا يحتاج إلى كلفة الجواب عن هذا انتهى ، وإنّما نقلناه بطوله أيضاً لما فيه من الفوائد الّتى لاتحصى .

ثمّ انّ من جملة من تعرّض لترجمة هذا الشّيخ الجليل الأصيل الأثيل الفاقد

للمثيل ، ولكن لم يف بحقّ ماهو أهله من التّفصيل ، شيخنا الحرّ العاملي ـ عامله الله بلطفه الكامل فى كتاب «امل الآمل» حيث قال من بعد أن ذكره بعنوان الشّيخ فخر الدّين محمّدبن الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّى ، كان فاضلاً محقّقاً فقيهاً ثقة جليلاً يروي عن أبيه العلاّمة وغيره ، له كتب منها شرح القواعد سمّاه «إيضاح الفوائد فى حلّ مشكلات القواعد» وله «شرح خطبة القواعد» «والفخريّة فى النيّة» و«حاشية الارشاد» «والكافية الوافية فى الكلام» وغير ذلك يروي عنه الشّهيد ، وأثنى عليه فى بعض إجازاته ثناء بليغاً.

وذكره السيّد مصطفى فقال :وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ؛ حاله في علوّ قدره و سموّ مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر ، روى عن أبيه ؛ وروى عنه شيخنا الشّهيد له كتب جيّدة منهـا «الايضاح» .

أقول : و روى عنه أيضاً السيّد الفاضل المحدّث بدر الدّين حسن بن نجم الدّين المدنّى و المحقّق العلاّمة فخر الدّين أحمدبن عبدالله المتوج البحرانى ـ المتقدّم ذكره - والسيّدتاج الدّين بن معيّة السابق تفصيل بناء على هذا العنوان ـ والشّيخ ظهير الدّين ولده الفقيه الّذى تقدّمت إليه الاشارة فى ذيل ترجمة ابن معيّة المذكور ، و الشّيخ نظام الدّين علىّ بن عبدالحميد النّيلى ، الّذى هومن مشايخ ابن فهد الحلىّ .

وله أيضاً من المصنّفات «شرح كتاب نهج المسترشدين» لوالده العلاّمة،وكتاب «شرح مبادى الأصول» له أيضاً ، وشرح كتاب تهذيب الأصول له أيضاً سمّاه «غاية السّؤل فى شرح تهذيب الأصول » يوجد عندنا منه نسخة ، و من جملة ما ذهب فيه إليه من الرّأى الغريب قوله باقتضاء النّهى فى العبادات الصّحة مضافاً إلى عدم اقتضائه الفساد ، و فقد المصلحة كماهو المنسوب إلى أبى حنيفة ، و لازم رأيه هذا هو القول بكون الألفاظ المجعولة المهيّات العبارات موضوعة للصّحيحة ، كما

أوضحنا في كتاب «منتظم الأصول» ترجيحه إلى غير ذلك من شروح كتب أبيه الغائبة عن النّظر في هذا الوقت ، وتعليقاته الرّفيعة عليها، وعلى غيرها ، وأجوبة مسائله الكثيرة الّتي منها ما أجاب به أسؤلة السيّد مهنا بن سنان الحسيني المدنيّ في الفروغ الفقهيّة النّادرة وقليل من غيرها من العلوم ، وهي من قبيل مسائله المعروفة عن العلاّمة المرحوم .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد ذكره أنّ جملة من المشايخ أثنوا على فخر الدّين المذكور ، بأبلغ المدح والثّناء ، ثمّ نقله في حقّ الرّجل عبارة شيخنا الشّهيد الأوّل إلى آخر الدّعاء ، وكذا عبارة صاحب «الأمل» إلى قوله : ويروي عنه الشّهيد.

وقال في كتاب «مجالس المؤمنين» ما هذه ترجمته :هو إفتخار آل المطهّر ، وشامة البدر الأنور ، وهو في العلوم العقليّة والنّقليّة محقّق نحرير ، وفي علوّ الفهم والذّكاء مدقّق ليس له نظير ، نقل الحافظ من الشّافعيّة في مدحه أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمد الشّهير بخدا بنده ، فوجده شابّاً عالماً فطناً مستعدّاً للعلوم ، ذا أخلاق رضيّة ، ربي في حجر تربية أبيه العلاّمة ، وفي السّنة العاشرة ، من عمره الشّريف فاز بدرجة الإجتهاد ، كما يشعر به كلامه ـ قدس سره أيضاً في شرح خطبة كتاب «القواعد» فانّه كتب ما ملخّصه أنّي اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول و المنقول ،وقرأت عليه كتبا كثيرة من كتب أصحابنا ،والتمست منه تصنيف كتاب «القواعد» اذ بعد ملاحظة تولّده قدّس سرّه وتاريخ تصنيف كتاب «القواعد» يعلم انّ عمره في ذلك الوقت أقلّ من عشر سنين .

وتعجّب الشّهيد الثّاني من هذا ، كما كتبه في حاشيته على القواعد لاوجه له ، بل العجب من تعجّبة ـ قدّس سرّه ـ إذ هو رحمه الله ذكر أسامي جمع من العلماء رزقهم الله العلم في أقلّ من هذا السّنّ ، منه ما نقله عن الشّيخ الفاضل تقي الدّين حسن بن داود ، أنّه ذكر انّ السيّد غياث الدّين بن طاوس كان صدّيقاً وصاحباً له،وأنّه اشتغل بالكتابة في أربعين يوماً واستغنى عن المعلّم ؛ وله أربع سنين ، وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أنّه قال: رأيت صبيّاً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العبّاسي،وكان قارئاً للقرآن ، ناظراً إلى الرّأي والاجتهاد؛لكن يبكي كلّما يجوع .

ويؤيّده ما نقل عن ابن سيناء علي ما ذكره أهل التّواريخ وسنقله بعد ويظهر من الوصيّة الّتي كتبها أبوه له في اخر كتاب «القواعد» اعتناؤه به ، و اعتقاده كمال فضله في زمانه ثمّ ذكر الوصيّة انتهى .

اقول ما استند إليه - قدّس سرّه - فيما نقله عن ابن داود في شأن غياث الدّين عبد الكريم بن طاوس ليس له مزيد دلالة علي مدّعاه ، فانّ ظاهر الكلام انّه حفظ القرآن والكتابة ، وتعلّمها ، وكمل فيها في أربعين يوماً واستغنى عن معلّمه في ذلك وهو ابن أربع سنين ، ولادلالة على حفظه العلم في هذا السنّ يدلّ على ذلك ما ذكره ابن داود قبل هذا الكلام ، في كما سيأتي انشاءالله بتمامه في محلّه ، حيث قال حفظ القرآن في مدّة يسيرة ، وله إحدى عشر سنة ، فانّه إذا كان القرآن الّذى هو معظم أدلّة الأحكام لم يحفظه إلّا في هذا السنّ ، فكيف يمكن القول بما ذكره من انّه رزق العلم أو بلوغ مرتبة الاجتهاد في سنّ أربع سنين ، كما يفهم من كلامه - رحمه الله فتعجّبه من تعجّب الشّهيد الثّاني هنا ليس في محلّه و أمّا الاستناد إلى تاريخ ولادته و تاريخ تصنيف كتاب القواعد فانّه لا يحضرني الآن تاريخ تصنيف الكتاب المذكور ، و أمّا تاريخ ولادته فانّه ولد في ليلة الاثنين نصف الليل تقريباً ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة الأثنين و الثّمانين بعد الستّمأة ، وتوفّى ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادى سنة إحدى وسبعين بعد السّبعمأة ، فيكون عمره على هذا تسعاً وثمانين سنة تقريباً .

فهرس

الجزء السادس

من

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

فهرست اصحاب التراجم

الرقم	الصفحه

٢ـ فهرس الاعلام

ل

٣ـ فهرست الامم والقبائل والفرق

٤ـ فهرس الاماكن والبلدان

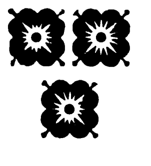
٥- فهرس الكتب

خ

د

ذ

ص



تم فهرس الجزء السادس من «روضات الجنات في احوال العلماء والسادات»

ويليه الجزء السابع واوّله باب مااوله الميم.

١٣٥١/١٢/١٤